الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية

في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها

د. أحمد بن عبد العزيز بن محمد البسام

دارة الملك عبدالعزيز

١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية

في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين
وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البسام، أحمد عبدالعزيز

الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر و.../أحمد عبدالعزيز البسام - الرياض، ١٤٢٥هـ

٥٠٢ ص؛ سم ١٧ × ٢٤ (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٣)

ردمك: ٥ - ٥٧ - ٨٨٠ - ٩٩٦٠

١ - التعليم الديني - تاريخ السعودية ٢ - الدعوة السلفية - السعودية ٣ - نجد - تاريخ

أ - العنوان ب - السلسلة

ديوي ٩٥٣,١٠١ ١٤٢٥/٢٩

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٢٩

ردمك: ٥ - ٥٧ - ٨٨٠ - ٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

القسم الثاني

أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الحياة العلمية في نجد

الملحقات

المصادر والمراجع

الكشافات

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن البحث في الفترة التاريخية التي تسبق ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقيام الدولة السعودية الأولى يعد من الدراسات المهمة والشاقة، وذلك لقلة مصادره، وندرة التأليف فيه.

ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب الذي يدرس الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها، وذلك لكونه يعطي صورة شاملة عن الحياة العلمية التي تسبق وتواكب ظهور الدعوة الإصلاحية، ويبين الأثر الذي انطبع عليها بعد ظهور الدعوة، وقيام الدولة السعودية الأولى.

لقد رسم مؤلف الكتاب صورة واضحة المعالم بينت مراحل التعليم السائد في تلك الفترة، وبين أثر الرحلات العلمية من أجل طلب العلم، وتناول أيضًا الإجازات العلمية التي حصل عليها الطلاب وقام بدراسة مدلولاتها وانعكاسها على تاريخ تلك الفترة.

وتأخذ دراسة هذا الموضوع منحى مهمًا عندما تعرض لبيان سمات الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية قبل ظهور الدعوة الإصلاحية، وما انطبعت به من انكباب على العلوم الفقهية رغبة في تسنم القضاء. كما تطرق الحديث عن السمات إلى دراسة انتشار المذهب الحنبلي في وسط الجزيرة العربية مبينًا أسباب ذلك، موضحًا إلى جانب ذلك الاتصالات التي كانت تتم بين علماء نجد والمناطق الأخرى من الجزيرة العربية.

ثم يخلص الكتاب بعد ذلك إلى الحديث عن ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب مركزًا على أثرها في الحياة العلمية في المنطقة وما تركته من معالم واضحة تجلت في أساليب التعليم وطرقه ومناهجه، وطبعت بطابعها النقي المستمد من عقيدة السلف الصالح المسار الفكري للتعليم، وسعت من أجل تصفيته من شوائب العقيدة.

وإن الحديث عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لا يمكن له أن يمتد دون تناول الأثر البارز فيه، وهو اللقاء المبارك الذي جمع بين الشيخ والإمام محمد بن سعود رحمهما الله، حيث قامت إثره دولة التوحيد وهي الدولة السعودية التي كان قيامها أهم الأحداث في تاريخ الجزيرة العربية الحديث، ولم يقتصر أثره في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بل تعداها ليعم الحياة العلمية، ويشد من أزرها، ويسير بها إلى مرتقى العلو ومعراج النقاء والصفاء، باعتمادها على العقيدة المستمدة من نور الذكر الحكيم ومشكاة النبوة ومنهاج السلف الصالح.

دارة الملك عبدالعزيز

المقدمة(*)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد درج المؤرخون على تقسيم تاريخ المملكة العربية السعودية إلى ثلاثة أدوار حسب الفترات التاريخية لكل دور حيث يبدأ الدور الأول باتفاقية الدرعية بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهما الله في عام ١١٥٧هـ، وينتهي بسقوط الدولة السعودية الأولى في عام ١٢٣٣هـ على يد قوات محمد علي باشا، ويبدأ الدور الثاني بتمكن الإمام تركي بن عبدالله في عام ١٢٤٠هـ من دخول الرياض وإقامة الدولة السعودية الثانية، وينتهي بسقوط هذه الدولة في عام ١٣٠٩هـ نتيجة الخلاف بين أبناء الإمام فيصل بن تركي، ويبدأ الدور الثالث بدخول الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ الرياض عام ١٣١٩هـ.

وقد اهتم الباحثون والمؤلفون بالكتابة عن تاريخ المملكة في

(*) أصل هذا الكتاب رسالة علمية قدمت إلى قسم التاريخ والحضارة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث.

هذه الأدوار الثلاثة، وخاصة ما يتعلق منها بالجوانب السياسية، أما الفترة السابقة لقيام الدولة السعودية فكان نصيبها من اهتمام الباحثين وكتاباتهم قليلًا، وذلك بسبب شح المعلومات، وندرة المصادر؛ لأن الكتابات التاريخية المفصلة عن المنطقة لم تظهر إلا بعد قيام الدولة السعودية ونجاح الدعوة، وانتشار التعليم فيها. وقد دأب المسؤولون عن الدراسات العليا في أقسام التاريخ في الجامعات السعودية على توجيه طلاب هذه الدراسات وتشجيعهم على اختيار الموضوعات التي لم تنل نصيبها كاملًا من البحث والكتابة، ومنها الموضوعات المتعلقة بالأوضاع في نجد قبل قيام الدولة السعودية سواء ما يتعلق منها بالجانب السياسي أم الحضاري.

وفيما يتعلق بالجانب السياسي فهناك صعوبة في العثور على موضوع مناسب يتصل بالدراسات السياسية، وذلك لأن المنطقة قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لا تشكل دولة معينة أو قوة موحدة يمكن اختيارها موضوعًا للبحث، بل كانت تتألف من إمارات متعددة لا يوجد بين أكثرها أي نوع من الترابط، ولا تتوافر لها المادة العلمية الكافية للكتابة عنها، حيث يكتنف الغموض تاريخ الكثير من هذه البلدان والقرى، بل يصعب معرفة مجرد أسماء الأمراء وسنوات حكمهم في كثير منها، ويمكن إرجاع ذلك إلى عدم أهمية الإمارات النجدية في ذلك الوقت وضعفها واهتمام الكتابات التاريخية القليلة بالحديث عن وفيات العلماء، وذكر حوادث القتل والأوبئة، والاعتداء على القوافل وسنوات القحط.

وفي ضوء ذلك كان الاتجاه لدراسة هذا الموضوع الحضاري

المتعلق بالحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها، وذلك لتحقيق الأهداف الآتية:

- إبراز نشاط العلماء في البلدان النجدية ـ وخصوصًا في المراكز العلمية ـ وتسجيل أعمالهم في القضاء والفتوى والكتابة بين الناس في ضوء ما يتوافر من وثائق ومخطوطات تتعلق بهذه الجوانب.
- التعرف على جهود العلماء في سبيل طلب العلم، وشدهم الرحال إلى خارج بلدانهم للأخذ عن العلماء الآخرين، وبيان مدى نجاحهم في تحقيق أهدافهم في ضوء الإجازات العلمية التي حصل عليها كثير منهم.
- إعطاء صورة واضحة ـ قدر المستطاع ـ لسمات الحياة العلمية في المنطقة قبل الدعوة بتحديد العلوم التي يهتم العلماء وطلبة العلم بدراستها، والاتصالات العلمية التي تجري بين العلماء النجديين أنفسهم من جهة، وبينهم وبين علماء المناطق الأخرى من جهة أخرى.
- إيضاح أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الحياة العلمية في المنطقة من حيث أساليب التعليم، وطرقه، ومناهجه، ومساره الفكري، وارتفاع مستوى التعليم، وتعدد مجالاته.
- بيان أثر المعارضة الفكرية للدعوة الإصلاحية في التعليم، وأن ذلك

الأثر لم يقتصر على الناحية السلبية، بل كانت هناك آثار إيجابية تتمثل في المناقشات العلمية بين المؤيدين والمعارضين، والرسائل والكتب المتبادلة بين علماء الطرفين، وإسهام ذلك في انتشار الدعوة.

وقد قسمت هذا الكتاب قسمين:

القسم الأول: يتضمن الحديث عن الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ويتكون من فصلين:

الفصل الأول: يتناول الحديث فيه مرحلتي التعليم الأولي والمتقدم. وتحدثت في مرحلة التعليم الأولي عن مستويات الطلاب في هذه المرحلة، وأجور المعلمين، وأهداف التعليم في هذه المرحلة، ومواد الدراسة والأدوات المستخدمة فيه، وطريقة التعليم، ووقته، وتعليم البنات، والمؤهلات العلمية لطلابه، وختمت الحديث عن هذه المرحلة بتقويم التعليم فيها، ومدى تحقيقه لأهدافه.

أما مرحلة التعليم المتقدم فقد استهللت الحديث فيها بمناقشة مستوى التعليم قبل الدعوة، ومدى صحة ما تُورده بعض المصادر عن الحالة السيئة للتعليم في تلك الفترة، وتلاه الحديث عن المراكز العلمية في وسط الجزيرة العربية، وتأتي في مقدمتها بلدتا أشيقر والعيينة ثم الرياض وبعض بلدان سدير، وعنيزة حيث تحدثت عن الحياة العلمية في هذه المراكز ومستوى التعليم فيها، وأوردت نماذج لكتابات بعض العلماء فيها.

وتناول الحديث في هذه المرحلة أيضًا الرحلات العلمية التي قام بها بعض الطلاب الذين رغبوا في التزود من العلم، وقسمت الحديث عن هذه الرحلات ثلاثة أقسام حسب طموح الطلاب القائمين بهذه الرحلات؛ فمنهم من اكتفى بالرحلة إلى المراكز العلمية في نجد، ومنهم من رحل إلى الحجاز والأحساء، وقسم ثالث دفعهم الطموح والرغبة في الحصول على المزيد من التعليم إلى السفر إلى الشام ومصر، وقد أوردت نماذج من العلماء التابعين لكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة، وختمت هذه المرحلة بالحديث عن الإجازات العلمية التي حصل عليها الطلاب من مشايخهم في بلدانهم، أو نتيجة رحلاتهم العلمية التي قاموا بها، وأوردت نماذج من هذه الإجازات.

الفصل الثاني: ويشمل الحديث عن سمات الحياة العلمية قبل الدعوة حيث يتناول الحديث تركيز العلماء وطلبة العلم على الدراسات الفقهية، والحديث عن منصب القضاء وعلاقته بدراسة الفقه، ومدى رغبة العلماء فيه، وكذلك تضمن الحديث في هذا الفصل انتشار المذهب الحنبلي في المنطقة، وأسباب ذلك، ومدى اهتمام العلماء وطلبة العلم بالمذهب وأقوال علمائه، كما تحدثت أيضًا عن الاتصالات العلمية بين العلماء النجديين، وبينهم وبين علماء الحجاز والأحساء والشام ومصر، وأوردت أمثلة ونماذج لهذه الاتصالات، وتناول الحديث في نهاية الفصل الآثار العلمية للعلماء، وأوردت في هذا المجال نماذج لمؤلفات العلماء، وشروحهم، ونسخهم للكتب في جميع المجالات التي تناولوها.

أما القسم الثاني: فيتضمن الحديث عن أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية، واستفتحت الحديث عن هذا القسم بمقدمة عن الدعوة الإصلاحية حيث تضمن الحديث فيها نسب إمام الدعوة ودراسته في بلده، ثم رحلاته العلمية إلى الحجاز والأحساء والعراق، وعودته إلى بلده، وشروعه في نشر دعوته في حريملاء والعيينة ثم الدرعية حيث دخلت الدعوة في مرحلة جديدة بعد اتفاق إمامها مع الأمير محمد بن سعود.

وقد تضمن هذا القسم فصلين، كان الحديث في **الفصل الأول** منهما عن أثر هذه الدعوة المباركة في سمات الحياة العلمية، وتحدثت فيه عن أثر الدعوة في أساليب التعليم وطرقه ومناهجه، وأثرها في المسار الفكري للتعليم وتنقيته مما كان يشوبه من أقوال وأفكار مخالفة للعقيدة السليمة.

كما تحدثت في هذا الفصل عن أثر الدعوة في الدراسات الفقهية، وموقف الشيخ محمد وعلماء الدعوة من الانتساب لمذهب معين، وتأكيدهم على ضرورة معرفة النصوص الشرعية والاستدلال بها بدل الاعتماد على أقوال الفقهاء المجردة من الأدلة مع التنبيه على أهمية الإفادة من أقوال العلماء السابقين والاستئناس بآرائهم.

وختمت هذا الفصل ببيان أثر الدعوة في مستوى التعليم، حيث تحدثت فيه عن ازدياد عدد العلماء والمتعلمين، وتعدد مجالات التعليم، وحركة التأليف، والاهتمام بتعليم العامة.

أما **الفصل الثاني** من هذا القسم، وهو الأخير في هذا الكتاب فقد خُصِّص للحديث عن أثر المعارضة الفكرية للدعوة في الحياة العلمية، واستُهل الحديث فيه عن مستويات المعارضة وأقسامها، ثم عرضت بعض القضايا العلمية التي كانت مثار خلاف بين الشيخ محمد ومعارضيه، وأوردت أقوال الطرفين في هذه القضايا وردود بعضهم على بعض وذلك على قدر ما سمحت به الوثائق والمخطوطات التي أمكن الاطلاع عليها، واختتمت البحث في هذا الفصل بتقويم لنتيجتي المعارضة السلبية والإيجابية، وبيان أن نتيجتها لم تقتصر على النواحي السلبية، بل كانت هناك نواح إيجابية تتمثل في حرص الطرفين على القراءة والاطلاع على كتب أهل العلم والمناقشات والردود المتبادلة بين الجانبين، والمدعومة ـ غالبًا ـ بالأدلة الشرعية، وبأنها أسهمت ـ من غير قصد ـ في نشر الدعوة.

وختمت الكتاب بخاتمة تضمنت خلاصة النقاط المهمة التي تعرض لها البحث، وما يستنتج منها من نتائج، وبيان فضل الدعوة الإصلاحية على الحياة التعليمية في المنطقة.

وقد استعنت في إعداد هذا الكتاب بالكثير من المصادر والمراجع، تأتي في مقدمتها الوثائق والمخطوطات التي كان لها أهميتها في كتابة القسم الأول من الكتاب وأجزاء من القسم الثاني، وذلك بسبب شح المصادر في إعطاء معلومات تفصيلية عن الأوضاع في نجد قبل الدعوة وإحجام المصادر التي كتبت عن الدعوة وأثرها عن إيراد نصوص أقوال

المعارضين لإمام الدعوة والاكتفاء بذكر ردوده عليها باستثناء القليل من كلام الشيخ سليمان بن سحيم المعارض لهذه الدعوة.

وقد تضمنت هذه الوثائق الأوراق الخاصة بالأوقاف، وملكيات الأفراد التي كتبها العلماء، ورسائل العلماء بعضهم إلى بعض، أو إلى غيرهم من عوام الناس الذين يسألونهم عن طريق الكتابة إليهم، وإجازات العلماء لطلابهم، كما أن المخطوطات، والمقصود بها المجموعات الخطية ذات الورقات المحدودة أو الورقة الواحدة أحيانًا، تضمنت كتابات عن بعض العلماء، وأخبارهم، وسنوات وفياتهم، وغير ذلك مما له علاقة بالموضوع.

أما القسم الثاني فكان أقل اعتمادًا على الوثائق والأوراق المخطوطة في فصله الأول المتعلق بأثر الدعوة في الحياة العلمية؛ وذلك لتوافر الكتابات المطبوعة عن إمام الدعوة وعلمائها فيما يتعلق بأخبارهم وفتاويهم وأحكامهم. أما الفصل الثاني الخاص بأثر المعارضة الفكرية في الحياة العلمية فكانت أقوال علماء الدعوة وآراؤهم متوافرة في الكتب المطبوعة إلا أن رأي الجانب الآخر غير متوافر فكان لا بد من الاستعانة بالوثائق التي تُعبِّر عن رأي المعارضة.

أما الكتب المخطوطة فقد اطلعت على بعض مؤلفات العلماء النجديين غير المطبوعة، ومنها في مجال الفقه كتاب المجموع فيما هو كثير الوقوع للشيخ عبدالرحمن أبابطين، وفي مجال التعليق على الكتب حاشية الشيخ عثمان بن قائد على المنتهى، وفي مجال التاريخ نبذتا

الشيخ ابن بسام، والشيخ ابن عضيب، ومؤلفات ابن يوسف، وابن عباد في هذا المجال.

وهناك مخطوطات كتبها علماء نجديون متأخرون عن الفترة الخاصة بموضوع الكتاب، ومنها مخطوطة السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة للشيخ محمد بن حميد أحد العلماء النجديين في القرن الثالث عشر، وقد استعنت بهذه المخطوطة في تراجم العلماء وخاصة في الفترة السابقة للدعوة وذلك لعدم اهتمام المؤلف بالترجمة لعلماء الدعوة لمعارضته لهم.

وتأتي الكتب المطبوعة في المرتبة الثانية بعد الوثائق والمخطوطات، وقد رجعت إلى عدد من هذه المراجع وأهمها كتاب الفواكه العديدة في المسائل المفيدة للشيخ أحمد المنقور، وهو أهم الكتب التي أفدت منها للفترة السابقة للدعوة، بل هو قرين الوثائق والأوراق الخطية التي اعتمدت عليها في إعداد القسم الأول، فقد كتب عن الكثير من علماء نجد قبل الدعوة وأورد العديد من فتاويهم، وأحكامهم، ورسائلهم، واتصالات بعضهم ببعض، وصلتهم بالعلماء الآخرين خارج نجد. وللشيخ المنقور كتاب في التاريخ حققه الدكتور عبدالعزيز الخويطر رجعت إليه في بعض المواضع.

ويأتي في مقدمة المصادر التي اعتمدت عليها في إعداد الفصل الأول من القسم الثاني المتعلق بأثر الدعوة في سمات الحياة العلمية كتابا الدرر السنية في المسائل النجدية، والرسائل والمسائل النجدية لجامعهما الشيخ عبدالرحمن بن قاسم، ويتكون الأول من اثني عشر

جزءًا والثاني من أربعة أجزاء، وقد تضمن هذان المصدران عددًا كبيرًا من فتاوى إمام الدعوة وعلمائها، ومناقشاتهم، ورسائلهم، وردودهم على مخالفيهم.

ومن المصادر المهمة التي رجعت إليها كتاب روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام للشيخ حسين بن غنام، وقد تحدث فيه مؤلفه عن حياة الشيخ محمد وإعلانه الدعوة، وتغييره للأوضاع السائدة قبل الدعوة، وأورد قسمًا من فتاوى الشيخ ورسائله، والنسخة التي اطلعت عليها هي النسخة المطبوعة في مطبعة الحلبي بالقاهرة عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

ومن هذه المصادر أيضًا كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد للشيخ عثمان بن بشر، وقد أفدت من سوابقه، ومن المعلومات الواردة فيه عن الشيخ محمد ودعوته، واعتمدت النسخة التي نشرتها وزارة المعارف عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م بتحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله.

ومنها أيضًا كتاب الأخبار النجدية للشيخ محمد الفاخري، وتأتي أهميته في تغطيته للفترة الواقعة بين نهاية تاريخ الشيخ المنقور عام ١١٢٣هـ/ ١٧١١م وقيام الدولة السعودية عام ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م حيث ظهرت الكتابات المتعددة عن تاريخ الدولة السعودية، واعتمدت النسخة الوحيدة التي حققها الأستاذ الدكتور عبدالله الشبل، ونشرتها جامعة الإمام بالرياض.

ومن أهم المراجع الحديثة التي اعتمدت عليها اعتمادًا كبيرًا في تراجم العلماء كتاب علماء نجد خلال ستة قرون لفضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام.

وهناك قائمة ـ في آخر الكتاب ـ بجميع المصادر والمراجع والدوريات والرسائل العلمية التي أفدت منها.

ويسرني في ختام هذه المقدمة أن أتوجه بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي الأستاذ الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل على متابعته وإسدائه التوجيهات والنصائح التي كان لها دور كبير في تذليل ما ظهر من صعوبات في بعض جوانب الكتاب.

كما يسرني أن أتقدم بالشكر والامتنان للإخوة المسؤولين في المكتبات العامة وخاصة مكتبات جامعة الإمام، وجامعة الملك سعود، ودارة الملك عبدالعزيز بالرياض، لما قدموه من مساعدة أثناء مرحلة جمع المادة العلمية، وكذلك الإخوان في المكتبات الخاصة الذين تحملوا مني كثرة التردد عليهم، وأسأله ـ تعالى ـ أن يجزي من ساعدني منهم على فعله خيرًا، وأخص بالذكر والشكر ابن العم فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام حفظه الله، وجزاه عني خير الجزاء، كما أسأله تعالى أن يوفقنا جميعًا لكل خير إنه سميع مجيب، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

د. أحمد بن عبدالعزيز بن محمد البسام

التمهيد

الأوضاع العامة في المنطقة قبل الدعوة الإصلاحية وأثرها في التعليم

الأوضاع العامة في المنطقة قبل الدعوة الإصلاحية وأثرها في التعليم

دخل الإسلام إلى اليمامة في العقد الأول من القرن الأول الهجري بعد أن بُعث الرسول ﷺ إلى أهلها يدعوهم إلى الإسلام(١)، فاستجاب له قسم منهم، ووفدوا إلى المدينة، وأعلنوا إسلامهم(٢).

وبعد وفاة الرسول ﷺ ارتد أهل اليمامة عن الإسلام فبعث إليهم أبو بكر - رضي الله عنه - عكرمة بن أبي جهل، وأتبعه بشرحبيل بن حسنة، وخالد بن الوليد حيث تمكن المسلمون من هزيمتهم والقضاء على رِدَّتهم، وتعيين سمرة بن عمرو العنبري التميمي واليًا عليهم(٣).

وقد واجهت الدولة الأموية ثورات متعددة من الخوارج، منها ثورة نجدة(٤) بن عامر الحنفي الذي اتسع نفوذه إلى البحرين

---

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، تحقيق عبدالله الطباع وعمر الطباع، دار النشر للجامعيين، ص١١٨.

(٢) الطبري، محمد، تاريخ الأمم والملوك، دار سويدان، بيروت، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، ص١٣٧.

(٣) البلاذري، مصدر سابق، ص١٢٣.

(٤) عن فرقة النجدات واختلافهم مع الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق وبدع الأزارقة، =

وعمان[1]، وعظم أمره حتى قيل: إنه كان يقف يوم عرفة بلواء خاص[2]، وكانت نهايته على يد خارجي آخر يُدعى أبا فديك، وبعد أن استتب الأمر للخليفة الأموي عبدالملك بن مروان أوكل إلى قائده الحجاج بن يوسف الثقفي مهمة قتال الخوارج حيث تمكن من قتل أبي فديك[3] فعادت المنطقة إلى تبعية الأمويين.

وبعد سقوط الدولة الأموية عام ١٣٢هـ/ ٧٥٠م وقيام الدولة العباسية واجه خلفاؤها مشكلة منافسة أبناء عمومتهم العلويين لهم في الحكم وقيامهم بعدد من الثورات ضدهم، ومن هذه الثورات ثورة إسماعيل بن يوسف في الحجاز عام ٢٥٢هـ/ ٨٦٦م، وبعد وفاته قام بالأمر من بعده أخوه محمد المعروف بالأخيضر، وبعد هزيمته أمام القوات العباسية خرج إلى اليمامة حيث تمكن من تأسيس دولة علوية زيدية عرفت بالدولة الأخيضرية، وعمرت هذه الدولة حتى منتصف القرن الخامس الهجري[4].

= انظر: (الشهرستاني محمد بن عبدالكريم، الملل والنحل، تحقيق محمد كيلاني، دار المعرفة بيروت، ج١، ص١١٨ ـ ١٢٥) وانظر رسالة نجدة إلى نافع واعتراضه عليه في بعض المسائل، وجواب نافع على ذلك في (ابن عبد ربه، أحمد، العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٢هـ، ج١، ص٢٥٦ وما بعدها).

(١) جلي، أحمد بن محمد، دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، ١٤٠٦هـ، ص٥٧.

(٢) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، دار صادر ودار بيروت للنشر، ١٣٧٩هـ، ج٢، ص٢٦٣.

(٣) ابن خلدون، عبدالرحمن، تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨١م، ج٣، ص٣١٥ ـ ٣٢٢.

(٤) الشبل، عبدالله بن يوسف، الدولة الأخيضرية، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم =

وكان لضعف الدولة الأخيضرية ثم سقوطها أثره السلبي في تفكك البلدان النجدية، وجعلها هدفًا لغزوات حكام الإمارات في شرقي الجزيرة العربية[1]. ومن هذه الإمارات:

١ ـ إمارة العيونيين:

وتنسب هذه الإمارة إلى مؤسسها الأمير عبدالله بن علي العيوني[2] الذي أدرك ضعف القرامطة في منتصف القرن الخامس الهجري فكتب إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله[3] وشرح له أحوال القرامطة وما هم عليه من الضعف والفساد، وطلب منه المساعدة للقضاء عليهم وإقامة الدعوة للدولة العباسية وقد وافق الخليفة العباسي على هذا الطلب وأرسل قوة عسكرية مكنت الأمير عبدالله العيوني من دخول الأحساء عام ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م[4] بعد سبع سنوات من القتال مع القرامطة[5].

= الاجتماعية، ع٦، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، جامعة الإمام، ص٤٥٩ ـ ٤٦٦.

(١) العثيمين، عبدالله، نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، العدد الرابع، ذو الحجة ١٣٩٥هـ، ص٦٧.

(٢) الخليفة، عبدالله بن خالد وأبا حسين، دولة العيونيين في البحرين خلال الأعوام ٤٦٧ ـ ٦٣٦هـ، الكتاب السنوي الأول، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٤٢.

(٣) هو أبو جعفر عبدالله بن القادر، توفي عام ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م بعد خلافة دامت خمسة وأربعين عامًا (أبو الفداء عماد الدين إسماعيل، المختصر في تاريخ البشر المعروف بتاريخ أبي الفداء، دار المعارف، بيروت، بدون تاريخ، ج٢، ص١٩١).

(٤) الأحسائي، محمد بن عبدالله آل عبدالقادر، تاريخ الأحساء المسمى تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، مطابع الرياض، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م، ص٩٨ وما بعدها.

(٥) ابن لعبون، حمد بن محمد، تاريخ ابن لعبون، مخطوط بقسم المخطوطات في =

وقد استمر العيونيون في حكم هذه المنطقة حتى حوالي منتصف القرن السابع الهجري، وقد ارتبطت هذه الإمارة ـ في أغلب فتراتها ـ بعلاقات طيبة مع الإمارات النجدية مكنتها من حماية القوافل التابعة لها أثناء مرورها في الأراضي النجدية، وكان لقوة العيونيين أثر في حماية قوافلهم إلا أن هذه القوة لم تصل إلى درجة القدرة على بسط أي نوع من النفوذ السياسي المستقر في الأراضي النجدية(١).

٢ ـ إمارات بني عامر بن عقيل:

وقد تولى بنو عقيل الأمر في الأحساء بعد العيونيين، واستمر حكمهم حتى قرابة العقد الرابع من القرن العاشر الهجري، وقد حكم خلال هذه الفترة ثلاث من الأسر العقيلية وهم بنو عصفور، وبنو جروان، وبنو جبر(٢).

وتنسب إمارة آل جبر إلى جبر بن حسين(٣) بن ناصر بن عقيل، ويظهر أن أمراء هذه الأسرة شعروا بالقوة أكثر من أسلافهم، وقاموا بغزو بعض القبائل والبلدان النجدية وتمكنوا من فرض نفوذهم حتى لُقِّب بعضهم بلقب رئيس نجد والأحساء، ومن هؤلاء الأمراء:

= جامعة الملك سعود بالرياض، رقم ف ٥٥١، الورقة رقم ٢٩.

(١) العثيمين، عبدالله، تاريخ المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ، ص٣٤.

(٢) الجاسر، حمد، الدولة الجبرية في الأحساء، مجلة العرب، ج٧، محرم ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ص٦٠٣.

(٣) أباحسين، علي، الجبور عرب البحرين أو عربان الشرق، مجلة الوثيقة، تصدر عن مركز الوثائق بدولة البحرين، ع٣، س٣، ١٤٠٣هـ، ص٨٧.

■ **زامل بن جبر:**

وقد قام في عام ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م بغزو الدواسر وآل عائذ في الخرج حيث حصل بين الجانبين قتال شديد انتهى لصالح الأمير زامل الذي غنم قسمًا من مواشي خصومه، وبقي في الخرج حوالي عشرين يومًا ثم عاد إلى وطنه.

وَرَدَّ الدواسر على ذلك بشن الغارات على بعض بوادي الأحساء فخرج إليهم الأمير زامل في عام٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م، فعرضوا عليه الصلح مقابل تعهدهم بعدم التعرض لأتباعه من البادية، وقدموا له بعض الهدايا من الخيل والإبل فوافق على طلبهم وعاد إلى وطنه[١].

■ **أجود بن زامل:**

ويعد الأمير أجود أكثر الأمراء الجبريين غزوًا لنجد وتدخلًا في شؤونها، فقد قام بغزوات عدة في أعوام٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م، ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م، ٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م، ٩١٦هـ/ ١٥١٠م[٢]، وحقق في هذه الغزوات من النجاح ما جعل السمهودي يعده رئيسًا لنجد حيث قال: وأخبرني بذلك رئيس أهل نجد ورأسها سلطان البحرين والقطيف، فريد الوصف والنعت في جنسه صلاحًا وإفضالًا وحسن عقيدة أبو الجود أجود بن جبر أيده الله تعالى وسدده[٣].

---

(١) البسام، عبدالله بن محمد، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، مخطوط، كتابة نور الدين شريبة، الورقات ١٤ ـ ١٦.

(٢) البسام، المخطوط نفسه، الورقات ١٥ ـ ١٦ ـ ١٩.

(٣) السمهودي، نور الدين، علي بن أحمد، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق =

ويقول الدكتور العثيمين: إنه قد يكون المقصود من رئاسته لنجد نفوذه في كثير من أجزائها، أو مقدرته على فرض رعي أتباعه في مراعيها وحماية قوافله المارة بها[1]، وقد اشتهر بعض الأمراء الجبريين بعدالتهم، وورعهم، واهتمامهم بالتعليم[2].

وبعد وفاة الأمير أجود لم يخلفه أمراء أقوياء باستثناء الأمير مقرن بن زامل الذي وصفه ابن إياس بسيد عربان الشرق على الإطلاق[3]، بل دب الخلاف والنزاع بين أفراد أسرة آل جبر مما شجع الشيخ راشد بن مغامس شيخ المنتفق وحاكم البصرة على التدخل في شؤون هذه الإمارة والاستيلاء عليها حيث أصبح يُدعى سلطان البصرة والحسا والقطيف[4]، واستمر آل مغامس في حكمهم للمنطقة حتى قدوم الأتراك العثمانيين في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري وضمهم الأحساء إلى أملاك الدولة العثمانية[5] حيث أصبحت نجد محاطة بالنفوذ العثماني[6] في مكة

= محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٧٤هـ، ج٣، ص١٠٩٣.

(١) العثيمين، تاريخ، هامش ص٢٨.

(2) A Wahhabis, prior to the history of najd, the metrairek owaidah Al-juhany, during three centuries in conditions of religious and political social study of university of phylosophy reform the movement of the precedent of wahahbi. Washington p. 241 1983.

(٣) ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ١٣١٢هـ، ص٢٨١.

(٤) الأحسائي، مرجع سابق، ص١٢١.

(٥) الجاسر، الدولة الجبرية، ص٦١٠.

(٦) قال الأستاذ محمد شاكر في حديث له عن نجد: «كانت نجد تعيش حالة من الفوضى والانقسام قبل وصول النفوذ العثماني إليها». (شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، العهد العثماني، المكتب الإسلامي، بيروت، ج٨، ص٢٥٤). والظاهر أن هذا النفوذ لم يكن بالصورة التي تفهم من هذه العبارة، بل كان محصورًا في عدد =

والأحساء مما شجع الأشراف في مكة على القيام بغزو بعض البلدان النجدية بهدف الحصول على الغنائم، وفرض الضرائب على سكان هذه البلدان[١]. ومن ذلك قيام الشريف حسن بن أبي نمي بغزو معكال القريبة من الرياض عام ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م بحجة حماية طريق الحجاج، وبعد ثلاث سنوات عاد مرة أخرى إلى نجد ودخل الخرج والسلمية، وحاول تثبيت نفوذه في هذه المناطق بتعيين رؤساء عليها من قبله[٢].

وفي عام ١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م خرج الشريف محسن بن حسين إلى نجد واتجه إلى بلدة القصب[٣] ونهبها ونكَّل بأهلها.

وفي عام ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م قام الشريف زيد بن محسن بغزو بلدة الروضة[٤] وقتل أميرها محمد بن ماضي، وأمَّر عليها

= من الغزوات قام بها بعض أشراف مكة مقتصرًا بعضهم على الحصول على الغنائم، ومحاولًا بعضهم الآخر والقليل جدًا فرض نفوذهم بتعيين ولاة من قبلهم إلا أنه لم يُقدَّر لهؤلاء الولاة الاستمرار في أعمالهم، وعلى افتراض التسليم بدخول نجد تحت النفوذ العثماني فإن حالة الفوضى والانقسام قد استمرت حتى ظهور الدعوة الإصلاحية وقيام الدولة السعودية. حول نفوذ الأشراف في نجد وتأثيره في الاستقرار السياسي. انظر: العثيمين، نجد، ص٦٩.

(١) العثيمين، الصفحة نفسها.

(٢) العصامي، عبدالملك بن حسين، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٨٠هـ، ج٤، ص٣٦٨، ٣٦٩.

(٣) قرية من قرى الوشم اشتهرت بملحها الذي يغذي منطقة اليمامة. (ابن خميس، المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية، معجم اليمامة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ج٢، ص٢٨٦ ـ ٢٩٢).

(٤) من أكبر قرى منطقة سدير. (الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، بلاد العرب، هامش ص٢٦٢).

رميزان بن غشام[١].

وفي عام ١٠٩٧هـ/ ١٦٨٦م خرج الشريف أحمد بن زيد بن محسن إلى نجد ونزل في عنيزة ونكل بأهلها[٢].

وفي عام ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م اتجه الشريف سعد بن زيد إلى بلدة أشيقر وحاصرها، واضطر أهلها إلى الفطر في رمضان ليحصدوا زروعهم خوفًا من وقوعها في يد الشريف، وذلك بعد أن أفتاهم الشيخ أحمد القصير بجواز ذلك[٣].

ولم يُقَدَّر للحكم العثماني الاستمرار في الأحساء، فقد استغل بنو خالد ما كانت تعانيه الدولة العثمانية من ظروف صعبة في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري[٤]، وقيام الخلاف بين حاكم البصرة وباشا بغداد فأعلنوا بزعامة شيخهم براك بن غرير[٥] ثورتهم على الدولة

(١) ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، وزارة المعارف بالرياض، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص٢٠٨.

(٢) المنقور، أحمد، تاريخ المنقور، تحقيق ونشر الدكتور عبدالعزيز الخويطر، الرياض، ١٣٩٠هـ، ص٦٢.

(٣) ابن بشر، المصدر نفسه، ج٢، ص٢٢٢.

(٤) العثيمين، عبدالله، العلاقة بين حكام الأحساء وحركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، لجنة تدوين تاريخ قطر، أحد البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، الدوحة، ١٩٧٦م، ج٢، ص٧٣٧.

(٥) يذكر صاحب لمع الشهاب أن أول شيوخ بني خالد هو محمد بن عبدالعزيز، وقد علق على ذلك الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ محقق مخطوط لمع الشهاب وخطَّأه. (مؤلف مجهول، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، تحقيق عبدالرحمن بن =

العثمانية، وأجبروا الحامية العسكرية المقيمة في قصر الكوت بالأحساء على مغادرة البلاد عام ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م[١].

وقد أصبحت نجد هدفًا لغزوات متعددة قام بها الشيخ براك وخلفاؤه من بعده، ومن ذلك قيام الشيخ براك بغزو بلدة سدوس في عام ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م، ومهاجمة قبيلة آل عساف قرب الدرعية عام ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م، وقحطان قرب القويعية عام ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م[٢]، وقد استمر هذا الغزو في عهد خلفائه[٣]، وأصبح لبعضهم نفوذ على بعض أمراء البلدان النجدية كنفوذ الأمير سليمان بن محمد الخالدي على عثمان بن معمر أمير العيينة[٤]، وقد استمر هذا النفوذ حتى ظهرت الدعوة الإصلاحية، وقامت الدولة السعودية التي تمكنت من الوقوف أمام مطامع بني خالد ثم القضاء على حكمهم نهائيًا فيما بعد.

وكان من الطبيعي أن يكون لهذه الفوضى السياسية في المنطقة، وعدم وجود قوة مركزية لحفظ الأمن داخليًا وخارجيًا أثر في الأوضاع العامة فيها.

= عبداللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص١٦٦).

(١) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدن من عام ٧٠٠ إلى عام ١٣٤٠هـ/ ١٣٠٠ ـ ١٩٢٢م، دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٦هـ، ص٦٢ ـ ٦٣.

(٢) البسام، مخطوط سابق، الورقات ٤٩ ـ ٥١.

(٣) الأحسائي، مرجع سابق، ص١٢٤.

(٤) المنيف، عبدالكريم، بنو خالد وعلاقتهم بنجد، دار ثقيف، الرياض، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص٢٢٢.

تأسيس الدرعية:

يحدد المؤرخون تأسيس الدرعية بعام ٨٥٠هـ/١٤٤٦م، وهي السنة التي قدم فيها مانع بن ربيعة المريدي الحنفي من بلدة الدروع المعروفة بالدرعية[(١)] في شرقي الجزيرة العربية إلى نجد، ونزل عند ابن عمه ابن درع زعيم الدروع في وادي حنيفة[(٢)].

---

(١) يحدد الأستاذ محمد العيسى موقع هذه البلدة بجنوب بقيق بحوالي اثنين وثلاثين كيلًا. محمد بن فهد العيسى، مدينة الدرعية القاعدة الأولى للدولة السعودية، مجلة العرب، ج٤، السنة الأولى، شوال، ١٣٨٦هـ، ص٢٢٥. وعن قدوم مانع في عام ٨٥٠هـ انظر إبراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ، ص٣٥.

(٢) ينسب بنو حنيفة إلى حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. حمد بن محمد بن لعبون، تاريخ ابن لعبون، مكتبة المعارف، الطائف. الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، ص٥١.

وقد انتقل بنو حنيفة من عالية نجد إلى اليمامة في بداية القرن الخامس الميلادي بقيادة عبيد بن ثعلبة بن يربوع الحنفي، واتخذوا بلدة حجر قاعدة لهم، وعملوا على تقدمها وازدهارها حيث أصبحت عاصمة اليمامة، ومقر أمرائها، واتخذها العرب سوقاً من أسواقهم يفدون إليها من العديد من البلدان للبيع، والشراء، والمفاخرة، ويقيمون فيها من اليوم العاشر من محرم إلى آخر الشهر، وعند ظهور الإسلام كانت قيادة اليمامة لعدد من زعماء بني حنيفة ومنهم هوذة بن علي الذي دعاه الرسول ﷺ إلى الإسلام فلم يجب وتوفي قبل وصول المسلمين إلى اليمامة، وثمامة بن أثال الذي دخل الإسلام، ومسيلمة بن حبيب الذي ادعى النبوة وتمكن المسلمون من القضاء عليه في عهد أبي بكر رضي الله عنه. الحافظ بن كثير البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م، ج٥، ص٤٨ ـ ٥٢، ج٦، ص٣٢٣ - ٣٢٧، حمد الجاسر، مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٦هـ، ص٣٨ ـ ٤٥.

وكانت هناك عدة أسباب شجعت الدروع على الهجرة إلى نجد ومنها صلة القرابة بأبناء عمومتهم في نجد، ورغبة أبناء العمومة في التقوي بهم ضد معارضيهم، واحتمال تعرض مانع المريدي وأسرته لضغوط من إمارة الجبريين في شرقي الجزيرة العربية(١).

وقام ابن درع بإقطاع ابن عمه مانع منطقة تعرف بالمليبيد، وغصيبة أقام عليها مانع وأولاده وجماعته بلدة سموها بالدرعية(٢) وهذه التسمية إما أن تكون نسبة لبلدتهم التي قدموا منها في شرقي الجزيرة العربية إحياء لذكراها، أو تكريماً لابن عمهم ابن درع الذي أحسن استقبالهم، وأقطعهم هذه الأراضي فسموا بلدتهم الجديدة باسمه(٣).

وتولى مانع وذريته من بعده إمارة هذه البلدة الجديدة، ومن أحفاده الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة(٤) بن مانع الذي تولى إمارة

(١) عبدالرحمن بن علي العريني، الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ ص٢٧ ـ ٢٨.

(٢) محمد بن عمر الفاخري، تاريخ الفاخري، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ ص٨١، ٨٢.

(٣) عبدالله بن خميس، الدرعية العاصمة الأولى، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤٠٢هـ ص٧٠.

(٤) يستثنى من هذه المدة الممتدة من عام ٨٥٠هـ/١٤٤٦م إلى عام ١١٣٩هـ/١٧٢٧م مدة ثلاث عشرة سنة تم خلالها انتزاع الحكم من آل مانع بن ربيعة في المدة التي بين عامي ١١٠٨هـ/١٦٩٦م ـ ١١٢١هـ/١٧٠٧م على يد رجلين هما سلطان بن حمد =

الدرعية[1] عام ١١٣٩هـ، وهو الذي قام بنصرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته بعد المبايعة في الدرعية عام ١١٥٧هـ.

وقد اشتهر عند بعض الناس، وبعض طلبة العلم انتساب أسرة آل سعود إلى عنزة[2] إلا أن أغلب المؤرخين النجديين يرون نسبتهم إلى بني حنيفة[3].

ويذكر الدكتور منير العجلاني أنه سأل سمو الأمير عبدالله بن عبدالرحمن الفيصل المعروف باهتمامه بالتاريخ والأنساب عن نسب آل سعود فأجاب بأنهم من بني حنيفة[4].

= القبس وأخوه عبد الله. ابن عيسى، تاريخ، ص٣٧، ٣٨.
ولا يعرف بالدقة كيفية الظروف التي أدت إلى وصول القبس إلى الإمارة. كما أن هذا الرجل مجهول النسب، ويشير فيلبي إلى انتسابه إلى بني خالد. عبدالله فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية، ترجمة عمر الديراوي، ص١٧.
ويرد الأستاذ محمد العيسى هذه المعلومة ويقول: إنها مبنية على وجود نفوذ لأمراء الأحساء الخوالد في بعض بلدان المنطقة. محمد بن فهد العيسى، مجلة العرب، مدينة الدرعية، ص٣٢٩، ٣٣٠. ويرجح الأستاذ عبدالله المنيف أن يكون القبس من بني حنيفة، عثمان بن بشر، سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالله بن محمد المنيف، ١٤٢٣هـ، هامش ص١٢٣.

(١) ابن عيسى، تاريخ، ص٣٧، ٣٩.

(٢) محمد بن عبدالقادر الأحسائي، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، دار المعارف بالرياض، والمكتبة الأهلية بالأحساء، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ ج١، ص١٢٨.

(٣) ابن عيسى، تاريخ، ص٣٥، ونقل ذلك عن الشيخ راشد بن خنين. ص٤٠، وقال بذلك المؤرخ عثمان بن بشر، ونقله عن الشيخ محمد بن سلوم. عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد دارة الملك عبد العزيز، الطبعة الرابعة، الرياض، ١٤٠٢هـ ج٢، ص١٢، ١٣، ٢٣.

(٤) منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ ج١، ص٧٧.

وجاء في كتابة جبر بن سيار عن أنساب أهل نجد قوله : (وأما الموالفة أهل الدرعية ومقرن، ومنفوحة آل يزيد، والدروع أهل مقرن، والمردة كل أهل الدرعية من بني حنيفة)[١].

وكتب الشيخ أحمد بن عيسى[٢] يتأسف على ما حدث للدولة السعودية من ضعف بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي ضمنه قصيدة يحث فيها أبناء الإمام فيصل على الاجتماع، ويذكرهم بماضيهم المجيد، ومما جاء فيها قوله:

وأجدادكم أهل النباهة والعلا ... ألا فاقتفوا تلك الجدود الغوابر
وفي آية في الفتح قد جاء ذكركم ... وقد سطر التفسير فيها أكابر
وفتيان صدق من رجال حنيفة ... بأيديهم سمر القنا والبواتر[٣]

---

(١) جبر بن سيار، نبذة في أنساب أهل نجد، دراسة وتحقيق راشد بن محمد بن عساكر، مكتبة ذات السلاسل، الكويت، ١٤٢٢، ص١٢٦. ونقل المحقق في الهامش عن الشيخ محمد بن سلوم قوله: إن أهل الدرعية من بني حنيفة. الصفحة نفسها.

(٢) هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى الزيدي القضاعي القحطاني ولد في شقراء عام ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م، وأخذ عن والده، ثم ارتحل إلى الرياض، ودرس على علمائها، كما سافر إلى مكة واستفاد من علمائها، وقام بمهام التعليم والتوجيه، وتولى القضاء في المجمعة، وتوفي ـ رحمه الله ـ عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م. عبد الله بن عبد الرحمن البسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ ج١، ص٤٣٦ ـ ٤٥٢.

(٣) إبراهيم بن صالح بن عيسى، عقد الدرر مما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ، ص١١٠.

وقوله في البيت الثاني وفي آية في الفتح يشير فيها إلى قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦].

وقال بعض المفسرين إن المقصود بالقوم هنا بنو حنيفة(١).

وينقسم المجتمع النجدي قسمين؛ هما الحاضرة والبادية، وتوجد بين هاتين المرحلتين مرحلة انتقالية يجتازها المنتقلون من حياة البادية إلى حياة الحاضرة(٢).

وقد ثارت العديد من المنازعات بين أهالي نجد من البادية والحاضرة

---

(١) أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٥هـ، ج٥، ص١٠٤.
ومن الاطلاع على أقوال هؤلاء العلماء والمؤرخين يتضح رجحان الرأي القائل بنسبة آل سعود إلى بني حنيفة لا إلى قبيلة عنزة، وأما نسبة بعضهم آل سعود إلى شيبان أو تميم فهو قول باطل لا يستحق الوقوف عنده. عن نقد هذا القول وبيان بطلانه انظر كلام الشيخ أبي عبدالرحمن بن عقيل في تحقيقه لكتاب مثير الوجد. راشدين علي بن جريس، مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تحقيق محمد بن عمر العقيل، دارة الملك عبد العزيز، ١٣١٩هـ، ص١٤ وما بعدها.
كما أن النسب الذي أورده صاحب لمع الشهاب وذكر فيه خمسين جداً للإمام محمد بن سعود لا يصح منها إلا الاسم الأول والثاني وهو محمد بن سعود، وأما الباقي فلا يلتفت إليه لأنه محض اختلاق كغالب المعلومات الواردة عن أئمة الدولة وعلماء الدعوة في هذا الكتاب. مؤلف مجهول، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، ص٤٥، ٤٦.

(٢) العثيمين، نجد، منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مجلة دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، العدد الثالث، السنة الثالثة، شوال ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص١٤.

لأسباب عدة، منها الأحقاد والضغائن التي أوجدها الجهل وغذَّاها التعصب[(١)]، والرغبة في الحصول على المال بأيسر الطرق، ومن الأمثلة على الحروب بين البلدان الحرب التي وقعت بين جلاجل وروضة سدير وقتل فيها أمير جلاجل محمد بن إبراهيم، وأخوه تركي في عام ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م[(٢)]، والحروب التي وقعت بين شقراء وثرمداء حيث أشار الشاعر حميدان الشويعر إلى ثلاث من هذه الحروب وتوقع الرابعة في قوله:

الأولــة والــثــانــيــة والــثــالــثــة   والـرابـعـة تـومـي لـهـم باردانـهـا[(٣)]

ولم يكن الخلاف محصورًا بين حكام المدن والقرى فقد ثارت الفتن بين العائلة الواحدة، بل إن الجهل وضعف الوزاع الديني والرغبة في الوصول إلى الحكم بأسرع وقت ممكن يجعل الابن يقتل أو يحاول قتل أبيه لكي يخلفه في الحكم كما حدث من موسى بن ربيعة صاحب الدرعية الذي احتال لقتل أبيه إلا أن الأب هرب إلى أمير العيينة بعد أن جرح على يد ابنه وأعوانه، ثم قام هذا الابن بمهاجمة جيرانه آل يزيد في النعمية والوصيل وقتل منهم في صباح ذلك اليوم فقط حوالي ثمانين رجلًا[(٤)].

وقد قام مانع وسعود ابنا عثمان بن نحيط أمير الحصون بالتآمر على أبيهما مع أمير جلاجل المعادي له بسبب ثأر قديم وقبضوا على أبيهم

---

(١) الذكير، مقبل، العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية، مخطوط، مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة بغداد، رقم التسلسل ١٤٨٠، والتصنيف ٥٧٠، الورقة رقم ٢.

(٢) ابن بشر، مصدر سابق، ج٢، ص٢٢٧.

(٣) الشويعر، محمد، شقراء، دار الناصر، الرياض، ١٤٠٥هـ، ص٣٥٢ ـ ٣٥٣.

(٤) ابن بشر، مصدر سابق، ج٢، ص١٩٠.

وأخرجوه من البلدة[١] وتولوا الأمر فيها، وحققوا أمل عدو أبيهما الذي كان يتربص به منذ مدة. وفي ذلك يقول الشاعر حميدان:

مثل راعي جلاجل مع ابن نحيط   أدركه من زمان وهو يسحره
يسحره مثل ضب هو أصلته   واملا لو تجحى الحجر ما تقدره
قال يا ضب هذا جراد ضفا   والسبايا ثقال تبي جرجره
أظهره من كنين الذرى بالفضا   ثم جود عنه ساكف المحجره
ثم قال احملوا يا عياله عليه   لمه واحد وآخر عقره
بالتحفظ عن الباب والطالعي   واثري القوم مكنت الذره
يا عيال الندم يا رضاع الخدم   يا غذايا الغلاوين والبربره
ما يفك الحذر من سهوم القدر   والشويعر حميدان ياما أنذره[٢]

وقد وجد من الآباء من انعدمت عنده العاطفة أو ضعفت فقتل ابنه في سبيل الوصول إلى الحكم، ومن ذلك قتل عثمان بن إبراهيم لابنه إبراهيم بن عثمان أمير القصب عام ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م، وتسلمه السلطة بعده[٣].

وهذه أمثلة قليلة لحوادث كثيرة ذكرتها المصادر تدل على انعدام الأمن وانتشار الفوضى في الفترة السابقة لظهور الدعوة الإصلاحية وقيام الدولة السعودية، كما أن هناك العديد من الحوادث الفردية التي قد تكون

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٢٤.
(٢) الحاتم، عبدالله، خيار ما يلتقط من الشعر والنبط، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨١م، ج١، ص١٤٩ ـ ١٥٠.
(٣) ابن عيسى، مرجع سابق، ص٩٨.

المصادر قد أهملت ذكرها، وتكون الغلبة فيها للقوي سواء كان الحق معه أم مع خصمه، وذلك لعدم وجود ولاة صالحين عادلين يقفون مع الضعيف المظلوم وينصفونه من ظالمه، بل إن الناس لم يسلموا من ظلم هؤلاء الأمراء كما تحدث عن ذلك الشاعر جبر بن سيار في قوله:

وشيوخ إلى فكرت فيها لكنها ثعالب طرفا تفسد الملك جايره
إلى جيت تبغي نفعها جاك شرها جهار وفيهم نية الخير بايره
مفاخرهم فرس وغرس وملبس ومباخر يا حازم الرأي ثايره
تركبوا ظلم الرعايا وطبعهم يدلك عليه إن مات تشح بصابره[(١)]

وكان للأوضاع العامة في المنطقة أثرها في حدوث بعض أنواع من الظلم كالقتل للوصول إلى السلطة، كما أن قلة الموارد المالية لدى بعض الأمراء تدفعهم إلى فرض ضرائب على أتباعهم[(٢)].

وكانت حياة البادية تعتمد على التنقل والارتحال بحثًا عن الأماكن التي تتوافر فيها المياه والمراعي لهم ولماشيتهم، وكثيرًا ما قامت الحروب بين القبائل بسبب تزاحمهم على مصادر المياه[(٣)] وأماكن الرعي خاصة في سنوات القحط التي يقل فيها نزول الأمطار، وتعتمد حياة أهل البادية اعتمادًا كبيرًا على مواشيهم حيث يأكلون قسمًا منها، ويبيعون قسمًا آخر إلى الحاضرة، ويشترون منهم ما يحتاجون إليه من التمر والقمح وغيره.

---

(١) الحاتم، مرجع سابق، ج١، ص١٣٥.
(٢) العثيمين، عبدالله، نجد منذ القرن العاشر الهجري، مجلة الدارة، ١/ ٤، ص٢٦.
(٣) العثيمين، نجد، ربيع الآخر ١٣٩٨هـ، ص٢٨.

أما في الحاضرة فهناك العديد من المهن والحرف التي يعمل بها الناس في سبيل الحصول على رزقهم، إلا أن هناك مهنتين رئيستين يعمل بهما أهالي نجد وهما مهنتا الزراعة والتجارة[١]، وكانت الزراعة أهم مقومات الحياة الاقتصادية لدى الحاضرة[٢] فلم تكن مقصورة على فئة معينة دون غيرها بل زاولها الأشراف والعلماء، ومن ذلك اهتمام الشيخ أحمد المنقور بهذه المهنة وعمارته لأكثر من مزرعة منذ عام ١١٠٣هـ[٣].

ولم تكن هذه المهنة من المهن السهلة بل إنها من أشق المهن وأكثرها إتعابًا لصاحبها في صعوبة العمل وطول وقته[٤]، وهناك قسم من المزارعين لا يملكون المزارع التي يعملون فيها وإنما يتفقون مع مُلَّاكها بنسبة معينة من ثمرتها، وهذه النسبة لا تكاد تغطي تكاليف مؤونتها، كما أن منهم من يضطر إلى الاستدانة، وعند موسم حصاد الزرع أو جذاذ النخل يطالب صاحب الدين بحقوقه فيأخذ قسمًا كبيرًا من ثمن المبيع، وربما آلت بعض هذه المزارع إلى طبقة الديانين لعجز أهلها

(١) كانت الأسر المنتمية إلى النسب العربي المعروف تأنف من العمل في بعض المهن كالحدادة، والخرازة، والجزارة، والحلاقة.

(٢) العثيمين، نجد، العدد الثالث، السنة الثالثة، ص١٧.

(٣) المنقور، مرجع سابق، ص٦٩ - ٧٣ - ٧٦ - ٧٧.

(٤) يقول الشاعر حميدان في مهنة الزراعة:

ربي مساليك لا توزني ... الحراريث قوم شقاوية

غابت الشمس ما فك لك محزمه ... والفرايض قضاها العشاوية

الفوزان، عبدالله بن ناصر، صحافة نجد المثيرة في القرن الثاني عشر، رئيس التحرير حميدان الشويعر، مؤسسة الجريسي للتوزيع، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١٩١.

عن سداد ديونهم[1]، وهناك مشكلات أخرى يعاني منها المزارعون، وتختلف من منطقة إلى أخرى[2]، منها جفاف مياه الآبار، وتعرض المزروعات للبَرْد، والبَرَد، والرياح، والجراد، والدبا، والنهب[3].

أما المهنة الثانية التي شكلت مجالًا مهمًا من مجالات الحياة الاقتصادية لدى الحاضرة فهي مهنة التجارة، فقد عانت في تلك الفترة من مشكلة تردي الأوضاع الأمنية في المنطقة، فكثيرًا ما تعرضت القوافل التجارية للسلب من قبل قطاع الطريق من البادية وغيرهم، ومن الأمثلة على ذلك أخذ أهل البير قافلة لأهل العيينة عام ١٠٧١هـ ردًا على أخذ أمير العيينة إبلًا تابعة لهم[4]، وأخذ الفضول قافلة كبيرة لأهل سدير كانت خارجة من الزبير في عام ١١٥٤هـ[5].

ولم يكن التجار الكبار وحدهم المصابين بخسائر هذه القوافل التي تتعرض للسلب، بل هناك صغار التجار وغيرهم ممن يعرفون بالمتسببين، وهم الذين يعطون التاجر ما يتيسر لديهم من مال على أمل أن يحصلوا على الربح عند قدوم القافلة وتصفية حسابات بيعها، وتسمى هذه

(١) الحامد، عبدالله، الشعر في الجزيرة العربية، نجد والحجاز والأحساء والقطيف خلال قرنين ١١٥٠ ـ ١٣٥٠هـ/ ١٧٣٧ ـ ١٩٣٢م، دار الكتاب السعودي، الرياض، ١٤٠٦هـ، ص٤٧.

(٢) العثيمين، نجد، العدد الثالث، السنة الثالثة، مرجع سابق، ص١٨.

(٣) انظر: العثيمين، عبدالله، الحركة الوهابية ومحاولة توحيد جزيرة العرب، ضمن بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، دار الهلال بالرياض، ١٤٠٤هـ، ص١٤.

(٤) البسام، مخطوط سابق، الورقة رقم ٤٦.

(٥) المخطوط نفسه، الورقة رقم ٧٧.

المعاملة أو الاتفاقية بين الطرفين بالبضاعة، كما أن بعض صغار التجار يتفق مع التاجر الكبير صاحب القافلة على شراء بضائع معينة من البلد التي تقدم منها القافلة، وبهذا تكون الخسارة التي تتعرض لها القافلة تصيب أطرافًا متعددة.

ويتبين مما مضى أن الأوضاع العامة في المنطقة لم تكن بالأوضاع المرضية بسبب انعدام الأمن، وانشغال أكثر الناس بالبحث عن وسائل رزقهم، وعدم قدرتهم على الاهتمام بمسائل أخرى كالتعليم. وقد أدت أحوال البادية إلى انعدام التعليم بين أفرادها بسبب طبيعة حياتهم التي تعتمد على التنقل والترحال في طلب الماء والمرعى لمواشيهم التي تعتمد حياتهم عليها، ويمكن القول: إن بعض أبناء البادية يتعلمون شيئًا من الأدب الشعبي، والتاريخ المحدود والخاص ـ غالبًا ـ بالقصائد والقصص المتعلقة بقبيلتهم، كما أن حياة الصحراء تضطرهم إلى تعلم القليل من الظواهر الفلكية، وإلى دراسة بعضهم لوسائل العلاج المتوافرة والمعروفة بالطب الشعبي، وهذا التعليم ـ إن صحت هذه العبارة ـ من الأدب والتاريخ وغيره يعتمد اعتمادًا كليًا على الحفظ حيث يمتاز أهل البادية أكثر من غيرهم بصفاء الذهن والقدرة على الحفظ، ومن هنا يتضح أن قسمًا من قسمي المجتمع النجدي وهم البادية لم يكن لهم حظ من التعليم.

وأما القسم الثاني من قسمي المجتمع النجدي وهم الحاضرة فهؤلاء كان لهم نصيب من التعليم إلا أن هناك معوقات صرفت قسمًا كبيرًا من أبنائهم عن الاتجاه إلى التعليم، وشغل كل أوقاتهم في البحث

عن أسباب معيشتهم، ولهذا السبب لم يكن التعليم ميسرًا لجميع أبناء المجتمع وإنما كان مقصورًا على فئة من الناس تسمح لهم ظروفهم الاقتصادية بالاستغناء عن مساعدة أبنائهم لهم في طلب المعيشة، وبالقدرة على دفع الأجور اللازمة للتعليم.

وكان الكثير من الآباء يحتاج إلى أبنائه ليساعدوه في عمله في تجارته، أو زراعته، أو أي حرفة أخرى يمتهنها ولا سيما أن العادة قد جرت بخلافة الابن لأبيه في مهنته، وحتى الآباء الذين لا يحتاجون إلى مساعدة أبنائهم لهم في أعمالهم فإن قسمًا منهم لا يستطيع دفع الأجور اللازمة للتعليم.

وهذه المعوقات خاصة بالمرحلة الأولى من التعليم وهي التعليم الأولي، أما مرحلة التعليم المتقدم فلها معوقات أخرى؛ لأن هذه المرحلة لا يستطيع الالتحاق بها إلا فئة قليلة من الطلبة الذين أكملوا دراستهم الأولية، فهناك من الآباء من سمحت له ظروفه الاقتصادية بإلحاق ابنه بمرحلة التعليم الأولي بهدف رفع الجهل عنه، وتعليمه بعض أحكام العبادات التي يحتاج إليها في الصلاة وغيرها، ويرى أنه ينبغي الاقتصار على ذلك دون الحاجة إلى مواصلة التعليم المتقدم.

ومن الآباء من يكون هدفه من إلحاق ابنه بمرحلة التعليم الأولي تعليمه مبادئ القراءة والكتابة والحساب لكي يستفيد منه في متجره في الحساب والكتابة، ولهذا يكون الأب في الغالب متشوقًا إلى إكمال ابنه لهذه المرحلة ليستفيد منه في عمله.

كما أن الطالب في مرحلة التعليم الأولي في سن مبكرة غير متحمل لأي مسؤولية، أما في مرحلة التعليم المتقدم فإن الطالب يكون متزوجًا أو مستعدًا للزواج، ومعنى هذا أنه بحاجة إلى المال الذي لن يدركه إلا بالعمل، ويصعب الجمع بين التعليم والعمل مما يحصر التعليم المتقدم في طائفة من الناس الموسرين الذين يستطيعون تفريغ أبنائهم للتعليم، أو فئة قليلة من الطلاب تستطيع الجمع بين التعليم والعمل.

وكان للأوضاع الأمنية المتردية في المنطقة آثارها السلبية في التعليم، فمن آثارها المباشرة الحدُّ من الرحلات العلمية التي يقوم بها طلاب مرحلة التعليم المتقدم في سبيل الاتصال بعلماء المناطق الأخرى، أو جلب الكتب منها[١]، كما أن هذه الأوضاع الأمنية السيئة وعدم وجود حكومة مركزية تحمل الناس على الحق ساعدت في انتشار البدع والخرافات، وإقناع بعض المنتسبين إلى العلم بها، ولكن إلى أي مدى كانت محدودية التعليم الأولي؟ وما مستوى التعليم المتقدم؟ وما موقف أهل العلم والمنتسبين إليه من هذه البدع والخرافات؟ هذا ما سوف يُجاب عنه ـ إن شاء الله ـ في الفصلين الآتيين اللذين يتضمنان الحديث عن مرحلتي التعليم الأولي والمتقدم، وعن سمات الحياة العلمية في المنطقة قبل الدعوة الإصلاحية.

---

(١) يقول ابن حميد وهو يتحدث عن الشيخ ابن عضيب وحرصه على اقتناء الكتب: «كان شديد الحرص على الكتب، كثير الشراء والنسخ لها والإرسال في طلبها من البلدان، وإن كان الطريق مخوفًا أرسل فارسًا من فرسان الأمير يأتي بها فينسخ الكتاب ويرسله إلى صاحبه». (ابن حميد، محمد بن عبدالله، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، مخطوط، الورقة رقم ١٥٤).

القسم الأول

التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب

(١٠٠٠ - ١١٥٠ هـ)

الفصل الأول

مراحل التعليم

- التعليم الأولي
- التعليم المتقدم
- المراكز العلمية في نجد
- الرحلات العلمية
- الإجازات العلمية

التعليم الأولي:

ينقسم التعليم في نجد بشكل عام إلى مرحلتين أساسيتين وهما:

- مرحلة التعليم الأولي.
- مرحلة التعليم المتقدم.

وإن كان من الممكن القول بتقسيم كل مرحلة إلى أكثر من قسم عندما يرى معلم طلبة التعليم الأولي اختلافًا في مستويات طلابه فيقسمهم قسمين ليعطي كل قسم ما يناسبه من معلومات، أو عندما يرى شيخ الطلاب في مرحلة التعليم المتقدم أيضًا اختلافًا في قدرات طلابه على استيعاب العلم فيقوم هو بتدريس الطلبة المتقدمين، ويوكل إلى أحد طلابه النابهين أو بعضهم مهمة تدريس الطلبة الملتحقين حديثًا.

سبق الحديث عن الأوضاع العامة في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها السلبي في الحياة العلمية في المنطقة، فالتعليم كان معدومًا عند قسم كبير من سكان نجد وهم البادية[1] بسبب طبيعة حياتهم التي تعتمد على التنقل والترحال في طلب الماء والمرعى.

أما القسم الآخر من المجتمع النجدي وهم الحاضرة فلم يكن التعليم ميسرًا لجميع أبنائه، بل كان مقصورًا على فئة من الناس الذين تسمح لهم ظروفهم الاقتصادية بالاستغناء عن مساعدة أبنائهم لهم في

(١) العثيمين، عبدالله الصالح، الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حياته وفكره، دار العلوم، الرياض، بدون تاريخ، ص١٦.

طلب المعيشة، وبالقدرة على دفع الأجور اللازمة للتعليم[1]، وكان للعامل الديني أثره في تعليم الأسر الموسرة أبناءها قراءة القرآن الكريم أو أجزاءً منه، كما كان لهذا العامل أثره في دفع المتعلمين إلى تعليم غيرهم ما يعرفونه من علوم الشريعة[2].

ويكون مكان المدرسة أو الكُتَّاب قسمًا من بيت المعلم أو المطوع[3]، أو بيتًا آخر يستأجره المعلم عند زيادة عدد طلابه[4]، ويمكن أن يكون المسجد مكانًا لتعليم الطلاب خاصة إذا كان المعلم هو إمام المسجد.

مستويات الطلاب في هذه المرحلة:

جرت العادة بعدم توزيع الطلاب إلى فرق أو مستويات لعدم توافر أكثر من معلم واحد، إلا أن المعلم قد يرى أن الأفضل تقسيم الطلاب قسمين ليعطي كل قسم ما يناسبه من معلومات، وذلك عندما يرى اختلافًا كبيرًا في مستويات طلابه وأعمارهم، فلم تكن هناك سن محددة لقبول الطالب أو عدم قبوله في هذه المدارس، كما أن أُسر هؤلاء الطلاب تختلف في مستواها العلمي مما يكون له أثره في مستوى أبنائها.

---

(١) الشبل، عبدالله، التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مجلة كلية الشريعة بالأحساء، العدد الثاني، السنة الثانية، جامعة الإمام، ١٤٠٢هـ، ص٥٠٧.

(٢) العثيمين، عبدالله، نجد منذ القرن العاشر الهجري، مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة الثالثة، شوال ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص٣٣.

(٣) لعل هذا اللقب مأخوذ من طاعة المعلم لله تعالى، وحثه الناس على ذلك.

(٤) الشبل، التعليم، ص٥٠٨.

أجور المعلمين:

تختلف أسر الطلاب ـ حسب غناها وفقرها ـ في دفع الأجور الرمزية للمعلم، وغالبًا ما تكون هذه الأجور موسمية في وقت صرام النخل وحصاد القمح، وقد تدفع زكاة الفطر في آخر رمضان إلى المعلم إذا كان من أصحابها، كما أن في أيام العيد فرصة لتلقي المعلم بعض الهدايا غير النقدية من الأسر الغنية[١]، وفي بعض البلدان النجدية هناك أوقاف يخصص ريعها أو جزء منه للإنفاق على هذه المدارس والقائمين عليها، فهناك وثيقة تتحدث عن أوقاف خاصة بالصُّوَّم والمدرسة وبعض أئمة المساجد في بلدة أشيقر جاء فيها عن المدرسة: «وللمدرسة نصف الصدقة وحويط آل موسى خالص ولها أرض (...)[٢] خالصة ونصيبهم من النخل، ولها في نصف ابن خراش إذا خرج سراجه سبعين وزنة بالأول، ولها سدس بن[٣] علي، ولها أرض الصفة الكاينة[٤] شرقًا عن بئر العصامية أرضها ونخلها، ولها ربع البليهدي في الفرعة، ولها نصف أرض السديرات، ولها أرض حويط آل خلف في الطليحة ونصف نخله، ولها خمسي[٥] ثلاث نخلات في الصدر وهو مغارس، ولها سهيم في حويط رقية، ولها سهم حويط محمد في البديعة وأجرة (...)[٦] في

(١) المرجع السابق، ص٥٠٧.
(٢) كلمة غير واضحة.
(٣) الصواب: ابن علي.
(٤) الصواب: الكائنة.
(٥) هكذا والصواب خُمُسا.
(٦) كلمة غير واضحة.

القبض وهو في السديرات»[١].

وللشيخ عثمان بن شبانة إجابة عن بعض مسائل وجهت إليه، وكان منها قول السائل: «ما قولكم عن رجل قال: في ملكي هذا عشرة أصواع مثلًا أو عشر وزنات لجهة من جهاة[٢] البر مثل إمام أو مدرس أو سراج ونحوها، وأقام سنين يصرف ما ذكر لما ذكر، ثم بعد ذلك أراد الرجوع، أو باع ذلك الملك، هل حكم هذا حكم الوصية فله إبطالها متى شاء أم هذا شيء أوجبه في هذا الملك على نفسه فليس له الرجوع فيه؟»[٣].

وغالب المدارس أو الكتاتيب تعتمد على ما يبذله أولياء أمور التلاميذ من أجور المعلم، حتى المدارس التي تستفيد من بعض الأوقاف لا تستغني عن مشاركة أولياء الأمور والقادرين من أفراد المجتمع[٤] في دعمها ومساعدة القائم عليها والمتفرغ في الغالب لعمله باستثناء بعض المعلمين الذين قد تدفعهم الحاجة لمزاولة بعض الأعمال في وقت ما بعد العصر.

أهداف التعليم الأولي:

لعل من أهم أهداف التعليم الأولى ودواعيه رغبة أولياء الأمور في رفع الجهل عن أبنائهم وتعليمهم كيفية الطهارة وأداء الصلاة،

(١) وثيقة مخطوطة في ثماني ورقات لدى صالح بن عبدالرحمن الرزيزا في أشيقر.

(٢) هكذا والصواب جهات.

(٣) ورقتان مخطوطتان لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

(4) Mutawa, Abdullah The Ulama Of Najd from The Sixteenth Century To The Mid Eighteenth Century. Degree of Doctor of History Universty of California Los Angeles 1998, p 324.

ومعرفة قراءة القرآن، وحفظ ما تيسر منه، كما أن بعض الآباء ينتظر ابنه ليساعده في تجارته بعد تعلمه الحساب، والقراءة والكتابة[1]، ومنهم من يتطلع إلى أن يتأهل ابنه لمنصب الإمامة في أحد المساجد لأن أكثر المساجد لها أوقاف تشجع الكثيرين من الناس على تولي إمامتها، فقد جاء في الورقات المخطوطة التي سبق الإشارة إليها في الحديث عن أوقاف المدرسة ذكر أوقاف خاصة بثلاثة مساجد في تلك البلدة: المسجد الأول هو المسجد العتيق، وجاء في أول الوثيقة الخاصة بأوقافه: «ولإمام المسجد العتيق[2] نصف الصدقة، وله أرض في ابن قضيب في العامرية ونصف نخيلها وأثلها، وله ربع أثل حايط عقبة المرتفع، وخمسة أسهم من تسعة في قطعة أرض في علو أرض أم غانم». وجاء في آخر هذه الوثيقة «وله من ابن خراش إذا خرج منه السراج سبعين[3] وزنة بالأول، وله ثلثا أعلى أرض ابن أسلم وربع البليهدي في الفرعة».

والمسجد الثاني هو مسجد الفيلقية وجاء عنه: «ولإمام مسجد الفيلقية ربع نخل ابن عقبة، وليس له في الأرض نصيب، وله حويط الصفر مصروف إليه وإلا فهو وقف على مسجد الربيعية قبل

---

(1) Ibdi p 314.

(٢) جاء في وثيقة مخطوطة من ورقتين حديث عن تجديد المسجد العتيق فجاء في أولهما: (ذكر عمار المسجد العتيق المسمى بالجامع في سوق العطيفي سوق آل بسام في أشيقر عمره الله بقوَّام الفرائض والسنن). وثيقة مخطوطة من ورقتين لدى أحد طلبة العلم في أشيقر.

(٣) الصواب: سبعون.

يملك، وله عشرون وزنة في ابن غداف في حق العامل وله ما فضل بعد (...)[١] ثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان في وقف الرزيزا في الحكمية».

والمسجد الثالث هو مسجد الشمال وجاء عنه: «ولإمام مسجد الشمال أرض علو الدبياوي إذا خرج منها مسراج في المسجد العتيق، وله صبرة الجنينة، وله أرض القصبي خالصة وربع أرض (...)[٢] والشميلي في البديعة طالع سدسهن لابن يوسف وأرض حويط محمد ومغرس في الجميعية فيه مقفزية وبنتها»[٣].

وفي وثيقة تتحدث عن أملاك كثيرة وتقسيماتها جاء في أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا قسم السبع مغارس والأصل لشما بنت بن بسام ـ عدة جمل بينها كلمات غير واضحة يتحدث فيها الذي سمى نفسه محمد بن عبدالله عن تقسيم هذه الأملاك وجهات صرفها ـ ونصف الصفيرا الذي قبليها على الساقي يتبع القبلي، ويطلع سدس القبلي من راس لي، وعقب السدس يقسم أنصاف[٤] لي نصف والسبيل ربع والإمام ربع، والشطيط يقسم أنصاف نصفنا يا آل سليمان بن يوسف يطلعون آل قاضي بثمينه، وعقب يقسم أخماس خُمسين لي أنا يا محمد بن عبدالله، وخمس لآل إبراهيم، وخمس لآل عثمان وخمس بين آل قاضي

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) كلمة غير واضحة.

(٣) المسجد العتيق في أشيقر.

(٤) هكذا والصواب «أنصافًا»، وكذا الكلمات المماثلة لها في الوثيقة.

وابن (...)[١] أنصاف ـ ومن الأملاك التي يكون الإمام أحد جهات صرفها ـ ونصف الصفرا وخضريتها مغارسهن جمعه على الضعيف من آل مسند، وأصلهن تابع آل الشميل، وأصل الشميلي له سدسه من راس، وعقب لي نصفه والإمام والسبيل نصفه ـ ومن الأملاك الأخرى أيضًا ـ وقسم حلوة المنيفي ثلثها لعثمان المنيفي مغارس، ويقسم عقب أنصاف للإمام والصوام نصف، والنصف الآخر لي نصفه طالع تسيعه»[٢].

مواد الدراسة في هذه المرحلة، والأدوات المستخدمة فيها:

ويدرس الطلاب في هذه المرحلة عددًا من المواد الدراسية، وتأتي مادة القرآن الكريم في مقدمتها[٣]، ثم مواد الخط والإملاء والحساب بقواعده الأربع، وقد يدرسون شيئًا من السيرة النبوية وبدائيات النحو بإعطاء الطلاب معلومات عن الضمة والفتحة والكسرة.

أما الأدوات التي يستخدمها الطلاب في هذه المرحلة فتنحصر في اللوح[٤] الذي يلزم كل طالب أن يحصل عليه، ويحضره معه إلى

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) وثيقة مخطوطة في ثلاث ورقات لدى صالح الرزيزا في أشيقر، وليست هذه هي الوثيقة الأصلية بل هي منقولة عن الأصل التي تلفت أجزاء من آخرها حيث قال الشيخ عبدالعزيز بن عامر ناقل هذه الوثيقة في آخرها: «وهذا آخر ما وجدت ونقلته من خط كاتبه من غير زيادة ولا نقصان وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم».

(٣) العقيلي، محمد، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية، مطابع دار البلاد، جدة، ١٤٠٤هـ، ص٣١.

(4) Mutawa, Op. Cit p. 346.

المدرسة، ويكون هذا اللوح من الخشب، ويقوم النجارون بإعداده لهذا الغرض[١]، وفي القلم الذي يستعمله الطالب في الكتابة في هذه اللوح، ويكون في الغالب من أغصان الشجر، ولتسهيل عملية الكتابة في اللوح يلجأ الطالب إلى إيجاد مادة تشابه الحبر الذي يستعمل في الكتابة على الورق، وهذه المادة تتكون من قشور الرمان مضافًا إليها ما يسمى بالسنا الذي يؤخذ من القدور، ثم توضع على النار حيث تصبح هذه المادة السوداء صالحة للكتابة في الألواح ذات اللون الأبيض، أما استخدام الورق في هذه المرحلة فيبدو أنه كان محدودًا لتكلفته، واحتياجه إلى الحبر الذي كان يستورد من الخارج[٢].

طريقة التعليم في هذه المرحلة:

تعتمد طريقة المعلم في تدريس طلابه في هذه المرحلة بشكل كبير على طريقة التلقين، حيث يقرأ المعلم بعض الجمل ويطلب من طلابه القراءة والتكرار بشكل جماعي وبصوت مرتفع، ويستخدم اللوح في كتابة بعض الآيات القرآنية أو بعض قصار السور، أو بعض المسائل الحسابية والمقاطع الأدبية السهلة والقصيرة في دراسة مادتي الخط والإملاء، ويطلب المعلم من طلابه ما يمكن تسميته بالواجبات المنزلية من الحفظ والتمرن على الكتابة ومعاقبة المقصر في ذلك.

وفي مجال العقوبة المتصلة بالتعليم يظهر أن المعلم له صلاحيات

---

(١) الشبل، التعليم، مرجع سابق، ص٥٠٨ ـ ٥٠٩.

(2) Mutawa, Ipid. p. 347.

شبه كاملة في هذا المجال داخل المدرسة، ففي مراقبة الطلاب أثناء الدرس يكون المعلم جالسًا على كرسي من الطين مزين بمادة الجص أحيانًا ويسمى بالحِبس والطلاب أمامه مفترشون الرمل حيث يمسك المعلم بعصا طويلة من جريد النخل يستطيع بها الوصول إلى كل طالب وهو على كرسيه فيضرب بها الطالب الذي يتكلم مع جاره، أو يتشاغل بشيء معه، أو يحس المعلم أنه متشاغل عن الدرس ذهنيًا، وقد يلمس به المعلم رأس أحد التلاميذ لمسة خفيفة ليطلب منه القراءة، أو يسأله عن النقطة التي وصل إليها زميله القارئ ليتأكد من متابعته للدرس، وقد يستدعي الأمر تأديب بعض الطلاب المشاغبين والمهملين بوسيلة أشد وهي الفلكة أو المشلة، حيث تربط رجلا الطالب، ثم ترفع ويقوم المعلم بضربهما بعصا قصيرة، وتكون شدة الضرب حسب حجم الذنب الذي ارتكبه هذا الطالب.

وقت الدراسة:

وقت الدراسة يكون على فترتين: الفترة الأولى صباحية منذ الصباح الباكر إلى ما قبل أذان الظهر بفترة كافية لتمكن الطلاب من تناول وجبة الغداء، والفترة الثانية تبدأ بعد صلاة الظهر إلى قرب العصر، وقد تكون الدراسة متواصلة في بعض المدارس فلا يفصل بين الفترتين إلا صلاة الظهر، ولا يحتاج الطلاب إلى الذهاب إلى بيوتهم لأن كل طالب يحضر معه ما يكفيه من الغداء الذي يعتمد على التمر غالبًا، والدراسة مستمرة في هذه المرحلة طيلة العام فليس هناك إجازات رسمية إلا في أيام العيدين، وأيام الجمع.

والدراسة في هذه المرحلة غير محددة بسنوات معينة ولا بعمر زمني ينبغي لمن بلغه التوقف عن الدراسة في هذه المدارس، وإنما ترجع هذه المسألة إلى تقدير ولي أمر الطالب(١) فهو الذي يقرر إيقاف تعلم ابنه عندما يرى أنه قد أدرك ما يكفيه من العلم الضروري، وأنه قد بلغ من العمر ما يُمكِّنه من مساعدة والده في كسب الرزق، وكما أن الناحية الاقتصادية لها أثرها في قدرة الأسرة على إرسال ابنها أو أبنائها إلى المدرسة(٢) فكذلك لها أثرها في مدى قدرة هذه الأسرة على مواصلة دفع تكاليف دراسة أبنائها أو الاستغناء عن مساعدتهم في كسب العيش مما يستدعي أحيانًا سحب الابن من المدرسة قبل إكماله أقل مراتب الدراسة في هذه المرحلة.

وبما أن الكثير من المعلومات المتصلة بهذا الموضوع تعتمد على الروايات الشفهية فإنها تكون غير دقيقة وغير متطابقة في بعض الأحيان، ويمكن تفسير ذلك باختلاف أنظمة بعض المناطق عن بعض، ومن الأمثلة على ذلك إجازة يوم الجمعة وهل هي إجازة رسمية للطلاب طول العام؟ فهناك اختلاف في الروايات الشفهية التي يفهم من غالبها أن يوم الجمعة يوم إجازة خاصةً ما يتعلق بالفترة الصباحية.

تعليم البنات:

تعد الروايات الشفهية هي المصدر الأساسي لهذا القسم من التعليم

(١) الشبل، التعليم، مرجع سابق، ص٥٠٨ ـ ٥٠٩.

(2) Mutawa, Op. Cit. p. 314.

حيث يفهم من أكثر هذه الروايات قصر التعليم على البنين فقط، والأمر شبه المؤكد أنه لم يكن هناك مدارس للبنات على غرار مدارس البنين، وإذا كان هناك أوقاف خاصة بالتعليم في هذه المرحلة فهي كلها خاصة بتعليم البنين، وإذا كانت الكثير من الأسر ترى أن الاهتمام بتعليم البنين يأتي في الدرجة الثانية بعد الاهتمام بسبل المعيشة[1] فإن هذه الأسر لن تفكر في تعليم بناتها الذي سيترتب عليه المزيد من النفقات، كما أن قسمًا من الأسر الغنية قد ترى أن مكان البنت الطبيعي هو بيت والدها أولًا ثم بيت زوجها ثانيًا، وأن ما تحتاجه من التعليم هو تعلم أحكام الطهارة، وأداء الصلاة، وحفظ عدد من السور القصيرة، ويكون ذلك عن طريق التلقين والحفظ دون محاولة معرفة القراءة والكتابة؛ لأن البنت يجب أن تهتم بتعلم أمور أخرى هي بأمس الحاجة إليها لتكون امرأة ناجحة في بيت زوجها، ومستعدة للقيام بجميع أعمال البيت بعد أن تكون قد درست جميع هذه الأمور على يد والدتها خاصة وأنها لن تكون وحدها مع زوجها في البيت، بل هناك والداه وإخوانه وربما أجداده أيضًا.

ومن المهن التي تتعلمها البنات في بيوت أهلهن مهنة الخياطة، فالأسر الغنية تعلم بناتها من أجل أن تكتفي البنت بنفسها لخياطة ما تحتاج إليه لنفسها ولزوجها وأولادها، وأما الأسر المتوسطة والفقيرة فيكون من أهداف تعليم بناتها لهذه المهنة الاستفادة منها لكونها وسيلة من وسائل الرزق.

---

(1) Mutawa, Op. Cit. p. 98.

وفيما يتعلق ببنات المجتمع الزراعي فإن عملهن الأساسي هو المشاركة مع بقية أفراد الأسرة في العمل في المزرعة قسمًا كبيرًا من اليوم، وبجانب هذا يتاح لهنّ في بيوت آبائهنّ الاطلاع على كيفية إدارة البيت، ويتاح لبعضهن تعلم بعض المهن حسب اقتناع أهلهن بمدى فائدة ذلك التعليم.

ومع هذا التركيز على الاهتمام بتوجيه البنات إلى العناية بتدبير شؤون المنزل فمن الصعوبة القول بأنه لم يكن هناك أي نوع من التعليم المنظم للبنات، فقد تكون هناك أماكن في بعض البلدان النجدية لتدريس البنات ويكون هذا المكان جزءًا من بيت المعلمة، وليس من الضروري أن يكون منفصلًا عن بقية أجزاء البيت لقلة الطالبات وعدم تجاوزهن ـ في الغالب ـ سن العاشرة.

وإذا كان تعليم البنين في هذه المرحلة محدودًا بمعلومات قليلة ضمن مواد معينة فإن تعليم البنات أكثر محدودية، وأقرب إلى الاقتصار على ما تقتضيه الضرورة.

المؤهلات العلمية لطلاب هذه المرحلة:

كان من الطبيعي لعدم وجود سنوات محددة للدراسة في هذه المرحلة ألا يكون هناك شهادات أو مؤهلات علمية لطلاب هذه المرحلة حتى المبرزين منهم الذين يستمرون في دراستهم لفترة طويلة، إلا أنه يمكن الإشارة هنا إلى أنه بسبب اهتمام الأهالي والمعلمين في هذه المدارس بمادة القرآن الكريم فإن هناك احتفالًا خاصًا يقام بمناسبة إتمام

الطالب لدراسة القرآن الكريم أو حفظه، وليس معنى حفظه ـ في الغالب ـ أن يحفظه عن ظهر قلب إلا أنه يكون قد حفظ ما تيسر منه، وخاصة من المُفصَّل وقرأه على معلمه نظرًا مرة على الأقل.

ويختلف برنامج هذه الحفلات حسب العادات في المناطق النجدية مع تقاربها الكبير، كما يختلف حجم هذه الحفلات حسب الأسرة التي ينتمي لها الطالب في غناها وفقرها، ومدى رغبتها في اتساع هذا الحفل الذي يكون في الغالب فرصة لحصول المعلم على الهدايا من والد الطالب وأقاربه.

تقويم التعليم في هذه المرحلة ومدى تحقيقه لأهدافه:

كان من أهم أهداف التعليم في هذه المرحلة تعليم القراءة والكتابة، وعند الاطلاع على بعض الوثائق يتبين أن هناك عددًا من الشهود كانوا يكتبون شهاداتهم بأيديهم مما يدل على وجود بعض القادرين على القراءة والكتابة مع عدم وصولهم إلى مرتبة العلماء، ولعل أغلبهم إن لم يكن كلهم من خريجي هذه المدارس.

ومن هذه الوثائق وثيقة وقف سلطان بن رميح التي جاء في أولها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما وقف وسبَّل وحبس وأبَّد وأنجز سلطان بن رميح بن منيف في صحةٍ من عقله وبدنه وطوع (...)[1] وجواز أمره حويطه المعروف بحويط المنازل ـ وجاء في آخر الوثيقة ـ وكتبه

(١) كلمة غير واضحة.

طلحة بن حسن بن علي بن بسام[1] وحكم بصحته يوم نصف شعبان المعظم سنة سبع وأربعين وتسع مئة من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام، شهد محمد بن حسن بن علي وكتب بيده، شهد عبدالله بن حسن على جميع ذلك وكتب بيده، وشهد محمد بن عبدالله بن حسن على ذلك وكتب بيده، ونقل هذه الوثيقة من خط الشيخ طلحة بعد معرفته حقيقة حرفًا بحرف من غير زيادة ولا نقصان لعارض شرعي وهو خشية التلف عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر وحرر سنة ١٣١٠هـ» الموافق لعام ١٨٩٢م[2].

ويتبين من مثل هذه الوثيقة تحقيق التعليم الأولي لأهم أهدافه، وهو تمكين المتخرجين فيه من إفادة أنفسهم وغيرهم فيما يتعلق بموضوع القراءة والكتابة، كما أن هذه المرحلة هيَّأت بعض خريجيها الراغبين في مواصلة التعليم للانتقال إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة التعليم المتقدم.

التعليم المتقدم:

سبق الحديث عن الأحوال العامة في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وآثارها السيئة في التعليم، وأثر ذلك في انتشار الجهل بين

(١) هو الشيخ طلحة بن حسن بن بسام بن منيف الوهبي التميمي، ولد في بلدة أشيقر وأخذ عن علمائها ومنهم والده الشيخ حسن وتأهل للقضاء، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ عام ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م (البسام، علماء، ج٢، ص٣٨١).

(٢) وثيقة مخطوطة من ثلاث ورقات لدى المؤلف، وانظر: المبارك، عبدالعزيز، وثائق الأحوال الشخصية من الناحية التاريخية، مجلة العرب، ج١، س٢، رجب ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ص٥٣.

نسبة كبيرة من الحاضرة ونسبة أكبر بكثير من البادية حيث انحصر التعليم الأولي في فئة قليلة من الناس استطاعت أسرهم الاستغناء عن مساعدة أبنائهم في أعمالهم التجارية أو الزراعية أو الحرفية، كما استطاعت أيضًا توفير المبالغ المطلوبة مع قِلَّتها لمن يتولى التعليم في هذه المرحلة.

هذا فيما يتعلق بالتعليم الأولي الذي كان يُؤمَّل أن يكون ميسرًا أمام كل فئات المجتمع أو أغلبها، أما التعليم المتقدم فكان طبيعيًا عدم تيسيره لجميع الفئات، وانحصاره في قسم من أفراد المجتمع تتوافر لهم المؤهلات المادية(١) والعلمية، والرغبة في مواصلة التعليم، إلا أنه لم يكن بالصورة التي تفهم من بعض المصادر التي تحدثت عن هذه الفترة حيث بالغت في وصف الحالة الدينية السيئة التي كانت تعيشها نجد حتى وَصَفَتْ أهلها بأنهم خرجوا عن الدين الإسلامي(٢) وخلعوا ربقة التوحيد والدين(٣)، وهذا لا يمكن حصوله إلا بانعدام العلماء والنزول إلى دركة سحيقة من الجهل.

وقد ينطبق هذا الوصف على مجموعة تشكل البادية نسبة كبيرة منها ابتعدت عن الدين لجهلها بأحكامه وشرائعه فترك قسم منها إقامة الشعائر الدينية، وخلط قسم آخر هذه الشعائر بالبدع والخرافات(٤) إلا أنه كان

---

(١) حول أثر وضع الأسرة والبلدة المادي في التعليم انظر: Mutawa, Op. Cit. p.p, 313-314.

(٢) آل الشيخ، عبدالرحمن، مشاهير علماء نجد وغيرهم، دار اليمامة، الرياض، بدون تاريخ، ص٢٧.

(٣) ابن غنام، حسين، روضة الأفكار والافهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، مكتبة مصطفى الحلبي بمصر، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، ج١، ص٦.

(٤) العقيلي، محمد بن أحمد، بحث بعنوان الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية، =

إلى جانب ذلك أناس متمسكون بأحكام الشريعة، وعلماء يفتون الناس، ويعلمونهم في عدد من بلدان نجد[١].

كما أن بعض هذه المصادر التي تتحدث عن انتشار الجهل والشرك وانحطاط مستوى التعليم في نجد في بعض المواضع يفهم منها في مواضع أخرى ما يختلف عن ذلك. ومن هذه المصادر كتاب «عنوان المجد في تاريخ نجد» للشيخ عثمان بن بشر، فهو يتحدث ـ رحمه الله ـ عن نجد وكثرة الجهل فيها واندراس التوحيد وخفائه، وغرس الشرك ورسوه[٢]، وفي مقابل ذلك عندما يترجم للشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ يصف جده سليمان بأنه كان فقيهًا متبحرًا في علوم المذهب انتهت إليه الرئاسة في العلم، ويتحدث عن علماء نجديين وصفهم بالأجلاء أخذ عنهم الشيخ سليمان الذي يقول عنه: إنه صنف ودرس وأفتى[٣]. وعندما يتحدث عن ابنيه عبدالوهاب وإبراهيم يقول عن إبراهيم: إنه كان عالمًا فقيهًا، وإن ولده عبدالرحمن كان عالمًا فقيهًا كاتبًا، ويصف عبدالوهاب بما وصف به أخاه إبراهيم[٤].

وعندما تحدث ـ رحمه الله ـ عن الشيخ مرعي بن يوسف المقدسي وتأليفه لكتاب غاية المنتهى قال بأنه بيَّض المسودة مرتين وهو في مصر،

= ألقي بمناسبة أسبوع الشيخ الذي نظمته جامعة الإمام بالرياض، ص٦.

(١) العثيمين، الشيخ، ص١٦.

(٢) ابن بشر، مصدر سابق، ج١، ص١٣.

(٣) المصدر نفسه، ص١١٤.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص١١٤.

وأرسل إحدى النسختين إلى نجد والأخرى إلى الشام، وبعث بسلامه إلى العالم المشهور الشيخ محمد بن إسماعيل[1] والشيخ خميس بن سليمان[2].

وعند ترجمته للشيخ منصور بن يونس البهوتي قال بأن جماعة من النجديين أخذوا عنه العلم، وذكر منهم الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب[3][4]، وعند ترجمته للشيخ محمد بن إسماعيل يذكر أنه أخذ العلم عن مشايخ عدة، كما تتلمذ عليه عدد من المشايخ في نجد[5].

وهذا يدل على اهتمام أهالي نجد بطلب العلم وصلتهم بعلماء البلاد الأخرى، فالشيخ مرعي أرسل إحدى نسختي كتابه إلى نجد مما

---

(١) هو الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل، وينتهي نسبه إلى زهري بن جراح السبيعي، ولد في بلدة أشيقر، وأخذ عن علمائها ومنهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف حتى برز في العلم وأصبح مرجعًا لعلماء نجد، وتخرج على يديه عدد من الطلاب منهم الشيخ أحمد بن بسام، والشيخ عبدالله بن ذهلان وغيرهما، ووصفه الشيخ سليمان بن علي بالشيخ الأمين والشامة البيضاء في العالمين، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ في عام ١٠٥٩هـ/ ١٦٤٩م. (البسام، علماء، ج٣، ص٧٨٨ ـ ٧٩٠).

(٢) ابن بشر، مصدر سابق، ج٢، ص١٩٨، وانظر: Aljuhany Op. Cit. 248.

(٣) ابن بشر، ج٢، ص٢٠٧.

(٤) هو الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب بن موسى بن مشرف الوهبي التميمي، أخذ العلم عن علماء نجد ومنهم الشيخ أحمد بن بسام، ثم رحل إلى مصر في طلب العلم وأخذ عن الشيخ منصور البهوتي، وبعد تمكنه من العلم عاد إلى نجد وتولى منصب القضاء في العيينة حتى وفاته ـ رحمه الله ـ عام ١٠٥٦هـ/ ١٦٤٦م. (البسام، علماء، ج٢، ص٥٩٢، ٥٩٣ ـ والبسام، تحفة المشتاق، الورقة رقم ٤٣).

(٥) ابن بشر، المصدر نفسه، ج٢، ص٢٠٨.

يدل على اعتقاده باهتمام النجديين بالعلم وصلته بعلمائهم، إلا أنه يظهر أن بعض المصادر المناصرة للشيخ محمد بن عبدالوهاب تبالغ في وصف الحالة السيئة في نجد لتبين الأثر الكبير للدعوة، وليس هناك شك في الفضل الكبير جدًا للشيخ محمد ودعوته على أهل نجد بصفة خاصة، وعلى بقية مناطق الجزيرة العربية والعالم الإسلامي بصفة عامة، ولكن ينبغي ألا يصل ذلك إلى حد المبالغة والتجاوز في بعض العبارات كقول الشيخ ابن بشر رحمه الله: «ثم إن هذا الدين الذي مَنَّ الله به في آخر هذا الزمان على أهل نجد»[(١)]. وهذه العبارة ليست بحاجة إلى تعليق[(٢)].

وسيتضمن ـ إن شاء الله ـ في هذه المرحلة من التعليم الحديث عن المراكز العلمية في نجد، ورحلات العلماء العلمية داخل نجد وخارجها، والإجازات العلمية من العلماء لطلابهم.

المراكز العلمية في نجد:

تبين من الصفحات السابقة وجود حركة تعليمية في نجد قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكان من الطبيعي عدم انتشار هذه الحركة التعليمية في كل بلدة وقرية من بلدان نجد وقراها، واقتصار

---

(١) ابن بشر، ج١، ص١٣.

(٢) علق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ على هذه العبارة، وقال بأن ما جاء به الشيخ محمد بن عبدالوهاب ليس أمرًا جديدًا بل هو الأمر بعبادة الله وحده دون ما سواه، وحاول الشيخ عبدالرحمن تفسير كلام ابن بشر بأن ما جاء به الشيخ محمد بن عبدالوهاب جديد بالنسبة لأهالي نجد بسبب ما كانوا عليه من الضلال وعبادة الأشجار والأحجار قبل الدعوة الإصلاحية (المصدر نفسه، هامش الصفحة نفسها).

الشهرة واحتضان عدد كبير من العلماء على بلدان محدودة في نجد، ومن أشهر هذه البلدان بلدتا أشيقر والعيينة، كما أن الرياض استقبلت بعض طلبة العلم القادمين إليها للأخذ عن علمائها البارزين، وتميزت بعض البلدان في سدير بظهور بعض العلماء فيها، ومنها المجمعة، وحرمة، والروضة، والحوطة، وثادق، كما تميزت عنيزة عن بلدان القصيم الأخرى بظهور الحركة التعليمية فيها قبل الدعوة الإصلاحية.

المركز الأول ـ أشيقر:

وهي إحدى بلدان الوشم، وتقع في شمال بلدة شقراء، وتعد من أقدم البلدان النجدية[١] حيث كانت من منازل بني تميم منذ العهد الجاهلي، وأصبح قسم منهم ـ وهم آل وهيب بن قاسم ـ يشكلون غالبية سكان هذه البلدة منذ القرن الخامس الهجري[٢]، وكان للصراع على السلطة، ومصادر الدخل في البلدة أثره في خروج الكثير من أسرها[٣].

وقد خرَّجت هذه البلدة عددًا كبيرًا من العلماء الذين تولوا مناصب التعليم والقضاء في نجد وخارجها من آل مشرف وآل بسام وآل إسماعيل وغيرهم[٤].

---

(١) المبارك، مرجع سابق، ص٥١.

(٢) البسام، علماء، ج١، ص١٤.

(3) Mutawa, Op. Cit, p.p. 101, 265.

(٤) ذكر الدكتور المطوع أن عدد العلماء النجديين في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ستة عشر عالمًا، ينتمي تسعة منهم إلى ثلاث أسر ويشكلون نسبة (٥٦,٢٥٪)، حيث ينتمي أربعة من هؤلاء إلى أسرة المشرف، وثلاثة إلى آل بسام، واثنان إلى أسرة أبي حميدان، وأما السبعة الباقون الذين يشكلون نسبة (٤٣,٤٥٪) =

الحياة العلمية في هذا المركز:

هناك وثيقة تاريخية سُجل فيها أسماء أئمة المسجد الشمالي في أشيقر، وكان أولهم ابن شبرمة الذي أوقف على المسجد أراضي مسند الشاربة من بئر العلا، ثم الشيخ سليمان بن علي، ثم أحمد بن علي، ثم الشيخ محمد بن أحمد القصير، ثم عبدالله أباحسين، ثم الشيخ حسن بن عبدالله أباحسين، وكل هؤلاء قبل قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. والشاهد في هذه الوثيقة كون هؤلاء العلماء وطلبة العلم، وخاصة الشيخ سليمان بن علي، والشيخ محمد القصير، والشيخ حسن أباحسين يتولون إمامة المسجد الشمالي، وهو لم يكن جامع البلد مما يدل على وجود علماء آخرين يتولون الإمامة والخطابة في المسجد الجامع(١).

ومن علماء هذا المركز العلمي الذين تولوا مركز القضاء الشيخ ناصر بن محمد بن مشرف المتوفى في نهاية القرن العاشر أو بداية القرن الحادي عشر(٢)، والشيخ علي بن جعفر بن فضل المولود في أشيقر حيث

= فكانوا ينتمـون إلى أسر متفرقة (Mutawa, Op. cit, p.115)، وقد أورد الدكتور أسماءَ هذه الأُسر فقط لاقتصار حديثه هنا على القرن العاشر وإلا فقد ذكر فيما بعد أُسرتي آل إسماعيل وآل ذهلان بكونهما أُسرتين انتمى إليهما عدد من العلماء في القرن الحادي عشر، وأُسر أخرى ينتمي إليها عدد من العلماء فيما بعد ذلك أمثال أُسر القصير، والشبانة، والعوسجي.

(١) وثيقة تاريخية من ورقة واحدة لدى الشيخ عثمان أباحسين في أشيقر.

(٢) نقل الشيخ أحمد المنقور فتوى للشيخ ناصر حول رجل يدعى غانم بن أبي نهيد الذي وقف ملكه المعروف في قرية صبيح وليس له مال غيره، فأفتى الشيخ ناصر بأن الوقف صحيح على ورثة الواقف على قدر ميراثهم للذكر مثل حظ الانثيين، وكلما =

نشأ فيها وأخذ عن علمائها حتى أدرك قسطًا كبيرًا من العلم أهَّله لتولي منصب القضاء، وكانت وفاته - رحمه الله - عام ١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م[(١)]، والشيخ محمد بن عبدالله بن حسن بن مشرف الوهبي، وكانت ولادته ونشأته في أشيقر، وأخذ عن علمائها، وتولى قضاءها حتى وفاته عام ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٦م[(٢)].

ومما يدل على أهمية هذا المركز العلمي وكفاءة علمائه اختيار شريف مكة لأحد العلماء المنتمين إليه وهو الشيخ محمد بن أحمد بن بسام وتعيينه قاضيًا في عالية نجد، فمما جاء في عدة ورقات خطية نقلها الشيخ أحمد بن عيسى من خط الشيخ محمد بن مانع عن نسب الوهبة: «قال الشيخ المبجل الشيخ حسن بن عبدالله أباحسين الوهبي وهو من أكابر علماء نجد نقلًا من خط الشيخ العالم القاضي محمد بن أحمد الذي ولاه الشريف ابن محسن[(٣)] والي مكة المشرفة على قضاء عالية

= مات طبقة من ورثته صار للطبقة الأخرى على قدر ميراثهم، وقال الشيخ المنقور بأن الشيخ عبدالله بن ذهلان نقل هذه الفتوى وأقرها واعتمدها. (المنقور، الفواكه، ج١، ص٤٩٨)، كما أشار الشيخ المنقور إلى هذه الفتوى في ص٥٥٤، وقال الشيخ المنقور في مجموعه: «إذا قال هذا وقف على زيد فإن رزقني الله ولدًا فهو أحق به فالظاهر صحته فإن جاءه ولد فهو أحق به» ثم ذكر عددًا من العلماء حكموا بذلك منهم الشيخ ناصر. (المرجع نفسه، ج١، ص٤٥٥، ٤٥٦) وانظر: البسام، علماء، ج٣، ص٩٦٥.

(١) المرجع نفسه، ج٣، ص٧٠٩ - ٧١١.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٨٩٣.

(٣) ينقل الشيخ البسام أنه ورد في بعض التواريخ النجدية أن شريف مكة الذي عين الشيخ هو زيد بن محسن، ثم يورد رد الشيخ ابن عيسى على ذلك بأن وفاة الشريف زيد كانت عام ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م بعد خمسة وثلاثين عامًا في الحكم بينما الشيخ =

نجد بتوافر من العلماء علماء أشيقر وغيرهم بإكراه منه على القضاء لما حج محمد المذكور ألزمه القضاء بطلب علماء أشيقر ذلك من الشريف بأننا لا نرى أصلح من هذا الرجل في العلم والديانة»[1].

ونقْلُ الشيخ حسن عن الشيخ محمد القاضي يتعلق بنسب الوهبة وليس هذا هو الشاهد هنا فالشاهد هو تعيين الشريف لأحد علماء أشيقر قاضيًا بشهادة علماء أشيقر وغيرهم من علماء نجد، وهذا يدل على المكانة العلمية لهذا المركز، وتخريجه العلماء المؤهلين لتولي منصب القضاء بشهادة علماء المراكز العلمية الأخرى وغيرها من البلدان في نجد.

أثر ارتفاع مستوى التعليم في الحياة الاجتماعية في أشيقر:

كان لهذا العدد الكبير من العلماء أثره الواضح في أهالي هذه البلدة في تبنيهم لمشروعات الخير، وتشهد على ذلك الوثائق المتعلقة بالأوقاف الخاصة بالمساجد والصوام والمحتاجين مما يدل على اهتمامهم بصلة أقاربهم والعناية بمساعدة المحتاجين من إخوانهم المسلمين، ودافعهم في ذلك الحماس الديني الذي تولد نتيجة لانتشار التعليم في بلدهم.

ومن هذه الوثائق ثلاث وثائق نشرها الأستاذ عبدالعزيز المبارك تتعلق بأوقاف صبيح، وصقر بن قطام، ورميثة بن قضيب، ويفهم منها الاهتمام برعاية المحتاجين من الرجال والنساء، وتخصيص النساء الأرامل اللاتي

= محمد متقدم على ذلك بمدة ليست قصيرة. (البسام، المرجع السابق، ج٣، ص٧٩٢).

(١) مخطوط من ثلاث ورقات لدى المؤلف.

يمنعهن الحياء من السؤال، كما اهتم الواقفون بتلمس حاجة الناس فأجازوا صرف غلة أوقافهم ولو في غير المواسم المحددة لها إذا دعت الحاجة إلى ذلك، كما اهتم الواقفون بتخصيص جزء من أوقافهم لما يصيب البلد من حوادث عامة، وكان ذلك نتيجة لتوجيهات العلماء، ونصحهم، وإرشادهم إلى أفضل السبل لإقامة هذه المشروعات الخيرية[(١)].

ومن جهات الصرف التي اهتم بها الواقفون الغرامات المتعلقة بالبلد سواء كانت خاصة أم عامة، فقد جاء في وثيقة تتعلق بوقف سلامة بن بريد: «فإن انقرضت ذرية الواقف وانصرمت، ولم يبق منهم أحد بالكلية فوليُّ هذا الوقف الناظر عليه إمام المسجد الجامع العتيق، وله بذلك ربع غلة هذا الوقف بعدما يحتاج إليه من إصلاح وحفظ أو غرم يتعلق البلد خاصًا كان الغرم أم عامًا»[(٢)].

وبهذا يتبين طرف من الحياة العلمية والاجتماعية لهذه البلدة التي تمثل أكبر المراكز العلمية الموجودة في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حتى قيل: إنه يوجد فيها أربعون عالمًا في زمن واحد، وكلهم مؤهلون لتولي منصب القضاء الذي لم يكن يصل إليه في تلك المدة إلا كبار العلماء[(٣)].

(١) المبارك، عبدالعزيز، وثائق الأحوال الشخصية من الناحية التاريخية، مجلة العرب، ج١، ص٢، رجب ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ص٥١ ـ ٥٩، س٢، ذو الحجة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ص٥٥٤ ـ ٥٦١.
(٢) وثيقة مخطوطة من ورقتين لدى أحد طلبة العلم في أشيقر.
(٣) البسام، علماء، ج١، ص١٥.

المركز الثاني ـ العيينة:

وتقع في شمال غرب الرياض، وينسب تأسيسها إلى حسن بن طوق جد آل معمر الذي اشتراها من آل يزيد عام ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م، وانتقل إليها من ملهم، وعمرها، وتداول حكمها ذريته من بعده[١]، وقد أصبحت هذه البلدة مقرًا لعدد كبير من العلماء منذ القرن العاشر[٢]، كما خرَّجت عددًا كبيرًا من العلماء حتى قيل: إنه يوجد فيها أكثر من ثمانين عالمًا يدرِّسون الناس في جوامعها في زمن واحد[٣]، وكان للقيادة القوية للأسرة الحاكمة أثرها في نمو هذه البلدة وتطورها[٤].

وكانت العيينة منذ نشأتها موطنًا للعلماء، ومنهم الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي الذي ولد في هذه البلدة في القرن التاسع ونشأ فيها وأخذ عن علمائها، ثم رغب في التزود من العلم فرحل إلى دمشق وأخذ عن علمائها، ومنهم الشيخ أحمد العسكري[٥] والشيخ على

(١) الورقة الثانية من مخطوط خالٍ من العنوان أو اسم الكاتب الذي بدأ بالحديث عن العيينة، وفي عام ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م كعادة غالب مؤرخي نجد، وكتب على الورقة الأولى: ملك عبدالله بن سليمان بن عياف. لدى صالح بن عبدالرحمن الرزيزا في أشيقر.

(2) Al Juhany, Op. Cit. P.341.

(٣) البسام، المرجع نفسه، ج١، ص١٥، وقد يكون المقصود ببعض العلماء بعض الطلبة الكبار النابهين الذين يكل إليهم شيخهم تعليم من هم أقل منهم سنًا وعلمًا.

(4) Mutawa, Op. Cit. P.106.

(٥) هو الشيخ أحمد بن عبدالله العسكري الصالحي حفظ القرآن الكريم وتصدى لتعليمه في مدرسة الشيخ أبي عمر، ودرس على عدد من العلماء منهم الشيخ أبو العباس الإستنبولي الذي حصل منه على إجازة، وقام بتأليف كتاب يجمع بين المقنع لابن قدامة والتنقيح للمرداوي، وتوفي قبل إتمامه في عام ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م وأكمله أحد =

المرداوي[(١)]، وبعد رجوعه إلى نجد أصبح مرجع علمائها في الفتاوي وحل المشكلات العلمية لما يتمتع به من سعة العلم والصلاح والتقى، وظل ـ رحمه الله ـ على ذلك حتى وفاته في الجبيلة عام ٩٤٨هـ/ ١٥٤١م[(٢)].

وللشيخ ابن عطوة عدد كبير من الفتاوى ذكر الشيخ المنقور كثيرًا منها[(٣)]، كما أن له عددًا من المؤلفات منها الروضة والتحفة، وقد قال الشيخ المنقور في مجموعه بعد حديثه عن الخلافات في المكيلات والموزنات التي يحرم التفاضل فيها: «وبمثل ذلك جزم ابن عطوة في روضته، وأجوبته، وتحفته، وغيرهما»[(٤)]. وله أيضًا درر الفوائد وقال عنه ابن حميد: «وله تحقيقات نفيسة وتدقيقات لطيفة»[(٥)]. وقد احتضنت

= تلاميذه. (ابن حميد، مخطوط سابق، الورقتان ٤٣ ـ ٤٤).

(١) هو الشيخ علي بن سليمان المرداوي الحنبلي الفقيه النحوي الفرضي المحدث، له عدد من المؤلفات منها الإنصاف، وتصحيح الفروع، والتنقيح وغيرها. وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ عام ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م. (ابن عبدالهادي، يوسف، ذيل ابن عبدالهادي على طبقات ابن رجب، مراجعة محمود الحداد، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٦٤).

(٢) البسام، علماء، ج١، ص١٩٩ ـ ٢٠٣، وقد نقل الشيخ البسام نصًا للشيخ القاضي منصور بن يحيى الباهلي يشهد فيه أن الشيخ ابن عطوة أمره وأمر القضاة في زمانه بالرجوع إلى قول المالكية في رد دعوة الحاضر بالبلد على حائز الدار أو العقار لمدة عشر سنين، كما نقل الشيخ البسام أيضًا كلامًا للشيخ عثمان النجدي يصف الشيخ ابن عطوة بأنه صاحب كرامات ظاهرة وآيات باهرة. (البسام، علماء، ص٢٠٠ ـ ٢٠١).

(٣) انظر: المنقور، مرجع سابق، ج٢، ص٧٨ ـ ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٤) المرجع نفسه، ج١، ص٢٦٥.

(٥) وقد نقل الشيخ المنقور عن روضة الشيخ ابن عطوة تسع عشرة مرة، إحدى عشرة =

العيينة في القرن الحادي عشر عددًا من العلماء كان من بينهم من هاجر إليها من بلدة أشيقر، وهي المركز العلمي الأول والمنافس لمركز العيينة، وكان هناك أسباب عدة جعلت العيينة منطقة جذب للعلماء منها ثراء هذه البلدة واستقرارها، ودعم قادتها للتعليم(١).

المركز الثالث ـ الرياض:

وكانت تدعى حجرًا، واحتلت مركز الصدارة في إقليم اليمامة في العصر الجاهلي وبداية العصر الإسلامي(٢)، وتغير اسمها أخيرًا إلى الرياض، وقد ظهر فيها العلماء منذ القرن العاشر ومنهم الشيخ إسماعيل بن رميح الذي ولد في العارض ونشأ فيها، وقرأ على علمائها(٣)، وصنف كتابه المسمى «تحفة الطالب في المسائل الغرايب» وجاء في مقدمته: «الحمد لله أولى محمود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له (...)(٤)، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خير أشرف مولود صلى الله عليه وعلى آله وبعثه المقام المحمود، وأسقانا من حوضه المورود وسلم تسليماً، أما بعد فهذه مسائل غرايب مما تدعو

= منها في الجزء الأول والثمان الباقية في الجزء الثاني ـ المرجع نفسه، ج١ وج٢ في صفحات متفرقة. واستقصاء هذه النقول وتحديدها ليس من عملي بل نقلته عن المحقق والمعلق على كتاب ابن منقور الذي قام بجهد يشكر عليه، ومنه نشره لفهرس بأسماء الكتاب التي ذكرها المؤلف أو نقل عنها وضعه في آخر الجزء الثاني.

(١) ابن حميد، مخطوط سابق، الورقة رقم ٧٢.

(2) Mutawa, Op. Cit. P. P. 178 - 225 - 239 - 263 - 316 - 354.

(٣) البسام، علماء، ج١، ص٢٠٨.

(٤) كلمتان غير واضحتين.

إليها الحاجة نقلتها من كتاب الإقناع وغيره، أمنح بها المستفيد وأنفع كل مستزيد أرجو بذلك من الله الثواب والمسامحة يوم الحساب»[١].

وقد نشطت الحركة التعليمية في القرن الحادي عشر بعد انتقال الشيخين عبدالله بن ذهلان وأخيه عبدالرحمن من العيينة، حيث كان لانتقالهما الأثر الكبير في إيجاد هذا المركز العلمي وفي نشر التعليم[٢] في نجد على يد طلاب الشيخ عبدالله الذي وصف بعلّامة الديار النجدية، ومن أبرز تلاميذه الشيخ عثمان بن قائد النجدي، والشيخ محمد العوسجي، والشيخ أحمد القصير، والشيخ أحمد المنقور[٣] الذي كان يأتي إلى الرياض كغيره من العديد من طلاب الشيخ بهدف تلقي العلم عن الشيخ ابن ذهلان، وكان من أبرز تلاميذه الذين حفظوا فتاوى شيخهم واجتهاداته حيث جمعها في مجموعه المسمى بالفواكه العديدة في المسائل المفيدة، وقال في مقدمته: «وبعد فهذه مسائل مفيدة، وقواعد عديدة، وأقوال جمة، وأحكام مهمة لخصتها من كلام العلماء، ومن كتب السادات القدماء، وأجوبة الجهابذة الفقهاء، وغالبها بعد الإشارة من شيخنا وقدوتنا الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان»[٤].

ويقول الدكتور عبدالله المطوع بأن وفاة الشيخين عبدالله وعبدالرحمن عام ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٨م كان نهاية لمركز عائلتهم العلمية بل

(١) الورقتان الأولى والثانية من الكتاب المخطوط لدى أحد العلماء بعنيزة.
(2) Mutawa, Op.Cit.P.P. 200 - 202 - 205.
(٣) ابن حميد، مخطوط سابق، الورقتين ١٦٤ ـ ١٦٥.
(٤) المنقور، مرجع سابق، ج١، ص٣.

كان نهاية للتعليم في الرياض[١]، والشيء المؤكد أن سمعة هذا المركز العلمي تأثرت بوفاتهما، وقلَّ الوافدون إليه لطلب العلم إلا أن ذلك لم يكن يعني نهاية التعليم في هذا المركز ولا نهاية التعليم في هذه الأسرة، فذهلان ابن الشيخ عبدالله كان من العلماء، وابنه أحمد بن ذهلان كان من علماء الرياض وقضاتها.

المركز الرابع ـ المجمعة[٢]:

ومن كبار علمائها قبل الدعوة الإصلاحية الشيخ أحمد بن شبانة الوهبي التميمي، وكانت ولادته في المجمعة حيث نشأ فيها، ودرس مبادئ التعليم، ثم انتقل إلى أشيقر، وأخذ عن الشيخ أحمد القصير وغيره من علمائها، وبعد عودته إلى بلده قام بمهام التعليم، وتخرج على يديه عدد من الطلاب منهم ابنه الشيخ عبدالجبار، وابن أخيه الشيخ عثمان بن شبانة، والشيخ عبدالقادر العديلي[٣].

ومن كتابته العلمية إجابته عن رسالة من ابن أخيه الشيخ عثمان بن شبانة التي جاء فيها: «ما يقول عمنا وشيخنا ـ غفر الله تعالى لنا وله (...)[٤] الله تعالى وآثاره من الفضل دنيا وأخرى ـ في حكم مسائل

(1) Mutawa, P. P. 292 - 293.

(٢) هي قاعدة منطقة سدير، وقيل إنها سميت بهذا الاسم لتجمع الشعاب فيها، أو لتجمع الناس فيها عند نشأتها. محمد محمدين، أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، دراسة في الدلالة وأنماط الاشتقاق، الرياض، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص٩٠.

(٣) البسام، علماء، ج١، ص١٨٠ ـ ١٨١.

(٤) كلمة غير واضحة.

ثلاث: الأولى رجل باع ثمرة نخل له على آخر وأبرءه[١] المشتري من ضمانها، ثم تعيبت تلك الثمرة فجاءه المشتري يطلبه ما دفع إليه من ثمن ويقول: أنا فاسخ بتلك العيب. فقال البائع: أبرأتني مما (...)[٢] عليها. الثانية: إذا كان البائع لتلك الثمرة عاملًا لتلك النخل، هل حكمه حكم تلك المتقدم أملا؟[٣]. الثالثة: إذا باع إنسان على آخر مبيعًا مما يحتاج إلى توقية من كيل أو وزن ونحو ذلك فطالب البائع المشتري بقبض تلك[٤] المبيع فقال المشتري له: خله عندك وأنت بريء من ضمانه فهلك ذلك المبيع أو تعيب فقال المشتري: ما قبضت ذلك المبيع فدفع[٥] إلي الثمن. وقال البائع: أبرأتني من ضمانه فلا حق لك علي. فما الحكم في ذلك؟ وصلى الله على نبينا محمد وصحبه وسلم».

وجاء في جواب الشيخ أحمد قوله: «الحمد لله الجواب والله سبحانه الهادي للصواب الجايحة أمر النبي بوضع (...)[٦] وقوله عليه السلام: إن بعت من أخيك ثمراً فاصا (...)[٧] فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئاً، بم تأخذ مال أخيك (...)[٨] مسلم، فإذا علمت ذلك فالجائحة

(١) هكذا والصواب: أبرأه.
(٢) كلمة غير واضحة، ولعلها يحدث أو يحصل.
(٣) هكذا والصواب: أم لا.
(٤) هكذا والصواب: ذلك.
(٥) هكذا والصواب: فادفع.
(٦) كلمة غير واضحة.
(٧) كلمتان غير واضحتين، ولعلها فأصابته جائحة كما ورد في الحديث.
(٨) كلمات غير واضحة، ولعلها بغير حق رواه كما في الحديث.

وضعها الشرع في ملك المشتري، ومعنى براءة المشتري أنه إن أصاب الثمرة جائحة فأنت بريء فهذه براءة على شرط مستقل وهي باطلة، وسواء كان بايع الثمرة العامل أو مالك الأصل ما لم تبع مع أصلها، أو تبع على مالك الأصل، أو يؤخرها عن وقت أخذها المعتاد، فإن أَخَّر أخذها عن وقت أخذها المعتاد فالتالف من ضمان المشتري. الثالثة المبيع بكيل أو وزن.. وجاء في آخر الإجابة قول الشيخ ابن شبانة: «قال ذلك كاتبه أحمد بن شبانة عفا الله عنهما وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم»[١].

وأجاب رحمه الله عن ثلاث مسائل تتعلق الأولى بخلاف بين شركاء في بئر، وتتعلق الثانية والثالثة بحكم الأضاحي[٢].

ومن علماء المجمعة أيضًا في هذه المدة الشيخ عبدالله بن أحمد بن سحيم العنزي الذي تولى القضاء في المجمعة، وأصبح المرجع في التعليم والفتوى في سدير إلى وفاته ـ رحمه الله ـ في عام ١١٧٥هـ[٣].

ومن بلدان سدير الأخرى التي احتضنت بعض العلماء بلدة حَرْمة القريبة من المجمعة، ومن أبرز علمائها الشيخ عبدالله بن عيسى المويسي الذي أخذ عن العلماء النجديين ثم رحل إلى الشام ودرس على علمائها،

(١) وثيقة مخطوطة من ورقتين لدى المؤلف.
(٢) مخطوط من ورقة واحدة لدى المؤلف.
(٣) البسام، علماء، ج٢، ص٥١٢ ـ ٥١٣.

ومنهم الشيخ محمد[(١)] السفاريني[(٢)] الذي أوصى تلميذه الموسي بقوله: «أوصيك بوصية الله لعباده وهي التقوى، من تمسك بها فقد تمسك من الشريعة بالجانب الأقوى. طالع كثيرًا واقرأ قليلًا تكن عالمًا جليلًا، من قرأ كل يوم مسألة صار عالمًا في سنة، ومن قرأ مسألتين صار عالمًا في سنتين»[(٣)]. يشير إلى كثرة التكرار.

ومن فتاويه ـ رحمه الله وعفا عنا وعنه ـ إجابته عن مسألتين تتعلق إحداهما بتأخير إقامة الصلاة والأخرى تتعلق بالنكاح، وجاء في جوابه عن المسألة الأولى قوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، الجواب ومن الله أستمد الصواب، نعم تأخير الصلاة حينئذ أفضل؛ لأن الصلاة في أول الوقت فضيلة ومن تأهب أوله أدركها فهو والمصلي في الفضل سواء ويزداد المؤخر (...)[(٤)] أنه لم يزل في صلاة حيث انتظر الصلاة، ومنها أن كثرة الجمع أفضل، ومنها إسقاط الواجب عن (...)[(٥)]، ومنها لبثه في المسجد، وكان هذا خلقه عليه الصلاة والسلام، إن كثر الناس بادر أول الوقت وإن تأخروا انتظر». وبقية كلامه عن هذه المسألة وجوابه عن المسألة الثانية غير واضح وجاء في آخر كلامه قوله: «والله أعلم. قال

---

(١) البسام، علماء، ج٢، ص٦٠٤.

(٢) هو الشيخ محمد بن حمد بن سالم السفاريني، ولد عام ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م، ودرس في الجامع الأموي على الشيخ عبدالقادر التغلبي وغيره من علماء الشام، وله عدد من المؤلفات، وتوفي ـ رحمه الله ـ في نابلس عام ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م. (ابن حميد، مخطوط سابق، الورقتان ٢١٤ ـ ٢١٥).

(٣) مخطوط من ورقة واحدة لدى المؤلف.

(٤) كلمات عدة غير واضحة.

(٥) كلمة غير واضحة.

ذلك كاتبه الفقير عبدالله المويسي وهو يقرئ السلام جميع آل راشد والجماعة لا سيما (...)[1] بن أحمد، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه»[2].

ومن بلدان سدير أيضًا الحوطة[3] والروضة[4] حيث برز في الحوطة عالمها الشيخ أحمد بن محمد المنقور الذي درس على الشيخ عبدالله بن ذهلان وسجل فتاويه، وفتاوى عدد من العلماء النجديين وغيرهم في كتابه المعروف بالفواكه العديدة في المسائل المفيدة، وله كتاب في السفر وآدابه وفي الحج والعمرة، وكتاب في التاريخ بدأ أحداثه في منتصف القرن العاشر إلى عام ١١٢٣هـ/ ١٧١١م[5].

ومن علماء الروضة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله أبابطين المتوفى في عام ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م[6]، وله كتاب في الفقه سماه المجموع فيما هو كثير الوقوع، وذكر في مقدمته أنه اختصره من كتاب الإقناع للشيخ موسى الحجاوي مع إضافات من شرح الإقناع والمنتهى[7].

ومن بلدان سدير أيضًا بلدة ثادق[8] التي برز فيها الشيخ منيع بن

(١) كلمة غير واضحة.
(٢) مخطوط من ورقتين لدى المؤلف.
(٣) تقع في شمال الرياض بأكثر من مئة كيل. محمدين، ص١٥٩.
(٤) تقع شمال الحوطة. محمدين، ص١٥٩.
(٥) البسام، علماء، ج١، ص١٩٥ ـ ١٩٧.
(٦) المرجع نفسه، ج٢، ص٣٩٢.
(٧) مخطوطة ناقصة لدى أحد طلبة العلم في شقراء.
(٨) محمدين، مرجع سابق، ص١١٥.

محمد العوسجي الدوسري الذي درس على يد عدد من العلماء النجديين وعلى رأسهم الشيخ عبدالله بن ذهلان في الرياض، ثم انتقل إلى الأحساء، وأخذ عن الشيخ عبدالرحمن بن عفالق، ثم عاد إلى نجد وقام بمهام التعليم والإفتاء[١]، وله رسالة بعنوان النقل المختار من كلام الأخيار، جاء فيها بعد المقدمة: «إن الباعث لإنشاء هذه الرسالة أني حضرت مجلسًا لبعض الشافعية يقال له محمد بن صالح بن دوغان يقرر في الفقه، وقرر أن مذهب الشافعي أنه يلزم الرضا ويجب بكل مقضي مبغض أو محبوب». ثم تحدث الشيخ منيع في رسالته عن رأي الحنابلة الذي يرى صوابه، وهو أنه لا يلزم الرضا بكل مقضي، فلا يلزم الرضا بالمرض والفقر والعاهة إلا أنه ينبغي الصبر عليه[٢].

المركز الخامس ـ عنيزة[٣]:

وكانت كغيرها من بلاد القصيم متأخرة تعليميًا قبل القرن الثاني عشر، والعلم فيها لا يتجاوز المبادئ الأولية[٤] للعلوم

(١) البسام، علماء، ج٣، ص٩٥٦ ـ ٩٥٧.

(٢) مخطوطة من ورقة واحدة لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

(٣) من البلدان الكبيرة في منطقة القصيم، ولعلها كانت أهم بلدان المنطقة في الفترة الخاصة بموضوع الكتاب، ويذكر أنها نشأت في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، ويصفها الشيخ محمد العبودي بأنها مدينة الأدب والتاريخ في القصيم، وأنها الأم التي أنجبت العديد من الشعراء والمؤرخين. ابن مانع، محمد، نبذة في تاريخ عنيزة، وقضاتها، وأمرائها، ملحق ضمن كتاب ابن عيسى، مرجع سابق، ص٢٣٢؛ العبودي، محمد، معجم بلاد القصيم، مطابع الفرزدق، الرياض، ط٢، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ج٤، ص١٦٣٩.

(٤) البسام، علماء، ج٢، ص٥١٧.

كالقراءة والكتابة[1].

قدوم الشيخ ابن عضيب إلى عنيزة:

في بداية القرن الثاني عشر الهجري قيض الله - تعالى - لهذه البلدة من نهض بالتعليم وتصدى له وشجع الناس على طلبه، وتخرج على يديه العديد من العلماء الذين يشار إليهم، وذلك هو الشيخ عبدالله بن أحمد بن عضيب الذي يمثل الطبقة الأولى من العلماء في هذه البلدة.

وكانت ولادة الشيخ ابن عضيب في سدير حوالي عام ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م، وأخذ العلم عن علماء بلده ومنهم الشيخ ابن نصر الله[2]، ثم رحل بعد ذلك إلى أشيقر أكبر المراكز العلمية في نجد، وأخذ عن علمائها أمثال الشيخ أحمد القصير[3] وغيره حيث مهر في

(١) كان أهالي عنيزة قبل القرن الثاني عشر، وبسبب عدم وجود علماء لديهم يرسلون بأسئلتهم وما يشكل عليهم إلى العلماء في المراكز العلمية في نجد، ومن ذلك سؤال من عنيزة وجه إلى الشيخ عبدالله بن ذهلان في الرياض، وكان السؤال عن وقف لإبراهيم بن محمد على ابنيه سيف وجمعة وأولاد ابنه محمد وهم عبدالله وعمر وموزة، وطلب من الشيخ عبدالله بيان الحكم الشرعي في التقسيم الذي وضعه الواقف لتقسيم وقفه بين أولاده. (المنقور، مرجع سابق، ج١، ص٥٠١).
ومما يدل على الحالة المتأخرة في عنيزة قبل قدوم الشيخ ابن عضيب إليها أنه عندما رغب الشيخ في الخروج منها إثر مشكلات حصلت كان الأمير طرفًا فيها «ترضاه الأمير وأكابر بلده بكل ممكن وقالوا: كنا أمواتًا فأحيانا الله بك، ونحن محتاجون لعلمك وتعليمك فكيف تفارقنا؟». (ابن حميد، مخطوط سابق، الورقة رقم ١٥٣)
وانظر: Mutawa, Op. cit, P.P. 377 - 378.

(٢) البسام، علماء، ج٢، ص٥١٧.

(٣) جاء في إجازة الشيخ صالح الصائغ لتلميذه الشيخ عبدالله بن علي بن زامل: «ومن روايتي عن شيخي العالم عبدالله بن أحمد بن محمد بن عضيب من روايته عن شيخه =

الفقه والفرائض وشارك في بقية العلوم[1]، ثم رحل إلى بلدة المذنب وطاب له المقام هناك بعد أن حفر بئرًا تولى حفرها بنفسه، وقام بمهمته في التعليم، فلما سمع به أمير عنيزة وأهاليها[2] ركبوا إليه وأقنعوه بالرحيل معهم إلى بلدتهم لحاجتهم إلى الانتفاع بعلمه وتعليمه حيث باشر عمله في القضاء والتعليم، وشجع الطلاب، وأعانهم بما يقدر عليه من مال وجميع ما يعينهم على تلقي العلم وتحصيله[3]، ولم تنحصر علاقاته ـ رحمه الله ـ بطلابه فقط بل ارتبط بعلاقات جيدة مع أمير البلدة وأهاليها وأصبح محل تقديرهم بسبب فضله وعلمه الواسع[4].

وبعد حوالي عشرين عامًا من قدومه إلى عنيزة حدثت بعض المشكلات التي أدت إلى خروجه إلى القرية المسماة بالضبط والقريبة جدًا من المدينة إلا أنه واصل التدريس والإفتاء حتى وفاته ـ رحمه الله ـ عام ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م[5].

وكان رحمه الله حريصًا على شراء الكتب، واقتنائها، ونسخها،

= أحمد بن محمد القصير». الإجازة في ورقة مخطوطة واحدة كتبت يوم الاثنين ثالث رجب عام ١١٦٨هـ الموافق عام ١٧٥٥م لدى المؤلف.

(١) ابن حميد، مخطوط سابق، الورقة رقم ١٥٢.

(٢) كان الأمير هو فوزان بن حميدان بن حسن بن معمر الذي استمر في الحكم حتى قتل عام ١١١٥هـ. (ابن مانع، مرجع سابق، ص٢٣٤).

(٣) ابن حميد، المخطوط نفسه، الورقة رقم ١٥٣.

(4) Mutawa, Op. Cit. P.P. 306 - 345 - 369.

(٥) البسام، علماء، ج٢، ص٥١٨.

والإرسال في طلبها، وقام باختصار القاموس في اللغة، وكتب رسالة في تحريم الدخان سماها الأفعى[(١)].

وهناك تاريخ مختصر جدًا ذكر فيه بعض الحوادث ووفيات بعض العلماء ينسب للشيخ ابن عضيب مع أن حوادثه تمتد إلى ما بعد وفاة الشيخ، فلعله لأحد أبنائه، أو أن الشيخ قد بدأه وأكمله مَنْ بعده[(٢)].

وكان الشيخ ابن عضيب ينظم الشعر، ومن ذلك ما جاء في ورقة خطية كتبها الشيخ عثمان بن مزيد أحد طلبة العلم في عنيزة في القرن الثالث عشر قال فيها: «للشيخ علامة زمانه وفائق أقرانه الشيخ الجهبذ الذكي عبدالله بن عضيب يحث تلامذته وهما الشيخ حميدان بن تركي والشيخ محمد بن إبراهيم أبا الخيل بقوله:

أقيما على قبري إذا ما دفنتما ... وسويتما بالماء تربًا مسنما
وعند فراق الروح للجسم لقنا ... شهادة أن لا لا تلحَّا فأسأما
وأوصيكما بالقبر خوف انطماسه ... وباللحد عن ضيق وأن يتهدما
وبالكفن المسنون لا تتركانه ... ولا تجعلا غسلي لرَجُلٍ سواكما

---

(١) المرجع نفسه، ص٥٢٠.
ولم أطلع على هذه الرسالة إلا أن الشيخ ابن عضيب يرى تحريم الدخان، فهناك ورقة ضمن مجموعة من الأوراق الخطية يتحدث فيها كاتبها عن مؤلفات الشيخ مرعي ومنها كراس في الدخان، وكتب في الهامش بخط مغاير تعليقًا على كلمة الدخان: «أي التتن ولم يحرمه فيه بل مكروه بخلاف الشيخ ابن عضيب فإنه حرمه وشدد فيه». (ورقة خطية واحدة ضمن مجموعة من الأوراق لدى أحد العلماء في عنيزة).

(٢) مخطوطة من ثلاث ورقات مبدوءة بوفاة الشيخ محمد بن إسماعيل عام ١٠٥٩هـ/ ١٦٤٩م لدى الشيخ حمد الجاسر في الرياض مصورة من الدكتور محمد السلمان بعنيزة.

وفي الليلة الغرا اقرآ لي فإنني   أفاخر جيراني بما قد قرأتما

انتهى كلام الشيخ عبدالله بن أحمد بن عضيب رحمه الله، ومن خطه نقلت بعد معرفته حرفًا بحرف عثمان بن مزيد عفي عنه آمين»[1].

أثر الشيخ ابن عضيب في الحياة العلمية في هذا المركز:

انتفع به وتخرج على يديه ـ رحمه الله ـ عدد من العلماء الذين صار لهم أثر كبير في الحياة العلمية في بلدة عنيزة، ومنهم الشيخ صالح بن محمد الصائغ الذي تلقى العلم عن شيخه الشيخ ابن عضيب، وعن الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف[2]، وبرز في علم الفقه وتصدى للإفتاء والتعليم وأجاب عن مسائل عديدة[3]، وتتلمذ عليه عدد من العلماء منهم الشيخ عبدالله بن علي بن زامل، والشيخ سليمان بن إبراهيم الفداغي[4] صاحب المجموع في الفقه المسمى تذكرة الطالب في المسايل الغرايب، ولكل منهما إجازة من شيخه[5].

---

(١) مخطوطة في ورقة واحدة لدى المؤلف.

(٢) جاء في إجازة الشيخ صالح الصائغ لتلميذه عبدالله بن زامل: «ومن روايتي عن شيخي الفاضل عبدالله بن إبراهيم بن سيف، من روايته عن شيخه أبي المواهب، ومن روايتي عن شيخي العالم عبدالله بن أحمد بن عضيب». (وثيقة سابقة).

(٣) ابن حميد، مخطوط سابق، الورقة رقم ١٠٦.

(٤) ولد الشيخ سليمان الفداغي في حرمة ونشأ فيها وقرأ على علماء المجمعة، ثم رحل إلى عنيزة وأخذ عن علمائها ومنهم الشيخ صالح الصائغ. (البسام، علماء، ج١، ص٢٧٨). ويعد ارتحال طلبة العلم إلى عنيزة دليلًا على نهضتها العلمية، ووجود العلماء الذين يستحقون أن تشد الرحال من أجل الأخذ عنهم.

(٥) إجازة الشيخ عبدالله بن زامل مؤرخة في الثالث من رجب عام ١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م، =

ومن طلابه أيضًا العالم المعروف الشيخ محمد بن سلوم، فقد جاء في إجازة الشيخ ابن سلوم لتلميذه محمد بن عبدالرحمن بن حيدر قاضي الزبير بعد المقدمة: «أما بعد فإن الولد الصالح والموفق الناصح قد قرأ عليَّ شرحي على منظومة الشيخ محمد البرهاني في الفرائض ـ وقال وهو يعدد مشايخه ـ وشيخي الشيخ صالح بن عبدالله وهو عن شيخه عبدالله بن أحمد بن عضيب ـ وجاء في آخر الإجازة ـ قال ذلك كاتبه الفقير إلى رحمة الحي القيوم محمد بن علي بن سلوم في رابع عشر من جمادى الأولى سنة ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م»(١).

ومن علماء عنيزة الذين تتلمذوا على الشيخ ابن عضيب الشيخ حميدان بن تركي بن حميدان الذي ولد في بلدة عنيزة ودرس على شيخها الشيخ ابن عضيب حيث مهر في الفقه وتصدى للتدريس والإفتاء، ثم انتقل إلى المدينة المنورة وأخذ عنه بعض علمائها، وظل مقيمًا فيها حتى وفاته عام ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٩م(٢) رحمه الله(٣).

= وثيقة مخطوطة سابقة في ورقة واحدة، وإجازة الشيخ سليمان الفداغي مؤرخة في الثاني من محرم عام ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م. (وثيقة مخطوطة في ورقة واحدة، المكتبة الصالحية بعنيزة).

(١) وثيقة مخطوطة في ورقة واحدة لدى أحد طلبة العلم في الكويت.

(٢) ابن حميد، مخطوط سابق، الورقة رقم ٩٦ ـ ٩٧.

(٣) قال حفيده الشيخ عبدالوهاب: «وفي سنة ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٩م ألف ومئتين وثلاث توفي الشيخ الجليل ذو القدر الحفيل الشيخ حميدان بن تركي بن حميدان في المدينة المنورة». تاريخ الشيخ عبدالوهاب بن حميدان، نسخ الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام رحمه الله، وقال في مقدمته: «هذه أوراق وجدت فيها نبذة من تاريخ نجد، =

وكان للشيخ حميدان اهتمام كبير باقتناء الكتب، وقد تمكن من الحصول على كتب نفيسة أكثرها كان عن طريق الشراء من تركة شيخه ابن عضيب، ومن تركة أخيه الشيخ منصور الذي كان مشهورًا بحسن الخط[١].

ومن الكتب التي نسخها الشيخ منصور كتاب في الفقه فُقِد أوله وقال في آخره: «وافق الفراغ من هذه النسخة المباركة عشية الثلاثاء عشرين من الشهر المحرم ذي الحجة آخر سنة ١١٤٣هـ ثلاث وأربعين بعد المئة والألف على يد الفقير إلى الملك المنان منصور بن تركي بن حميدان غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولمن دعى[٢] لهم بالمغفرة وصلى الله على نبينا محمد»[٣].

وقد تخرج على يدي الشيخ حميدان عدد من الطلاب منهم الشيخ عبدالله بن أحمد بن إسماعيل والد زوجة ابنه محمد الذي ولد في أشيقر ونشأ فيها وقرأ على علمائها، ثم رحل إلى عنيزة ـ بلد عشيرته الأولى[٤] ـ وأخذ عن الشيخ ابن عضيب، والشيخ حميدان وحصل منه على إجازة[٥]، وبعد وفاة قاضي عنيزة الشيخ محمد أبا الخيل خلفه

= وبعد التأمل ظهر لي أن المؤلف لها حفيد الشيخ حميدان بن تركي». الورقة رقم ٦، لدى أبناء الناسخ ـ رحمه الله ـ في عنيزة.

(١) ابن حميد، المخطوط نفسه، الورقة ٩٧.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: دعا.

(٣) الورقة الأخيرة من المخطوطة، مكتبة المسجد الجامع الكبير بعنيزة.

(4) Mutawa, Op. Cit. P.367.

(٥) جاء في أول إجازة الشيخ حميدان للشيخ ابن إسماعيل بعد الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ «أما بعد فإن علم الفقه طود شامخ صعب مرتقاه» ثم أثنى على الشيخ =

الشيخ ابن إسماعيل في القضاء وإمامة المسجد الجامع والإفتاء والتدريس[١].

ومن علماء عنيزة الذين يشار إليهم الشيخ سليمان بن عبدالله بن زامل الذي ولد في عنيزة وأخذ عن علمائها وعلى رأسهم الشيخ ابن عضيب، وبعد خروج شيخه من عنيزة وانتقاله إلى الضبط عام ١١٣١هـ/ ١٧٢٩م اتفق أهل عنيزة على تعيينه في القضاء، كما تصدى للتعليم والخطابة والإفتاء، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م[٢].

وقد بارك الله تعالى في الشيخ ابن عضيب وطلبته الذين كانت لهم همة عالية ورغبة في تحصيل العلم[٣] فكانوا يذهبون إلى شيخهم بعد انتقاله إلى قرية الضبط، ويلازمون دروسه، ولا يثبطهم بُعْد المسافة بينهم وبينه، بل إنهم كانوا يستغلون طريق الذهاب والإياب في مراجعة دروسهم، فقد قال الشيخ ابن حميد في ترجمته لابن عضيب: «وأخبرني بعض الطلبة الذين أدركتهم عن بعض تلامذته قال: كنت إذا خرجت من بيتي للدرس أشرع في قراءة بعض محفوظاتي في الرحبية والجزرية في طريقي إلى أن أصل إلى قرية الشيخ»[٤].

= ابن إسماعيل وأجازه بالإفتاء فيما رواه عنه، وعن شيخه ابن عضيب، وجاء في آخرها «حرر ذلك يوم التروية ثامن ذي الحجة من شهور سنة ١١٧٠هـ» الموافق لعام ١٧٥٧م. وثيقة مخطوطة في ورقة واحدة لدى المؤلف.

(١) البسام، مرجع سابق، ج٢، ص٥٠٧ ـ ٥٠٨، القاضي، محمد، معلومات عن المسجد الجامع بعنيزة، مخطوط، الورقة رقم ٤، لدى الشيخ محمد القاضي بعنيزة.

(٢) البسام، علماء، ج١، ص٢٩٩ ـ ٣٠١.

(3) Mutawa, Op. Cit. P.309.

(٤) ابن حميد، مخطوط سابق، الورقتان ١٥٣ ـ ١٥٤.

ولا يعني وجود هذا المراكز والعلماء في هذه البلدان أن طلبة العلم فيها يقتصرون على أخذ العلم عن علمائها فقط بل إن الطلبة أصحاب الهمم العالية إذا أكملوا تعليمهم على شيوخ بلدانهم وسمعوا بوجود علماء آخرين في بلدان أخرى رحلوا إليهم للأخذ عنهم.

الرحلات العلمية:

سبق الإشارة إلى الظروف الاقتصادية في نجد قبل دعوة الشيخ محمد عبدالوهاب وأثرها في قَصْر التعليم الأولي على فئات محدودة تستطيع الاستغناء عن مساعدة أبنائها في كسب العيش، وانحصار التعليم المتقدم في قسم قليل من المجتمع تتوافر له المؤهلات المادية والعلمية والرغبة في مواصلة التعليم.

وهناك مرحلة مكملة للمرحلة الثانية لا يصل إليها إلا من تتوافر له المؤهلات السابقة، ويوجد عنده الطموح والرغبة في الاستزادة من العلم على يد علماء آخرين خارج بلده اشتهروا بالعلم، أو الرغبة في جلب كتب نفيسة غير موجودة في بلده، وهذه المرحلة هي السفر والاغتراب في سبيل اكتساب العلم.

وإذا كانت الظروف الاقتصادية لها تأثير في مرحلتي التعليم الأولي والمتقدم في بلد الطالب فإن السفر والترحال في سبيل العلم تحكمه الظروف السياسية، ومشاق الطريق زيادة على الظروف الاقتصادية، فاضطراب الأمن في نجد وغيرها يجعل المسافر معرضًا للسلب وقطع الطريق، ومشاق السفر بوسائله القديمة قد تجد من طموح طالب العلم،

وتجعله يقتنع بأخذ العلم عن علماء بلدته وما جاورها، أما الناحية الاقتصادية فلا شك في حاجة الطالب الشديدة إلى المال في سفره وأثناء إقامته في البلد الذي يقصده، ومن الطلاب من عالج هذه المشكلة بالعمل في تلك البلدان بأعمال تعينهم على كسب المعيشة، ومنها نسخ الكتب وبيعها، كما أن قسمًا منهم قد استفاد من الأوقاف التي توقف على المساجد حيث يخصص جزء منها للتعليم(١).

أقسام الرحلات العلمية:

يختلف الطلاب في طموحهم، وتوافر الأسباب المعينة لهم في سفرهم، فمنهم من اقتصر على القيام برحلات علمية داخل بلدان نجد، ومنهم من سافر خارج نجد وأخذ عن علماء الأحساء والحرمين، وقسم ثالث كان لديهم المزيد من الطموح فقاموا برحلات علمية للأخذ عن علماء آخرين في خارج الجزيرة العربية كالشام ومصر(٢).

١ ـ الرحلات العلمية داخل البلاد النجدية:

ويضم هذا القسم طلبة العلم الذين اقتصروا في رحلاتهم العلمية على بلاد نجد، ومنهم الشيخ أحمد بن شبانة الوهبي(٣) الذي ولد في بلدة المجمعة، حيث تلقى تعليمه الأولي، ثم رحل بعد ذلك إلى بلدة أشيقر أهم المراكز العلمية في نجد، وأخذ عن علمائها، ومنهم الشيخ

(1) Mutawa, Op. Cit. P. P. 141 - 142.
(2) Ibid, P. P. 188 - 212.

(٣) جاء في ورقة خطية لدى المؤلف قول ناسخها: «الظاهر أن أولاد شبانة بن محمد بن شبانة بن محمد أبا مسند أربعة الشيخ أحمد وحسن وعبدالله ومحمد».

أحمد بن محمد القصير، وكان من تلاميذه ابنه الشيخ عبدالجبار، والشيخ عبدالقادر العديلي، وابن أخيه الشيخ عثمان بن شبانة، ويعد الشيخ أحمد من علماء النصف الأول من القرن الثاني عشر(١).

ومن هؤلاء الطلبة أيضًا الشيخ أحمد المنقور المولود في حوطة سدير عام ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م(٢) حيث أخذ عن علماء بلده، ثم رحل إلى الرياض، وأخذ عن عالمها الشيخ عبدالله بن ذهلان.

وقد رحل الشيخ المنقور إلى شيخه ابن ذهلان خمس مرات(٣) في سبيل طلب العلم، وليس هناك سبب واضح لتردده بين بلده وبين مقر شيخه فتردده خمس مرات خلال مدة لا تتجاوز خمس سنوات يدل على انقطاعه عن التعليم بين وقت وآخر لزمنٍ غير قصير؛ لأن من المستبعد أن يكون الهدف من السفر في ذلك الوقت قضاء إجازة قصيرة، ومن الممكن تعليل سفره هذا بظروفه المعيشية التي كانت تضطره إلى العودة إلى أهله وبلده بحثًا عن الرزق لهم وله، وإذا شعر بتحسن ظروفه عاد مرة أخرى لمواصلة التعليم، وقد قال الشيخ ابن حميد في ترجمته له: «واجتهد مع الورع والديانة والقناعة والصبر على الفقر والعيال، وكان يتعيش من الزراعة ويقاسي منها مع حرصه على الدروس في غير قريته»(٤).

---

(١) البسام، علماء، ج١، ص١٨٠ ـ ١٨١.
(٢) البسام، علماء، ج١، ص١٩٥.
(٣) المنقور، تاريخ، ص٥٩ ـ ٦٤.
(٤) ابن حميد، مخطوط سابق، الورقة رقم ٦٤.

ويرد على كلام ابن حميد ما ذكره الشيخ المنقور من أدائه فريضة الحج، وتطوعه بعد ذلك ثلاث مرات واقتنائه الرقيق[1]، وتملكه عددًا من المزارع[2]. ويمكن الجمع بين هذا بالقول بإمكانية تغير ظروفه المعيشية إلى الأحسن وخاصة أن النقطة المهمة في الدلالة على غناه وهي امتلاك المزارع لم تتيسر له إلا بعد أربع سنوات من وفاة شيخه وانقطاعه عن أخذ العلم عنه. أما ما يتعلق بالحج ـ والمقصود به حجات التطوع الثلاث ـ فيمكن تفسيره برغبة طالب علم متدين بالقيام بهذا النسك بهدف الحصول على الأجر العظيم، وربما أيضًا بهدف الالتقاء بعلماء الحرم المكي، مع أن المراجع المتوافرة لم تذكر تتلمذه على أي من المشايخ هناك، وهناك احتمال بعيد مع إمكانية حدوثه وهو أن يكون الشيخ قد قام بالحج نيابة عن غيره. أما مسألة اقتنائه رقيقًا واحدًا فهذا لا يدل دلالة أكيدة على الغنى، فقد يكون الهدف من شرائه الاستفادة منه في العمل بالزراعة خاصة إذا كان قد عمل في مزارع غيره أثناء دراسته على شيخه في الرياض لأنه لم يبدأ في زراعة أملاكه الخاصة به إلا منذ عام ١١٠٣هـ/ ١٦٩٢م.

ومن هؤلاء الطلاب الذين اقتصروا في رحلاتهم العلمية على البلاد النجدية الشيخ سليمان بن إبراهيم الفداغي المولود في بلدة حرمة حيث نشأ فيها وأخذ عن علماء المجمعة، ثم رحل بعد ذلك إلى بلدة عنيزة[3]

(١) المنقور، المصدر نفسه، ص٥٧ ـ ٦٠.
(٢) المصدر نفسه، ص٦٩ ـ ٧٣ ـ ٧٦ ـ ٧٧.
(٣) البسام، علماء، ج١، ص٢٧٨.

وقرأ على علمائها وهم طلبة الشيخ ابن عضيب، ومنهم الشيخ صالح بن محمد الصائغ الذي حصل منه على إجازة(١).

ومنهم الشيخ عبدالله بن أحمد بن إسماعيل المولود في بلدة أشيقر حيث نشأ فيها وتلقى العلم عن علمائها، ثم رحل إلى عنيزة وأخذ عن علمائها، وعلى رأسهم مؤسس الحركة العلمية في البلدة الشيخ عبدالله بن عضيب، والشيخ حميدان بن تركي(٢) وقد حصل منه على إجازة(٣).

ومنهم الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي المولود في بلدة ثادق عام ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٥م(٤) حيث قرأ على علماء الوشم ومنهم الشيخ أحمد القصير، كما رحل إلى الرياض وتتلمذ على شيخها الشيخ عبدالله بن ذهلان(٥)، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ عام ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م، وقد نجح

(١) جاء في أول الإجازة: «الحمد لله الذي علَّم من شاء ما شاء من الأحكام. وجاء في وسطها حديث عن العلم وأهميته، ثم قال المجيز بعد ثنائه على علم الفقه: «وكان ممن اشتغل به وقرأه عليَّ بتدبر وتفهم المحب الفاضل والمتحلي بحلية الأفاضل سليمان بن إبراهيم الفداغي، وقد قرأ عليَّ كتاب المنتهى». وثيقة سابقة وباقي الإجازة نشرها الشيخ عبدالله البسام، المرجع نفسه، ج١، ص٢٧٨.

(٢) البسام، المرجع السابق، ج٢، ص٥٠٧.

(٣) جاء في أول الإجازة: «أما بعد، فإن علم الفقه طود شامخ صعب مرتقاه، بعيد منتهاه، ليس من تسنمه كمن لاذ بحضيضه، ولا من جنى من ثمرة كمن تولع بنقيضه، وكان ممن اشتغل به. . .». وثيقة سابقة وباقيها نشره الشيخ عبدالله البسام، المرجع السابق، ج٢، ص٥٠٧ ـ ٥٠٨.

(٤) القاضي، محمد بن عثمان، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ج٢، ص١٦٢.

(٥) البسام، مرجع سابق، ج٣، ص٧٩٧، وفي ورقة مخطوطة نقل فيها ناسخها فتوى =

هؤلاء الطلاب في حمل العلم إلى أماكن متعددة[1] سواء كانت بلدانهم التي عادوا إليها بعد إكمال دراستهم، أم بلادًا أخرى تولوا القضاء فيها، وقاموا بمهمتي التعليم والإفتاء المرتبطتين عادة بعمل القاضي[2].

٢ ـ الرحلات العلمية إلى الأحساء والحرمين:

ويضم هذا القسم الطلاب الذين لم يقتصروا في رحلاتهم العلمية على البلاد النجدية بل رحلوا إلى خارجها حيث المراكز العلمية الأخرى داخل الجزيرة العربية كمكة والمدينة والأحساء.

ومن هؤلاء العلماء الذين رحلوا إلى الأحساء الشيخ منيع بن محمد العوسجي المولود في ثادق حيث نشأ فيها وبدأ بطلب العلم، ثم رحل إلى بلدان نجد فأخذ عن الشيخ سليمان بن علي، والشيخ عبدالله بن ذهلان وغيرهما، ثم رغب في الاستزادة من العلم، فرحل إلى الأحساء وأخذ عن علمائها ومنهم الشيخ عبدالرحمن بن عفالق، ثم عاد إلى وطنه وأصبح المرجع في التدريس والإفتاء والإجابة عن الأسئلة[3] إلى أن

= للشيخ العوسجي جاء فيها: «ومن جواب لمحمد بن ربيعة العوسجي: وأما إذا باع الولي عقار موليه أو أقر ببيعه، ولم يقل إني بعته لأجل ضرورة أو غبطة أو مصلحة أنه صحيح؛ لأن ظهور تعاطي المسلم الصحيح أكثر من تعاطيه الفاسد، والقول بقول مدعي الصحة بيمينه إن لم تقم بينة بالفساد، ويؤيد ذلك قوله في الإقناع وشرحه: ويقبل قول ولي أيضًا في وجود ضرورة وغبطة ومصلحة اقتضت بيع عقار المحجور، فعلم منه أنه لا يعتبر ـ كلمة غير واضحة ـ ذلك عند الحاكم لكنه أحوط دفعًا للتهمة». مخطوطة في ورقة واحدة لدى المؤلف.

(1) Mutawa, Op. Cit. P. 289.

(2) Al Juhany, Op. Cit. P.P.249 - 250, 252 - 253.

(٣) البسام، علماء، ج٣، ص٩٥٦.

توفي ـ رحمه الله[١] ـ عام ١١٣٤هـ/ ١٧٢٢م.

ومنهم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عدوان الرزيني الذي ولد في قرية أثيثية بالوشم، وبعد تلقيه العلم في نجد رحل إلى الأحساء وأخذ عن علمائها ومنهم الشيخ عبدالله بن محمد بن فيروز حيث لازمه حتى وفاته[٢]، ثم واصل تعليمه على ابنه الشيخ المشهور محمد بن عبدالله بن فيروز فقرأ في الفقه، والنحو، والصرف، والبلاغة، والعروض، والفرائض، والحساب، وأصول الفقه، والمنطق وبرع في ذلك كله، وسافر إلى الحج بصحبة شيخه ابن فيروز في عام ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م، وفي طريق رجوعه توفي رحمه الله تعالى[٣] وعفا عنا وعنه.

ومن الطلبة الذين درسوا على الشيخ عبدالله بن فيروز وابنه الشيخ محمد الشيخُ عبدالمحسن بن علي الشارخي الذي قدم إلى الأحساء من أشيقر ودرس الفقه والفرائض والحساب والعربية، وبعد إكماله التعليم استأذن شيخه في السفر إلى الزبير ليتولى التعليم والخطابة والإفتاء فأذن له، وانتقل إلى هناك وبقي حتى وفاته رحمه الله عام ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م[٤].

ومن الطلاب الذين رحلوا في سبيل طلب العلم إلى الأحساء الشيخ أحمد بن محمد التويجري الذي ولد في المجمعة وبدأ تعليمه فيها وأخذ

(١) ابن عيسى، مرجع سابق، ص٩٣.
(٢) كانت وفاته رحمه الله عام ١١٧٥هـ، البسام. علماء، ج٢، ص٦٢٨.
(٣) البسام، علماء، ج٢، ص٤٧٣ ـ ٤٧٥.
(٤) ابن حميد، مخطوط سابق، الورقة رقم ١٦٩.

عن علمائها، ومنهم الشيخ عبدالقادر العديلي، ثم رحل إلى بعض البلدان النجدية وأخذ عن علمائها، ثم قام برحلته إلى الأحساء حيث درس الفقه، والحديث، والتفسير، وأشهر مشايخه هناك الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عفالق، وبعد رجوعه من رحلته العلمية تصدى للتعليم والإفتاء وتولى قضاء بلدان سدير حتى وفاته ـ رحمه الله ـ عام ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م[١].

وهناك من طلبة العلم من استفاد من سفره إلى الحج بالاتصال بعلماء مكة المكرمة والأخذ عنهم، ومن هؤلاء الشيخ حسن بن عبدالله أبا حسين الوهبي الأشيقري الذي أخذ عن علماء نجد ثم سافر إلى الحج وأخذ عن علماء مكة والوافدين إليها، ومهر في الفقه والفرائض وكان له مشاركة في غيرها[٢].

وبعد رجوعه إلى بلده تولى منصب القضاء، وتصدر للتعليم والفتوى، وتخرج على يديه عدد من الطلاب منهم الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن إسماعيل[٣] والشيخ محمد بن عبدالله السويكت وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ عام ١١٢٣هـ/ ١٧١١م[٤].

ويتساءل الدكتور المطوع عن سبب اتجاه العلماء في رحلاتهم

---

(١) القاضي، مرجع سابق، ج١، ص٦٤ ـ ٦٥.
(٢) ابن حميد، مخطوط سابق، الورقة رقم ٩١.
(٣) نشر الشيخ عبدالله البسام رسالة من الشيخ ابن إسماعيل إلى شيخه أباحسين يبلغه فيها السلام ويسأله عن كتاب في الفرعة. علماء، ج٢، ص٥٧٦ ـ ٥٧٧.
(٤) المرجع نفسه، ج١، ص٢١٨.

العلمية في القرن العاشر إلى خارج الجزيرة العربية، وعدم اهتمامهم بالأخذ عن علماء مكة والمدينة مع قربهما لنجد، وكونهما مركزين من مراكز التعليم لجميع المذاهب الأربعة، ويعلل الدكتور ذلك بأنه استمرار للاتصال التجاري الموجود بين سوريا ووسط الجزيرة من جهة، ولشهرة دمشق بوصفها مركزًا حنبليًا من جهة أخرى[١].

وإذا كان أثر الاتصال التجاري واضحًا - مع التأكيد على وجود الاتصال بين نجد والحجاز - فإن أثر مركزية المذهب الحنبلي في دمشق غير واضح تمامًا؛ لأنه يرد على ذلك استفسار عن سبب اهتمام العلماء الأوائل أمثال الشيخ ابن عطوة بالمذهب الحنبلي قبل رحيلهم إلى الشام، ودراستهم على العلماء الحنابلة هناك، ثم نشرهم لهذا المذهب بعد عودتهم إلى نجد، فهل كان هناك علماء نجديون يعتنقون المذهب الحنبلي ويدرسونه قبل الشيخ ابن عطوة وغيره من العلماء الذين يمكن وصفهم بالأوائل حسب ما يفهم الآن من كتب التراجم والتاريخ؟

وقد أشار الدكتور المطوع إلى اهتمام المؤرخين والمترجمين بالعلماء البارزين، وإهمال غيرهم، وأن الشيخ ابن عطوة ليس بالضرورة أول عالم نجدي ولكنه أول عالم كُتب عنه[٢].

ويقلل الدكتور الجهني من أهمية العلماء المجهولين قبل القرن

(1) Mutawa, Op. Cit, P.P. 117, 137, 333.
(2) Ibid, P.P. 115, 130.

العاشر، ويعلل ضياع أسمائهم وما يمكن أن يكون لهم من كتابات بقلة عددهم وضعف مكانتهم العلمية[1].

ويقول الدكتور العثيمين في أثناء حديثه عن انتشار المذهب الحنبلي في نجد باحتمال أن تكون المنطقة من الأماكن التي لجأ إليها بعض العلماء الحنابلة الذين واجهوا ضغوطًا في بعض العواصم الإسلامية[2].

٣ ـ الرحلات العلمية إلى الشام ومصر:

ويضم هذا القسم الطلاب الذين رحلوا إلى خارج البلاد النجدية وخارج بلاد الجزيرة العربية واتجهوا نحو الشام ومصر، وكان العلماء وطلبة العلم النجديون يسافرون إلى الخارج منذ القرن التاسع الهجري كما حصل للشيخ أحمد بن عطوة الذي سبق الإشارة إليه عند الحديث عن العيينة بوصفها مركزًا علميًا من المراكز العلمية في نجد، ولعله كان أول من ارتحل إلى الشام، ولفت أنظار طلبة العلم النجديين إلى تلقي العلم على يد علماء الحنابلة فيها[3].

وقام الشيخ حسن بن علي بن بسام بعد أخذه عن علماء بلده أشيقر في رحلته العلمية إلى الشام، وقرأ على علمائها وعلى رأسهم الشيخ

---

(1) Al Juhany, Op. Cit. P. 241.

(٢) العثيمين، نجد، شوال ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص٣٩.

(٣) العريني، عبدالرحمن، الحياة الاجتماعية عند حضر نجد منذ القرن العاشر الهجري إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٩٠١ ـ ١١٥٧هـ، رسالة دكتوراه غير منشورة، مجازة من قسم التاريخ بجامعة الإمام بالرياض، بتاريخ ١٧/ ١١/ ١٤٠٩هـ الموافق ٢١/ ٦/ ١٩٨٩م، ص١٢٦.

موسى الحجاوي، وبعد عودته إلى بلده تصدى للتعليم والإفتاء، وعُيِّن في القضاء، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ عام ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م[١]، كما قام الشيخ محمد بن أبي حميدان بالسفر إلى الشام ومصر[٢] والأخذ عن الشيخ موسى الحجاوي[٣] والشيخ محمد الغيطي، وتوفي ـ رحمه الله ـ في آخر القرن العاشر الهجري[٤]، ويذكر أن أكثر من ثلث علماء القرن العاشر[٥] قاموا برحلات علمية إلى خارج الجزيرة العربية، واستفادوا من هذه الرحلات باتصالهم المباشر بعلماء الشام ومصر وخاصة علماء المذهب الحنبلي[٦].

وقد سار العلماء في القرنين الحادي عشر والثاني عشر على طريقة أسلافهم في السفر إلى خارج الجزيرة العربية في سبيل طلب

(١) استفاد الشيخ حسن من مرور الشيخ أبي الفضل معين الدين في أشيقر عام ٩٠٣هـ/ ١٤٩٨م في طريقه إلى المدينة المنورة حيث لازمه الشيخ حسن مدة إقامته، وقد نشر الشيخ عبدالله البسام مقدمة للشيخ حسن يطلب فيها من شيخه الإجابة عن بعض الأسئلة بخط يده، كما نشر الشيخ البسام الكلمة التي ختم بها الشيخ معين الدين جوابه بخط يده. علماء، ج١، ص٢١٥ ـ ٢١٦.

(٢) جاء في إحدى النسخ المخطوطة لكتاب مختصر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي كتابة تملك للشيخ ابن أبي حميدان ورد فيها: «الحمد لله، من متملكات الفقير محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي حميدان النجدي الحنبلي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد». دار الكتب المصرية، قسم المخطوطات، رقم ٥١٧٤، نقلًا من مجموع لدى الدكتور عبدالرحمن العثيمين بمكة المكرمة.

(٣) نشر الشيخ المنقور في مجموعه إجازة الشيخ الحجاوي لتلميذه ابن أبي حميدان كاملة. مرجع سابق، ج٢، ص٣٨٩ ـ ٣٩١.

(٤) البسام، علماء، ص٧٦٩ ـ ٧٧٠.

(5) Mutwa, Op. Cit. P. 155.

(6) Al Juhany, Op. Cit. P. 242.

العلم، ومن هؤلاء الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف الذي عاش في القرن العاشر، وأدرك العقد الأول من القرن الحادي عشر، وقد ولد الشيخ أحمد في أشيقر وقرأ على علمائها، ثم رغب في التزود من العلم فسافر إلى دمشق وأخذ عن الشيخ موسى الحجاوي، ثم عاد إلى بلاده بعد أن كوَّن علاقات قوية مع علماء الشام[١]، وواصل الأخذ عن علماء نجد، فتأهل للتعليم والإفتاء وتخرج على يديه عدد من العلماء منهم الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، والشيخ سليمان بن علي وابنه الشيخ عبدالله بن أحمد، وكانت وفاته رحمه الله في عام ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م[٢].

ومن طلبة العلم الذين سافروا إلى دمشق الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن ذهلان أخو العالم المشهور الشيخ عبدالله بن ذهلان، وقد ولد الشيخ عبدالرحمن في بلدة العيينة وبدأ فيها المرحلة الأولى من تعليمه، ثم سافر إلى دمشق وكان من أكبر مشايخه فيها الشيخ محمد البلباني، وبعد رجوعه إلى نجد انتقل مع أخيه الشيخ عبدالله من العيينة إلى الرياض، وتخرج على يديه عدد من الطلاب منهم الشيخ أحمد بن محمد القصير، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ في عام ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٨م[٣].

ومن طلبة العلم الذين سافروا إلى دمشق الشيخ فوزان بن نصر الله بن مشعاب، ومن مشايخه هناك الشيخ عبدالقادر التغلبي كما جاء

(1) Ibid, P. 243.

(٢) البسام، علماء، ج١، ص١٩٣ ـ ١٩٤.
(٣) البسام، علماء، ج٢، ص٤٠٨.

ذلك في إجازة الشيخ عبدالله أبابطين لتلميذه الشيخ علي بن محمد الراشد[١].

وبعد عودته إلى نجد تتلمذ عليه عدد من الطلاب منهم الشيخ محمد بن عباد[٢]، والشيخ عبدالله بن محمد بن فيروز كما جاء في إجازة الشيخ عبدالجبار بن علي البصري لتلميذه الشيخ علي بن محمد الراشد، فقد ذكر من مشايخه الشيخ محمد بن سلوم الذي أخذ عن شيخه محمد بن فيروز عن والده الشيخ عبدالله بن فيروز، ثم جاء بعد ذلك: «وأخذ الشيخ عبدالله بن فيروز عن الشيخ فوزان بن نصر الله»[٣].

ومن طلبة العلم الذين سافروا إلى دمشق الشيخ عبدالله بن عيسى المويس[٤] الذي قرأ على علمائها، ومنهم الشيخ محمد السفاريني، وبعد عودته إلى نجد جلس للتعليم وتولى القضاء في بلده حرمة[٥]، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ عام ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م[٦].

---

(١) وثيقة مخطوطة من ورقتين مؤرخة في الثاني من رمضان ١٢٥٧هـ الموافق لشهر أكتوبر عام ١٨٤١م لدى المؤلف.
(٢) البسام، علماء، ج٣، ص٧٦٢.
(٣) الإجازة في ورقتين خطيتين، تاريخ الإجازة ١٢ شعبان ١٢٥٤هـ الموافق لشهر نوفمبر عام ١٧٣٨م، وثيقة سابقة.
(٤) يعد الشيخ عبدالله من المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وسيأتي الحديث عن ذلك ـ إن شاء الله ـ في القسم الثاني من هذا الكتاب.
(٥) البسام، علماء، ج٢، ص٦٠٥.
(٦) المرجع نفسه، ج٢، الصفحة نفسها.

ومن هؤلاء الطلبة الذين سافروا إلى دمشق أيضًا الشيخ إبراهيم بن أحمد بن يوسف الوهبي، وقد ولد في بلدة أشيقر، وأخذ عن علمائها، وبعد أدائه الحج للمرة الثالثة في عام ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م رحل إلى دمشق بصحبة حجاج الشام، وأقام هناك لطلب العلم، ودرس على مشايخ عدة منهم الشيخ أحمد البعلي، والشيخ محمد اللبدي، والشيخ عمر البغدادي، والشيخ أحمد العطار، والشيخ إبراهيم الكردي، وغيرهم، وبعد تمكنه من العلم قام بالتدريس في الجامع الأموي، ودرس عليه العديد من الطلاب الشاميين والنجديين، وطاب له المقام في دمشق فأقام هناك حتى وفاته ـ رحمه الله ـ عام ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م[١].

ومن الطلاب النجديين الذين درسوا على الشيخ إبراهيم الشيخ عبدالرحمن بن راشد الخراص فقد جاء في ورقة مخطوطة منقولة عن إجازة الشيخ عبدالرحمن الخراص لتلميذه الشيخ أحمد بن عقيل قول الشيخ الخراص في آخرها: «وأما فقه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل فأرويه عن مشايخ كبار أجلُّهم قدرًا وأغزرهم علمًا شيخي وأستاذي الشيخ إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن يوسف النجدي الأشيقري التميمي الحنبلي، ولم أظفر منه بالإجازة»[٢]. وكان لهذه الرحلات العلمية إلى الشام أثرها في نقل الأعمال العلمية التي كتبها العلماء هناك مثل كتابي الإقناع والزاد وغيرهما[٣].

(١) القاضي، مرجع سابق، ج١، ص٣٤ ـ ٣٥.
(٢) وثيقة مخطوطة من ورقة واحدة لدى الباحث، وقد نشر الشيخ البسام قسمًا من أول هذه الإجازة في علماء، ج٢، ص٣٨٩.

(3) Mutawa, Op. Cit. P. 123.

أما طلبة العلم النجديون الذين رحلوا إلى مصر في سبيل طلب العلم فمنهم الشيخ أبو نمي بن عبدالله التميمي الذي قرأ على علماء نجد ثم رحل إلى مصر وأخذ عن علمائها وأشهرهم الشيخ مرعي بن يوسف المقدسي(١)، وبعد عودته إلى نجد جلس للتدريس والإفتاء والوعظ والإرشاد حتى وفاته ـ رحمه الله ـ في القرن الحادي عشر(٢).

وجاء في ورقة مخطوطة قول ناسخها: «في أول منسك أبي نمي المسمى (دليل الناسك لأحكام المناسك) قال العبد الفقير إلى الله تعالى أبو نمي بن عبدالله بن راجح بن أبي نمي بن راجح بن سلطان بن فاضل بن عيسى بن عرينة التميمي نسبًا النجدي الحنبلي مذهبًا، وقال في آخره: فرغت من تبييض هذا المنسك سنة ١٠١٤هـ الموافق لعام ١٦٠٥م، وفي الورقة نفسها كتابة لعلها للشيخ إبراهيم بن عيسى جاء فيها: أبو نمي المذكور من أهل عودة سدير، وهو من تلامذة الشيخ مرعي بن يوسف، وقد أجازه الشيخ مرعي وإجازته له عندي، وليس هو من آل أبي نمي المعروفين في العودة من آل (أبو هلال) بل هو من غيرهم»(٣).

ومن الطلاب الذين رحلوا إلى مصر في سبيل طلب العلم الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب بن مشرف الذي قرأ على علماء نجد ومنهم الشيخ

---

(١) حصل الشيخ أبو نمي على إجازة من شيخه جاء في أولها: «وبعد فإن الاشتغال بالعلم من أنفس المطالب وأعز ما سعى في تحصيله الطالب». وثيقة مخطوطة من ورقة واحدة لدى المؤلف.

(٢) البسام، علماء، ج١، ص١٥٢ ـ ١٥٣.

(٣) مخطوطة من ورقة واحدة لدى المؤلف.

أحمد البسام[(١)]، وفي رحلته إلى مصر درس على الشيخ منصور البهوتي وغيره من علماء الأزهر، وبعد أن أكمل تعليمه عاد إلى نجد وأصبح من العلماء الذين يرجع إليهم في الفتوى، وتولى قضاء العيينة، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ عام ١٠٥٦هـ/ ١٦٤٦م[(٢)].

وهناك من طلبة العلم النجديين من جمع في رحلته العلمية بين الشام ومصر، ومن هؤلاء الشيخ عثمان بن أحمد بن قائد النجدي، وقد ولد في العيينة ثاني أهم المراكز العلمية في نجد بعد أشيقر، وأخذ عن علماء نجد ومنهم ابن عمته الشيخ عبدالله بن ذهلان، والشيخ محمد بن موسى البصيري، فقد جاء في ورقة مخطوطة غير واضحة قول ناسخها: «ورأيت بخط الشيخ عثمان (...)[(٣)] للشيخ محمد ابن الحاج مصطفى الجيتي: وقد أخذت الفقه عن جماعة (...)[(٤)] علماء كرام فأول من أخذت عنه الشيخان الصالحان الفاضلان ابن عمتي (...)[(٥)] عبدالله بن محمد بن ذهلان، والشيخ محمد بن موسى البصيري النجديان، وهما من جماعة منهم وليُّ الله الشيخ محمد بن أحمد إسماعيل الأشيقري الحنبلي العارف بالله ذو الكرامات الظاهرة»[(٦)].

(١) جاء في إجازة الشيخ عبدالجبار البصري للشيخ علي الراشد ذكر مشايخه، ومنهم الشيخ محمد بن سلوم وسَلسَلَ مشايخه في الإجازة إلى أن قال: «وأخذ الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب أيضًا عن الشيخ أحمد بن محمد بن بسام»، وثيقة مخطوطة سابقة.

(٢) البسام، علماء، ج٢، ص٥٩٢ ـ ٥٩٣.

(٣) كلمة غير واضحة.

(٤) كلمات عدة ممسوحة.

(٥) كلمة غير واضحة.

(٦) مخطوطة من ورقة واحدة لدى أحد الفضلاء في العيينة.

ويظهر أن الشيخ عثمان لم يكن راضيًا عن تعليمه[١] في نجد فارتحل إلى مكة[٢]، ثم رغب في التزود من العلم فسافر إلى الشام وأخذ عن علمائها ومنهم الشيخ محمد بن أبي المواهب الذي حصل بينه وبين تلميذه الشيخ عثمان خلاف في تساوي الحرير وغيره في الظهور أو زيادة الحرير في الظهور إذا كان الثوب مسدى بالحرير أو ملحمًا بغيره وأخرجته الصناعة فظهر السدى وخفيت اللحمة فكان الشيخ عثمان يرى التحريم[٣] وشيخه يرى الحل. ويبدو أن النقاش قد احتد بينهما مما كان سببًا في دفع الشيخ عثمان إلى مغادرة الشام[٤] والاتجاه إلى مصر حيث قرأ على علمائها ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الخلوتي، وبقي - رحمه الله - في القاهرة حتى وفاته عام ١٠٩٧هـ/ ١٦٨٦م[٥].

(1) Mutawa, Op. Cit. P. 218.

(٢) تحدث الشيخ محمد القاضي عن مرابطة الشيخ عثمان في الحرم المكي، وملازمته لعلماء المسجد الحرام، وتعيينه إمامًا ومفتيًا في المقام الحنبلي. القاضي، مرجع سابق، ج٢، ص٦٨.

(٣) ابن حميد، مخطوط سابق، الورقة رقم ١٧٦، وقد أوضح الشيخ عثمان حكم هذه المسألة في كتابة هداية الراغب دون الإشارة إلى خلافه مع شيخه. هداية الراغب شرح عمدة الطالب، العمدة للشيخ منصور البهوتي والشرح للشيخ عثمان، مطبعة المدني، مصر، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م، ص١١٢.

(٤) يفهم من كلام الدكتور المطوع أن الشيخ عثمان طرد من دمشق (Mutawa, Ibid, P.221) وكلمة الطرد في ظاهرها يفهم منها أنه قد طلب منه الخروج بالقوة من دمشق، ويبدو أن هذا لم يحدث فلم تذكره المراجع التي ترجمت للشيخ، كما أن الدكتور لم يذكر مرجعًا في ذلك، لكن لعل المقصود إحساس الشيخ عثمان بعدم الراحة بعد مناقشته الحادة مع شيخه، وتقديره صعوبة مواصلة التعليم هناك لتخوفه من اتخاذ العلماء وطلبة العلم موقفًا سلبيًا منه لإجلالهم واحترامهم للشيخ أبي المواهب.

(٥) ابن حميد، مخطوط سابق، الورقة رقم ١٧٦.

وقد تخرج على يديه عدد من الطلاب منهم الشيخ أحمد بن عوض المرداوي الذي جرد حاشية[1] شيخه على المنتهى[2]،

(١) جاء في مقدمة هذه الحاشية بعد تجريدها: «وبعد فيقول العبد الفقير أحمد بن عوض المرداوي الحنبلي عفا الله عنه: هذه حواشٍ على كتاب المنتهى للشيخ تقي الدين الفتوحي الحنبلي حررتها من خط شيخنا وأستاذنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ العالم العلامة الحبر البحر الفهامة المحقق المدقق المتقن (كلمة غير واضحة) الشيخ عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي حررتها من هوامش نسخته، ومن بعض أوراق من داخلها بخطه أيضًا». الورقة الأولى من المخطوطة، ويلحظ أن هذه الحواشي بعد تجريدها شكلت كتابًا كبيرًا فالنسخة التي اطلعت عليها تضم (٦٢٤) ورقة. المكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، والرقم المسجل عليها غير واضح ولعله ٢٠٩٣.

(٢) هناك ثبت بمرويات الشيخ ابن عوض المرداوي بعنوان الكواكب الزاهرة في آثار أهل الآخرة لتلميذه الشيخ أحمد الدمنهوري الذي أثنى على الشيخ ابن قائد ثناءً كبيرًا، وجاء في أول هذه المرويات قول الشيخ الدمنهوري: «لما مَنَّ الله عليَّ بالاجتماع مع الإمام الحبر الفهامة الهمام، مفيد الطالبين، خاتمة الحنابلة المعتبرين، أستاذنا الشيخ أحمد بن عوض المقدسي الحنبلي متع الله الأنام بطول حياته، وأعاد الله علينا ومحبينا من صالح دعواته، وقرأت عليه منتهى الإرادات بتمامه ومفردات ابن القيم، ومتن الإقناع لطلاب الانتفاع، وغير ذلك مما تيسرت لي قراءته طلبت منه أن يجيزني بما أخذته عنه وما أخذه عن شيخه شيخ الإسلام الكاشف عن مُخدَّرات العلوم اللثام، الجامع بين المعقول والمنقول، المتبحر في الفروع والأصول الشيخ عثمان بن أحمد النجدي». وثيقة مخطوطة في ورقات عدة لدى الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين بمكة المكرمة.

وجاء في إحدى النسخ المخطوطة لكتاب منتهى الإرادات لتقي الدين الفتوحي تملك الشيخ ابن قائد حيث كتب بخط يده ما نصه: «دخل في نوبة الفقير عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي عفي عنه» ثم انتقلت ملكية الكتاب إلى تلميذه ابن عوض الذي أوقفه على طلبة العلم. مكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة، رقم ١٩، فقه حنبلي ٥٤٠٢، نقلًا من مجموع لدى الدكتور عبدالرحمن العثيمين بمكة المكرمة.

والشيخ مصطفى الجيتي[١].

وهذه الرحلات العلمية التي قام بها طلبة العلم النجديون بعد القرن العاشر وتوافر عدد من العلماء البارزين في نجد[٢] تدل على رغبة هؤلاء الطلبة في العلم والاستزادة منه على قدر الإمكان على الرغم مما كان يحف هذه الرحلات من مخاطر أمنية، وحاجتها إلى التمويل المادي الذي يفتقر إليه الكثيرون، ومع أن في هذه الرحلات بعدًا عن الأهل والوطن إلا أن قسمًا من الطلبة استسهلوا هذه المصاعب وتحملوا مشاق الطريق والبعد عن الأهل والوطن، وعالجوا الناحية الاقتصادية بالعمل في البلاد التي رحلوا إليها بعمل متصل بالهدف العلمي الذي رحلوا من أجله كنسخ الكتب أو أعمال تجارية أخرى، واستطاع قسم منهم التكيف والانسجام مع أهالي البلد المهاجر إليه والارتباط معهم بعلاقات اقتصادية واجتماعية[٣]. ويلحظ أن هذه الرحلات العلمية لا تنحصر في رحلات الطلاب إلى المراكز العلمية المتقدمة فقط فالطلاب يرحلون إلى أي بلد يؤملون الاستفادة من علمائه كرحلة الشيخ سليمان الفداغي إلى بلدة عنيزة التي برز فيها طلبة الشيخ الفاضل عبدالله بن عضيب، بل إن الشيخ عبدالله بن أحمد بن إسماعيل وهو من بلدة أشيقر أكبر المراكز العلمية لم يقتصر في تعلّمه على علماء بلده الكثيرين والمشهورين بل رغب في الأخذ عن علماء آخرين والاستفادة منهم فقام برحلته العلمية إلى بلدة عنيزة.

---

(١) البسام، علماء، ج٣، ص٦٨٥.

(2) Al Juhany, Op. Cit.P.246.

(3) Mutawa, Op. Cit, P.P. 101 - 102, 282.

وكان لهذه الرحلات العلمية ـ سواء ما كان منها داخل نجد أم إلى بلدان الجزيرة العربية أم إلى بلاد الشام ومصر ـ أثرها الكبير في الطلاب القائمين بها فاتسعت مداركهم، وازداد علمهم[(١)] واطلعوا على كتب لم يتيسر لهم الاطلاع عليها في بلدانهم، واستفاد بعضهم بجلب بعض هذه الكتب معه عند رجوعه[(٢)]، كما كان لهذه الرحلات أثرها في إثراء ثقافة الطلاب باتصالهم بزملائهم في حلقات الجامع الأموي والجامع الأزهر، وهؤلاء الطلاب من جنسيات مختلفة ومذاهب فقهية مختلفة أيضًا، كما أن العلماء في الشام ومصر لهم طرقهم وأساليبهم التي قد يكون فيها بعض الاختلاف عن طرق علماء نجد وأساليبهم، وهؤلاء الطلاب ـ كما سبق القول ـ كانوا يأخذون عن علماء بلدانهم وعلماء نجد أولًا، ثم يقومون برحلاتهم الخارجية، فاستطاعوا الجمع والمقارنة بين طرق مشايخهم في نجد وأساليبهم، ومشايخهم في الشام أو مصر والأخذ بميزات الطرفين وإيجابياتهم[(٣)].

= وقد ضرب الدكتور المطوع مثلًا على ذلك بزواج الشيخ سليمان بن علي من ابنة الشيخ أحمد البسام مع أن الشيخين كليهما من بلدة أشيقر وينتميان إلى قبيلة واحدة هي وهيب من تميم بل إلى أحد فرعيها وهو فرع زاخر، ويمكن أن يؤخذ مثلًا على ذلك زواج الشيخ عبدالله بن إسماعيل من ابنة الشيخ حميدان بن تركي في عنيزة.

(1) Al Juhany, Op. Cit. P.242.

(2) Mutawa, Op. Cit. P.123.

(٣) يفهم من كلام الدكتور الجهني أن الطلاب النجديين يميزون بين العلماء الذين درسوا في خارج الجزيرة العربية كالشام ومصر، وزملائهم الذين اقتصروا على دراساتهم المحلية، ويفضلون أخذ العلوم عن القسم الأول، والأمر المسلم به أن الطلاب الذين ارتحلوا لطلب العلم قد استفادوا من هذه الرحلات فوائد كثيرة إلا أنه يصعب أن يعد ذلك مقياسًا لمستوى العالم. وبإلقاء نظرة على علماء القرن الحادي عشر =

ومن إيجابيات هذه الرحلات ارتباط الطلاب بعلاقات مع شيوخهم وزملائهم في الحلقات العلمية[1]، فالطالب الذي سيصبح شيخًا فيما بعد يُعلِّم غيره ويمنحه الشهادة ما يزال يذكر اسم أشياخه في كل شهادة يمنحها لأحد طلبته سواءً كان شيخه قد منحه الشهادة أم لا، فكثيرًا ما كان يقول الشيخ في شهادته لأحد طلبته: إن شيخي فلانًا... ويثني عليه، ثم يقول: ولم أظفر منه بالإجازة[2]. وقد اهتم عدد كبير من الطلاب الذين قاموا برحلات علمية بالحصول على هذه الشهادات أو الإجازات من مشايخهم الذين أخذوا عنهم في هذه الرحلات حيث

= يتبين أن حوالي ربع العلماء النجديين في هذا القرن قد سافروا من أجل الدراسة في الخارج كما يقول الدكتور نفسه (Ibid, 243) إلا أنهم لم يتمكنوا من تحقيق الأفضلية على بعض زملائهم الذين لم يقوموا برحلات علمية حيث برز في هذا القرن عدد من العلماء المقتصرين على الدراسة المحلية، ومنهم الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل الذي انتهت إليه رئاسة العلم في نجد، والشيخ عبدالله بن ذهلان، والشيخ سليمان بن علي الذي ـ يقول الدكتور الجهني عنه: إنه استطاع جذب الكثير من الطلاب للدراسة عليه، وبعضهم من أكبر المراكز العلمية في نجد (Al Juhany, Op. Cit, P. 243) ويقول الدكتور في موضع آخر بأن الشيخ مرعي بن يوسف أرسل نسخة من كتابه الغاية إلى نجد وطلب إبلاغ سلامه إلى الشيخين محمد بن إسماعيل، وخميس الوهبي مع أنهما ليسا من طلابه ولم يسافرا إلى مصر إلا أن شهرتهما العلمية كانت السبب في ذلك (Ibid, P. 248)، وخلاصة القول أن الرحلات العلمية لها إيجابياتها الكثيرة فقد استفاد منها القائمون بها، ولو قدر ـ والله أعلم ـ لهؤلاء العلماء البارزين والمقتصرين على الدراسة المحلية السفر إلى الخارج لزاد علمهم واتسعت مداركهم إلا أنه لا يمكن أن يعد مجرد القيام بالرحلات العلمية مقياسًا لمستوى العالم.

(1) Mutawa, Op. Cit, P.197.

(٢) كما جاء في إجازة الشيخ عبدالرحمن الخراص لتلميذه الشيخ أحمد بن عقيل عندما عدد مشايخه وذكر منهم الشيخ إبراهيم بن يوسف النجدي وقال: «ولم أظفر منه بالإجازة» وثيقة مخطوطة سابقة.

أهلتهم لتولي الأعمال المهمة في مجتمعهم كالقضاء والتعليم وإمامة الجوامع.

الإجازات العلمية:

عرَّف أبو الحسين أحمد بن فارس الأديب الإجازة بأن معناها في كلام العرب مأخوذ من جواز الماء الذي تُسقى به الماشية والحرث، ومنه قوله: «استجزتُ فلانًا فأجازني إذا أسقاك ماء لأرضك أو ماشيتك، كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه»[(١)].

وتختلف أساليب تقويم التحصيل العلمي في زمننا الحاضر عنها في الزمن الماضي، ومنه الفترة الخاصة بموضوع الكتاب، ففي أيامنا هذه تعد الشهادات العلمية من الجامعات وغيرها من الجهات التعليمية هي المعيار الوحيد للتقويم العلمي[(٢)]، بينما كانت الجهة التي تصدر هذه الشهادات سابقًا هي الشيخ الذي تولى تعليم هذا الطالب، وقرر منحه الإجازة لوصوله إلى المرتبة التي تؤهله للحصول عليها.

وتدل الإجازة على المكانة العلمية للطالب الذي حصل عليها خاصة إذا كانت من شيخ معروف بعلمه، وتثبته، وعدم منحه الإجازات إلا لطلبته البارزين الذين يتأكد من استحقاقهم لها، وقدرتهم على تأدية الدور الذي ينبغي أن يؤديه حاملها، وذلك يشابه إلى حدٍّ ما وَضَعَ

(١) ابن الصلاح، عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري، علوم الحديث، تحقيق وشرح نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦هـ، ص١٦٣ ـ ١٦٤.
(٢) الشبل، التعليم، ص٥١٣.

جامعتنا في الوقت الحاضر، فهناك جامعات يفخر الطالب بحصوله على الشهادة منها، على العكس من وضع جامعات أخرى تتساهل في منح الدرجات العلمية.

وقد حصل الطلاب النجديون على إجازاتهم من مشايخهم في نجد وخارجها، واهتم المجيزون ببيان أهمية العلم وفضله في مقدمات إجازاتهم، ومن ذلك قول الشيخ صالح الصائغ في إجازته لتلميذه الشيخ عبدالله الزامل: «وبعد فإن العلم من أجلّ المطالب وأنفع ما سعى في تحصيله الطالب»[(١)]. وقول الشيخ مرعي بن يوسف في إجازته لتلميذه الشيخ أبي نمي بن عبدالله التميمي: «وبعد فإن الانشغال في العلم من أنفس المطالب وأعز ما سعى في تحصيله الطالب»[(٢)].

ويحرص الشيخ المجيز على ذكر صفات تلميذه الذي استحق هذه الإجازة، ومن ذلك ثناء الشيخ أحمد القصير على تلميذه الشيخ أحمد الحصيني حيث قال في إجازته له: «فقد قرأ عليَّ الأخ في الله الورع الذكي الشيخ أحمد بن عثمان بن عثمان بن علي الحصيني[(٣)]، وثناء

---

(١) وثيقة سابقة.

(٢) وثيقة سابقة.

(٣) أجاز الشيخ أحمد القصير تلميذه الشيخ أحمد بن عثمان الحصيني بإجازة جاء فيها: «الحمد لله الذي جلّى دياجي ظلم الوجود بمصابيح العلم المنيرة، وأودع من أراد به خيرًا جواهر الفقه العزيزة وينابيعه الغزيرة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه وأتباعه من العلماء العاملين وبعد: فقد قرأ عليَّ الأخ في الله الورع الذكي الشيخ أحمد بن عثمان بن عثمان بن علي الحصيني غالب كتاب الإقناع للشيخ موسى بن أحمد الحجاوي قراءة بحث وتحرير في مواضعه المشكلة، وأجزت له أن يروي عني ما تجوز لي روايته بشرطه المعتبر عند =

الشيخ صالح الصائغ على تلميذه الشيخ سليمان الفداغي، فبعد بيانه لأهمية علم الفقه قال: «وكان ممن اشتغل به، وقرأه عليَّ بتدبر وتفهم المحب الفاضل والمتحلي بحلية الأفاضل سليمان بن إبراهيم الفداغي»[1]. ومن ذلك أيضًا ثناء الشيخ مرعي بن يوسف على تلميذه أبي نمي في إجازته التي تحدث فيها عن فضل علم الفقه، ثم قال: «وإن ممن اشتغل به وتأمل في معانيه الأخ في الله تعالى الشاب الذكي الفاضل المتحلي بحلية الأفاضل»[2].

ويوجه بعض المشايخ المجيزين تلاميذهم إلى الإفتاء بأقوال أهل الترجيح وكتاباتهم، ومن ذلك قول الشيخ صالح الصائغ في إجازته لتلميذه الشيخ عبدالله الزامل: «أجزت له أن يفتي بعد مراجعة المنقول والصحيح بما قدم أو صحح أو جزم بها أهل الترجيح والتصحيح»[3].

ويحصر بعضهم هذه الأقوال والكتابات فيما ينسب منها لأصحاب الإمام أحمد رحمه الله، ومن ذلك قول الشيخ حميدان بن تركي في

= أهله، بلغه الله تعالى من العلم النافع مقاصده، ورحم والده، وجعلني الله وإياه ووالدينا من المتجاوز عن فرطاتهم يوم التناد، ولا فضحنا بما اجترحنا يوم قيام الأشهاد، وحضر القراءة المذكورة المباركة جماعة من المتفقهين والمذاكرين في مسائل العلم قال ذلك كاتبه فقير عفو ربه أحمد بن محمد القصير عفا الله عنه بمنه وكرمه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم». وثيقة مخطوطة في ورقة واحدة لدى أحد طلبه العلم في أشيقر، والإجازة غير مؤرخة إلا أن وفاة الشيخ القصير ـ رحمه الله ـ كانت في ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م.

(١) وثيقة مخطوطة في ورقة واحدة، المكتبة العلمية الصالحية بعنيزة.

(٢) وثيقة سابقة.

(٣) وثيقة سابقة.

إجازته لتلميذه الشيخ عبدالله بن إسماعيل: «أجزت له أن يفتي بالصحيح مما في كتب الترجيح من مذهب إمامنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه»[١]. وقول الشيخ موسى الحجاوي في إجازته لتلميذه محمد بن أبي حميدان: «وأذنت له أن يفتي ويدرس على مذهب إمامنا المذكور، وأن يقدم للإفتاء ما رجحه الشيخان الموفق ابن قدامة، والمجد ابن عبدالسلام بن تيمية وإلا فما عليه أكثر الأصحاب»[٢].

ويبين بعض المشايخ المجيزين الكتب التي درسها الطالب المجاز، ومقدار ما درسه منها، فقد جاء في إجازة الشيخ حميدان لتلميذه الشيخ ابن إسماعيل قوله: «وقد قرأ عليه بعض المنتهى»[٣]. وجاء في إجازة

(١) قال الشيخ حميدان في إجازته لتلميذه الشيخ ابن إسماعيل: «بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فإن علم الفقه طود شامخ صعب مرتقاه بعيد منتهاه، ليس من تسنمه كمن لاذ بحضيضه، ولا من جنى من ثمره كمن تولع بنقيضه، وكان ممن اشتغل به وأحث بطلبه عبدالله بن أحمد بن إسماعيل، وقد قرأ عليَّ بعض المنتهى، وقرأ على شيخي قبلي في المنتهى وغيره، فلما رأيت قوة فهمه فيه ومراجعته للمنقول وإلحاحه في المطالعة في كتب الترجيح وتورعه عمَّا انبهم وما اشتبه عليه أجزت له أن يفتي بالصحيح مما في كتب الترجيح من مذهب إمامنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه مما رواه عني وعن شيخي عبدالله بن أحمد بن عضيب، من روايته عن شيخه أحمد بن محمد بن مشرف، من روايته عن شيخه أحمد بن يحيى بن عطوة، من روايته عن شيخه العسكري رحمة الله عليهم أجمعين، قال ذلك وكتبه حميدان بن تركي، وكان ذلك بحضرة جماعة هم منصور بن خليف، ومحمد بن جمعة، وحمدان بن عواد حرر ذلك يوم التروية ثامن ذي الحجة من شهور سنة ١١٧٠هـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم». وثيقة سابقة.

(٢) الإجازة منشورة بكاملها ضمن مجموعة المنقور، ج٢، ص٣٨٩ ـ ٣٩١.

(٣) وثيقة سابقة.

الشيخ أحمد القصير لتلميذه الشيخ أحمد الحصيني قوله: «فقد قرأ عليَّ الأخ في الله الورع الذكي الشيخ أحمد بن عثمان بن عثمان بن علي الحصيني غالب كتاب الإقناع للشيخ موسى بن أحمد الحجاوي قراءة بحث وتحرير في مواضعه المشكلة»(١). وجاء في إجازة الشيخ صالح الصائغ لتلميذه الشيخ عبدالله الزامل قوله: «وقد قرأ عليَّ جميع المنتهى قراءة بحث وتدقيق وإتقان وتحقيق»(٢). ويذكر بعضهم مدة دراسة الطالب المستحق للإجازة فقد ذكر الشيخ موسى الحجاوي في إجازته لتلميذه

---

(١) وثيقة سابقة.

(٢) جاء في إجازة الشيخ صالح لتلميذه الشيخ عبدالله قوله: «الحمد لله الذي فقَّه في الدين من أراد به خيرًا من العالمين، وشرح صدره لمعرفة شرعه المبين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين وبعد: فإن العلم من أجلِّ المطالب وأنفع ما سعى في تحصيله الطالب سيما علم الفقه الذي هو روضة المشتهى وغاية المنتهى والممدوح عند أولي النهى قال في حامليه سيد الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين: من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وكان ممن اشتغل به حسب طاقته وبذل فيه جهده وإمكانه وأكثر البحث فيه في وقته وزمانه المحب الفاضل والمتحلي بحلية الأفاضل عبدالله بن علي بن عبدالله بن زامل، وقد قرأ عليَّ جميع المنتهى قراءة بحث وتدقيق وإتقان وتحقيق وقرأ عليَّ في غيره كثيرًا من كتب المذهب من المتون والشروح، فحين رأيت منه ما أعجبني من الفهم والحفظ والإتقان أجزت له أن يفتي بعد مراجعة المنقول والصحيح بما قدم أو صحح أو جزم بها أهل الترجيح والتصحيح، وبما روى عني أو سمع مني من روايتي عن شيخي الفاضل عبدالله بن إبراهيم بن سيف، من راويته عن شيخه أبي المواهب، ومن روايتي عن شيخي العالم عبدالله بن أحمد بن محمد بن عضيب ـ ثم أخذ يذكر سلسلة المشايخ حتى أوصلهم إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وجاء في آخر الإجازة ـ قال ذلك الفقير إلى الله تعالى صالح بن محمد بن عبدالله وذلك يوم الاثنين ثالث رجب سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم». وثيقة سابقة.

الشيخ ابن أبي حميدان الكتب التي درسها التلميذ المجاز ثم قال: «جميع ذلك في مدة تزيد على سبع سنين»[1]. وقد اعتاد المشايخ المجيزون ـ عند الإذن لتلاميذهم المجازين بالرواية عنهم ـ ذكر روايتهم عن مشايخهم، وروايات مشايخهم عن مشايخهم، ويتوقف بعض العلماء النجديين عند رواية الشيخ ابن عطوة عن شيخه العسكري لاعتبارهم إياه من أوائل العلماء النجديين ـ إن لم يكن أولهم ـ الذين قاموا بالتعليم في المنطقة، ومن أصحاب الإجازات الذين توقفوا عند هذه الرواية الشيخ حميدان بن تركي في إجازته لتلميذه الشيخ ابن إسماعيل[2]، ومن العلماء من يستمر في ذكر سلسلة مشايخه حتى يوصلهم إلى الرسول ﷺ كما ذكر ذلك الشيخ صالح الصائغ في إجازته لتلميذه الشيخ عبدالله الزامل[3]، وكما فعل ذلك الشيخ موسى الحجاوي في إجازته لتلميذه الشيخ ابن أبي حميدان حيث استمر في ذكر تسلسل مشايخه إلى جبريل عليه السلام[4].

ولا يقتصر بعض العلماء في تقويمه لتلميذه على دراسته عليه فقط، بل يذكر في إجازته دراسة هذا التلميذ على شيخ آخر قد يكون شيخًا للمجيز والمجاز كما جاء في إجازة الشيخ حميدان لتلميذه الشيخ ابن إسماعيل حيث قال: «وقد قرأ بعض المنتهى، وقرأ على شيخي قبلي من المنتهى وغيره»[5].

(١) المنقور، مرجع سابق، ج٢، ص٣٨٩.
(٢) وثيقة سابقة.
(٣) وثيقة سابقة.
(٤) وثيقة سابقة.
(٥) وثيقة سابقة.

ويشير بعض العلماء إلى الأسباب والعوامل إلى دعتهم وشجعتهم على منح الإجازات لتلاميذهم، ومن هؤلاء الشيخ حميدان بن تركي كما يتبين ذلك من إجازته التي منحها لتلميذه الشيخ عبدالله بن إسماعيل، وذكر فيها الكتاب الذي درسه عليه تلميذه ثم قال موضحًا مستوى فهم وعلم تلميذه الذي شجعه على إجازته: «فلما رأيت قوة فهمه فيه، ومراجعته للمنقول، وإلحاحه في المطالعة في كتب الترجيح، وتورعه عمَّا انبهم وما اشتبه عليه أجزت له...»[1].

وقال الشيخ صالح الصائغ في إجازته لتلميذه الشيخ سليمان الفداغي: «فلما رأيت منه الفهم والحفظ والإتقان، وكثرة المطالعة في غالب الأوقات والأزمان، وعرفت بذلك أنه أهل للفتيا أجزت له»[2].

---

(١) وثيقة سابقة.

(٢) جاء في إجازة الشيخ صالح لتلميذه الشيخ الفداغي قوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي علم من شاء من الأحكام وبينها لمن وفق ففرق بين الحلال والحرام، أحمده سبحانه وتعالى إذ سهل لعباده المتقين إلى مرضاته سبيلًا، وأوضح لهم طرق الهداية، وجعل اتباع الرسول عليهم دليلًا، واتخذهم عبيدًا له فاقروا له بالعبودية ولم يتخذوا من دونه وكيلًا، وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منهم لما رضوا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولًا، وأشكره على ما منح من الفضائل وأولى».
وبعد إكمال المقدمة وقوله أما بعد وحديثه عن العلم وأهميته خاصة الفقه قال: «وكان ممن اشتغل به وقرأه عليَّ بتدبر وتفهم المحب الفاضل والمتحلي بحلية الأفاضل سليمان بن إبراهيم الفداغي، وقد قرأ عليَّ كتاب المنتهى قراءة بحث وتدقيق وإتقان وتحقيق، فلما رأيت منه الفهم والحفظ والإتقان وكثرة المطالعة في غالب الأوقات والأزمان، وعرفت بذلك أنه أهل للفتيا أجزت له أن يفتي بعد مراجعة المنقول والصحيح بما قدم أو صحح أو جزم به أهل الترجيح والتصحيح، =

ويفهم من بعض الإجازات وكأنها شهادة تزكية فقط حيث لم يصرح الشيخ المجيز بالإذن لتلميذه بالإفتاء أو الرواية عنه، ومن ذلك إجازة الشيخ مرعي بن يوسف لتلميذه أبي نمي، حيث تحدث عن اشتغال تلميذه في الفقه، والتأمل في معانيه، ووصفه بالذكاء والفضل، ثم ختم إجازته[(١)].

وقد ورد في بعض إجازات العلماء النجديين ذكر أسماء بعض العلماء أو طلبة العلم الحاضرين كتابة هذه الإجازات، ومن ذلك ما جاء في آخر إجازة الشيخ ابن عضيب لتلميذه الشيخ حميدان حيث قال: «قال ذلك عَجِلًا عبدالله بن أحمد بن محمد بن عضيب، وذلك بحضرة جماعة منهم محمد بن إبراهيم بن عبدالله أبا الخيل، وصالح بن محمد بن عبدالله الصائغ وغيرهم»[(٢)].

= وبما روى عني أو سمع مني من روايتي عن شيخيَّ تغمدهما الله برحمته وأسكنهما فسيح جنته الشيخ الفاضل الجليل عبدالله بن إبراهيم بن سيف من روايته عن شيخه أبي المواهب، والشيخ عبدالله بن أحمد بن عضيب من روايته عن شيخه أحمد بن محمد القصير». ثم أخذ يذكر الإسناد حتى أوصله إلى الرسول ﷺ ثم قال: «قال ذلك الفقير إلى الله تعالى صالح محمد بن عبدالله بحضرة جماعة من المسلمين منهم منصور بن إبراهيم بن زامل، وعلي بن عبدالمحسن بن علي بن زامل، وكتبه بإملائه عبدالله بن علي بن زامل حرر في ٢ من المحرم سنة ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا». وثيقة سابقة.

(١) وثيقة سابقة.

(٢) جاء في إجازة الشيخ ابن عضيب لتلميذه الشيخ ابن تركي قوله: «بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد فإن علم الفقه طود شامخ صعب مرتقاه وبعيد منتهاه» وبعد إكمال المقدمة قال: «وكان ممن اشتغل في نيله وطلبه حسب الإمكان حميدان بن تركي بن حميدان، وقد قرأ عليَّ المنتهى إلى آخره =

وقال الشيخ حميدان بن تركي في آخر إجازته لتلميذه الشيخ ابن إسماعيل: «قال ذلك وكتبه حميدان بن تركي، وكان ذلك بحضرة جماعة هم منصور بن خليف، ومحمد بن جمعة وحمدان بن عواد»(١). وقال الشيخ صالح الصائغ في آخر إجازته لتلميذه الشيخ سليمان الفداغي: «قال ذلك الفقير إلى الله تعالى صالح بن محمد بن عبدالله بحضرة جماعة من المسلمين منهم منصور بن إبراهيم بن زامل، وعلي بن عبدالمحسن بن علي بن زامل»(٢).

ويمكن أن يعد ذكر أسماء بعض العلماء أو طلبة العلم في الإجازة نوعًا من الشهادة عليها، أما اهتمام المجيزين بعلم الفقه وتخصيص ذكره في إجازتهم من بين سائر العلوم فسيأتي الحديث عنه ـ إن شاء الله ـ في الفصل القادم المتعلق بسمات الحياة العلمية قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

= قراءة بحث وإتقان على مذهب الإمام أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله تعالى، فلما رأيت فهمه الثاقب أجزت (...) يفتي بالصحيح بعد مراجعة المنقول من (...) وبما روى عني من روايتي عن شيخي أحمد بن محمد القصير عن شيخه محمد بن أحمد بن إسماعيل، من روايته عن شيخه أحمد بن محمد بن مشرف، من روايته عن شيخه أحمد بن يحيى بن عطوة، من روايته عن شيخه العسكري رحمهم الله ـ وجاء في آخر الإجازة ـ قال ذلك عجلًا عبدالله بن أحمد بن محمد بن عضيب، وذلك بحضرة جماعة منهم محمد بن إبراهيم بن عبدالله أبا الخيل، وصالح بن محمد بن عبدالله الصائغ وغيرهم، جرى ذلك في شوال سنة ١١٤٠هـ». لدى المؤلف.

(١) وثيقة سابقة.

(٢) وثيقة سابقة.

الفصل الثاني

سمات الحياة العلمية قبل الدعوة

- التركيز على الدراسات الفقهية
- الاهتمام بالمذهب الحنبلي
- المراسلات والاتصالات العلمية بين العلماء
- الآثار العلمية للعلماء

التركيز على الدراسات الفقهية:

تناول الحديث في الفصل السابق المراكز العلمية في نجد، ورحلات العلماء، وإجازاتهم التي حصلوا عليها من مشايخهم، وفي هذا الفصل سيتم الحديث ـ إن شاء الله ـ عن العلوم التي يهتم بها العلماء وطلابهم في تلك المراكز العلمية، وأثر الرحلات العلمية في انتشار المذهب الحنبلي في نجد، وما كان لهذه الرحلات من نتائج في تكوين صلات بين علماء نجد وإخوانهم في المناطق الأخرى خاصة القريبة منها كالحرمين الشريفين والأحساء، واهتمام علماء نجد بآراء إخوانهم علماء هذه المناطق وأقوالهم، ثم حركة التأليف المحدودة التي قام بها بعض طلبة العلم الذين درسوا على مشايخهم في نجد وخارجها، وحصلوا منهم على إجازات تؤهلهم للقيام بهذا العمل.

أبدى العلماء وطلبة العلم النجديون اهتمامًا بعلم الفقه، وميزوه عن غيره من العلوم الأخرى سواء كانت شرعية كعلوم التفسير، والحديث، والعقائد، والأصول، أم علومًا أخرى كاللغة العربية والتاريخ.

ويتبين مدى اهتمام العلماء بالفقه، والحرص عليه، وتشجيع طلابهم على دراسته من العبارات الواردة في إجازاتهم لتلاميذهم، ومن ذلك ما جاء في إجازة الشيخ عبدالله بن عضيب لتلميذه الشيخ حميدان بن تركي، وإجازة الشيخ حميدان لتلميذه الشيخ عبدالله بن إسماعيل[1]،

---

(١) جاء في إجازة الشيخ ابن عضيب للشيخ حميدان بعد المقدمة قوله: «أما بعد فإن علم الفقه طود شماخ، صعب مرتقاه، وبعيد منتهاه، ليس من تسنمه كمن لاذ =

وإجازتي الشيخ صالح الصايغ لتلميذيه الشيخ عبدالله الزامل والشيخ سليمان الفداغي[١].

وفي هذه الإجازات يتضح اهتمام العلماء بكتب الفقه، فغالبًا ما يشير العلماء المجيزون إليها، وإلى قراءة طلابهم لها، أو لجزء منها كما ورد في إجازة الشيخ ابن عضيب للشيخ حميدان[٢]، وإجازة الشيخ الصائغ لتلميذيه الزامل والفداغي[٣]، وإجازة الشيخ أحمد القصير لتلميذه الشيخ أحمد الحصيني[٤].

= بحضيضه، ولا من جنى من ثمره كمن تولع بنقيضه». وثيقة مخطوطة في ورقة واحدة لدى المؤلف، وقد نقل الشيخ حميدان عبارات شيخه هذه في إجازته لتلميذه الشيخ عبدالله بن إسماعيل. (وثيقة سابقة).

(١) جاء في إجازة الشيخ صالح الصائغ لتلميذيه المذكورين قوله بعد المقدمة: «وبعد فإن العلم من أجلّ المطالب، وأنفع ما سعى في تحصيله الطالب، سيما علم الفقه الذي هو روضة المشتهى، وغاية المنتهى والممدوح عند أولي النهى، قال في حامليه سيد الأولين والآخرين، وخاتم الأنبياء والمرسلين: من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين». وثيقتان سابقتان. ويلحظ عدم ورود عبارة: «وخاتم الأنبياء والمرسلين» في إجازة الشيخ الفداغي.

(٢) جاء في إجازة الشيخ ابن عضيب للشيخ حميدان بعد الثناء على التلميذ واشتغاله بالعلم حسب الإمكان قوله: «وقد قرأ عليَّ المنتهى إلى آخره قراءة بحث وإتقان». وثيقة خطية سابقة.

(٣) جاء في إجازة الشيخ الصايغ لتلميذيه المذكورين قوله بعد المقدمة والحديث عن التلميذ: «وقد قرأ عليَّ كتاب المنتهى قراءة بحث وتدقيق وإتقان وتحقيق». وثيقتان سابقتان.

(٤) جاء في إجازة الشيخ القصير لتلميذه قوله بعد المقدمة: «وبعد فقد قرأ عليَّ الأخ في الله الورع الذكي الشيخ أحمد بن عثمان بن عثمان بن علي الحصيني غالب كتاب الإقناع للشيخ موسى بن أحمد الحجاوي قراءة بحث وتحرير في مواضعه المشكلة». وثيقة خطية سابقة.

وبمقارنة إجازات الطلاب النجديين بإجازات زملائهم غير النجديين، أو الذين درسوا على علماء خارج نجد فإنها تختفي ظاهرة التركيز على الدراسات الفقهية وحدها، حيث يرد ذكر علوم أخرى درسها الطلاب على شيوخهم، ومن الأمثلة على ذلك إجازة الشيخ محمد أمين سفر لتلميذه الشيخ محمد بن فيروز(١).

ولا يعني هذا انفراد العلماء وطلبة العلم النجديين بالاهتمام بالفقه دون غيرهم من علماء المناطق الأخرى، بل إن هناك عددًا من العلماء في الشام وغيرها كانوا يهتمون بالفقه ويعدونه من أفضل العلوم الشرعية، ومن كلام العلماء في ذلك قول الشيخ عبدالقادر التغلبي في مقدمة شرحه لكتاب دليل الطالب: «أما بعد فإن الاشتغال بالعلم من أفضل القربات، وأجلِّ الطاعات، وأكمل العبادات خصوصًا علم الحلال والحرام الذي فيه قوام الأنام، ويتوصل به إلى العلم بالأولى والأخرى، وتحصل به السعادة في الأولى والعقبى»(٢).

---

(١) جاء في إجازة الشيخ سفر لتلميذه قوله بعد المقدمة: «وبعد ولما كان علم الحديث من أفضل العلوم سارع لطلبه أهل الهمة العلية ـ ثم قال بعد الثناء على تلميذه وأنه ممن علت همته ـ وطلب من الفقير ما أنا بطلبه منه جدير أن أجيزه بكل ما تصح لي روايته وتثبت عني درايته من الأحاديث النبوية والعلوم الشرعية ـ ثم قال بعد ذلك ـ قد أجزت الشيخ المذكور المنوه اسمه في أعلى السطور بكل ما تصح لي روايته ودرايته كالصحاح الستة، وموطأ الإمام مالك، ومسند الإمام أحمد وغيرهما». المكتبة الصالحية بعنيزة.

(٢) التغلبي، عبدالقادر، نيل المآرب شرح دليل الطالب، مخطوط لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة، الورقة الأولى، كتبه مؤلفه عام ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م، ونسخه محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الحنبلي النجدي عام ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م.

وجاء في إجازة الشيخ مصطفى بن سعد الأسيوطي الرحيباني لتلميذه الشيخ عبدالرحمن بن راشد الخراص قوله: «وأشرف العلوم قدرًا، وأغلاها سعرًا، وأسطعها فجرًا، وأعطرها زهرًا علم الفقه الذي هو ثمرة الكتاب القديم، وزبدة سنة نبيه الكريم، إذ به يعرف التحليل والتحريم، والحكم والتحكيم، والفاسد والمستقيم، وهو القاموس الذي تعرف به أحكام الله ذي الجلال، فمن ظفر به فقد ظفر بثمرة الكتاب والسنة، ونبذ خلفه ما ابتدع من قيل وقال»(١).

والفرق بين العلماء النجديين وغيرهم في هذه المسألة أن العلماء في خارج نجد كانوا يهتمون بدراسة العلوم الأخرى إلى جانب اهتمامهم وتركيزهم على علم الفقه كما تبين من إجازة الشيخ محمد بن سفر لتلميذه الشيخ محمد بن فيروز، وقد تأثر بذلك الطلاب النجديون الذين درسوا على الشيخ ابن فيروز ومنهم الشيخ محمد بن سلوم الذي كان له اهتمام بدراسة العلوم الأخرى غير الفقه كما يتضح من إجازته لتلميذه الشيخ عثمان بن منصور التي قال فيها عن تلميذه بأنه: «قد قرأ عليَّ هذا المُقِلُّ الفقير ذو الباع القصير والخطأ والتقصير جملة من الفقه والحساب والحديث والتفسير والسير والأدب»(٢). أما العلماء النجديون فكان

(١) وثيقة مخطوطة من ثلاث ورقات لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

(٢) وثيقة مخطوطة من أربع ورقات لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة، وقد تحدث الدكتور المطوع عن اهتمام طلبة العلم النجديين بدراسة الفقه، وقال باهتمامهم بعلوم مساعده له كالنحو والرياضيات (Mutawa, Op. Cit, P. 139) ويظهر أنه لم يكن هناك اهتمام بدراسة علم النحو إلا عند قلة من الطلبة النجديين، كما يبدو أيضًا أن المهتمين به لا ينظرون إليه على أنه مادة مساعده لعلم الفقه خاصة، لأن =

غالب اهتماماتهم في علم الفقه، وإذا كان لبعضهم نوع من الاهتمام ببعض العلوم الأخرى فإن مرجع ذلك ـ في الغالب ـ هو دراستهم على يد بعض العلماء في خارج نجد.

ويمكن تعليل ظاهرة التركيز على الدراسات الفقهية عند طلبة العلم النجديين بحاجة المجتمع إلى هذا التخصص، فالناس بحاجة إلى من يعلمهم أداء الصلاة بأركانها، وواجباتها، ومندوباتها، والزكاة وأنصبتها، وكيفية إخراجها، خاصة إذا علم أن قسمًا من أهالي نجد يشتغل بالتجارة وقسمًا آخر يمتهن الزراعة، وكذلك ما يتعلق بمسائل الصيام والحج وإفتاء الناس بجميع ما يتعلق بهذه الأركان.

كما أن العلماء ـ وخاصة من يتولى القضاء منهم ـ يتولون كتابة المعاملات بين الناس، وتسجيل الوصايا والأوقاف والأحوال الشخصية، وهذه المسائل تتطلب دراسة متعمقة في علم الفقه، وأما التخصصات الأخرى كالتفسير، والحديث، والعقائد والأصول فهذه لا يهتم بها إلا بعض الخاصة من طلبة العلم، أما العامة الذين يشكلون نسبة كبيرة جدًا من المجتمع فلا يهتمون بذلك لأنه لا يجب على كل فرد

= دراسته تفيد في معرفة العلوم الشرعية عمومًا، وإن أريد تخصيص بعضها فلعل علمي التفسير والحديث أكثر حاجة لعلم النحو لمعرفة تفسير كلام الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام وشرحهما. أما الرياضيات فلم يكن يهتم بها إلا عدد أقل من الطلبة الذين درسوا على مشايخ في خارج نجد كدراسة الشيخ ابن سلوم على شيخه الشيخ ابن فيروز، كما أنه يصعب أن تعد مادة مساعدة لدراسة علم الفقه إلا إذا كان المقصود أن معرفة بدائيات الرياضيات المتمثلة بعمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة تساعد في فهم علم الفرائض وكيفية قسمة التركات.

معرفة تفسير آيات أو أحاديث معينة، أو نقاش حول مسألة عقدية في حين يجب على كل فرد مسلم معرفة أداء الصلاة على الوجه المشروع، والسؤال عن كل ما يحدث له من خلل في صلاته، وكيفية جبره، وكذلك الأمر بالنسبة للزكاة والصيام والحج.

كما أن الناس بحاجة ماسة إلى أمر آخر وهو الفصل في الخصومات التي تقع بينهم والتي يتولاها القضاة الموجودون في بلدان نجد الكبرى[1]، أما البلدان الصغيرة فإن خصوماتهم تعرض على إمام مسجدهم، وإن لم تنته الخصومة فيتجهون إلى أقرب القضاة إليهم[2].

منصب القضاء وعلاقته بدراسة الفقه ومدى رغبة العلماء فيه:

يتبين مما سبق أهمية الدراسات الفقهية للقاضي، فهو بحاجة إلى دراسة مادة الفقه أكثر من حاجته إلى دراسة المواد الشرعية الأخرى.

ويعد منصب القضاء من أفضل المناصب التي يتطلع إليه طلبة العلم، فمن الناحية المادية لم يكن هناك رزق من بيت المال يصرف للقاضي من إمارة البلدة أو غيرها إلا أن هناك مصادر أخرى متعددة منها الأوقاف التي كان يتبرع بها ويوقفها أهل الخير لمن يتولى منصب القضاء، وقد يكون هناك بيت مخصص لسكن من يتولى هذه المهمة، كما أن بعض القضاة يأخذون أجورًا من المتخاصمين مقابل الفصل

(1) Al Juhany, Op. Cit. P. 254.
(2) Mutawa, Op. Cit. P. 114, 186.

بينهم[1]، وقد يأخذ القاضي من الزكاة[2] إذا كان متفرغًا لعمله ولم تكن هناك مصادر أخرى لرزقه.

وقد أثنى الشيخ ابن عطوة في كتابه درر الفوائد وعقيان القلائد على القضاة، والدور الذي يقومون به في خدمة مجتمعهم، وأبدى عدم موافقته على بعض الشروط التي يذكرها الفقهاء للقاضي فقال: «فإن ولايات الحكام في وقتنا هذا ولايات صحيحة، وأنهم قد سدوا من ثغور الإسلام ثغرًا سَدُّه فرض كفاية، ولو قد أهملنا هذا القول، ولم نذكره ومشينا على طريق التغافل التي يمشي فيها من يمشي من الفقهاء الذين يذكر كل منهم في كتابه صفة القاضي كلامًا إن قلنا به أنه لا يصح أن يكون أحد قاضيًا حتى يكون من أهل الاجتهاد، ثم يذكر في شروط الاجتهاد أشياء ليست موجودة في الحاكم فهذه حالة (...)[3] وكان تعطيلًا للأحكام وسدًا لباب الحكم، وأن لا ينفذ حقًا ولا يكاتب فيه، ولا تقام بينة إلى غير ذلك من القواعد الشرعية فكان هذا غير صحيح، والصحيح أن الحكام اليوم حكوماتهم صحيحة نافذة وولايتهم جائزة شرعًا»[4].

كما تحدث الشيخ المنقور وهو أحد العلماء النجديين عن القضاء وفضله، وأورد كلامًا للإمام أحمد عن حاجة الناس للقضاء وضياع

(١) العثيمين، عبدالله، نجد، العدد الثالث، السنة الثالثة، ص٣٧.

(٢) وعن دعم الأمراء المادي للقضاة انظر: Mutawa, Op. Cit. P. 146 Ibid, P.P. 204 - 205

(٣) كلمة غير واضحة.

(٤) ورقة مخطوطة منقولة عن كتاب الدرر لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

حقوقهم بانعدامه، والفضل العظيم للقائم به لاشتماله على الأمر بالمعروف، ونصر المظلوم، وأداء الحقوق إلى مستحقيها، والإصلاح بين الناس، والتدليل على ذلك بتولي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لهذا المنصب ومنهم محمد ﷺ وتعيينه أصحابه في ذلك كعلي ومعاذ رضي الله عنهما، وحصول القاضي على مضاعفة الأجر إذا أصاب في حكمه، وعدم تحمله الإثم إذا أخطأ وكان قصده ورغبته إصابة الحق، وتوجيه الحديث الذي جاء فيه قوله عليه الصلاة والسلام: «من جعل في القضاء فقد ذبح بغير سكين» بأنه لم يخرج مخرج الذم للقضاء وإنما المقصود وصفه بالمشقة[١].

كما نقل الشيخ المنقور قول الشافعية عن طالب العلم أنه «إذا كان ذا حاجة وله في القضاء رزق فالأولى له الاشتغال به فيكون أولى من سائر المكاسب لأنه قربة وطاعة»[٢]. وهناك ارتباط قوي بين السلطتين السياسية والقضائية فالقاضي لا يتمكن من أداء علمه وتنفيذ الأحكام الشرعية إلا بتأييد إمارة البلد له ودعمها إياه[٣].

ومن الناحية الاجتماعية يتمتع القاضي بمركز اجتماعي مرموق فهو يأتي في الدرجة الثانية بعد أمير البلدة التي يتولى فيها منصب القضاء[٤]، وكلمته مسموعة عند الحكام والأمراء، ومنصب القضاء أكثر استمرارية

(١) المنقور، مرجع سابق، ج٢، ص١٦٧.
(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(3) Mutawa, Op. Cit. P.P. 143, 190 Al Juhany Op. Cit. P. 254.
(4) Ibid P. 174.

وثباتًا من منصب الإمارة، فهناك عدد من القضاة استمروا في مناصبهم حتى وفاتهم أو بلوغهم سنًا لا يتمكنون فيه من القيام بأعباء وظيفتهم، وذلك لأن القضاء يعد منصبًا دينيًا وليس منصبًا سياسيًا خاضعًا للتغيرات كما هي الحال بالنسبة لمنصب[١] الأمراء[٢].

---

(١) الرشيد، منصور، قضاة نجد، مجلة دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، رجب، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص٣٢.

(٢) من الأمثلة على ذلك تولي الشيخ أحمد بن محمد القصير قضاء أشيقر حيث ظل يشغل هذا المنصب حتى وفاته عام ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م، فخلفه ابنه محمد حتى وفاته عام ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م، حيث خلفه الشيخ عبدالله بن عثمان بن بسام حتى وفاته عام ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م، ثم خلفه الشيخ عثمان السحيمي حتى وفاته عام ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م، (البسام، علماء، ج٢، ص٥٩٤، ج٣، ص٧٠٧ ـ ٧٩٣). ويفهم من كلام الدكتور المطوع سهولة فقد القاضي لمنصبه، وخاصة في حالة وقوع الخلاف بينه وبين أمير البلدة (Mutawa, Op. Cit, P. 145) ولم يذكر الدكتور أمثلة لذلك إلا أن الشيخ ابن عيسى ذكر ـ في الموضوع الذي أورده الدكتور مصدرًا له ـ عزل الأمير محمد بن معمر أمير العيينة للقاضي الشيخ عبدالوهاب بن مشرف، والظاهر أن عزل القضاة وتغييرهم كان قليلًا فلم يكن بالسهولة أو الكثرة التي كان فيها تغيير الأمراء بقتلهم أو إجبارهم على التنازل.
ولعل السبب في ذلك هو اختلاف الطرفين في نظرتهما إلى المنصب، فالأمير ينظر إلى منصب الإمارة على أنه منصب دنيوي، أما القاضي فطالب علم شرعي يفترض فيه أنه يريد من تولي منصبه تنفيذ ما درسه من تعاليم الشريعة فلا ينتظر منه أن يقوم أو يفكر في العمل لعزل القاضي ليتولى مكانه؛ ولهذا يمكن حصر الجهة التي تهدد استمرارية القاضي في عمله بالإمارة، ويمكن التقليل من أهمية ذلك لأن الأمير بحاجة إلى إضفاء الصفة الشرعية على حكمه مما يدفعه إلى تجاوز الكثير من الخلافات مع قاضي بلده.
أما المنافسات بين العلماء على تولي منصب القضاء فقد يكون هناك شيء من هذا قبل تعيين أحدهم في المنصب، ولم يستبعد الدكتور المطوع أن يكون سبب ترشيح علماء أشيقر للشيخ محمد بن بسام لمنصب القضاء في عالية نجد هو منافسته لهم، ورغبتهم =

وكان القضاة يشاركون في الأمور السياسية، وكلمتهم مسموعة لدى الأمراء في منازعاتهم مع الآخرين، ومن الأمثلة على ذلك خروج الشيخ سليمان بن علي مع أمير العيينة عبدالله بن معمر في حملته ضد بلدة البير في المحمل حيث قام الشيخ سليمان بالإصلاح بين الأمير[١] وخصومه[٢].

وكما أن طلاب الوقت الحاضر يتجهون إلى التخصصات التي يرون أفضليتها للحصول على عمل بعد إتمام التعليم، فكذلك الطلاب النجديون في تلك المدة كان لهم أهداف عدة من التعليم، ومن بينها الوصول إلى مرتبة تؤهل الطالب لتولي منصب القضاء[٣] كي يحظوا بهذه الميزات الدينية والاجتماعية والمادية، ويحصلوا على نظرة التقدير والاحترام التي كان يكنها المجتمع لقضاته الذين كانوا يتحلون غالبًا بالنزاهة والعدالة[٤]، ولرغبة بعضهم في تولي هذا المنصب فقد وافقوا على الانتقال إلى بلدان صغيرة عند تعذر حصولهم على هذا المنصب في البلدان الكبرى[٥].

وقد تأهل عدد من الطلاب النجديين لتولي منصب القضاء، ومن هؤلاء الذين باشروا هذا العمل:

= في إبعاده عن بلدتهم ليتسنى لبعضهم تولي القضاء فيها (Ibid, P.P. 152, 160, 186) وهذا مجرد احتمال فقط.

(١) البسام، علماء، ج١، ص٣١٠.

(٢) كان سبب هذه الحملة أخذ أهل البير قافلة للعيينة ردًا على قيام أمير العيينة بأخذ إبلهم. ابن بشر، مصدر سابق، ج٢، ص٢٠٩.

(3) Mutawa, Op. Cit. P. 212, 306

(٤) العثيمين، الشيخ محمد، ص١٨.

(5) Mutawa, Ibid P. 266.

■ الشيخ عبدالله بن مشرف[١]:

ومن الوثائق التي كتبها وثيقة تلف جزء من أولها وهي تتحدث عن وقف لعائشة بنت محمد بن حسن[٢].

■ الشيخ علي بن محمد بن بسام[٣]:

ومن الوثائق التي كتبها وثيقة تتعلق بإثبات سقي الربيعية في أشيقر[٤].

■ الشيخ محمد بن عبدالله بن إسماعيل[٥]:

ومن الوثائق التي كتبها وثيقة تثبت إعارة عثمان بن إسماعيل،

---

(١) هو الشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد بن مشرف الوهبي، وقد ولد في أشيقر وأخذ عن علمائها ومنهم والده الشيخ أحمد، وله نظم في الحث على العلم والأدب ومكارم الأخلاق نشر الشيخ عبدالله البسام قسمًا منه وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ في عام ١٠٥٣هـ/١٦٤٣م. البسام، علماء، ج٢، ص٥٢٣ ـ ٥٢٤.

(٢) وثيقة مخطوطة في ورقة واحدة لدى صالح بن عبدالرحمن الرزيزا في أشيقر، وانظر ترجمته في البسام، علماء، ج٢، ص٥٢٤.

(٣) هو الشيخ علي بن محمد بن علي بن محمد بن بسام القاضي الوهبي التميمي المشهور بلقب رميزان، كانت ولادته في أشيقر حيث نشأ فيها وأخذ عن علمائها واستمر في منصب القضاء والتدريس حتى وفاته ـ رحمه الله ـ عام ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م. البسام، علماء، ج٣، ص٧٢٥.

(٤) وثيقة مخطوطة في ورقتين لدى المؤلف.

(٥) هو الشيخ محمد بن عبدالله ابن الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، ولد في بلدة أشيقر وأخذ عن عدد من العلماء منهم الشيخ سليمان بن علي، وتولى القضاء والتعليم، وكان من طلابه ابنه الشيخ إبراهيم قاضي القرائن وتوفي ـ رحمه الله ـ عام ١١٠٩هـ/١٦٩٧م. البسام، علماء، ج٣، ص٨٥٤ ـ ٨٥٥.

وعثمان الحصيني وحماد الصائغ وغيره طريقًا يفضي في الدويخل في أشيقر[(١)].

■ الشيخ أحمد بن عثمان الحصيني:

ومن الوثائق التي كتبها وثيقة وقف مريم بنت محمد بن قاسم[(٢)].

■ الشيخ محمد بن أحمد القصير:

ومن كتاباته تهميشه على الوثيقة السابقة التي كتبها الشيخ عبدالله بن مشرف، والمتعلقة بوقف عائشة بنت محمد بن حسن[(٣)].

■ الشيخ محمد بن عبدالله الدوسري:

ومن الوثائق التي كتبها وثيقة تتعلق ببيع محمد بن شبانة ملكًا له في المجمعة[(٤)].

■ الشيخ سليمان بن علي بن مشرف:

ومن الوثائق التي كتبها وثيقة تتعلق بوفاة عائلة حمود بن يوسف،

(١) وثيقة مخطوطة في ورقة واحدة من وجهين لدى أحد الأهالي في أشيقر.
(٢) وثيقة مخطوطة من وجهين لدى صالح الرزيزا في أشيقر، وانظر: البسام، علماء، ج١، ص١٧٣.
(٣) وثيقة مخطوطة في ورقة واحدة من وجهين لدى الرزيزا في أشيقر، وانظر: البسام، علماء، ج٣، ص٧٩٣.
(٤) وثيقة مخطوطة في ورقة واحدة لدى أحد الفضلاء في المجمعة، وانظر: البسام، علماء، ج٣، ص٨٧٧.

وفتوى الشيخ فيها، وضياع هذه الفتوى، وقول بعض المتعلمين بما يخالف كلام الشيخ، وطلب أصحاب العلاقة من الشيخ تجديد الفتوى[1].

- **الشيخ عبدالوهاب بن سليمان بن علي**[2]:

ومن الوثائق التي كتبها جوابه عن سؤال حول مشكلة عقار معين[3].

- **الشيخ عثمان بن عقيل السحيمي**:

ومن الوثائق التي كتبها وثيقة سبيل آل منيف في أشيقر[4].

- **الشيخ أحمد بن محمد بن بسام**[5]:

وقد قال الشيخ المنقور في مجموعه أثناء حديثه عن البيع

---

(١) وثيقة مخطوطة من ورقتين لدى المؤلف، وانظر: البسام، علماء، ج١، ص٣١١.

(٢) هو الشيخ عبدالوهاب ابن الشيخ سليمان بن علي بن مشرف، وكانت ولادته في العيينة حيث أخذ عن علمائها وتولى قضاءها، وفي حدود عام ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م حصل خلاف بينه وبين أميرها انتقل بسببه إلى حريملاء، وتولى القضاء هناك وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ عام ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م. البسام، علماء، ج٣، ص٦٦٩ ـ ٦٧٠.

(٣) وثيقة مخطوطة في ورقة واحدة لدى أحد طلبة العلم في العيينة.

(٤) وثيقة مخطوطة ناقصة والموجودة منها ورقة واحدة لدى أحد طلبة العلم في أشيقر. البسام، علماء، ج٣، ص٧٠٧.

(٥) هو الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام الوهبي التميمي، ولد في أشيقر وأخذ عن علمائها وعلى رأسهم الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، وانتقل في بداية القرن الحادي عشر إلى بلدة القصب وتولى قضاءها، ثم انتقل إلى ملهم وعين قاضيًا فيها، ثم انتقل إلى العيينة حيث بقي هناك حتى وفاته ـ رحمه الله ـ عام ١٠٤٠هـ/ ١٦٣١م. البسام، علماء، ج١، ص١٨٦ ـ ١٨٨.

والخيار فيه والحالات التي يجوز فيها فسخ العقود وشروطه: «وقفت على وثيقة بخط أحمد بن محمد بن بسام، وفيها: ولا فسخ إلا برد الثمن»[(١)].

■ الشيخ أحمد بن ناصر بن مشرف[(٢)]:

وفي حديث الشيخ المنقور عن أعطان الإبل وحكم الصلاة فيها والمدة المعتبرة شرعًا في بقاء الإبل في المكان قال: «ذكر شيخنا ـ يقصد به الشيخ عبدالله بن ذهلان ـ عن شيخه أحمد بن ناصر بن محمد بن عبدالقادر بن راشد بن بريد أنه لا يُسمى بذلك إلا أن تأوي إليه أكثر من الحول»[(٣)].

■ الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي[(٤)]:

ومن الوثائق التي كتبها وقف قريوان في حريملاء[(٥)].

(١) المنقور، مرجع سابق، ج١، ص٢٢٣.
(٢) هو الشيخ أحمد بن ناصر الوهبي التميمي ولد في بلدة أشيقر، وأخذ عن علمائها ومنهم والده الشيخ ناصر بن محمد، وبعد تمكنه من العلم عين في قضاء الرياض حتى وفاته عام ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م. البسام، علماء، ج١، ص١٩٨.
(٣) المنقور، مرجع سابق، ج١، ص٨٩.
(٤) هو الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي الدوسري، ولد في بلدة ثادق وأخذ عن علماء نجد ومنهم الشيخ أحمد القصير والشيخ عبدالله بن ذهلان والشيخ منيع بن محمد العوسجي، وبرع في الفقه، واهتم بجمع الكتب ونسخها، وتولى القضاء في ثادق، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ عام ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م. البسام، علماء، ج٣، ص٧٩٧ ـ ٧٩٨.
(٥) وثيقة مخطوطة من ورقتين لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

■ الشيخ أحمد بن محمد بن المنقور[1]:

وقد ذكر الشيخ أحمد في مجموعه الأشياء التي يحتاج إليها القاضي وحصرها في ثلاث نقاط هي معرفة الأدلة، والأسباب، والبينات، وأن الأدلة هي معرفة الحكم الشرعي الكلي، والأسباب هي معرفة ثبوته في هذا المحل المعتبر وانتفاؤه عنه، والبينات معرفة طريق الحكم عند التنازع، وأن القاضي إذا أخطأ في إحدى هذه النقاط أخطأ في الحكم.

ثم أورد مثالًا يوضح ذلك كتنازع الخصمين عند القاضي في رد سلعة مشتراة بعيب، وأن حكم ذلك موقوف على العلم بالدليل الشرعي الذي يُمَكِّن المشتري من رد السلعة، وأشار إلى حديث جمع اللبن في الضرع، ثم أوضح أن الحكم لا يتوقف العلم به على الشرع فقط بل على الحس والعادة والعرف والخبرة وغير ذلك، وركز على البينة التي هي طريق الحكم بين المتنازعين، والإقرار والشهادات، وما يختص منها بالنساء لعدم اطلاع الرجل عليه في العادة.

كما تحدث الشيخ عن تعذيب المتهم بقصد إقراره أو الحصول منه على معلومات، وحكم بجواز ذلك إذا غلب على الظن ثبوت التهمة عليه وإخفاؤه بعض المعلومات، وقال بأن ضرب الوالي للمتهم إذا ظهر كذبه ليقر بالسرقة لم يخرج عن الشريعة بل ضربه في هذه الحال من الشرع، واستدل على ذلك بأمر النبي عليه الصلاة والسلام بضرب اليهودي ليدل

(١) البسام، علماء، ج١، ص١٩٦.

على مكان كنز حيي بن أخطب بعد أن ادعى أن الموجود هو كل الكنز إلا أن العلم بكثرة الكنز وقرب العهد الذي لا يمكن فيه صرف جزء كبير منه اعتبر قرينة ظاهرة على كذب المتهم في دعواه حيث أمر ـ عليه الصلاة والسلام ـ الزبير بن العوام بتعذيبه حتى يقر بمكان بقية الكنز، واستدل أيضًا بحبس النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ لرجل في تهمة، وبعزم علي والزبير على تجريد المرأة حاملة كتاب حاطب ـ رضي الله عنه ـ إلى قريش وتفتيشها لما تيقنا كذبها ووجوده معها، وأن القاضي إذا غلب على ظنه أن المال المسروق أو غيره في بيت المدعي عليه أو معه فأمر بتفتيشه لم يكن بذلك خارجًا عن الشرع[(١)].

وهذه النقاط التي تحدث عنها الشيخ المنقور يبدو توافرها في قسم من قضاة نجد، وهذا يدل على سعة العلم، ودعمه بالحس والعادة والعرف والخبرة في أحوال الناس وقبول شهادات بعضهم من عدمها، ومعرفة أسلوب الخصمين وبلاغتهما في الكلام فقد يكون أحدهما صاحب حق ولكن لسانه لا يعينه في إيضاح ذلك فيأتي دور الحاكم الشرعي في محاولة مساعدة من يعتقد أن الحق معه، كذلك ما يتعلق بحبس المتهم وضربه وتفتيشه، وهذا يدل على أن القضاة يتبعون أساليب جيدة في فض الخصومات وانتزاع المعلومات من المتهم الذي يغلب على الظن تورطه في جريمة ما.

ويؤكد الدكتور المطوع على أثر المكانة الاجتماعية للأسرة في قدرة

---

(١) المنقور، الفواكه، مرجع سابق، ج٢، ص٩٩ ـ ١٠٠.

أبنائها على الالتحاق بالتعليم، والاستمرار فيه، وتولي المناصب المهمّة ومن أهمها منصب القضاء، ويرى أن الخلفية التعليمية للأسرة، والمكانة الاجتماعية لها عاملان مهمان في القدرة على متابعة طلب العلم، والتميز الاجتماعي لطالب العلم(١).

ويعلل الدكتور عدم عودة الشيخ عثمان بن قائد إلى نجد بعد خلافه مع شيخه في دمشق بالمكانة الاجتماعية المحدودة لأسرته في نجد، وأن ذلك كان له دوره في تشجيع الشيخ عثمان على الرحيل إلى القاهرة والاستقرار فيها(٢)، إلا أن الدكتور يقول بأنه ينبغي ألا يفهم أن طلب العلم كان مقصورًا على طبقات معينة من المجتمع(٣)، بل إن باب العلم كان مفتوحًا على مصراعيه لطلاب العلم العاديين(٤)، ويورد في ثنايا بحثه أسماء عدد من العلماء الذين حصلوا على شهرة علمية واسعة مع عدم انتمائهم إلى الأسر الكبيرة، ومنهم الشيخ ابن عطوة الذي يعد العالم الأول في القرن العاشر الهجري، والذي حصل على شهرة كبيرة جعلت وفاته منعطفًا تاريخيًا؛ لأنها تمثل التاريخ الحديث لنجد(٥)، والشيخ محمد بن إسماعيل الذي يقول الدكتور عنه: إنه لم يحصل على الوظيفة والمكانة التي يصبو إليها فقط بل أصبح علامة الديار النجدية في زمنه(٦).

وقد تحدث الدكتور عن التاريخ العلمي لبعض الأسر، وتأثير

(1) Mutawa, Op. 130 -131.
(2) Ibid, P. 221.
(3) Ibid, P. 135.
(4) Ibid, P. 277.
(5) Ibid, P.P. 157, 181 377.
(6) Mutawa, Op. Cit. P.P. 182, 183.

أوضاعها الاجتماعية في ذلك، وأورد اسم أُسرتي المشرف والبسام الذين وصفهم بأنهم كانوا رؤساءَ وتجارًا وعلماء في أشيقر أكبر المراكز العلمية في نجد، وقال بأن مكانتهم الاجتماعية مكَّنت أبناءهم من الانخراط في التعليم[(١)] حيث كان للعلماء أثرهم في تشجيع أبنائهم على الالتحاق بالتعليم[(٢)] وامتداد ذلك التشجيع إلى بقية أفراد أسرة العالم[(٣)]، كما كان لبعض هؤلاء العلماء أثرهم في شهرة بعض طلبة العلم من أقاربهم ورفع مستواهم العلمي[(٤)].

ويبدو أن الدكتور قد جعل للمكانة الاجتماعية لأسرة طالب العلم أثرًا كبيرًا في مستقبله التعليمي سواء في قدرته على الالتحاق بالتعليم، أو الاستمرار فيه، أو في حصوله على الوظيفة المناسبة بعد إتمامه التعليم.

والذي لا شك فيه أن الناحية الاقتصادية كان لها تأثير كبير في التعليم في مرحلتيه الأولية والمتقدمة، فهي التي تحدد مدى قدرة الأسرة على إرسال أبنائها إلى مدارس التعليم الأولي، واستمرارهم فيها، كما أن غنى طالب العلم أو والده أو أحد أفراد أسرته يكون له تأثير في قدرته على مواصلة التعليم، وقد أشار الدكتور إلى وقفي الشيخ حسن البسام، والشيخ محمد أبا الخيل اللذين خُصِّصا لطلبة العلم من ذريتهما، كما أن العلاقة بين العالم وأبنائه وأقاربه كان لها أثرها في تشجيعهم على الالتحاق بالتعليم ومساعدتهم على الحصول على الوظائف المناسبة بعد

(1) Ibid, P. 132.
(2) Ibid, P. 189.
(3) Ibid, P. 231.
(4) Ibid, P.P. 203 - 204.

إتمامه[1] إلا أن من الصعوبة بمكان القول بأن البيئة الاجتماعية كانت سببًا في إعاقة بعض الناس عن طلب العلم، وجعله متاحًا لبعض الطوائف دون الطوائف الأخرى[2] مع أن الدكتور قد أشار إلى بروز عدد من العلماء وهم من أصول ـ وصفها ـ بأنها متواضعة، وأشار أيضًا إلى بعض الأسر التي برز بعض أفرادها في العلم مع أنها لم تكن تملك أي نصيب من التاريخ العلمي[3]، كما أنه تحدث عن بعض الأسر المشهورة علميًا وقال بأن بعضها استطاعت الاستمرار في المحافظة على مركزها العلمي بينما أخذ بعضها في فقد مركزه ومكانته العلمية[4].

ولعل هذا يوضح أن قدرة أي أسرة على البروز علميًا يتوقف على مستوى اجتهاد أبنائها وحرصهم، كما أن استمرار أي أسرة في التفوق العلمي يتطلب استمرار أبنائها في مواصلة التعليم، وأن المكانة الاجتماعية الضعيفة لبعض الأسر لا تمنع أبناءها من الظهور والتميز،

(1) Mutawa, Op. Cit. P. P. 132, 133, 189, 231.

(2) Ibid, P. 135.

وقد ذكر الدكتور المطوع أن الشيخ عبدالله بن ذهلان قد ساعد أخاه الشيخ عبدالرحمن في تولي منصب العالم الكبير في الرياض، وأنه بدون هذا الدعم كانت فرصة الشيخ عبدالرحمن ستكون محدودة للغاية (Ibid P. 203). وفي حديثه عن الشيخ عثمان بن قائد ورحيله إلى مصر بعد خروجه من دمشق علل عدم رجوعه إلى نجد بضعف المكانة الاجتماعية لأسرته وضعف أمله في الحصول على فرصة مناسبة (Ibid, P. 221) مع أن هناك صلة قرابة قوية بين الشيخ ابن ذهلان والشيخ عثمان حيث إن الشيخ عبدالله بن ذهلان ابن عمة الشيخ عثمان. انظر: البسام، علماء، ج٣، ص٦٨٤.

(3) Mutawa, Ibid P. 231.

(4) Ibid, P.158, 223, 313.

كما أن المكانة الاجتماعية الرفيعة لبعض الأسر لا تمنع من ضعف المكانة العلمية أو فقدها إذا لم يحرص أبناؤها على المحافظة عليها.

قيام بعض العلماء النجديين بتولي القضاء خارج بلاد نجد:

ومن علماء نجد من تولى القضاء خارج نجد، ومنهم الشيخ محمد بن فيروز الذي تولى القضاء في الكويت إلى وفاته ـ رحمه الله ـ عام ١١٣٥هـ/ ١٧٢٣م[١]، ومنهم الشيخ عبدالمحسن الشارخي[٢] الذي تولى القضاء في الكويت والزبير كما جاء في وثيقة تاريخية تحدث فيها ناسخها عن مشايخ الشيخ عثمان بن عبدالجبار فقال: «وأما الشيخ عثمان بن عبدالجبار فأخذ عن جماعة منهم ابن عمه الشيخ أحمد بن عثمان بن عبدالله بن شبانة، وأحمد التويجري وغيره من الحسا وغيرهم، وأخذ أيضًا عن الشيخ عبدالمحسن بن علي بن عبدالله بن نشوان بن شارخ قاضي الكويت والزبير»[٣].

وجاء في نقل الشيخ أحمد بن عيسى عن نسب الشيخ أحمد الحصيني قوله: «بسم الله الرحمن الرحيم يقول فقير رحمة ربه وأسير وصمة ذنبه أحمد بن إبراهيم بن عيسى قاضي بلد شقرا[٤] نقلت من خط

(١) البسام، علماء، ج٣، ص٨٩٤.

(٢) ولد الشيخ عبدالمحسن في قرية الفرعة المجاورة لأشيقر وأخذ مبادئ العلم فيها، ثم انتقل إلى الأحساء وأخذ عن الشيخ محمد بن فيروز، ثم انتقل إلى الزبير وتوفي هناك عام ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م. البسام، علماء، ج٣، ص٦٦٧ ـ ٦٦٨، والظاهر أنه كان يباشر قضاء الكويت أثناء إقامته في الزبير.

(٣) وثيقة مخطوطة من ورقة واحدة لدى المؤلف.

(٤) المقصود به والده الشيخ إبراهيم، وأما الشيخ أحمد فقد تولى القضاء في المجمعة.

الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع، قال: هذا ما نقلت من خط الشيخ عبدالمحسن بن علي بن عبدالله بن نشوان الشارخي المنتسب بالتاجر من التجار أهل الفرعة نزيل أشيقر ثم الزبير كان قاضيًا فيه وإمامًا، قال: هذا ما نقلت من خط العالم العلامة الورع عالم أشيقر في زمانه في نسبه في الوهبة قال عن نفسه: أحمد بن عثمان»[1]. وذكر تسلسل النسب إلى إلياس بن مضر.

وهناك علماء لم يتولوا القضاء ـ حسب علمي ـ إلا أنهم يقومون ببعض مهمات القضاة كالكتابة بين الناس في حل خلافهم، أو نقل ملكياتهم أمثال الشيخ عبدالقادر بن عبدالله العديلي في المجمعة، ومن الوثائق التي كتبها الشيخ عبدالقادر وثيقة بيع تاجة بنت ابن جمعة نصيبها من تركة زوجها[2].

كما أن هذه المهمات قد يقوم بها بعض أئمة المساجد، أو بعض الحاصلين على نسبة قليلة من التعليم، وذلك لحسن سيرتهم وثقة الناس فيهم، ولعل من هؤلاء عبدالقادر الصبيحي، وعبدالله بن ربيعة.

ومن الوثائق التي كتبها الصبيحي وثيقة بيع هيفاء بنت ابن جلال نصيبها من تركة زوجها[3].

(١) وثيقة سابقة.
(٢) وثيقة مخطوطة من ورقة واحدة، وهي غير مؤرخة إلا أن الشيخ عبدالقادر من علماء القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي فهو من تلاميذ الشيخ أحمد بن شبانة الذي يعد من علماء النصف الأول من القرن الثاني عشر. البسام، علماء، ج١، ص١٨١، والوثيقة لدى أحد الأهالي في حرمة.
(٣) وثيقة مخطوطة من ورقة واحدة لدى أحد طلبة العلم في أشيقر.

ومن الوثائق التي كتبها ابن ربيعه وثيقة تتعلق ببيع مهنا بن وسيعة ملكًا له على محمد بن ضعيف[1].

وعلى الرغم من اهتمام العلماء وطلبة العلم النجديين بالدراسات الفقهية فإنهم لم يكونوا يهتمون بالتوسع في دراسة فقه المذاهب الأخرى غير المذهب الحنبلي، وهذا الحكم ليس عامًا على جميع العلماء والمتعلمين ولكن حكم على الأغلبية، وسيأتي بيان شيء من ذلك - إن شاء الله - في الصفحات الآتية.

الاهتمام بالمذهب الحنبلي:

كانت المذاهب الفقهية الأربعة موجودة في نجد[2]، إلا أن المذهب السائد هو مذهب الإمام أحمد - رحمه الله - حيث اهتم العلماء

---

(١) وثيقة مخطوطة من ورقة واحدة لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

(٢) يفهم من كلام الدكتور عبدالله العثيمين أنه لم يكن بين علماء نجد من ينتمي إلى المذهب الحنفي. (العثيمين، نجد، شوال ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص٣٨).
وقد قال الشيخ عبدالله البسام: إن الشيخ راشد بن خنين مالكي المذهب. (علماء، ج١، ص١٩، ج٢، ص٥٦٧)، كما قال بذلك الشيخ حمد الجاسر في محاضرة له بعنوان «مؤرخو نجد» ألقيت في جامعة الملك سعود في ٣/ ٧/ ١٣٧٩هـ، وذكر ذلك أيضًا في كتابه جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، نشر دار اليمامة الرياض، ج١، ص٢٣٧ - ٢٣٨.
وقد خالفهما في ذلك الأستاذ محمد بن إسماعيل مستندًا إلى كلام لفضيلة الشيخ راشد بن صالح بن خنين الذي يؤكد فيه أن عم جده الشيخ راشد حنفي المذهب، كما أن الأستاذ ابن إسماعيل يذكر أنه رأى عند فضيلة الشيخ راشد بن صالح كتابًا قديمًا من كتب الحنفية يظنه كنز الدقائق في فقه الحنفية، وأنه كتب في إحدى صفحاته: «وقف هذا الكتاب عتيق بن إبراهيم بن معيقل، ونظر عليه الفقير علي بن =

بدراسته[1]، واقتصرت فتاويهم على المشهور منه مقلدين لعلماء الحنابلة دون الاهتمام بإيراد الأدلة من الكتاب أو السنة.

تحديد الفترة الزمنية لانتشار المذهب الحنبلي:

قام الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد في كتابه السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام في كتابه علماء نجد خلال ستة قرون بالترجمة لعدد من العلماء النجديين عاش بعضهم في النصف الثاني من القرن التاسع، وقد خصص الشيخان كتابيهما للترجمة لعلماء الحنابلة فقط، وهناك العديد من الوثائق التي كتبها علماء يغلب على الظن كونهم من الحنابلة[2] مما يدل على أن فقه المذهب كان يُدرَّس قبل القرن العاشر وأنه قد تخرج العديد من العلماء المعتنقين لهذا المذهب.

= عبدالله بن خنين، ثم من يصلح من طلبة العلم الحنفية». وفي صفحة أخرى كتب فيها: «انتقل في ملك الفقير راشد بن محمد بن خنين بالابتياع الشرعي سنة ١١٤٣هـ» الموافق لعام ١٧٣٠م. وكأن الأستاذ ابن إسماعيل باطلاعه على هذه الكتابات الخطية وسماعه من الشيخ راشد بن صالح يرى أن الشيخ راشد بن خنين حنفي المذهب وليس مالكيًا. (إسماعيل، محمد بن عبدالرحمن بن حسين، إنجاز الوعد بذكر الإضافات والاستدراكات على من كتب من علماء نجد، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ص١٣ ـ ٢٠). ويلحظ أن الشيخ راشد انتقل إلى قطر واتصل بأهل العلم فيها. (ابن سند، عثمان، سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الله الأسعد، بمباي ١٣١٥هـ، الصفحات ٢٦ ـ ٣٤). ويعلل الدكتور المطوع انتشار المذهب المالكي في الخرج بسبب قربه من الأحساء (Mutawa, Op. Cit, P. 331).

(١) البسام، علماء، ج١، ص١٨.

(٢) المبارك، مرجع سابق، ص٥٦.

وهناك وثيقة أوقاف كتبت في القرن العاشر طلب صاحبها ونصَّ على أن تكون طريقة أوقافه وتنفيذها على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وصاحب هذه الوثيقة هو صقر بن قطام وجاء في أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده. قد وقف وسبل وحبَّس ونجز صقر بن قطام بن صقر في حال صحة عقله وبدنه وطوعه ورضاه وجواز أمره جميع أملاكه في قرية أشيقر ـ وبعد ذكر الأملاك بالتفصيل قال ـ: فصار جميع هذه الأوقاف المذكورة على الترتيب المذكور أرضها ونخلها وتوابعها ولوازمها وما يعرف بها وما ينسب إليها وقفاً مؤبداً منجزاً شرعياً ثابتاً لازماً على مذهب الإمام أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه ـ وجاء في آخر الوثيقة ـ وشهد على ذلك الإقرار من صقر بالأوقاف المذكورة وإخراجها من يد مرهجة المذكورة ـ ثم ذكر الشهود وقال ـ: ثبت عندي إقرار صقر بجميع ما في هذا الكتاب فحكمت عليه بصحته بعد أن سألني ذلك والإشهاد به من له الدعوى في ذلك، شهد مشرف بن رميح وابناه المذكوران أعلاه وغيرهم. كتبه طلحة بن حسن بن علي بن عبدالله بن بسام في شهر شوال عام اثنين وأربعين وتسع مئة من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام»[1].

كيفية انتشار المذهب في المنطقة:

أما الطريقة التي دخل فيها المذهب إلى المنطقة فمن الصعوبة

(١) وثيقة من ثماني ورقات لدى المؤلف.

تحديد طريقة واحدة يعزى إليها كيفية انتشار المذهب، إلا أن الرحلات العلمية(١) التي كان يقوم بها بعض الطلبة النجديين إلى الشام ومصر وغيرهما، ودراستهم على علماء الحنابلة هناك كانت سببًا في تأثر هؤلاء الطلاب بمشايخهم وبالمذهب الذي يتبعونه وتحمسهم لتدريسه في بلادهم بعد رجوعهم إليها(٢).

ويعد الشيخ أحمد بن عطوة أول من كُتب عن رحلته العلمية إلى الشام وأخذه عن كبار علماء الحنابلة هناك، ومنهم الشيخ علي بن سليمان المرداوي(٣)، والشيخ يوسف بن حسن بن عبدالهادي، والشيخ أحمد بن عبدالله العسكري، وكان لدراسته على علماء الحنابلة وقيامه بالإفتاء والتدريس على المذهب الحنبلي بعد عودته إلى بلاده أثره في انتشار هذا المذهب في المنطقة حيث تابعه تلاميذه ومن جاء بعدهم في التلقي عن علماء الحنابلة في الشام ومصر من أمثال الشيخ أحمد الفتوحي، والشيخ موسى الحجاوي، والشيخ مرعي بن يوسف، والشيخ منصور البهوتي وغيرهم(٤).

---

(١) يقول الدكتور الجهني بتناقص رحلات طلبة العلم النجديين بعد القرن الحادي عشر، ويرجع ذلك إلى غياب علماء المذهب الحنبلي المشهورين في تلك المدة حيث إن علماء المذهب الحنبلي في القرنين العاشر والحادي عشر كانوا آخر العلماء البارزين في مذهبهم. (Al Juhany, Op. Cit, P. 247) ولعل بروز عدد من العلماء النجديين في تلك المدة كان له أثره في تقلص الرحلات العلمية، واكتفاء طلبة العلم في التلقي عنهم.

(2) Mutawa, Op. Cit. P.P. 123, 326, 332.

(٣) البسام، علماء، ج١، ص٢٠١.

(٤) الشبل، التعليم، ص٥١٢، ٥١٣.

وكان هناك عدد قليل من الطلاب الذين قاموا برحلات علمية ودرسوا على مشايخ غير حنابلة في الأحساء ومكة وغيرهما كان لهم أثرهم في وجود المذاهب الأخرى(١) في نجد(٢).

مدى اهتمام العلماء النجديين بالمذهب الحنبلي:

يتضح اهتمام العلماء النجديين بالمذهب الحنبلي بتدريسهم كتب المذهب لطلابهم وثنائهم على إمام المذهب رحمه الله(٣).

---

(١) البسام، علماء، ج١، ص١٩.

(٢) يقول الدكتور العثيمين بأنه ليس مستغربًا أن يجد المذهب الحنبلي أرضًا خصبة في هذه المنطقة لأنه أقرب المذاهب الفقهية الأربعة إلى ظاهر النصوص، وأنه بهذه الصفة يمثل البساطة المحببة لدى أهالي نجد. (العثيمين، الشيخ، ص١٦).

(٣) يتبين اهتمام علماء الحنابلة الذين درس عليهم بعض الطلبة النجديين بكتب المذهب وقراءتهم لها السنوات الطويلة، وثنائهم على إمام المذهب في إجازة الشيخ موسى الحجاوي لتلميذه الشيخ ابن حميدان النجدي حيث قال الشيخ في إجازته بعد المقدمة إن الطالب قرأ عليه: «قراءة وسماعًا ببحث وتحقيق وتحرير وتدقيق كتابي الإقناع في الفقه على مذهب الإمام العالم الرباني، والصديق الثاني إمام أهل السنة، والصابر على المحنة، المعظم المبجل أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة متقلبه ومأواه، فقد قرأ وسمع الكتاب المذكور مرتين دروسًا مشروحة بقراءته وقراءة غيره، فشرحت له ذلك وسمع عليَّ أيضًا باقي النمط المشروح والخرقي قراءة، جميع ذلك في مدة تزيد على سبع سنين». ثم يركز الشيخ على المذهب الحنبلي وقول أصحاب الإمام أحمد في إذنه لتلميذه في الإفتاء فيقول: «وأذنت له أن يفتي ويدرِّس على مذهب إمامنا المذكور وأن يقدم للإفتاء ما رجحه الشيخان الموفق ابن قدامة والمجد عبدالسلام ابن تيمية وإلا فما عليه أكثر الأصحاب». الإجازة منشورة ضمن مجموع المنقور، ج٢، ص٣٨٩.

وقال الشيخ عبدالله بن عضيب في إجازته لتلميذه الشيخ حميدان بن تركي: «وقد قرأ عليَّ المنتهى إلى آخره قراءة بحث وإتقان على مذهب الإمام أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله تعالى». وثيقة سابقة.

ويتحدث الشيخ أحمد المنقور في مجموعه ناقلًا كلام بعض العلماء عن مذهب الحنابلة فيثني عليه، ويؤكد استقلاليته عن مذهب الشافعي، ويرد على من سماهم بالأغبياء الذين يقولون: إن المذهب الحنبلي لا يختلف عن مذهب الشافعي إلا في مسائل قليلة لا تتجاوز الست عشرة مسألة، ويقول بأنه عند التحقيق والنظر يتبين أن مذهب الإمام أحمد يختلف عن مذهب الشافعي في أكثر من عشرة آلاف مسألة، ودلل على ذلك بالإشارة إلى بعض المؤلفات التي تتضمن بعض المسائل التي اختلف فيها علماء الحنابلة مع علماء المذاهب الأخرى.

وقال الشيخ المنقور: إن مذهب الإمام أحمد أقرب المذاهب إلى السهولة في المسائل التي تدعو حاجة الناس إلى إباحتها كالقول بطهارة بول جميع الحيوانات المأكولة اللحم وروثها، وأنه لولا مذهب الإمام أحمد لضاق الأمر على الناس لأن الزرع لا يسلم من بول البقر أثناء دوسه، كما أن الحليب عرضة لآثار البول، وأشار الشيخ المنقور في هذا الموضوع إلى طهارة مني الآدمي وما يؤكل لحمه في المذهب الحنبلي، وجواز المسح على الجوارب والعمامة، وعدم وقوع الطلاق من السكران، والرد في الفرائض وتوريث ذوي الأرحام، وجواز بيع الوقف والمناقلة به إذا تعطلت منافعه.

ووصف مذهب الإمام أحمد بالوسطية بين المذاهب الفقهية، وجاء بمثالين على ذلك أحدهما مس المرأة فمذهب الشافعي نقض الوضوء مطلقًا لشهوة أو لغيرها، ومذهب الإمام أبي حنيفة عدم النقض مطلقًا،

ومذهب الإمام أحمد وسط بينهما وفيه التفصيل فإن كان المسُّ بشهوة نقض الوضوء وإلا فلا، والمثال الثاني يتعلق بالبسملة فمذهب الحنفية عدم القراءة مطلقًا، ومذهب الشافعية وجوب القراءة جهرًا، أما في مذهب الإمام أحمد فحكم القراءة الاستحباب سرًا.

وعلى الرغم من وصف الشيخ المنقور لمذهب الإمام أحمد بالسهولة والتيسير في مسائل عدة تدعو حاجة الناس إليها، إلا أنه وصفه بأنه من أضيق المذاهب وأشدها في مسائل أخرى مثل تنجيس الماء بالبول ولو كان كثيرًا ولم يتغير، ومنع الرجل من الطهارة بفضل خلوة المرأة، وعدم طهارة جلد الميتة بالدباغ، ونقض الوضوء بأكل لحوم الإبل وغيرها[(١)].

ويتضح اهتمام بعض العلماء النجديين بالمذهب الحنبلي بتخصيص أتباعه بالاستفادة من كتبهم الموقوفة، فقد وقف الشيخ أحمد بن أبي حميدان[(٢)] في دمشق بعد إكمال دراسته هناك وعزمه على العودة إلى نجد ثلاثة كتب على طائفة الحنابلة، وجعل الناظر عليها ابن عمه الشيخ محمد ابن أبي حميدان ومن بعده يكون النظر لأحد علماء الحنابلة[(٣)].

---

(١) المنقور، مرجع سابق، ج١، ص٥٢ ـ ٥٥.

(٢) هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي حميدان النجدي، ولد في أول القرن العاشر الهجري وأخذ عن علماء نجد، ثم ارتحل إلى دمشق وأخذ عن علمائها ومنهم الشيخ موسى الحجاوي، وبعد عودته إلى نجد تصدى للتعليم فيها حتى وفاته رحمه الله. (البسام، علماء، ج١، ص١٥٤).

(٣) البسام، علماء، ج١، ص١٥٤.

ومن الكتب التي أوقفها منصور بن تركي ـ وهو أحد علماء عنيزة في القرن الثاني عشر ـ كتاب في الفقه جاء في الورقة ما قبل الأخيرة منه قوله: «مال منصور بن تركي لقد حبسه على أولاده وأولادهم فإن لم يكن منهم من يقرأ فعلى آل تركي، فإن لم يكن منهم من يقرأ فعلى طلبة العلم من الحنابلة، غفر الله له ورحمه ولمن دعا له ولوالديه بالمغفرة آمين آمين»[1].

ويجعل بعضهم النظر في وقفه لأقاربه، ثم طلبة العلم من الحنابلة فقط، ويتوعد من يبدل في ذلك تمييزًا لطلبة الحنابلة عن غيرهم، ومن الأمثلة على ذلك القسم ما جاء في إحدى النسخ المخطوطة لكتاب عمدة الفقه للشيخ موفق الدين ابن قدامة فقد جاء في ورقة العنوان: «الحمد لله سبحانه قد وقف وحبس وسبل هذا الكتاب الرجل العاقل عثمان آل علي بن حميد تقرباً إلى الله تعالى وابتغاء مرضاته وقفاً صحيحاً صريحاً شرعياً منجزاً بحيث لا يباع ولا يوهب ولا يرهن ولا يورث، واشترط النظر له مدة حياته، ثم لأقاربه الأقرب فالأقرب، ثم على طلبة العلم من الحنابلة فقط، ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم»[2].

ويتبين من أجوبة كثيرة للشيخ عبدالوهاب بن عبدالله بن مشرف قاضي العيينة اهتمامه بالفقه الحنبلي وكتبه ففي جواب له عن رأي يقول

---

(١) مخطوط في مكتبة المسجد الجامع الكبير بعنيزة.

(٢) لدى المؤلف.

فيه صاحبه: «إن من ادعى شراءً في الماضي لعقار وشهدت البينة له أنه اشترى ذلك في الماضي من زيد وهو في ملكه لم تسمع البينة». وقد رد الشيخ عبدالوهاب هذا الرأي، ووصف صاحبه بالجهل وفصَّل في رده، والشاهد هنا هو قوله ـ رحمه الله ـ بأن أصحاب هذا الرأي: «أعرضوا عما صرح به جميع الأصحاب في الدعاوى والبينات». ومراده بالأصحاب أصحاب الإمام أحمد رحمه الله.

وفي أجوبة أخرى يتضح اهتمامه بكتب المذهب في الفتاوى، وإصدار الأحكام الشرعية، ففي جواب له حول ما إذا ادعى شخص على آخر أن أباه وقف العقار الفلاني عليه وحده وهو في يده، وشهدت بذلك بينة فأجاب بعدم سماع الدعوى ولا البينة إلا أن تشهد البينة أنه وقفه وهو في ملكه، وقال بعد ذلك: «ومشى على ذلك جميع أهل الترجيح صاحب الإقناع، والمنتهى، والغاية وغيرهم، وهذا المذهب». ثم أشار بعد ذلك إلى اختيار الموفق ابن قدامة في الكافي وأنه خلاف المذهب.

وفي جواب آخر قال بعد بيان رأيه: «وعبارة المنتهى وشرحه، والإقناع وشرحه كذلك»[١].

وفي جواب للشيخ عبدالله بن ذهلان قاضي الرياض في حكم رجل باع وقفًا وطلب إبطال البيع، قال ما يعتقد صحته في هذه المسألة، ورد على الرأي المخالف الذي وصفه بأنه مرجوح، وجاء في جوابه بأنّ هذا هو: «صحيح المذهب الذي صرح به في الإنصاف وقطع به في الإقناع».

(١) المنقور، مرجع سابق، ج٢، ص٢٥٠ ـ ٢٥١.

وفي كلامه عن الرأي المخالف قال: إن «فعله مرجوح يعرفه من طالع الإنصاف وشرح المنتهى»[1].

وتركيز العلماء والطلبة النجديين على المذهب الحنبلي في دراسة الفقه وفي الإفتاء لا يعني الإعراض عن آراء علماء المذاهب الأخرى وكتبهم[2].

---

(١) المنقور، مرجع سابق، ج١، ص٥٤٩.
وفي مجال اهتمام العلماء وطلبة العلماء النجديين بكتب المذهب وقول الأصحاب، هناك ورقتان مخطوطتان جاء فيهما قول ناسخهما: «بسم الله جواب لبعض علماء أشيقر. اعلم يا أخي أن مسألتنا بعينها ما إذا باع إنسان من آخر مئة محمدية بمئة وزن تمر خضري في ذمته، ثم استقصى له صفاته المعتبرة شرعًا كصفات السلم، فإن البيع في ذلك يصح ويصح خيار الشرط فيه، وأنت تقول بخلافه، وتحتج أن الخيار لا يصح في بيع القبض شرط لصحته كصرف وسلم ونحوهما، وبين هاتين المسألتين كما بين المشرق والمغرب، فاعلم يا أخي أن خيار الشرط لا يثبت في بيع القبض (كلمة غير واضحة) شرط لصحته كشرط وسلم ونحوهما كبيع أموال الربا بجنسها وعليها الأصحاب قاطبة قال الشيخ منصور في شرحه على المنتهى: ولا يثبت خيار الشرط فيما أي بيع قبضه أي قبض عوضه شرط لصحته أي العقد عليه من صرف وسلم وربوي بربوي لأن وضعها على أن لا يبقى بينهما علقة أي بين المتعاقدين بعد التفرق لأن اشتراط القبض وثبوت خيار الشرط فيها ينافي ذلك (كلمة غير واضحة) الشرط ويصح العقد انتهى، وذكر معنى ذلك في شرح الإقناع». مخطوطة من ورقتين لدى المؤلف.
وتعليقًا على قول الناسخ جواب علماء بلد أشيقر كتب في الهامش بخط كاتب النص نفسه: «الظاهر أنه الشيخ محمد بن عبدالله بن إسماعيل». وعلى هذا يكون صاحب الجواب إما الشيخ محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل المتوفى في أشيقر عام ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م أو الشيخ محمد بن عبدالله ابن الشيخ محمد بن إسماعيل المتوفى أيضًا في أشيقر عام ١١٠٩هـ/١٦٩٨م، أو الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن إسماعيل المتوفى عام ١١٣٥هـ/ ١٧٢٣م رحمهم الله أجمعين.

(٢) العثيمين، نجد، العدد الثالث، السنة الثالثة، مرجع سابق، ص٣٩.

فالشيخ أحمد المنقور نقل في مجموعه عن كتب كثيرة من المذاهب الأخرى منها شرح تنقيح اللباب(1) للشيخ زكريا الأنصاري وهو من كتب الشافعية، وكتاب البركة للحبشي الشافعي(2) وكتاب التحفة(3) وهو من كتب الشافعية أيضًا، ومختصر خليل، وكتاب التبصرة وكلاهما من كتب المالكية(4)، والقواعد، والأشباه، والنظائر لابن نجيم وهما من كتب الحنفية(5).

---

(١) نقل الشيخ المنقور عن صاحب الشرح تعريف المساقاة، وأن المطلق يحمل في كل ناحية على العرف الغالب فيها، وقال الشيخ المنقور في الأخير بأنه يظهر له أن هذا الحكم يوافق المذهب ونسب ذلك إلى شيخه، وهو الشيخ عبدالله بن ذهلان. المنقور، مرجع سابق، ج١، ص٣١٧.

(٢) نقل الشيخ المنقور عن هذا الكتاب شيئًا من حقوق الزوجين، وبدأ بحقوق الزوج على زوجته وذكر منها حوالي عشرة كان آخرها أن لا تتزوج بعده إذا كان صالحًا لتكون زوجته في الجنة لأن المرأة لآخر أزواجها، ثم ذكر بعد ذلك حقوق الزوجة على زوجها وما يسن للزوج القيام به تجاه زوجته، كما نقل الشيخ المنقور عن صاحب هذا الكتاب سنة التخلل بعد الفراغ من الطعام لأن الملكين يتأذيان من الطعام في فم المصلي وأضراسه. المرجع نفسه، ج٢، ص٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٧.

(٣) نقل الشيخ المنقور عن صاحب هذا الكتاب رأيه في حكم من ذبح تقربًا إلى الله تعالى لدفع شر الجن، وأن ذلك غير محرم بخلاف ما إذا كان ذبحه تقربًا لهم فهو محرم دون أن يعلق الشيخ المنقور على ذلك. المرجع نفسه، ج٢، ص٨٨، وقد علق على ذلك الشيخ عبدالله العنقري مفيدًا أن التقرب إلى الله ودفع شر الجن ضدان لا يجتمعان، وأن الذبح على هذه الصورة عبادة للجن وهو شرك بالله تعالى.

(٤) نقل عن المختصر ما يتعلق بموضوع الحكم بالخط. المرجع السابق، ج٢، ص٢١٤.
ونقل عن التبصرة عدم وجوب صوم يوم الغيم حتى يرى الهلال أو تكمل عدة شهر شعبان ثلاثين يومًا. المرجع نفسه، ج١، ص١٥٢.

(٥) نقل عن قواعد ابن نجيم حق الزوج في ضرب زوجته إذا تركت الزينة بعد أن يطلب =

وقد نقل الشيخ المنقور أجوبة كثيرة لعدد من علماء المذاهب الثلاثة الأخرى، ومما أورد من ذلك عن المالكية جواب الإمام مالك عن سؤال وَرَدَ عليه فيما إذا قام على الوالي قائم يطلب ما بيده هل يجب على الناس دفعه؟ فكان جوابه ـ رحمه الله ـ: «أما مثل عمر بن عبدالعزيز فنعم وأما غيره فلا، ودعه ينتقم الله من ظالم بظالم، ثم ينتقم الله من كليهما»(١).

وعن الشافعية أورد جواب الشيخ عمر بن عبدالرحيم الحسيني الشافعي عن سؤال عن حكم المكس الذي يؤخذ من تجار جدة بدون طيب نفس، ويدخل في بيت المال، ويأخذه المستحقون للأخذ من بيت المال، وكان جواب الشيخ استنادًا لأقوال بعض العلماء جواز الأخذ من بيت المال في هذه الصورة(٢).

وعن الحنفية أورد جوابًا للشيخ محمد بن علي الحنفي أجاز فيه تزويج المرأة نفسها من كفءٍ ولو كان وليها حاضرًا(٣).

وعندما تحدث الشيخ أحمد بن عطوة عن الدخان، وأفتى بتحريمه استشهد بآراء عدد من علماء المذاهب الأربعة منهم الشيخ أحمد البهوتي الحنبلي، والشيخ إبراهيم اللقاني من شيوخ المالكية، والشيخ نجم الدين

= ذلك منها، وأن المعروف عرفًا كالمشروط شرطًا. (المرجع نفسه، ج٢، ص٣٥) وانظر: ج١، ص٥٤٤.

(١) المنقور، مرجع سابق، ج٢، ص٩١.
(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٣٧٧ ـ ٣٧٨.
(٣) المرجع نفسه ج٢، ص٣٢.

الغزي العمري الشافعي، والشيخ عيسى الشهاوي الحنفي، وغيرهم من علماء مصر ودمشق واليمن والحرمين والديار الرومية وقال بعد ذلك: «كل هؤلاء من علماء الأمة وأكابر الأئمة أفتوا بتحريمه ونهوا عن تعاطيه»[1].

وأجاب الشيخ سليمان بن علي عن عدة مسائل من بينها حكم بول الحمار فكان جوابه رحمه الله: «كل الأبوال نجسة عند أبي حنيفة إلا بول (...)[2] وعند الشافعي مطلقًا، وعند أحمد ومالك كل ما أكل لحمه فبوله طاهر وما لا فلا، فبول الحمار نجس عند الأربعة»[3].

ويتبين من فتاوى العلماء وإجاباتهم ترجيحهم لرواية من الروايات

---

(١) المرجع نفسه، ج٢، ص٧٨.

(٢) كلمة غير واضحة.

(٣) وردت هذه الإجابة عن هذه المسألة ضمن الإجابة عن أربعين مسألة في أوراق خطية كثيرة جاء في آخرها: «قال ذلك سليمان بن علي مجيبًا لمريده أحمد بن محمد القصير غفر الله لهما، ونقل ذلك من خطهما بعد معرفته عبدالله بن أحمد بن عضيب، ونقله من خط عبدالله بن عضيب بعد معرفته عبدالله بن إسماعيل، ونقل من خط عبدالله بن إسماعيل بعد معرفته عبدالله بن فايز أبا الخيل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم». ورقات مخطوطة كثيرة لدى أحد العلماء بعنيزة.
وقد سبقت ترجمة الشيخين ابن عضيب وابن إسماعيل في الفصل الأول، وأما الشيخ عبدالله الفايز أبا الخيل فقد ذكر الشيخ ابن حميد أنه ولد في قرية الخبراء في حدود المئتين والألف ثم انتقل مع أبيه إلى عنيزة حيث بدأ تعليمه، ثم رحل في طلب العلم إلى مكة المكرمة وجاور فيها، ومن مشايخه الشيخ محمد الهديبي، والشيخ محمد المرزوقي، وبعد رجوعه إلى عنيزة رشحه أهلها للقضاء واستمر فيه حتى وُشِيَ به عند الإمام تركي بن عبدالله فعاد إلى مكة المكرمة وأصيب بمرض السل في آخر حياته فاضطر إلى العودة إلى بلده حيث توفي ـ رحمه الله ـ في عام ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م. (ابن حميد، مخطوط سابق، الورقة رقم ١٦٢).

المنسوبة للإمام أحمد ولو كانت من مفردات المذهب، كما أنهم في حال ثانية يذكرون الآراء الواردة في كتب المذهب ويرجحون واحدًا منها، وفي حال ثالثة يوردون آراء المنتمين إلى المذهب، والمعروفين بتحررهم المذهبي كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ويؤخذ أمثلة لهذه الحالات أجوبة للشيخ أحمد القصير، فعن الحالة الأولى يؤخذ جواب الشيخ أحمد عن سؤال جاء فيه: «إذا كان لإنسان دار بجنب المسجد فأراد صاحب الدار أن يخرج سطحًا على السوق، ويجعل خشبة على جدار المسجد، ويكون فيه سعة له وظلالًا لمن مشى تحته أو قعد وذلك بأمر والي البلد هل يصح ذلك أم لا؟».

وكان جواب الشيخ رحمه الله: «أما وضع الخشب على السوق وعلى المسجد فإن كان الأمر كما ذكرتم، وأذن فيه والي البلد القاهر لهم بسيفه حتى أذعنوا له جاز ذلك على صحيح المذهب، لكن بشرط انتفاء الضرر عن المارة، وعن جدار المسجد، مثل أن يوضع على الجدار أطراف خشب تعينه، فإن خيف شيء من ذلك لم يصح وضعه عليه، واعلم أن عند بعض أصحاب الإمام لا يجوز وهي رواية عنه ولو عند الضرورة، ورواية ثالثة لا يجوز في المسجد خاصة، ورواية الجواز التي قال الإمام أحمد يجوز وضعه عند الضرورة وهي المذهب كما ذكرنا، وهي من المفردات، وإلا فعند الإمام أبي حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي لا يجوز مطلقًا»(١).

وعن الحالة الثانية يؤخذ جواب الشيخ القصير عن سؤال جاء فيه:

---

(١) وثيقة مخطوطة من ورقتين لدى أحد العلماء في أشيقر.

«امرأة وقفت نخلًا على المسجد واستثنت غلته مدة حياتها، وأكلته ثلاث سنين أو أربع، وتوفيت والنخل قد ركب على الجريد، فقال إمام المسجد الموقوف عليه: الثمرة تابعة للأصل، وقال ورثة المرأة: الثمرة إرث لنا لأنها مستثناة، والذي فهمنا من الشرع أن الوقف والوصية بخلاف البيع».

وأطال ـ رحمه الله ـ في الإجابة، والشاهد فيها ما يتعلق بذكر الخلاف في كتب أصحاب الإمام أحمد، وقد جاء في الثلث الأخير من الجواب قوله: «فهذا إذا وقف واقف نخلًا أو أوصى به ابتداء وهي ذات طلع حين لفظ الوقف، وكذا ما جرى مجرى ذلك من جميع (...)[1] ففيه ما فيه من الخلاف بين الأصحاب، فإن قلنا الثمرة متصلة إلى الجذاذ كما هو اختيار الموفق وغيره في المغني وغيره، وقطع به المنقح في تنقيحه، ثم تبعه صاحب المنتهى والغاية؛ لأن الثمرة عند هؤلاء زيادة متصلة تتبع في الفسوخ وهو الأصح كما (...)[2] عليه شيخي سليمان بن علي رحمه الله تعالى تبعت الثمرة أصلها، وإن قلنا هي زيادة منفصلة وهو اختيار القاضي بن عقيل في التفليس والرد بالعيب وتبعهما في الإقناع فبالعكس أي فلا تتبع الثمرة المتشققة أصلها في الفسوخ كلها، فأما البيع وما جرى مجراه مما هو مقيس عليه كافة العقود كالمصالح به وعوض الخلع وغيرهما ومن سائر العقود، وكذا ما ألحق بذلك كنصيب المولود في الوقف، أو من مات منهم أو من قدم إلى ثغر موقوف عليه، أو نزل في

(١) كلمة غير واضحة.
(٢) كلمة غير واضحة.

مدرسة وغير ذلك فإنهم اتفقوا جميعًا على ذلك فلم يختلفوا بل حكم ذلك عندهم جميعًا حكم البيع سواءً بسواء فافهم الفرق بين ما ذكرنا بما ذكرنا»[1].

وعن الحالة الثالثة تؤخذ إجابة الشيخ أحمد القصير عن سؤال جاء فيه: «إذا أخذ ظالم مالًا من إنسان بسبب دين أو إتلاف أو غصب مال للظالم المذكور عند أقارب الإنسان المظلوم المذكور أو جيرانه أو أهل بلده هل يرجع المظلوم عليهم أم لا؟».

وكان جوابه رحمه الله: «إذا ظلم إنسانًا بأخذ ماله أو نحوه فأُكره أقاربه أو جيرانه أو أصدقاؤه على أن يؤدوا عنه فلهم الرجوع عليه مع النية عند الدفع عنه إذا دفعوا جنس ما لزم الظالم. هذا المذهب فيمن أدى عن غيره دينًا واجبًا غصبًا أو غيره، وعند الشيخ تقي الدين يرجع مطلقًا حيث قال: ومن صودر على أخذ مال وأُكره أقاربه أو أصدقاؤه أو جيرانه على أن يؤدوا عنه فلهم الرجوع عليه مطلقًا لظاهر تعليله»[2].

وقد يكون لبعض العلماء رأي مخالف لرأي مشايخهم أو غيرهم من العلماء النجديين الحنابلة، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في ورقات خطية قال فيها ناسخها: «وسئل الشيخ محمد بن عبدالله بن إسماعيل، وكتب في الهامش ابن محمد بن أحمد وذلك تمييزًا له عن الشيخ محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن ـ عفا الله عنه ـ. ثم ذكر

(١) وثيقة مخطوطة من أربع ورقات لدى المؤلف.
(٢) وثيقة مخطوطة من ورقتين لدى أحد طلبة العلم في أشيقر.

مسائل كثيرة منها: إذا كان الملك كله وقف أو بعضه وبعضه طلق هل يجبر الشريك شريكه على القسمة إن كان ما فيها ضرر ولا رد عوض أم لا؟، وهل إذا ادعى أحدهم الضرر والآخر عدمه ولا بينة فهل الأصل عدم الضرر أم لا؟».

وقد أجاب ـ رحمه الله ـ عن شِقَّي السؤال لكن الشاهد في جواب الشق الثاني حيث قال: «إذا ادعى أحد الشريكين الضرر والآخر عدمه، فالشيخ القصيِّر يفتي بأن الأصل عدم الضرر؛ لأن أحدهما يدعيه وخصمه ينكره، والذي يظهر لي أن الشريك لا يجبر الشريك إلا بشروط أحدهما ثبوت انتفاء الضرر ذكره في شرح الإقناع وشرح المنتهى كما لا يخفى عليكم فإذا لم يثبت انتفاء الضرر فلا إجبار، هذا الذي ظهر لي من حكم ذلك، والنص لا يعدل عنه إلى غيره كائنًا من كان»[1].

وقد حرص العلماء النجديون على الدفاع عن مذهب الإمام أحمد، ودفع بعض الروايات المروية عنه التي يرون عدم صحتها ومخالفتها لأقوال الأئمة الآخرين، ومن ذلك ما جاء في مجموع المنقور عند ذكره للحديث الذي رواه الإمام أحمد وهو قوله ﷺ: «لا طلاق ولا عتاق في إغلاق». والشاهد هنا في تفسير كلمة إغلاق التي يفهم منها الغضب، ويورد الشيخ المنقور ـ وهو أحد العلماء النجديين ـ رد الحنابلة على تفسير كلمة إغلاق بالغضب العادي ونسبة هذا الحكم إلى الإمام أحمد أو أصحابه فيقول باحتمال تفسير كلمة الإغلاق بالغضب الشديد الذي ينتهي

(١) وثيقة مخطوطة من ثماني ورقات لدى المؤلف.

بصاحبه إلى الإغماء بحيث يصير عقله منغلقًا عليه أو غائبًا عنه، أو يمكن تفسيره بالجنون، كما يحتمل أن يكون النفي هنا بمعنى الذي، أو يكون بمعنى لا كراهة كقوله ﷺ: «لا صلاة بحضرة طعام». ويؤيد ذلك أن تفسير الإغلاق بالغضب العادي لم ينقل عن أحد من الصحابة ولا نسب إلى أحد من الأئمة قبل أحمد، والإمام أحمد لم يقل: لا يقع، ولا صرح بعدم الوقوع لأن القول بذلك مخالفة للإجماع، كما أن أصحاب الإمام أحمد لم يقل أحد منهم بعدم الوقوع قبل شيخ الإسلام الذي لم ينقل هو ولا غيره عن أحد من أصحاب الإمام ولا غيرهم التصريح بعدم الوقوع؛ لأن ذلك مخالف للإجماع ولو قيل به فلا يكاد يقع طلاق لأن الغالب في الطلاق أن يكون في حال الغضب[1].

كما كان العلماء النجديون حريصين أيضًا على الدفاع عن أقوال أصحاب الإمام أحمد، وإيضاح ما قد يكون في ظاهره تناقض بينها، ومن الأمثلة على ذلك إجابة الشيخ ابن عطوة ـ رحمه الله ـ عن مسألة تتعلق بعدة المتوفى عنها زوجها وهي حائض، وإيضاحه عدم وجود تناقض فيها بين كلام أصحاب الإمام أحمد[2]، ويمكن الإشارة أخيرًا إلى حالة يظهر أنها فردية وهي انتقال أحد العلماء النجديين الحنابلة إلى مذهب آخر، وهذا العالم هو الشيخ حسين بن عثمان الذي تحول إلى المذهب الشافعي، فقد جاء في مجموع المنقور قوله: «ومن جواب

---

(١) المنقور، مرجع سابق، ج٢، ص٥٤ ـ ٥٥.

(٢) مخطوطة من ورقات كثيرة فيها أجوبة للشيخ ابن عطوة، والشيخ محمد بن إسماعيل، والشيخ ناصر بن محمد لدى المؤلف.

للشيخ حسين بن عثمان بن زيد الحنبلي أولًا الشافعي أخيرًا، ولم يترك مذهب أحمد إلا بعد تبحره فيه، ووصوله إلى حد التأليف فيه، ثم اختار مذهب الشافعي، كذا نقله شيخنا عن الثقات أهل الخبرة به والمعرفة في أحواله»[(١)].

وفي موضع آخر من مجموع المنقور أشار إلى إجابة أخرى للشيخ حسين فقال: «ومن جواب للشيخ حسين بن عثمان الشافعي أخيرًا الحنبلي أولًا بعد أن سئل عن كتاب القاضي إلى القاضي من غير شاهدين يحملانه». ومما جاء في جوابه: «إذا علمت ذلك فمذهب إمامنا الشافعي في الأصل لا يقبل كتاب القاضي إلا إذا شهد فيه عدلان». ثم أورد رأيًا لمتأخري الشافعية ثم قال في آخر جوابه: «وأما مذهب الحنابلة فقد صرح ابن مبرد أي ابن عبدالهادي وغيره بأن القاضي إذا عرف خط القاضي اعتمده إلا إذا بان له خطؤه»[(٢)].

ويلحظ في إجابته إيراده لرأي الحنابلة بعد رأي الشافعية دون غيره من مذهبي المالكية والأحناف مما يدل على ارتباطه بمذهبه السابق وتبحره[(٣)] فيه[(٤)].

(١) المنقور، مرجع سابق، ج١، ص٢٢٣ وانظر: العثيمين، نجد، شوال ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص٣٩.
(٢) المرجع السابق نفسه، ج٢، ص٢١٦ ـ ٢١٧.
(٣) المنقور، مرجع سابق، ج١، ص٢٢٣.
(٤) مما يدل على وجود المذهب الشافعي في نجد رسالة من والي البصرة علي باشا إلى السلطان العثماني يتحدث عن قدوم العتوب ـ وهم أجداد آل الصباح وآل خليفة وهم حكام الكويت والبحرين الثابت قدومهم من نجد ـ إلى منطقة الخليج، والشاهد هنا =

ويظهر أن حالات الانتقال من المذهب الحنبلي نادرة جدًا فالمعروف عن العلماء النجديين الحنابلة تمسكهم الشديد بمذهبهم إلى حد يقترب من التعصب.

وبعد أن تبين اعتناق غالبية علماء نجد للمذهب الحنبلي، واتفاقهم في الاهتمام به فما مدى تأثير ذلك في توافق آرائهم في إصدار الفتاوى والأحكام الشرعية؟ ولعل هذا ما سوف تبينه الصفحات القادمة ـ إن شاء الله ـ والمتعلقة بالاتصالات والمراسلات العلمية بين العلماء.

المراسلات والاتصالات العلمية بين العلماء:

ارتبط العديد من العلماء النجديين بصلات قوية، ودارت بينهم مناقشات حول عدد من المسائل العلمية[1]، وتبادلوا فيما بينهم الرسائل التي كانت تتضمن الحديث عن الأحوال الشخصية في قسم منها، والجوانب العلمية في قسم آخر منها[2]، كما كانت هناك صلات مع العلماء في الأحساء والحجاز والشام ومصر[3]، كما أن قوافل الحج

= هو أن والي البصرة قال عن هؤلاء العتوب: إنهم يعتنقون المذهبين الشافعي والحنبلي (الوثيقة مؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣هـ/ ١٧٠١م ترجمها من التركية الأستاذ أحمد إغراقجة من جامعة إستانبول والسيدة زليخة المترجمة في الأرشيف العثماني أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في إستانبول، رقم الدفتر (١١١) الورقة رقم (٧١٣) نقلًا عن أباحسين، علي، دراسة في تاريخ العتوب، مجلة الوثيقة الصادرة عن مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، العدد الأول، السنة الأولى، رمضان ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص١٠٤ ـ ١٠٥.

(1) Mutawa, Op. Cit. P.P. 233, 309.
(2) Al Juhaany, Op. Cit. P. 248.
(3) Mutawa, Ibid P.P. 175, 370.

كانت فرصة للعلماء المحليين لمقابلة العلماء من الأماكن الأخرى والاستفادة منهم[١].

أ ـ الاتصالات العلمية بين العلماء النجديين، ومنها:

١ ـ هناك رسالة لعلها من الشيخ صالح الصايغ إلى الشيخ حميدان بن تركي وجاء فيها: «من صالح إلى الشيخ حميدان بن تركي سلمه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: ما قولك إذا قال الواقف هذا وقف على عيالي كل على ميراثه، هل هذه من القراين التي يدخلون فيها أولاد البنات أم لا؟ الثانية إذا باع الوصي على الصغار عقارًا مدعيًا أنه باعه لحاجتهم أو بدين على الميت هل يقبل قوله والحالة هذه أم لا؟».

وقد أجاب الشيخ حميدان ـ رحمه الله ـ عن المسألتين في الورقة نفسها فقال: «الجواب، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ومن طرف أولاد البنات فيستحقون ما استحقت أمهاتهم، الثانية لا بد من البينة على ما يجيز بيع العقار من حاجة عيال وغيرها، والله أعلم»[٢].

٢ ـ وجرت مراجعة بين الشيخ محمد بن إسماعيل وتلميذه الشيخ أحمد بن بسام، أوضح فيها الشيخ محمد رأيه في عدد من المسائل التي يبدو فيها أن الشيخ أحمد كان يختلف فيها مع شيخه، وابتدأ الشيخ هذه المراجعة بعدم موافقته على ما نسب إليه من سَدِّه لباب

(1) Ibid, P.P. 175, 369 - 371.

(٢) وثيقة مخطوطة من ورقة واحدة لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

الخيار على إطلاقه، واستعاذ بالله من ذلك، وأوضح أنه يمنع الخيار المخالف للحكم الشرعي.

وردَّ في هذه المراجعة على ما نقله عنه الشيخ سليمان بن محمد بن شمس[1] بتصريح الأصحاب في عدم قبض الثمن في مدة الخيار للبائع، كما أجاب الشيخ محمد على استدلال تلميذه ببيع الشيخ أحمد بن خيخ[2] واشترط الخيار في ذلك البيع[3].

٣ ـ وهناك مراجعة للشيخ أحمد بن بسام مع شيخه الشيخ محمد بن إسماعيل بدأها الشيخ أحمد بالحديث عن الحكم فيما إذا ادعى شخص ملكية عقار بيد شخص آخر بحجة أن مورث الشخص الثاني

(١) هو الشيخ سليمان بن محمد بن شمس العرني التيمي التميمي، وقد ولد في الرياض في أول القرن العاشر الهجري ونشأ فيها وأخذ عن علمائها ومنهم الشيخ حسين بن عثمان بن زيد الحنبلي أولًا الشافعي ثانيًا حتى برع في الفقه خاصة على مذهب الإمام أحمد، وتولى قضاء بلدة مقرن، وله أجوبة وتعليقات عدة على فتاوى بعض العلماء كالشيخ إسماعيل بن رميح، والشيخ زامل بن سلطان، وتوفي رحمه الله آخر القرن العاشر، أو أول الحادي عشر. (البسام، علماء، ج١، ص٣٢٤ ـ ٣٢٥).

(٢) ولد الشيخ أحمد بن خيخ في بلدة مقرن التابعة للرياض ونشأ فيها وأخذ العلم عن علماء نجد، وكان من العلماء المعاصرين له الشيخ محمد بن إسماعيل، والشيخ عبدالله بن عبدالوهاب بن مشرف، والشيخ محمد بن عبدالله بن مشرف وغيرهم، وبعد إكماله التعليم جلس للتدريس وأخذ عنه عدد من العلماء منهم الشيخ أحمد بن بسام، وبعد أن ذاع صيته انتقل إلى المدينة المنورة ودرس في الحرم النبوي، وتوفي رحمه الله في آخر النصف الأول من القرن الحادي عشر الموافق للنصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي. المرجع نفسه، ج١، ص١٩٠.

(٣) لخص الشيخ المنقور هذه المراجعة، الفواكه، ج١، ص٢١٥ ـ ٢١٨. وقال بعد ذلك: «وعرضت هذه الأجوبة على الشيخ أحمد بن محمد وكتب أن هذا هو الصواب الذي لا يعدل عنه». والشيخ أحمد بن محمد هو الشيخ أحمد القصير.

توفي وهو في ملكه، وقال الشيخ أحمد: إنه فهم وقت الدرس أن شيخه يرى أن القول قول صاحب اليد، وأن له رأيًا يخالف ذلك ويتفق مع رأي للشيخ ابن خيخ، وفتاوى للشيخ حسين ابن زيد، والشيخ زامل بن سلطان، وفقهاء أهل العارض، وكلام أصحاب شرح المنتهى والإنصاف والفروع والمغني والمبدع.

ومن الكلمات اللطيفة والمؤدبة التي ينبغي للتلميذ استعمالها في مخاطبة مشايخه قول الشيخ أحمد في هذه المراجعة بعد ذكره لرأي شيخه: «وقد لاح مفهوم لمحبك القاصر غير ذلك»[1].

ومن الكلمات التي وردت في هذه المراجعة والتي لا تخلو من الشدة وكان ينبغي عدم استخدامها في عبارات موجهة من تلميذ إلى شيخه قول الشيخ أحمد: «وتلك مسألة مفهومة جدًا وأنتم مقيمون على هذه المسألة ويعلم الله ما هيب كلام أهل العلم»[2].

ويتبين من هذه المراجعة صبر العلماء، وتحملهم لبعض العبارات في مناقشة مخالفيهم حتى ولو كانت من تلاميذهم المنتظر منهم - في العادة - متابعة مشايخهم في آرائهم.

ولعل الشيخ أحمد لا يقصد بذلك أن شيخه يعمل ويفتي في مسألة مخالفة لأقوال أهل العلم عمومًا، وإنما قصده أن فهمه بعد مراجعته لهذه الكتب التي ذكرها يخالف فهم شيخه.

(١) المنقور، مرجع سابق، ج٢، ص٢٥٩.
(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٦٠.

ولم يذكر الشيخ المنقور جوابًا للشيخ ابن إسماعيل عن كلام تلميذه، كما أنه فيما يظهر لم يكمل نقل كلام الشيخ ابن بسام فقد رأيت في مجموعة أوراق مخطوطة ما كتبه الشيخ المنقور بنصه وفيه زيادة جاء فيها: «وقال في الكافي: إذا كان في يد زيد دار فادعى آخر أنه ابتاعها من غيره وهي في ملكه وأقام بذلك بينة حكم له بها، وإن شهدت أنه باعه إياها وسلمها حكم له بها إلى آخر المسألة، وفي الإقناع وشرحه والمنتهى وشرحه والإنصاف: وإذا مات شخص عن ورثة فادعى أحدهم أن له عند زيد عينًا أو دينًا لمورثه خلفه تركه فثبت بإقرار أو بينة أن المدعي يأخذ نصيبه والحاكم يأخذ نصيب الغايب، أو غير الرشيد، والذي موه لكم قول الإقناع إن ادعى أنه له الآن لم تسمع بينة (...)[1] وهو كما قال لا إشكال فيه والبينة شهدت إن كان له أمس، فإذا لم تشهد البينة بالسبب نحو اشتراه من زيد وهو ملكه، أو خلفه مورثه تركة لم تقيد شهادتهما بقوله كان له أمس، وكلام الأصحاب أنها إذ أثبتت الملك في الماضي وإذا (...)[2] حتى يعلم زواله إذا ذكرت السبب، وإن كانت شهادتهما بقوله كان له أمس من غير ذكر السبب فاليد دليل الملك، ولا فرق بين شهادة البينة وبين دلالة اليد لجواز أن يكون ملكه أمس، ثم انتقل إلى صاحب اليد، فالمفهوم على خلاف فهمكم حين الدرس».

وجاء في هامش الورقة الأخيرة: «رأيت بخط نصر الله بن فوزان

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) كلمتان غير واضحتين.

أن الشيخ محمد ابن إسماعيل كتب تحت خط أحمد بن بسام بالموافقة والرجوع. كاتبه محمد»[١].

٤ ـ وللشيخ سليمان بن علي أجوبة عن أسئلة تقدم بها الشيخ أحمد بن محمد القصير[٢].

٥ ـ وكتب الشيخ عبدالله بن ذهلان إلى الشيخ سليمان بن علي يسأله رأيه في وقف السعدوني في العيينة حيث: «وقف عقاره على أولاده ثم على نسلهم، ومن مات منهم فنصيبه لولده إلا البنات فما لنسلهن شيء، وللواقف أربعة بنين مات كل منهم عن أولاد، وأولاد أحد البنين الأربعة ثلاث بنات، ومات منهن بنت في حياة عمين لها وأختيها فهل يكون نصيبها لأختيها أو لعمها؟». ثم أخذ الشيخ عبدالله يفصل في السؤال، ويذكر حالات عدة يطلب الإجابة عنها، ويورد الأقوال الواردة في شرح المنتهى.

وأجاب الشيخ سليمان بأن الإرث للعمين، وخطَّأ القول بأنه لأختي الميتة.

وقد طالت المناقشة بين الشيخين سليمان بن علي وعبدالله بن

(١) مخطوطة من أربع ورقات لدى أحد العلماء بعنيزة.

(٢) سبقت الإشارة إلى الجواب عن المسألة الثانية والعشرين من هذه المسائل عند الحديث عن اهتمام العلماء النجديين بآراء علماء المذاهب الأخرى، وذكر الشيخ سليمان لرأي الحنفية والشافعية والمالكية في هذه المسألة.
والأوراق الخطية التي تتضمن هذه الأجوبة ناقصة والموجود منها أجوبة المسائل من الثامنة عشرة حتى الأربعين وتتضمن أحكامًا تتعلق بالطلاق والهبة والحوالات والوقف وغيرها. (مخطوطة سابقة).

ذهلان من جهة، وبين الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب من جهة أخرى في مسألة الوقف على الأولاد ثم أولادهم، ومدى أحقية الإخوة أو العم في حالة وفاة أحد الأولاد، فالشيخان يقولان بأن المال للعم والشيخ عبدالوهاب يقول بأنه للإخوة، واستمرت المناقشات بينهما والرجوع إلى كتب أهل العلم مما نتج عنه تغيير رأي كلا الطرفين إلى رأي الطرف الآخر، واستمر الخلاف بينهما في هذه المسألة، فالشيخ سليمان والشيخ عبدالله رجعا عن رأيهما إلى رأي الشيخ عبدالوهاب وأفتيا بأن المال للأخ والشيخ عبدالوهاب رجع لقولهما الأول بأنه للعم[(١)]، ومما يدل عليه تغير رأي الطرفين حرصهم ـ رحمهم الله ـ على اتباع الحق، وعدم التعصب لرأي سبق أن قالوا به.

٦ - وفي جواب لبعض علماء أشيقر ـ ولعله الشيخ محمد بن إسماعيل كما ورد في هامش الورقة المخطوطة الأولى لهذا الجواب ـ يناقش فيه مسائل تتعلق بالبيع وشرط الخيار فيه، وقد سبق نقل جزء من هذا الجواب عند الحديث عن اهتمام العلماء النجديين بالاستشهاد بالكتب الفقهية المعتمدة على المذهب الحنبلي[(٢)].

وبعد أن أورد الشيخ المجيب أقوال أصحاب كتب المذهب أخذ يناقش السائل في هذا الموضوع وهو البيع وشرط الخيار فقال: «فإذا عرفت أن هذا ممنوع خيار الشرط فيه، وعرفت العلة المانعة لصحته وهي بقاء العلة فإن هذا أخي كله ظاهر وصريح في مواضعه لا ينازع فيه

(١) المنقور، الفواكه، مرجع سابق، ج١، ص٣١٥، ٤١٥.
(٢) انظر الهامش رقم (١) ص١٥١، ١٥١.

عاقل، لكن هذا كله بمعزل عن مسألة ما إذا باع إنسان من آخر مئة محمدية بألف وزنة بكمال صفاتها بشرط الخيار إلى أجل مسمى فإن البيع وشرط الخيار صحيحان كما يفعله أهل الزمان الماضي ونحن على أثرهم، لا شك ولا ريب في الصحة؛ لأن هذا بيع حقيقة لا سلم، وإن كان يشترط في بعض من شروطه ما يشترط في السلم مثل قبض العوض وقبض ثمنه قبل التفرق، ويشابهه في صفات الثمر مثلًا وليس هذا سلمًا بل بيعًا لاختلال بعض شروط السلم في ذلك العقد حقيقة ومعنى. أما علمت يا أخي أنه لا يصح أن يسلم في المكيل كالتمر وزنًا وكذا الدراهم التي هي المبيع في هذه الصورة وهي مغشوشة لا يعلم قدر غشها، فإذا عرفت هذا وأسلم إنسان إلى مثله واختل شيء من شروطه أي السلم انصرف بيعًا».

واعلم أن الشيخ سليمان بن علي أجاب فيها بخط يمينه قال رحمه الله: «الجواب قولهم، ولا يصح الخيار في بيع القبض شرطًا لصحته إذا اشترط القبض من الطرفين كبيع أموال الربا بجنسها، أو كان شرط القبض من الطرف الأول كالسلم أو نحو السلم كقولك بعتك عبدًا تركيًا، ويستقصي صفات السلم فيه، فكل هذا لا يجوز شرط الخيار فيه، وقوله بعتك عبدًا تركيًا فهو شبيه بالسلم وهو في معنى السلم وليس سلمًا لأنه مختل من السلم شرط التأجيل فكان في معنى السلم ولا يجوز مع ذلك بلفظ السلم بل هو بيع، وأما تبايع أهل زماننا هذا كقول أحدهما بعتك مئة هذه المحمدية بألفٍ تمرًا ويستقصي فيه صفات السلم، ويشترط الخيار إلى أجل معلوم إن شاء أخذ التمر وإن شاء أخذ المئة فهذا يصح

شرط الخيار فيه بلا شك ولا ريب، ولا يشكل هذا على ذي معرفة لأن ذلك بيع عين حاضرة وهي المئة بثمن في الذمة وهي الألف والله أعلم، قاله كاتبه سليمان بن علي فاعلم يا أخي أن هذه الدلائل كافية لمن طلب الفائدة بخلاف الجاهل»[١].

٧ ـ وقد يفتي أحد العلماء في مسألة معينة ويرغب في التأكد من صحة هذه الفتوى لوجود معارضين لها، ومن ذلك ما كتبه الشيخ أحمد بن بسام إلى شيخه الشيخ أحمد بن خيخ يسأله عن شخص له ثلاثة أولاد ووقف عقاره على ولديه فلان وفلان وسكت عن الثالث، ومات الجميع الموقوف عليهم والمسكوت عنه وخلفوا أولادًا، ويقول الشيخ أحمد بأنه قد سئل عن هذه المسألة وأفتى بدخول أولاد الجميع في الوقف الموقوف عليهم والمسكوت عنه معتمدًا على أقوال أصحاب المغني، والإنصاف، والفروع، وشرح المنتهى، ويقول الشيخ أحمد إنه خولف في ذلك وأن مخالفه اعتمد على عبارة في الإقناع توهم من ليس له ممارسة في المذهب، وطلب الشيخ أحمد من شيخه بيان هذه المسألة.

وكان الشيخ منصور بن يونس البهوتي حاضرًا[٢] فتولى الإجابة عن سؤال الشيخ أحمد وقال: «قد سُرَّ الفقير بما أفتيتموه وأوضحتموه، وأن

(١) بقية الجواب مفقود، مخطوطة سابقة من ورقتين.

(٢) يلحظ أن الشيخ ابن خيخ قد انتقل إلى المدينة المنورة وجاور فيها. (البسام، علماء، ج١، ص١٩٠)، ولعل وجود الشيخ البهوتي هناك كان بسبب قدومه إلى الحج أو رجوعه منه.

الحق لأولاد الجميع لا يختص به أولاد أحدهم؛ لأن هذا منقطع الآخر وهم ورثة الواقف ينصرف المنقطع عليهم على قدر إرثهم من الواقف وقفًا». ورد على احتجاج المخالفين بما ورد في بعض كتب المذهب، وقال في آخر جوابه: كتبه منصور البهوتي عفا الله عنه[١].

٨ - وفي صورة أخرى من صور الفتوى والمناقشة حولها بين العلماء، قد يفتي عالم أو طالب علم في مسألة معينة، ويستمر على فتواه معتقدًا صحتها، وتنقل هذه الفتوى إلى عالم آخر يرى عدم صحتها فيكتب للمفتي بها معارضًا بدون أن يطلب منه العالم الأول رأيه في هذه المسألة.

فقد كتب الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله إلى الشيخ محمد بن ربيعة كتابًا جاء فيه: «ذكر لي أنك مُفتٍ بأن قسمة ثمرة الدقل في رؤوس النخل ما تصح إلا كل نوع على حدة، واعلم أن الأمر ليس كذلك بل تصح قسمة الثمار خرصًا... إلخ»[٢].

٩ - وهناك رسالة من الشيخ منيع بن محمد العوسجي إلى الشيخ إبراهيم بن سليمان بن علي[٣] بن مشرف يناقشه فيها عن وقف معين، وعن وثيقة يقول: إن الشيخ ابن ربيعة يقول: إنه أرسلها إلى

---

(١) المنقور، الفواكه، ج١، ص٥١٠، ٥١١.
(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٣٠.
(٣) هو الشيخ إبراهيم بن الشيخ سليمان بن علي بن مشرف، وكانت ولادته في عام ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م في بلدة العيينة وأخذ عن علمائها وبرع في الفقه ونسخ منه كتبًا كثيرة، وقد تولى القضاء في بلدة أشيقر، وتوفي - رحمه الله - في عام ١١٤١هـ/ ١٧٢٩م. (البسام، علماء، ج١، ص١١٠).

الشيخ المنقور، وهذه الرسالة طويلة نسبيًا وقسم منها تالف، وبعض الموجود منها يصعب قراءته[1].

١٠ ـ ومن الحالات التي تكون فيها المراسلات بين الطلبة ومشايخهم كتابة أحد الطلاب حول وقف حسن القاضي في أشيقر، وطلبه من شيخه التعليق على كتابته وإبداء رأيه فيما ورد فيها من معلومات[2].

١١ ـ وفي صورة أخرى من صور المناقشات بين العلماء ما يكون من اختلاف عالمين أو أكثر في مسألة معينة، وإرسال الطرفين كليهما أو أحدهما إلى علماء المناطق الأخرى لمعرفة رأيهم في هذه المسألة، ومن ذلك ما حصل من خلاف بين الشيخ ابن عضيب

---

(١) وثيقة مخطوطة من أربع ورقات لدى أحد طلبة العلم في العيينة.

(٢) جاء في ورقة خطية يبدو أنها منقولة عن الورقة الأصلية قول ناسخها: «ومن جواب لبعض علماء بلد أشيقر مجيبًا به بعض تلامذته: أما جوابك في وقف حسن القاضي فصواب لكن محمد بن أحمد هو المعروف بالقاضي، وهو أبو حسن واقف عجان وليس له أي لمحمد فيما يظهر شيء من الإخوة فإذا قال على آل القاضي استوى فيه جميع آل محمد بن أحمد كبيرهم وصغيرهم ذكرهم وأنثاهم بالمكاثرة من مات فنصيبه لمن بقي منهم، ومن حدث تناول كما يتناول من قبله هكذا لا يفضل ذكر على أنثى لا خلاف في دخول جميع أولاد أبي الواقف، فأما أولاد جد حسن أي أولاد إخوة محمد بن أحمد أو أولاد جد محمد بن أحمد فلا يدخلون لأنه كما ذكر شيخ الإسلام أن الحالف والناذر والواقف يعمل في ذلك بلغة بلده ووقته سواء وافقت اللغة العربية أم لا، ولغة أهل زماننا لا توافق إلا أنه إذا ثبت أن حسن لم يقل إلا ثري عجان وقف على آل القاضي أن يكون مقصورًا على نسل محمد بن أحمد القاضي فقط». مخطوطة في ورقة واحدة لدى أحد العلماء في عنيزة.

وبعض طلبته من آل زامل في عنيزة بشأن رجل خالع زوجته بحضور شاهدين كان هو أحدهما، فرأى الشيخ ابن عضيب صحة شهادة باذل العوض، ويمكن أن تحلف ضرتها وتأخذ المال لأنه هو المقصود؛ ولأن ذلك حدث بعد موت الزوج، وخالفه بعض طلبته في هذه الفتوى حيث وصلت هذه المنازعة إلى علماء العارض ومال بعضهم إلى ترجيح رأي الشيخ ابن عضيب مع توقفه في هذه المسألة[1].

١٢ ـ وقد يعتب الطالب على شيخه خشونة المعاملة، وأسلوب التنبيه إلى الخطأ فيكتب إلى شيخه بأسلوب لطيف يبدي فيه رأيه في أسلوب التعامل بين الشيخ وتلميذه، ثم يبدي رأيه في المسألة المختلف فيها، ومن ذلك رسالة الشيخ محمد بن ربيعة إلى شيخه منيع العوسجي ابتدأها بوصف شيخه بالقدوة والبركة ثم قال معترفًا بفضل شيخه عليه: «ولا بلغت هذا المبلغ إلا من بركة الله ولطفه ثم بركتك وإني إلى الآن أستفيد منك». ثم لفت انتباه شيخه إلى استيائه من تكرار تخطئة شيخه له علنًا، ثم دخل بعد ذلك في

(١) رسالة من الشيخ محمد بن حسن بن شبانة إلى الشيخ محمد بن أحمد القصير يسأله عن ثلاث مسائل من بينها هذه المسألة التي وقعت بين الشيخ ابن عضيب وبعض طلبته ويطلب رأي الشيخ فيها. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، جمع عبدالرحمن بن قاسم، مطبعة المنار، القاهرة، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، ج١، ص٧٥٥ ـ ٧٥٧.

وقد جاء في جواب الشيخ محمد القصير عدم صحة شهادة الدافع للعوض الباذل له في الخلع لشهادته على تصرفه بنفسه في حل عقد النكاح. المرجع نفسه، ص٧٥٧.

تفاصيل المسألة المختلف فيها والمتعلقة بالحجر على المريض مرضًا مخوفًا[١].

١٣ ـ وقد يدفع الحرص بعض طلبة العلم إلى الاتصال بأكثر من عالم للتأكد من حكم مسألة فقهية، ومن ذلك كتابة الشيخ محمد بن شبانة إلى الشيخ محمد القصير يسأله عن صحة تقديم بينة الإكراه على بينة الطواعية، وكان قد سأل عمه الشيخ أحمد بن شبانة عن ذلك، فأفاده بتقديم بينة الإكراه إذا كانت البينتان على عقد بيع إلا أنه رغب في التأكد من حكم هذه المسألة فكتب إلى الشيخ محمد القصير الذي أجابه بتقديم بينة الإكراه على بينة الطواعية[٢].

وكان لهذه الاتصالات والمناقشات العلمية أثرها في ترسيخ المادة العلمية في أذهان التلاميذ، وتقوية علاقاتهم بمشايخهم ولا يؤثر في ذلك كثيرًا ما يظهر في بعض هذه المناقشات من حِدَّة في الأسلوب[٣].

ب ـ الاتصالات مع العلماء في خارج نجد:

لم تكن هذه الاتصالات العلمية مقتصرة على العلماء النجديين مع

---

(١) وثيقة مخطوطة من ثلاث ورقات لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة، وقد نشر الشيخ عبدالله قسمًا من هذه الرسالة. (البسام، علماء، ج٣، ص٧٩٨).

(٢) الرسائل والمسائل، المرجع السابق، ج١، ص٧٥٥ ـ ٧٥٧، ويفهم من نسختين مخطوطتين لهاتين الرسالتين أن الشيخ محمد بن شبانة كان يرى تقديم بينة الإكراه إلى أن أشكل عليه الأمر بقراءته كتابة أحد العلماء بشأن خصومة بين آل حسين وآل ناصر قدمت فيها بينة الطواعية. (وثيقتان مخطوطتان كل منهما في ورقة واحدة لدى أحد طلبة العلم في المجمعة).

(٣) العريني، مرجع سابق، ص١٤٥.

بعضهم، بل كانت هناك صلات علمية مع العلماء خارج نجد كعلماء الحرمين والأحساء في الجزيرة العربية وخارجها مع علماء مصر والشام.

١ ـ الاتصالات بعلماء الحرمين:

ومما يذكر في هذا المجال إجابة الشيخ سليمان بن علي بشأن وقف السعدوني[(١)] ومحاولته دعم رأيه بآراء عدد من علماء مكة[(٢)] حيث كتب عدد من علمائها موافقتهم على إجابته وهم عبدالله بن سعيد باقشير الشافعي الحنفي، وأحمد بن تاج الدين المالكي الأنصاري خطيب المسجد الحرام وإمامه، وجمال الدين بن ظهيرة الحنبلي[(٣)].

وبعد انتقال الشيخ حميدان بن تركي من عنيزة إلى المدينة جلس للتدريس في الحرم النبوي وأخذ عنه عدد من علماء المدينة[(٤)].

٢ ـ الاتصالات بعلماء الأحساء:

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في سؤال الشيخ أحمد بن بسام لشيخه أحمد بن خيخ عن وقف أفتى فيه، وظهر له معارض توهم في فهم بعض عبارات الإقناع، وأفتاه بعض علماء الشافعية بغير الفهم الصحيح ومنهم الشيخ إبراهيم بن حسن مفتي الأحساء الذي يقول الشيخ ابن بسام عنه: إنه تراجع بعد مناقشته وقال: والله فتيا الرجل في غير مذهبه يؤدي

(١) سبق الإشارة إلى هذا الوقف في ص١٦٦.

(٢) العثيمين، نجد، العدد الثالث، السنة الرابعة، ص٣٦.

(٣) المنقور، الفواكه، ج١، ص٥١١ ـ ٥١٤.

(٤) البسام، علماء، ج١، ص٢٤٧.

إلى الزلل وأنا راجع فقد قال عمر على المنبر: أصابت الجارية وأخطأ عمر[١].

وقد أجاب الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن حسين في الأحساء عن سؤال ورد إليه من العارض، وأجاب صاحبه بأنه لا يلزم الإنسان تنفيذ طلب خصمه في السفر إلى قاض بعيد عنه ما دام في بلده من يقوم بهذه المهمة[٢].

وقد كتب الشيخ سيف بن عزاز إلى شيخ الأحساء الشيخ عبدالرحمن الناصر يسأله عن رأيه في شخص أعطى بعض أولاده عطية في مرض الموت، وأوصى بوقف ثلث ماله على أولاده، وقال: من لا يجيز هذه العطية فلا حق له في الوقف. وقد اهتم الشيخ عبدالرحمن بالإجابة عن هذا السؤال المقدم من أحد كبار علماء نجد من حيث التفصيل، ومناقشة النقاط الواردة فيه، ومقارنة آراء الشافعية بآراء الحنابلة، والجواب مؤرخ في عام ١١٠٢هـ/ ١٦٩١م[٣].

وقد نقل الشيخ أحمد المنقور فتوى لعالم الأحساء الشيخ محمد بن عثمان الشافعي في حكم من ينتحل مذهبًا معينًا، ويقلد غير إمامه في بعض المسائل[٤].

---

(١) المنقور، الفواكه، ج١، ص٥١٠.
(٢) المنقور، الفواكه، ج٢، ص٢٠١.
(٣) المرجع نفسه، ج ٢، ص١٥ ـ ١٩.
(٤) قال الشيخ محمد بجواز ذلك بشروط عدة من أهمها ألا يكون الهدف تتبع الرخص، ورد على ما ورد عن بعض الحنفية في جواز ذلك. المرجع نفسه، ج٢، ص١٥٨ وما بعدها. =

كما أرسل الشيخ عبدالله بن ذهلان إلى مفتي الأحساء الشيخ عبدالرحمن الشافعي يسأله عن مسألة توقف فيها في المساقاة.

وقد جرت مناقشة بين الشيخ منيع بن محمد العوسجي، وبين بعض علماء الأحساء ومنهم الشيخ محمد بن دوغان في مسألة الرضا بالقضاء والقدر وكانت سببًا في كتابة الشيخ منيع لرسالته المعروفة بالنقل المختار من كلام الأخيار.

وجاء في ورقة مخطوطة اطلع ناسخها على هذه الرسالة وكتب يقول: «وقفت على الرسالة المسماة بالنقل المختار من كلام الأخيار في دفع (...)[1] وهو في كراس للشيخ منيع بن محمد بن منيع النجدي الحنبلي بخطه وهو خط حسن مضبوط رد بها على بعض علماء الشافعية من أهل الحسا في مسألة الرضا بالقضاء؛ لأن الشيخ منيع قال في محضر: إن مذهب الحنابلة لا يلزم الرضا بكل مقضي، وذكر كلام

= سئل الشيخ ابن ذهلان على الحكم فيما نبت على ماء المساقي أو المستأجر من الشجر، هل يكون لمالك الأرض أو لمالك المنفعة أو يشتركان فيه؟ وجاء في جوابه ـ رحمه الله ـ قوله: «اعلم أن الغرس النابت في الأرض المؤجرة أو الموقوفة لم نظفر فيه بنص وتعبنا من زمن، وجاءنا فيه جواب للبلباني أظنه غير محدد، وأرسلنا من زمن طويل للشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الشافعي المفتي بالأحساء فيمن استأجر أرضًا مدة طويلة فنبت فيها غراس الظاهر سقوطه في مدة الإجارة ونما بعمل مستأجر ما حكمه. ثم ذكر جواب الشيخ عبدالرحمن الذي يرى أن النابت ملك للمستأجر إذا تحقق أن النوى ملكه». (ابن قاسم، عبدالرحمن، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، دار العربية، بيروت، ط٣، سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ج٥، ص١٦٦ ـ ١٦٧).

(١) كلمتان غير واضحتين.

الحنابلة أنه لا يلزم الرضا بمرض وفقر وعاهة، وقال في آخرها: بقلم جامعها الفقير منيع بن محمد ابن منيع النجدي الحنبلي وذلك في بلد الحسا سنة ١١١١هـ» الموافق لعام ١٦٩٩م[١].

ثم كتب الناسخ: «ثم قال بعد ختمها: يقول كاتبها منيع بن محمد: إني بعثت رسالة إلى الشيخ محمد ابن الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن إسماعيل، وذكرت له أن الباعث لإنشاء هذه الرسالة أني حضرت مجلسًا لبعض علماء الشافعية يقال له محمد بن صالح بن دوغان يقرر في الفقه، وقرر أن مذهب الشافعي أنه يلزم الرضا ويجب بكل مَقضِيٍّ مُبغَض أو محبوب فقلت: راجح مذهب الإمام أحمد أنه ما يلزم الرضا بكل مقضي عبر بذلك الأصحاب فقالوا: ولا يلزم الرضا بمرض أو فقر أو عاهة»[٢].

٣ ـ الاتصالات بعلماء مصر:

ويذكر في هذا المجال علاقة الشيخ مرعي بن يوسف القوية ببعض العلماء النجديين، حيث أرسل إليهم بإحدى مبيضتي كتابه غاية المنتهى، وأرسل الأخرى إلى الشام، وفي إجازته ـ رحمه الله ـ لتلميذه الشيخ أبي نمي طلب إبلاغ سلامه إلى الشيخ محمد بن إسماعيل والشيخ خميس الوهبي[٣].

---

(١) ورقة مخطوطة لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

(٢) انظر ص٨١.

(٣) هو الشيخ خميس بن سليمان الوهبي التميمي ولد في بلدة أشيقر وأخذ عن علمائها ومنهم الشيخ محمد بن إسماعيل وتأهل للقضاء، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ في =

وقد سبق الإشارة إلى سؤال الشيخ أحمد بن بسام لشيخه أحمد بن خيخ عن رأيه في جواب له في مسألة تتعلق بقسمة عقار وقفه صاحبه على أولاده، وكان الشيخ منصور بن يونس البهوتي حاضرًا فتولى الإجابة، وأيد الشيخ ابن بسام في جوابه وأبدى سروره بفتواه(١).

٤ ـ الاتصالات بعلماء الشام:

ارتبط علماء المنطقتين بصلات قوية، ومن الأمثلة على ذلك:

١ ـ صلة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني ببعض العلماء وطلبة العلم النجديين، ويتبين ذلك مما ذكره الشيخ السفاريني من أن سبب نظمه للدرة المضية في عقد الفرقة المرضية هو طلب بعض أصحابه النجديين لذلك، كما ذكر أنه شرح هذه المنظومة بناء على طلب من أصحابه النجديين أيضًا(٢).

٢ ـ توجيه الأسئلة من علماء نجد وطلبة العلم فيها إلى علماء الشام، ومن ذلك خمس مسائل رفعت إلى الشيخ مصطفى النابلسي(٣) وقام

= النصف الأول من القرن الحادي عشر الموافق للنصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي (البسام، علماء، ج١، ص٢٥٢).

(١) انظر ص١٦٩.

(٢) انظر: ابن سلوم، مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، شرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، تحقيق محمد النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص٣ ـ ٤.

(٣) هو الشيخ مصطفى بن عبدالحق النابلسي أولًا ثم الدمشقي ثانيًا، وكان قدومه من نابلس إلى دمشق في عام ١١١١هـ/ ١٦٩٩م حيث سكن في مدرسة الشيخ مراد، ولازم علماء الشام ومنهم الشيخ أبو المواهب، وتلميذه الشيخ عبدالقادر التغلبي، =

بالإجابة عنها[١].

وهذه المسائل التي قدمت إلى الشيخ النابلسي من نجد ليست من شخص عامي يريد أن يستفتي في مسألة طرأت عليه في حياته الخاصة، بل هي مسائل وجهت من علماء، وربما يكونون قضاة توقفوا في بعض مسائل، وأرادوا معرفة رأي علماء الشام فيها ليقارنوها برأيهم، ورأي مشايخهم في المنطقة مما يدل على اهتمام العلماء النجديين بالاتصال بعلماء المناطق الأخرى والاستفادة منهم.

٣ ـ رحلات الطلبة النجديين إلى الشام، والأخذ عن علمائها، ومناقشتهم في بعض المسائل التي لا تتفق فيها وجهات نظر الطرفين، ومن الأمثلة على ذلك:

- اختلاف الشيخ أحمد بن عطوة وهو من علماء القرن العاشر مع الشيخ أحمد العلوي الشويكي النابلسي في مسألة التمر المعجون هل يبقى على معياره الأصلي مكيلًا أم يتحول بعد عجنه إلى معيار الوزن؟ وكان الشيخ ابن عطوة يرى أن عجن التمر لا

= وقرأ عليهما عدة كتب في فقه الإمام أحمد ككتابي الإقناع والمنتهى، ودرس في الحديث كتاب الجامع الكبير للسيوطي على شيخه أبي المواهب في الدرس الذي كان يعقده بين العشاءين في الجامع الأموي، وقد برع الشيخ مصطفى في الفقه والفرائض، وكان كثير الاستحضار لفروعهما، كما كان له إلمام كبير بعلم الحساب، وتخرج على يديه عدد من الطلاب منهم العالم المشهور الشيخ محمد السفاريني، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ في غرة رمضان من عام ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م. ابن حميد، مخطوط سابق، الورقتان ٣٠٨ ـ ٣٠٩.

(١) مخطوطة من أربع ورقات لدى المؤلف.

يخرجه عن الكيل، وعارضه في ذلك الشيخ الشويكي فكتب الشيخ ابن عطوة رسالة في الرد عليه وبيان رأيه في هذه المسألة[1].

- سبق الإشارة إلى اختلاف الشيخ عثمان بن قائد مع شيخه أبي المواهب في مسألة تساوي الحرير وغيره في الظهور إذا كان الثوب مسدى بالحرير أو ملحمًا بغيره وأخرجته الصناعة فظهر السدى وخفيت اللحمة[2].

٤ ـ استرشاد علماء نجد بفتاوى علماء الشام، ومن الأمثلة على ذلك إجابة الشيخ عبدالله بن ذهلان عن طلب السائل معرفة الحكم فيما إذا قال إنسان لزوجته: أنت حرام عليَّ كلما حللت حرمت، وهل يجزئُه كفارة واحدة أم لا؟

وقد توقف الشيخ ابن ذهلان في الإجابة عن هذا السؤال إلا أنه استرشد بفتوى لأحد علماء الشام المعاصرين له وهو الشيخ محمد البلباني شيخ أخيه عبدالرحمن في مسألة وقعت في الشام واختلف فيها العلماء هناك، وتتعلق هذه المسألة في حكم رجل قال لزوجته: أنت طالق وكلما حللت حرمت، وكان جواب الشيخ البلباني فيها أنه تطلق واحدة ويلزم زوجها كفارة ظهار، وقد استأنس الشيخ ابن ذهلان بهذا الجواب وطبقه على المسألة التي توقف فيها، وقال بأن

(١) ابن بشر، مصدر سابق، ج٢، ص١٩٤؛ البسام، علماء، ج١، ص٢٠٢.
(٢) انظر ص١٠٥.

الشيخ البلباني لم يذكر إلا كفارة واحدة، وأن هذا هو الرأي الصحيح فيما يظهر[1].

٥ ـ اتفاق بعض علماء نجد على تحكيم أحد علماء الشام فيما يحدث بينهم من خلاف، ومن الأمثلة على ذلك اتفاق الشيخ عبدالوهاب ابن الشيخ سليمان بن علي، والشيخ عبدالله بن عضيب على تحكيم مفتي الحنابلة في دمشق[2] الشيخ محمد أبي المواهب[3] فيما يدور بينهم من مناقشات علمية حول مسائل لا يتمكن فيها أحدهما من إقناع الآخر برأيه.

وبعد الحديث عن سمات الحياة العلمية في نجد قبل الدعوة يختم الفصل ـ إن شاء الله ـ ببيان بعض آثار العلماء رحمهم الله.

الآثار العلمية للعلماء:

يعد العلماء من أكثر الناس توريثًا للمآثر الحسنة، ومن مآثرهم التعليم والنصح، والإرشاد، وتولي القضاء وخطبتي الجمعة، والأمر

(١) المنقور، الفواكه، ج٢، ص٦٤.
(٢) البسام، علماء، ج٢، ص٥١٩.
(٣) هو الشيخ العلامة محمد أبو المواهب بن عبدالباقي بن عبدالقادر البعلي الأصل الدمشقي حيث ولد فيها عام ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م، ونشأ فيها وقرأ القرآن على والده، ثم أخذ العلم عن علماء دمشق ومنهم الشيخ النجم الغزي العامري، والشيخ إبراهيم الفتال وغيرهما، ثم ارتحل إلى مصر وقرأ على الشيخ محمد البابلي، والشيخ عبدالسلام اللقاني، وبعد رجوعه إلى دمشق جلس للتعليم فانتفع به الناس وله عدد من المؤلفات، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ في التاسع والعشرين من شوال عام =

بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك، إلا أن المقصود بهذه النقطة هو الآثار الباقية والمنسوبة إلى أصحابها، ويمكن حصرها في ثلاث نقاط هي: مؤلفات العلماء، ونَسْخ كتب أهل العلم، والفتاوى.

أولًا ـ التأليف:

تبرز أهمية العالم من خلال عدد من النقاط من بينها كتاباته العلمية[1]، وقد ارتبط إنتاج العلماء بنوعية العلم الذي اهتموا فيه، وهو علم الفقه مع التركيز على المذهب الحنبلي، وكان إلى جانب ذلك اهتمام محدود من قبل بعض العلماء بأنواع العلوم الأخرى مثل العقيدة واللغة العربية والتاريخ.

أ ـ الفقه:

ومن مؤلفات العلماء في هذا المجال ما يأتي:

١ ـ الفواكه العديدة في المسائل المفيدة للشيخ أحمد المنقور، وهو الكتاب المشهور بمجموع المنقور[2] لأنه كما قال مؤلفه: قد جمع فيه مسائل مفيدة، وقواعد عديدة وأقوالًا جمة، وأحكامًا مهمة لخصها من كتب العلماء وأجوبة الفقهاء وغالبها من فتاوى شيخه

= ١١٢٦هـ/ السابع من نوفمبر عام ١٧١٤م. ابن شطي، محمد جميل، مختصر طبقات الحنابلة، دراسة فؤاد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص١٣٠ ـ ١٣٢.

(1) Mutawa, Op. Cit. P. 167.

(٢) ذكر الشيخ ابن حميد أن هذا المجموع مشهور بلقب «الجامع لغرائب الفوائد والنقولات الجلية من الكتب الغريبة»، مخطوط سابق، الورقة رقم ٦٤.

الشيخ عبدالله بن ذهلان وأجوبته، وعَلَّل كتابته[١] هذه بأنها تذكرة لنفسه، وتبصرة لأبناء جنسه، وطلبًا للانتفاع من بعده.

وذكر عن طريقة كتابته أنه كان وقت قراءته على شيخه ابن ذهلان في كتاب الإقناع يسمع منه التقرير فإذا قام من الحلقة كتبه لئلا يختلف عليه مع توالي الدروس والحلقات، وقال أيضًا بأنه كان يكتب ما يشير إليه شيخه من الفوائد الشوارد، ويضيف إليه ما اطلع عليه من أجوبة العلماء الآخرين موضحًا قائله ومضيفًا إلى كل جواب ما يشابهه أو يقاربه ليسهل على طالب العلم تناوله[٢].

وغالب الكتب التي اعتمد عليها الشيخ المنقور في مجموعه بعد فتاوى شيخه هي كتب المذهب الحنبلي، وعلى رأسها جمع الجوامع[٣]

---

(١) في معرض اهتمامه بالكتابة أورد حديث: «قيدوا العلم بالكتابة»، وما جاء في آداب الحنفية «ما حفظ فرّ وما كتب قرّ» وكذلك ما جاء عن هلال بن يسار الذي قال: إن النبي ﷺ حدث حديثًا فقلت: أعده لي فقال ﷺ: «هل معك محبرة؟» قلت لا. فقال ﷺ: «لا تفارقهما فإن الخير فيها وأهلها إلى يوم القيامة». المنقور، الفواكه، ج١، ص٣ ـ ٤.

(٢) المرجع السابق نفسه، ج١، ص٥.

(٣) مؤلفه هو الشيخ يوسف بن حسن بن أحمد بن عبدالهادي المشهور بابن المبرد، وكانت ولادته في عام ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م بدمشق، وأخذ عن والده وجده وابن جوارش وابن السليمي في بعلبك وغيرهم، ومن مؤلفاته الدرة المضية في فوائد الصالحية، ومقدمه في الفرائض وهداية الإنسان إلى الاستغناء بالقرآن، وشرح الملحة. وتوفي ـ رحمه الله ـ عام ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م. مخطوطة ناقصة تتضمن ترجمة بعض علماء الحنابلة، المكتبة السعودية بالرياض، رقم ٨٦/٦٦٥، الورقة رقم ٦؛ ابن حميد، مخطوط سابق، الورقات ٣١٩ ـ ٣٢١؛ الفنيسان، سعود، آثار الحنابلة في علوم القرآن، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص١٥٧. =

الذي رجع إليه الشيخ المنقور حوالي مئة وخمسين مرة[(١)].

ومع ذلك لم يقتصر الشيخ المنقور على النقل عن كتب المذهب فقط، بل رجع إلى مراجع أخرى من كتب المذاهب الفقهية الثلاثة الأخرى ونقل منها، ومن ذلك نقله عن كتاب القواعد لابن نجيم الحنفي حيث نقل القاعدة الخامسة من هذه القواعد، وهي أن درء المفاسد أولى من جلب المصالح؛ لأنه في حالة تعارض المفسدة مع المصلحة يقدم دفع المفسدة في الغالب؛ لأن اعتناء الشرع بالمنهيات أشد من اعتنائه

= ويظهر أن المؤلف جمع في هذا الكتاب أقوال علماء المذهب من جميع كتبهم فصار بهذا الحجم الكبير، والكتاب غير مطبوع، ويظهر أن أجزاءه غير متوافرة، ومما يدل على كبر حجمه أن هذا الجزء الثالث والستين الذي اطلعت عليه وهو ناقص وكله يتحدث عن الوقف، وهذا الباب ليس من الأبواب الأخيرة في الفقه بل في بداية النصف الثاني منها مما يدل على أن هناك أجزاءً أخرى كثيرة، وهذه النسخة التي اطلعت عليها هي بخط المؤلف ويصعب قراءتها، وعلل المؤلف تسميته لكتابه بهذا الاسم في الجزء الأول، ونقل الشيخ إبراهيم بن عيسى نص هذا التعليل في ورقة العنوان في النسخة التي اطلعت عليها وجاء فيها: «قال المصنف رحمه الله تعالى في أوله: وبعد فهذا كتاب جمع الجوامع على مذهب الإمام أحمد رحمه الله ورضي عنه، وإنما سميته جمع الجوامع لأني جمعت فيه بين الكتب الجوامع التي جمعت المذهب كالفروع، والرعايتين، وشرح البخاري لابن رجب، وابن تميم، والمقنع، والمحرر، والمغني، والشرح، وابن عبيدان وغيرهم من هذه الكتب الجامعة عدا المختصرات، وأسأل الله أن ينفع به». لدى أحد العلماء بعنيزة.
ولذا فلا غرابة أن يعتمد الشيخ المنقور اعتمادًا كبيرًا على هذا الكتاب الجامع لأهم كتب المذهب، إلا أن الشيخ المنقور في نقله لم يشر إلى الأجزاء التي رجع إليها فضلًا عن الإشارة إلى صفحاتها.

(١) هذه المعلومة لم أستفدها بجهدي الخاص من قراءة الكتاب، وإنما الفضل في تحريرها إلى الله ثم إلى محقق الكتاب الذي وضع في آخره فهرسًا بالكتب التي رجع إليها المؤلف وإثبات صفحاتها. (المنقور، الفواكه، ج٢، ص٤٢١، ٤٢٢).

بالمأمورات لقوله عليه الصلاة والسلام: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه»[(١)].

وتبين من هذا النقل وغيره أن الشيخ المنقور لا يورد الأحكام الشرعية من الكتب التي ينقل عنها مجردة من الدليل كما في بعض كتب المذهب المعتبرة كالزاد وغيره، بل هو هنا أورد التعليل والدليل.

وعن الشافعية نقل عن كتاب «شرح الأنوار» حكمَ الأشياء المضرة بالمارة، وأن منع وضعها ليس على إطلاقه؛ لأن الضرر الخفيف يحتمل إذا لم يكن دائمًا كبقايا عجن الطين في الطريق، وإلقاء التراب والحجارة فيه للعمارة، وربط الدواب بقدر الحاجة للنزول والركوب[(٢)].

وعن كتب المذهب المالكي نَقَل الشيخ المنقور عن شرح مختصر الشيخ خليل المالكي حكم شرب القهوة واختلاف الناس من مُغَالٍ يرى أن شربها قربة إلى الله وآخر يرى أنها من المسكرات، ورأي الشيخ المالكي في أن القهوة ذاتها لا إسكار فيها وإنما المداوم عليها يتأثر عند تركها، ولكن الحرمة تعرض لها لمشابهتها الخمر في إنشاد الأشعار والتصفيق عند تناولها، ولأن بعض باعتها يخلطونها في شيء مسكر، وأن مجامع شربها يؤدي إلى اختلاط النساء بالرجال لتعاطي النساء بيعها، وأنه يرافق شربها أمور تخل بالمروءة، وخلص الشيخ المالكي إلى أن الأفضل للعاقل اجتنابها.

---

(١) المنقور، الفواكه، ج١، ص٤٠.
(٢) المنقور، المرجع السابق نفسه، ج١، ص٢٧٨.

وقد نقل الشيخ المنقور كلام المالكي في حكم القهوة دون أن يعلق عليها إلا بإيراد بيتين قال إنهما لأبي مسعود المفتي في الروم وهما:

أقول لإخواني عن القهوة انتهوا ولا تجلسوا في مجلس هي فيه
وما ذاك عن بغض ولا عن ملالة ولكن غدت مشروب كل سفيه[1]

وكانت الحاجة في نجد تدعو إلى بيان الحكم الشرعي في هذه المسألة حيث إن قسمًا من الناس يشرب القهوة، والإيرادات التي ذكرها الشيخ المالكي والتي قال عنها إنها تشجع على تحريم القهوة كالاختلاط والتصفيق وغيرها لا توجد في المجتمع النجدي إلا أن الشيخ المنقور ربما لم يصل في ذلك إلى أمر قاطع فلم يرغب في التعليق على هذه المسألة.

ويورد الشيخ المنقور اختلاف العلماء في بعض الأحكام الشرعية ويرجح أحد الأقوال، كما في حكم الرضاع من لبن امرأة من غير وطء وهل ذلك ينشر الحرمة أم لا؟ فقد نقل عن المغني أنه في حالة رضاع طفل من امرأة بغير وطء فإن ذلك ينشر الحرمة في أظهر الروايتين، وأن ذلك رأي مالك، والشافعي، والثوري وابن حامد، وأبي ثور، وأصحاب الرأي، وأما في الرواية الثانية فلا تنتشر الحرمة لندرة ذلك، وعقَّب الشيخ المنقور على ذلك ببيان رأيه وأنه يظهر له أن الحرمة

---

(١) المرجع السابق، ج١، ص٤١٢ ـ ٤١٣، وفي مخطوطة من ورقة واحدة كتبها الشيخ عثمان بن مزيد ـ أحد طلبة العلم في عنيزة في القرن الثالث عشر الهجري ـ نسب البيتين للشيخ مرعي بن يوسف مع تغيير قليل في البيت الثاني. لدى المؤلف.

تنتشر في مثل هذا الرضاع، ونسب هذا القول إلى شيخه عبدالله بن ذهلان[1].

كما نقل عن الشيخ ابن عطوة سؤاله لشيخه عن حكم شهادة من لا يحسن الفاتحة واستنابته بالحج، فكان جواب الشيخ ابن عطوة عدم جواز شهادته مع قدرته على تعلمها، وصحة استنابته في الحج لصحة حجه عن نفسه، وعلق الشيخ المنقور على الفقرة الثانية من الجواب بقوله: إن الظاهر له عدم صحة الاستنابة بالحج لأن من شروطها العدالة، واستثنى من ذلك تعيين الموصي لهذا الشخص أو على القول بأن العدالة لا تشترط[2].

وقد اهتم الشيخ المنقور بمسألة شرب الدخان، فكتب فيها حوالي عشر صفحات لاعتقاده بأهميتها بسبب اختلاف العلماء في حكم الدخان، وتعاطيه من قبل بعض أهالي نجد، فبدأ برأي أحد المشايخ النجديين وهو الشيخ ابن عطوة الذي أفتى بتحريمه، وأورد آراء العلماء الذين يحرمونه من عدد من الأقطار الإسلامية، ونقل جوابًا للشيخ خالد المالكي بعدم جواز إمامة شارب الدخان وحرمة الاتجار به، وجوابًا للشيخ محمد الحنفي الذي يرى أن القول بتحريمه ثبت عن كثير من العلماء الذين يعتمد عليهم في العديد من البلاد الإسلامية، وكذلك

---

(١) المرجع السابق نفسه، ج٢، ص٧١.

(٢) نفسه، ج٢، ص٢٧٦.

الشيخ عمر الحسيني الذي توقف عن القطع في الإجابة غير أنه قال بتحريمه إن أدى إلى الإسكار، كما أشار إلى أنه إضاعة للمال.

ثم نقل الشيخ المنقور رأي الشيخ مرعي المقدسي بإباحته، ورأي الشيخ منصور بكراهته، ثم عقَّب الشيخ المنقور على ذلك بثبات الكراهة؛ لأنه يُضيِّق المسام ويسكر بمعنى يشرق، ونسب ذلك إلى شيخه ابن ذهلان.

ثم أورد الشيخ المنقور رسالتين حول الدخان إحداهما لأبي الحسن المصري الحنفي بعنوان الآثار النقلية الصحيحة والدلائل العقلية الصريحة تعلن بتحريم الدخان، والأخرى للشيخ عبدالقادر الحسيني الشافعي بعنوان رفع الاشتباك عن تناول التنباك، ويرى فيها إباحة شرب الدخان، وبعد نقل الشيخ المنقور لهاتين الرسالتين المختلفتين في حكم الدخان علق عليهما بأن الذي تحرر له أن الحكم الشرعي أقرب إلى التحريم، وأما الكراهة فلا شك فيها[(١)].

ومن أساليب الشيخ المنقور في كتابته إيراده لآراء العلماء في مسألة من المسائل، ثم تلخيص ذلك في نقاط محددة ليسهل على الطالب فهمها[(٢)].

---

(١) المنقور، الفواكه، ج٢، ص٧٨ ـ ٨٧.

(٢) نقل الشيخ المنقور أقوال العلماء في البينة عند المدعي وإمكانية إقامتها في مجلس الحكم من عدمه، ثم لخص هذه الأقوال في ست نقاط. (المرجع السابق نفسه، ج٢، ص٢٨٤ ـ ٢٨٥).

ويلحظ على الشيخ المنقور عدم تسرعه في إصدار الأحكام الشرعية كما مر بالنسبة للدخان وإثباته الكراهة وتوقفه عن التحريم لاختلاف العلماء في هذه المسألة، وكذلك استعماله عبارة: والذي ظهر لنا[(١)] وغيرها من العبارات التي يوصي الأساتذة طلابهم في وقتنا الحاضر باستعمالها وعدم استعمال عبارة: ورأيي، وأنا أرى كذا خاصة عند ذكر رأي سابق والتعقيب عليه برأي يخالفه، وإنما يكتفي بعبارة: والظاهر، والراجح، وهذه يفهم منها القارئ أن ما يأتي بعدها هو رأي الكاتب.

ويحاول الشيخ المنقور تحري الدقة في عباراته عند نقله لآراء العلماء، فيقول بأن ذلك هو ظاهر كلامهم[(٢)]، وفي أحيان قليلة يتحدث عن بعض المسائل الفقهية المختلف فيها بين العلماء دون أن يعلق عليها، أو يذكر رأيه المنقول - في الغالب - عن شيخه ابن ذهلان[(٣)].

---

(١) نقل الشيخ أقوال مؤلفي الرعاية والفروع والانتصار وعيون المسائل في حكم لبن الرجل، وقال بعد ذلك: «الذي ظهر لنا تحريم لبن الرجل». ج٢، ص٧٠، وفي حكم استنابة من لا يحسن قراءة الفاتحة في الحج قال الشيخ المنقور: «والذي يظهر لنا: لا يصح لأن من شروطها العدالة إلا أن يعينه الموصي أو على أن العدالة لا تشترط قاله شيخنا». المرجع السابق، ج٢، ص٢٧٦.
ومن الأمثلة على تحريه الدقة وعدم استعجاله في إصدار الحكم تعليقه على كلام الشيخ البهوتي في موضوع الحكم بشهادة الشاهد ويمين المدعي في حالة معينة بقوله: «وفي النفس منها شيء». المرجع نفسه، ج٢، ص٢٨٥.

(٢) في المسألة السابقة نفسها قال رحمه الله: « إن ظاهر كلام منصور أن للحاكم الحكم بشهادة الشاهد... إلخ». المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) سبق الحديث عن نقل الشيخ المنقور لآراء العلماء في حكم القهوة واختلافهم في ذلك وإيراده لهذه الآراء دون التعليق عليها إلا بذكره بيتين نسبهما لأبي مسعود في ذم القهوة.

٢ - وللشيخ المنقور كتاب في السفر وآدابه وفي الحج والعمرة وأحكامها يُعْرَفُ بجامع المناسك الثلاثة الحنبلية(١)، تحدث فيه عن السفر، وفضله، وآدابه، ورخصه، وذلك مقدمة لحديثة عن الحج والعمرة حيث أسهب في الحديث عنهما في أربعة أبواب تتضمن الحديث عن شروط الحج والعمرة، والمواقيت، والأعمال التي يقوم بها الحاج في مكة، وخروجه إلى المشاعر وأعماله هناك.

ويتضح في هذين الكتابين التركيز على الدراسات الفقهية المعتمدة على المذهب الحنبلي، فكما سبقت الإشارة في مجموعه ـ رحمه الله ـ

(١) جاء في آخر الكتاب قول الشيخ المنقور: «وهذا آخر ما أردناه وحاصل ما اختصرناه وهو حاصل المناسك الثلاثة، منسك للشيخ منصور البهوتي، وابن أخته محمد الخلوتي، والشيخ محمد بن بلبان الخزرجي رحمهم الله تعالى، وفيه من غيرهن زيادات ذكرناهن للخروج من تبعتهن». المنقور، جامع المناسك الثلاثة، تحقيق وتعليق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص١٥٠ ـ ١٥١.
والشيخ منصور البهوتي هو شيخ الحنابلة بمصر، وتتلمذ على يديه عدد من العلماء منهم الشيخ يوسف البهوتي، والشيخ إبراهيم الصالحي وغيرهم كثير، ومن مؤلفاته شرح الإقناع وحاشية على الإقناع، وشرح المنتهى، وزاد المستقنع، والمفردات، وكانت وفاته رحمه الله بمصر عام ١٠٥١هـ/ ١٦٤١م.
والشيخ الخلوتي هو الشيخ محمد بن أحمد بن علي البهوتي المشهور بالخلوتي، ولد بمصر وأخذ عن علمائها ومنهم خاله الشيخ منصور البهوتي، والشيخ عبدالرحمن البهوتي، وله تحريرات كثيرة توفي رحمه الله بمصر عام ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م.
والشيخ البلباني هو الشيخ محمد بن بدر الدين بن بلبان البعلي ثم الدمشقي، برز في علم فقه المذاهب الأربعة، وله مختصرات عدة في هذا الفن، توفي رحمه الله عام ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م. (ابن حميد، مخطوط سابق، ص٢٢٥ ـ ٢٢٦، وص ٢٣٧ ـ ٢٣٨، وص٣٠٩ ـ ٣١٠).

إلى اهتمامه بنقل رأي علماء المذهب والاستشهاد بكتبهم في كثير من المسائل التي يتعرض لها فكذلك أيضًا فيما يتعلق بمنسكه في الحج، فالموضوع فقهي، ومن عنوانه جامع المناسك الثلاثة الحنبلية يتبين تركيزه على المذهب، فالكتاب عبارة عن اختصار لثلاثة مناسك ألفها علماء حنابلة.

٣ - وللشيخ سليمان بن علي كتاب في مناسك الحج أيضًا جمعه من كتب علماء الحنابلة[١]، فقد جاء في مقدمته بعد حمد الله والثناء عليه قوله: «وبعد فهذا منسك مفيد مختصر جمعته من كتب الأصحاب»[٢].

ويذكر ابن بشر أن الشيخ سليمان شرح الإقناع ثم أتلفه بعدما علم بشرح الشيخ منصور البهوتي له[٣].

٤ - تذكرة الطالب لكشف المسايل الغرايب للشيخ سليمان بن إبراهيم الفداغي، ومما جاء في هذا الكتاب قول مؤلفه: «ولو أحيا سابقٌ مواتًا في أسفله أي النهر، ثم أحيا آخر محلًا فوقه أي الأول، ثم أحيا ثالثٌ محلًا فوق الثاني سقى المحيي أولًا وهو الأسفل، ثم

(١) يهتم كثير من العلماء النجديين بالانتساب للمذهب الحنبلي، ومنهم الشيخ سليمان فقد جاء في إحدى النسخ المخطوطة في المناسك: «تأليف الشيخ الأجل والكهف الأظل رفيع القدر والمحل سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف الحنبلي النجدي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين». لدى أحد طلبة العلم في الرياض.

(٢) كتاب مناسك الحج المسمى مصباح السالك في أحكام المناسك للشيخ سليمان بن علي، مخطوط، الورقة رقم ١، مخطوط سابق.

(٣) ابن بشر، مصدر سابق، ج٢، ص٢١٠.

الثاني في الإحياء وهو الذي فوق الأسفل، ثم سقى الثالث أي الذي فوق الثاني اعتبارًا بالسبق إلى الإحياء لا إلى أول النهر»[١].

٥ ـ المجموع فيما[٢] هو كثير الوقوع: للشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان أبابطين[٣]، وقد ذكر في مقدمته[٤] أنه اختصره من كتاب الإقناع للشيخ موسى الحجاوي، مع إضافات من شرح الإقناع[٥] والمنتهى[٦]، ومن كتب المتأخرين من الأئمة[٧] وقال بأنه جمع[٨] فيه المسائل الكثيرة الوقوع، وقد برز الشيخ عبدالرحمن في

(١) ورقة مخطوطة منقولة عن كتاب التذكرة، لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

(٢) أبابطين، عبدالرحمن، المجموع فيما هو كثير الوقوع، مخطوط، لدى أحد طلبة العلم في شقراء، وهذه النسخة ناقصة في أولها وآخرها.

(٣) هو الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان بن خميس الملقب كأسلافه أبابطين وكانت ولادته في الروضة، وأخذ عن علماء سدير وغيرهم من علماء نجد، وتوفي ـ رحمه الله ـ في بلده عام ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م. (البسام، علماء، ج٢، ص٣٩٢).

(٤) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٥) من الأمثلة على ذلك نقله عن كتاب الإقناع ما يتعلق بمسألة المضاربة واختلاف صاحب المال والعامل، المخطوطة نفسها، الورقة رقم ١٤٥.

(٦) من الأمثلة على ذلك رجوعه إلى المنتهى في مسألة طلاق السكران. المخطوطة نفسها، الورقة رقم ٢٠٦.

(٧) لعله يقصد بكلمة الأئمة أئمة الحنابلة، فقد رجع إلى بعض كتب الحنابلة ومنها الكتاب المشهور الفروع لابن مفلح، ومن الأمثلة على ذلك نقله عنه ما يتعلق بتحديد مكان الأفضلية بالمسجد الحرام، وهل تقتصر على المسجد فقط أم تشمل المنطقة الحرام كلها؟ المخطوطة نفسها، الورقة رقم ٧٢.

(٨) من أهداف العلماء في كتابتهم لهذه المجاميع تقديم مراجع تتناول أكثر المسائل الشرعية وآراء العلماء المشهورين للاستفادة الشخصية من جانب طلبة العلم، وللتدريس من جانب العلماء.

العلم وتخرج على يديه عدد من الطلاب منهم الشيخ عجلان بن منيع[(١)].

والشيخ عبدالرحمن كغيره من العلماء النجديين يؤثر التمسك بالمذهب الحنبلي، فقد اختار كتابًا من كتب المذهب ليختصره، ورجع

= عن أهداف العلماء من كتاباتهم لهذه المجاميع عمومًا وأهداف الشيخ أبابطين خصوصًا انظر: Al Juhany, Op. Cit. P. 253.

(١) جاء في هامش الورقة رقم ٦١ من المخطوطة قول الشيخ ابن عيسى: «وجملة الهوامش والتصحيحات بخط المصنف المذكور وفيها شيء بخط تلميذه عجلان بن منيع».
ومن الأمثلة على هوامش الشيخ عجلان تعليقه على أحكام في التيمم الورقة رقم ٦، ومسألة أخرى تتعلق بالزكاة، الورقة رقم ٤٩.
والشيخ عجلان ليس من العلماء المشهورين ولم يُتَرَجم له ـ حسب علمي ـ إلا أن له بعض التهميشات على بعض كتب المذهب كتهميشه على كتاب شيخه السالف الذكر، ومنه أيضًا تعليقاته على كتاب المنتهى فقد جاء في ورقة مخطوطة كتبها الشيخ إبراهيم بن عيسى قوله: «من خط الشيخ عبدالله أبابطين على هامش المنتهى في باب خيار البيع، قال هذه حاشية لا أدري لمن هي ولكنها موافقة لقولهم إذا جلب الدابة أو حمل عليها أو (كلمة غير واضحة) ثم وجد بها عيبًا وأراد ردها ـ إلخ حيث قال ابن عيسى انتهى خطه أي الشيخ أبابطين، ثم قال الشيخ ابن عيسى: قلت: الظاهر أن الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين ـ رحمه الله تعالى ـ نقل هذه الحاشية من هامش متن المنتهى من النسخة التي عند محمد بن عبدالله والهامش بخط الشيخ عجلان بن منيع لكنه لم ينسبها لمن هي له، قاله كاتبه إبراهيم بن صالح بن عيسى». مخطوطة من ورقة واحدة لدى الباحث، والشيخ عبدالرحمن صاحب المجموع هو جد والد الشيخ المشهور عبدالله أبابطين.
ويظهر أن الشيخ عجلان قد تصدر للتعليم وتخرج على يديه عدد من العلماء منهم الشيخ محمد بن عباد، حيث جاء في الورقة الأولى من إحدى النسخ المخطوطة لتاريخ ابن عباد قول ناسخها: «بسم الله هذا تاريخ الشيخ محمد بن عباد الدوسري من آل عوسجة وهو تلميذ الشيخ عجلان بن منيع والشيخ فوزان بن نصر الله». مخطوطة لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

إلى كتب كثيرة في المذهب الحنبلي كما أشار إلى ذلك في مقدمته، إلا أنه مع ذلك قد يخالف رأي صاحب الإقناع وهو الكتاب الحنبلي الذي اختاره ليختصره[1].

كما أنه نقل في كتابه هذا عن علماء الشافعية مثل نقله عن الشيخ عز الدين الكناني الشافعي في مسألة تتعلق بالطواف حول الكعبة، وبعض مبطلاته، بل واهتم الشيخ عبدالرحمن برأي الشافعية وقال: «فيستحب أن يحترز الطائف من ذلك خروجًا من خلاف الشافعي»[2].

٦ ـ وللشيخ عثمان بن قائد رسالتان في الفقه تتعلق إحداهما بإجارة الأوقاف، وجاء في مقدمته قول مؤلفها: «بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين. الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد فهذه نبذة يسيرة تتعلق بإجارة الأوقاف، وما ينفسخ منها وما لا ينفسخ، وغير ذلك مشتمل على مقدمة وفصل وخاتمة، وسميتها بالإسعاف في إجارة الأوقاف وما توفيقي إلا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل»[3].

والرسالة الأخرى تتعلق بالرضاع بعنوان قطع النزاع في تحريم الرضاع، وقال الشيخ ابن قائد في مقدمته: «الحمد لله الذي شرف ما

---

(١) من الأمثلة على ذلك قول الشيخ عبدالرحمن في معرض حديثه عن أحكام صور معينة في الوقف: «وإن قال وقفت كذا أو سكت ولم يذكر مصرفه فالأظهر صحته خلاف ما في الإقناع». أبابطين، مخطوط سابق، الورقة رقم ١٧٥.

(٢) المصدر نفسه، الورقة رقم ٧٤.

(٣) النجدي، عثمان، الإسعاف في إجارة الأوقاف، مخطوط لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

شاء، وحلل ما شاء بحكمته، ووفق من شاء لفهم ذلك من فضله ومنته، والصلاة والسلام على أفضل خليقته سيدنا محمد وآله وصحبه وعترته، وبعد فهذه رسالة مفيدة غريبة تتعلق بالرضاع، وبيان ما يحرم به وما لا يحرم، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب»[١].

ويلحق بهذه المؤلفات ما قام به العلماء من شرح بعض كتب أهل العلم أو التعليق عليها، ومن ذلك:

١ ـ قيام الشيخ عثمان بن قايد النجدي بشرح كتاب عمدة الطالب لنيل المآرب للشيخ منصور البهوتي وتسميته هداية الراغب لشرح عمدة الطالب.

وهذا الكتاب الفقهي الذي شرحه الشيخ عثمان هو كتاب يعتمد مذهب الحنابلة كما جاء في مقدمة صاحبه الشيخ منصور قوله: «وبعد فهذا مختصر في الفقه على مذهب الإمام الأمثل أحمد بن محمد بن حنبل». كما أن الشيخ عثمان عقَّب على ذلك بنقل كلام الشيخ علي المديني في مدح الإمام أحمد وهو قوله: «أيد الله هذا الدين برجلين لا ثالث لهما أبو بكر الصديق يوم الردة وأحمد بن حنبل يوم المحنة». ثم أتبعه بترجمة مختصرة أثنى فيها على الإمام أحمد رحمه الله[٢].

ومع تمسكه ـ رحمه الله ـ بالمذهب ونقله من كتب الحنابلة[٣] إلا

(١) النجدي، عثمان، قطع النزاع في تحريم الرضاع، مخطوط لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.
(٢) النجدي، هدية الراغب، ص١٠ ـ ١١.
(٣) من الأمثلة على ذلك نقله عن كتاب المنتهى ما يتعلق بحكم إمامه الفاسق في =

أنه كان يؤيد أقواله بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة[1]، وحاز هذا الكتاب على ثناء العديد من العلماء[2].

٢ - وللشيخ عثمان حاشية مطولة على كتاب المنتهى في الفقه تبلغ في إحدى نسخها المخطوطة ست مئة واثنتين وعشرين ورقة بعد تجريدها من المتن[3].

ويظهر تمسك الشيخ عثمان بالمذهب الحنبلي في استشهاده بكتب المذهب في هذه الحاشية كنقله عن الإقناع ما يتعلق بحكم نقل ملكية العبد والمكاتب[4]، وعن شرح الإقناع ما يتعلق بحكم استدبار القبلة[5]،

= الصلاة، المرجع نفسه، ص١٦١.

(١) من الأمثلة على ذلك إيراده لقوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ دليلًا على أنه لا يصح التيمم إلا بتراب طهور. المرجع السابق، ص٧٦، ومن ذلك إيراده قوله عليه الصلاة والسلام: «من أسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم» دليلًا على جواز السلم. (المرجع نفسه، ص٣٣٨).

(٢) قال الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد عنه: إن الشيخ عثمان حرر هذا الكتاب تحريرًا نفيسًا، وأنه يعد من أنفس كتب المذهب. (السحب الوابلة، مخطوط سابق، الورقة رقم ١٧٦).
وقال عنه الشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ: إنه «شرح مفيد سلس العبارة قريب التناول». النجدي، هداية، مرجع سابق، ص٥٧٧.
وأثنى عليه الشيخ عبدالله البسام وهذبه في كتاب عمد فيه إلى دمج عبارة الشرح بعبارة المتن، وحذف المسائل الافتراضية والمسائل المتعلقة بالرق التي لا يحتاج إليها في زمننا الحاضر. البسام، عبدالله، نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(٣) مخطوطة سابقة.

(٤) الورقة رقم ٤٩٤ من المخطوطة.

(٥) الورقة رقم ١٠ من المخطوطة.

ونقل عن الإنصاف[1] أحكامًا تتعلق بالطلاق[2].

ب ـ العقيدة:

ومن كتابات العلماء في هذا المجال ما يأتي:

١ ـ نجاة الخلف في اعتقاد السلف للشيخ عثمان بن قائد النجدي الذي قال في مقدمته: إنه يشتمل على مسائل من أصول الدين ينتفع بها كثير من المبتدئين والمتوسطين، وأنها على مذهب الإمام أحمد[3].

وقوله بأن كتابه على مذهب الإمام أحمد الذي وصفه بالإمام المبجل، والحبر المفضل، والإمام الرباني، والصِّدِّيق الثاني[4] يدل على تمسكه ـ رحمه الله ـ بالمذهب، وإلا فالمسائل العقدية يتفق فيها علماء المذاهب الأربعة فهم جميعًا يتبعون طريقة أهل السنة والجماعة.

وقد أثنى المحقق على هذا الكتاب ومؤلفه الذي وصفه بأنه عالم لغوي محقق[5]، كما أثنى عليه محقق آخر لهذا الكتاب في مقدمة بلغت حوالي ستين صفحة[6].

---

(١) الورقة رقم ٤٩٦ من المخطوطة.

(٢) للشيخ عثمان مؤلفات عدة أخرى ذكر الشيخ ابن حميد منها مختصر لكتاب درة الغواص، مع إبداء بعض الملحوظات عليه، وشرح البسملة، ابن حميد، مخطوط سابق، الورقة رقم ١٧٦.

(٣) النجدي، عثمان، نجاة الخلف في اعتقاد السلف، تقديم وتحقيق وتعليق علي حسن عبدالحميد، المكتب الإسلامي ودار عمار، بيروت ـ عمان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص١١ ـ ١٢.

(٤) المرجع نفسه، ص١٢.

(٥) المرجع نفسه، ص٥.

(٦) النجدي، نجاة الخلف في اعتقاد السلف، تحقيق د. أبو اليزيد العجمي، دار =

٢ ـ رسالة تتعلق بالقضاء والقدر بعنوان النقل المختار من كلام الأخيار للشيخ منيع بن محمد العوسجي[١].

ج ـ اللغة العربية:

ومن ذلك كتابة الشيخ عثمان بن قائد رسالتين إحداهما في (أيّ) المشددة، والأخرى بعنوان كشف الضَّو عن معنى (لو)[٢].

د ـ التاريخ:

وكانت غالب كتابات العلماء فيه مختصرة، ويركزون فيها على ذكر الحوادث التي وقعت في منطقتهم مبتدئين بالنصف الثاني من القرن التاسع بتولي آل معمر حكم بلدة العيينة، أو النصف الثاني من القرن العاشر بوفاة الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة، ولعل سبب الاتفاق في الابتداء بأحد هذين الحادثين هو نقل العلماء المتأخرين عمن سبقهم.

ويمكن تعليل الاختصار في الكتابة بعدم وفرة المادة العلمية عن

= الصحوة للنشر، القاهرة، ١٤٠٥هـ.

(١) مخطوط سابق.

(٢) ذكر الشيخ البسام أن هناك نسختين لرسالة (أي) المشددة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٧٠م ونسخة ثالثة في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٢٠٤ نحو. (البسام، علماء، ج٣، ص٦٨٦). أما رسالة (كشف الضو) فقد قام الدكتور عبدالفتاح الحموز بتحقيقها وشرحها. ابن قائد النجدي عثمان، كشف الضو عن معنى «لو»، شرح وتحقيق ودراسة الدكتور عبدالفتاح الحموز، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء، ع٣، س٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام، ص٢٦٠ ـ ٣١٢.

الحوادث التي حصلت في نجد، والتي حصر العلماء كتابتهم فيها فلم يكتبوا عن سيرة الرسول ﷺ أو عهد الخلفاء الراشدين، أو الدولة الإسلامية التي قامت بعد ذلك.

ويعلل الدكتور الخويطر عدم اهتمام العلماء النجديين بالكتابة في التاريخ بانشغالهم في دراسة العلوم الشرعية المنتظر ثوابها من الله، وتورعهم عن الخوض في أحداث لم يتأكدوا من صحتها، وتحرجهم من تفسير كتاباتهم بأنها ميل إلى حاكم دون آخر، وتخوفهم من عدم وصول مستوى كتاباتهم إلى مستوى من سبقهم من المؤرخين[(١)].

ومن العلماء وطلبة العلم الذين اهتموا بكتابة التاريخ:

١ - الشيخ أحمد بن محمد بن بسام: وقد كتب نبذة مختصرة جدًا لسنوات محدودة من عام ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م حتى عام ١٠٣٩هـ/ ١٦٣٠م[(٢)]، ويعد الشيخ أحمد أول العلماء النجديين الذين كتبوا في التاريخ[(٣)]، وقد مهدت كتابته هذه الطريق لكتابات تاريخية أخرى في القرن التالي[(٤)].

٢ - الشيخ أحمد بن محمد المنقور: له تاريخ ابتدأه بقدوم قافلة لشيخ آل كثير إلى العارض وسدير واكتيالها من الخرج عام ١٠٤٧هـ/

(١) الخويطر، عبدالعزيز، عثمان بن بشر، منهجه ومصادره، الرياض، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ص٥ - ٦.

(٢) لم أطلع عليه منفردًا، وإنما رأيت ثلاثة مجاميع نقل أصحابها عن كتب تاريخية عدة منها تاريخ الشيخ ابن بسام.

(3) Mutawa, Op. Cit. P. 116.

(٤) وانظر أيضًا عن كتابة الشيخ أحمد: Ibid, P. 161, 163, Ibid, P. 105 .

١٦٣٧م، وختمه بحادث البرد الذي أصاب الزروع عام ١١٢٣هـ/ ١٧١١م.

وقد قام الدكتور عبدالعزيز الخويطر بتحقيق هذا الكتاب بعد أن قدم له بحوالي ثلاثين صفحة[١].

٣ ـ الشيخ عثمان بن عبدالله بن بسام: ويبدأ تاريخه بقوله: «وفي سنة أربع وثمانين وألف هوشة المغدر بين أهل أشيقر قتل فيها عريف بن ديحان وابن فيروز وغيرهما. واختتمه بقوله: وفي سنة تسعة عشر ومئة وألف تصالحوا أهل أشيقر ونقبوا البيبان، وبنيت المدينة، وبنو آل بسام عقدة المسجد، وقتل حمد بن ونيس قتلوه الصناع»[٢].

٤ ـ الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي: ويبدأ تاريخه بوفاة الشيخ ابن عطوة عام ٩٤٨هـ/ ١٥٤١م، وينتهي بحوادث عدة في عام ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م[٣].

٥ ـ الشيخ عبدالله بن عضيب: له نبذة مختصرة جدًا ابتدأها بوفاة الشيخ محمد بن إسماعيل عام ١٠٥٩هـ/ ١٦٤٩م[٤].

---

(١) المنقور، أحمد، تاريخ الشيخ أحمد المنقور، تحقيق الدكتور عبدالعزيز الخويطر، الرياض، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

(٢) نبذة تاريخية مختصرة، مخطوط لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

(٣) ابن ربيعة، محمد، تاريخ ابن ربيعة، تحقيق الدكتور عبدالله الشبل، النادي الأدبي بالرياض.

(٤) ورقتان خطيتان لدى الشيخ حمد الجاسر في الرياض، مصورة من الدكتور محمد السلمان بعنيزة.

٦ - الشيخ محمد بن يوسف: وله تاريخ ابتدأه بوفاة الشيخ ابن عطوة عام ٩٤٨هـ/ ١٥٤١م واختتمه بحادثة تتعلق بأشيقر عام ١١٧٣هـ/ ١٧٦٠م[(١)].

٧ - الشيخ محمد بن عباد: له تاريخ ابتدأه بحادثة خروج الشريف أبي طالب إلى نجد في عام ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م، واختتمه بحادث أخذ قافلة لقبيلة عنزة في عام ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م[(٢)].

٨ - ويظهر أن للشيخ حميدان بن تركي كتابات في التاريخ فقد جاء في تاريخ حفيده عبدالوهاب قوله: «وفي خط جدي حميدان سنة سبع وتسعين ومئة وألف حصر سعدون بن عريعر والي هجر بريدة». ثم أكمل حديثه عن هذه الحادثة[(٣)].

ثانيًا - نسخ الكتب:

وقد شارك بعض العلماء النجديين في نسخ كتب أهل العلم ورسائلهم، ومن ذلك:

١ - كتابة الشيخ حسن أباحسين لكتاب الرد على النصارى لشيخ

---

(١) مخطوطة من خمس ورقات لدى الدكتور محمد السلمان بعنيزة، ولم أجد ترجمة للمؤلف الذي يظهر أنه من أهالي بلدة أشيقر لاهتمامه بها، حيث إن أغلب الحوادث التي ذكرها تتعلق بهذه البلدة ما عدا الحوادث التي وردت في الورقة الأخيرة ابتداء من عام ١١٥٤هـ والتي تعرض فيها لحوادث وقعت في عنيزة وبريدة والبصرة.

(٢) مخطوط سابق، وانظر بحثًا للدكتور عبدالله الشبل بعنوان «من مصادر تاريخ نجد تاريخ ابن عباد، دراسة وتحقيقًا» مجلة مركز البحوث بجامعة الإمام، العدد الثاني، محرم ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ص٩٥ - ١١٤.

(٣) تاريخ الشيخ حميدان، مخطوط سابق، الورقة رقم ٥.

الإسلام ابن تيمية، وجاء في آخر النسخة: «وكتبه لنفسه فقير عفو ربه الراجي رحمة ربه أرحم الراحمين حسن بن عبدالله بن حسن بن علي بن حمد أباحسين حامدًا الله ومصليًا على نبيه ومسلمًا، وكان الفراغ رابع شهر رمضان سنة ١١٠٢هـ/ ١٦٩١م سنتين بعد المئة والألف، وصلى الله على سيدنا محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون»(١).

٢ ـ كتابة الشيخ إبراهيم بن يوسف الوهبي لرسالة «بغية الإخوان في تحريم الدخان» فقد جاء في ورقة مخطوطة قول ناسخها: «في نسخة من بغية الإخوان في تحريم الدخان يقول كاتبها فرغ منها في شعبان سنة ١١٧٩هـ تسع وسبعين ومئة وألف بقلم إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن يوسف النجدي الأشيقري التميمي الحنبلي»(٢).

وقال الشيخ عبدالله البسام: إنه اطلع على الجزء الثاني من شرح المنتهى للشيخ منصور في مكتبة الأزهر وأنه كتب في آخره: «انتهى بقلم إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان يوسف النجدي الحنبلي عام ١١٨٧هـ» الموافق لعام ١٧٧٣م(٣).

٣ ـ قام الشيخ سليمان بن سحيم بنسخ كتاب فتاوى النووي، وجاء في آخر المخطوطة قول الشيخ ابن سحيم: «تم كتاب فتاوى النووي

(١) الورقة الأخيرة من المخطوطة لدى أحد العلماء في عنيزة.

(٢) مخطوطة من ورقة واحدة لدى المؤلف.

(٣) البسام، علماء، ج١، ص١٠١.

رحمه الله بحمد الله تعالى، وحسن معونته وتوفيقه، وفضله وكرمه، وصلى الله على خاتم رسله، سوده لنفسه ولمن شاء الله تعالى من بعده الفقير إلى كرم اللطيف الخبير سليمان بن محمد بن أحمد بن سحيم، كان الله له وتولاه، ونفعه الله بالعلم، ونفع به المسلمين بمنه وكرمه إنه ولي التوفيق والإجابة بتاريخ يوم الاثنين السادس عشر من ذي القعدة سنة ١١٦٠هـ/١٧٤٧م من الهجرة أحسن الله (...)[١] عنه ولطفه آمين»[٢].

وقول الشيخ ابن سحيم: سوده لنفسه يفهم منه أنه نسخ هذا الكتاب لمكتبته الخاصة وليس بتكليف من أحد أو لعرضها للبيع كما يفعله النساخ وبعضهم من العلماء مع شرف هذه المهنة، والنسخة التي يكتبها عالم أو طالب علم أفضل من النسخة التي يكتبها وراق.

٤ - قام الشيخ عبدالعزيز الرزيني بنسخ قسم من كتاب التمهيد لابن عبدالبر[٣] جاء في أوله: «باب معرفة المرسل، والمسند، والمنقطع، والمتصل، والموقوف، ومعنى التدليس»[٤]. وجاء في آخره: «انتُهي من التمهيد لأبي عمر بن عبدالبر رحمه الله تعالى، كتبه الفقير عبدالعزيز بن عبدالرحمن الرزيني، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم». ويفهم من ذلك اهتمام العلماء النجديين بعلم الحديث وأصوله ومصطلحه.

---

(١) كلمة غير واضحة.
(٢) الورقة الأخيرة من المخطوطة لدى أحد الفضلاء بالخرج.
(٣) مخطوطة من ست عشرة ورقة لدى أحد العلماء بعنيزة.
(٤) الورقة الأولى من المخطوطة.

كما قام الشيخ الرزيني أيضًا بنسخ رسالة[1] لشيخ الإسلام ابن تيمية تضمنت إجابته ـ رحمه الله ـ عن سؤال رفع إليه يتعلق بمسألة القضاء والقدر، وجاء في آخرها: «كتبه الفقير عبدالعزيز الرزيني»[2].

٥ ـ وجاء في ورقة مخطوطة قول ناسخها: «وقفت على شرح الزاد عند الأخ عبدالله بن مانع بعنيزة على نسخة صحيحة بخط حسن يقول كاتبها: بقلم الفقير إلى الله تعالى زامل بن موسى بن جدوع بن سلطان بن زامل بن الخطيب الحنبلي مذهبًا، واليزيدي نسبًا والمقرني بلدًا، وذلك يوم الجمعة ثالث عشر من ذي القعدة الحرام من شهور سنة ألف وخمس وسبعين من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام»[3].

٦ ـ وجاء في ورقة أخرى قول ناسخها: «وجدت في آخر نسخة من الإقناع بخط الشيخ عبدالله القصير أخي الشيخ أحمد بن محمد القصير ما صورته علقه لنفسه الفقير إلى الله تعالى عبدالله بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان الملقب بالقصير، وذلك في رجب المعظم من شهور سنة خمس وعشرين ومئة وألف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام»[4].

---

(١) مخطوطة من خمس ورقات لدى المؤلف.
(٢) الورقة الأخيرة من المخطوطة.
(٣) مخطوطة من ورقة واحدة لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.
(٤) مخطوطة من ورقة واحدة لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

٧ - وجاء في ورقة مخطوطة أيضًا قول ناسخها: «وقفت على متن الغاية قال كاتبها: فرغ منه كاتبه ضحوة الأربعاء ثاني شعبان سنة أربع وستين وألف بقلم الفقير علي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام»[١].

٨ - وهناك مخطوطة في الفرائض فُقِد أولها وجاء في آخرها: «قال المؤلف رحمه الله: وكان الفراغ من تأليفها يوم الثلاثاء سادس عشر من جمادى الآخرة من شهور سنة تسع وثمانين وتسع مئة بمسجد خيف منى المعظم، وقال كاتبها لنفسه الفقير إلى الله تعالى أحمد بن جابر بن سلطان العيوني العبقسي: وكان الفراغ من كتابتها نهار السادس والعشرين من شهر رجب المرجب أحد شهور سنة اثنتي عشرة بعد الألف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام، وقال كاتبها لنفسه من خط الشيخ المذكور رحمه الله محمد بن عبدالله بن سلطان[٢] عفا الله عنهم بمنه وكرمه فرغت من كتابتها نهار السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر أحد شهور سنة ست وستين وألف من هجرة النبي ﷺ غفر الله لمؤلفها ولكاتبها ولمن انتفع منها بشيء فدعا لهما دعوة صالحة (...)[٣] وصلى الله على خير الأنام وبدر التمام». وهناك تعليق على هذه الكتابة يقول

(١) مخطوطة من ورقة واحدة لدى أحد العلماء بعنيزة.

(٢) قام الشيخ محمد بمهام القضاء والخطابة والإفتاء والتعليم في بلده حتى وفاته - رحمه الله - عام ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٨م. (البسام، علماء، ج٣، ص٨٧٧).

(٣) كلمات عدة غير واضحة.

فيه كاتبه: «محمد بن عبدالله هو العالم المعروف في بلد المجمعة»[١].

ويقوم بعض العلماء أثناء قراءتهم أو نسخهم لكتب أهل العلم بالتهميش عليها، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في ورقة مخطوطة قال فيها ناسخها: «وجدت على هامش المنتهى بخط الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي الحنبلي ما صورته قال الشيخ عبدالله بن أحمد بن شويهين: إذا ضحى له أو لغيره تبرعًا حرم عليه بعد دخول العشر أخذ شيء من شعره أو ظفره أو بشرته بخلاف الوكيل والوصي انتهى، وقال الشيخ سليمان بن علي في منسكه: ولعل الوصي في الأضحية والوكيل لا يحرم عليه ذلك انتهى، وقال الشيخ أحمد المنقور لا يحرم إلا على من يُضحِّي عن نفسه فقط»[٢].

ومن ذلك أيضًا ما جاء في ورقة أخرى يقول فيها ناسخها: «وقفت على المجلد الثاني من شرح الإقناع في الزبير عليه تملك عبدالله بن أحمد بن إسماعيل ساكن بلد عنيزة، وعليه هوامش بأقلام علماء أشيقر، وبقلم الشيخ عجلان بن منيع وغيرهم»[٣].

ثالثًا ـ الفتاوى:

أورد الشيخ المنقور في مجموعه المشهور قسمًا كبيرًا من فتاوى العلماء النجديين، ومن هذه الفتاوى:

---

(١) مخطوطة لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.
(٢) مخطوطة من ورقة واحدة لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.
(٣) مخطوطة من ورقة واحدة لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

- للشيخ سليمان بن علي: ويتعلق بالمساقاة، وحكم قسم مياه السيل، وحكم بيع الوقف إذا تعطلت منافعه[١]، وحكم عطية المريض، وحكم من أوصى بحجة ثم أطلق[٢].

وقد قام الشيخ محمد بن إسماعيل بجمع هذه الفتاوى الكثيرة للشيخ سليمان والموجودة في كتاب المنقور، وأخرجها في كتاب جاوز الثمانين صفحة[٣].

- للشيخ عبدالوهاب بن عبدالله بن مشرف: ومن فتاويه ما يتعلق بحكم عقد الوكيل مع فقير، أو من يتعذر الاستيفاء منه لغلبته دون إذن الموكل، وحكم يتعلق بالمساقاة، وبيع ثمرة النخل الموقوف على صوام رمضان[٤].
- للشيخ محمد بن إسماعيل: ومن فتاويه حكم بيع التمر في الخصف، ومسألة تتعلق بإحياء الموات، وحكم بيع التيس السبيل إذا كان ينطح[٥].
- للشيخ أحمد بن محمد القصير: ومن فتاويه حكم العيب في السلعة إذا ادَّعاه المشتري على البائع وهل يعد الكي عيبًا؟[٦].

---

(١) المنقور، الفواكه، ج١، ص٣٦١، وص٤٠٠ ـ ٤٠١، وص٥٠٥ ـ ٥٠٦.
(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٤ ـ ٦.
(٣) آل إسماعيل، محمد بن عبدالرحمن، مسائل الشيخ سليمان بن علي بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
(٤) المنقور، المرجع نفسه، ج١، ص٣٤٥، وص٣٦٤ ـ ٣٦٦، وص٥٤١.
(٥) المنقور، المرجع نفسه، ج١، ص٣٤٩، وص٣٥٧، وص٥٢٠ ـ ٥٢١.
(٦) المنقور، الفواكه، ج١، ص٣٦٣.

- للشيخ ناصر بن محمد بن عبدالقادر: ومن فتاويه فتوى تتعلق بقسمة وقف على ورثة الواقف الذي لم يخلف مالًا غيره[1].

وهناك فتاوى أخرى متعددة لعدد من العلماء وعلى رأسهم الشيخ عبدالله بن ذهلان الذي تعد فتاواه أساس هذا الكتاب الذي كتبه تلميذه الشيخ أحمد المنقور.

وقد مر في النقاط السابقة ـ وخاصة فيما يتصل بمسألة المناقشات بين العلماء ـ العديد من الفتاوى والإجابات التي أفتى بها العلماء وحكموا فيها.

وقد حرص العلماء على تدوين فتاوى مشايخهم وغيرهم من العلماء وتناقلها، ومن ذلك فتوى الشيخ سليمان بن علي في أمر بنت لها سبع سنين ادعت أمها أنها هي التي اشترت الحلي الذي عليها، وأنه لها أي للأم، وأنكر الورثة ذلك فمن يؤخذ بقوله؟ وكان جواب الشيخ سليمان ـ رحمه الله ـ عدم قبول دعوى الأم إلا ببينة أنه لها، وأنه عارية على بنتها، ونقل هذه الفتوى عن الشيخ سليمان الشيخ أحمد البجادي[2]

= وأورد ابن قاسم فتاوى للشيخ القصير تتعلق بالوقف وغيره. الرسائل والمسائل، مرجع سابق، ج١، ص٧٢٧ ـ ٧٣٤.

(١) المنقور، الفواكهة، المرجع نفسه، ج١، ص٤٩٨.

(٢) هو الشيخ أحمد بن محمد بن بجاد الوهبي، ولد في بلدة أشيقر وأخذ عن علمائها ومنهم الشيخ محمد بن إسماعيل، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ عام ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م. البسام، علماء، ج١، ص١٨٤ ـ ١٨٥.
ومن الوثائق التي كتبها الشيخ أحمد وثيقة تتعلق بوقف آل عثيمين في أشيقر، وقد نقلها الشيخ سليمان الفريح عام ١٣٦٦هـ ضمن نقله لمجموعة من الوثائق =

ونقلها عنه الشيخ عبدالله بن ذهلان، ونقلها عنه الشيخ أحمد المنقور[(١)].

ويقوم بعض العلماء أثناء نقلهم لفتاوى مشايخهم وغيرهم من العلماء بالإجابة عن بعض المسائل التي توقف فيها هؤلاء العلماء المنقولة إجاباتهم، ومن ذلك نقل الشيخ سيف بن عزاز[(٢)] إجابة لشيخه الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله بن مشرف عن اثنتي عشرة مسألة قدمت إليه، وقد توقف ـ رحمه الله ـ في الإجابة عن المسألة السابعة، والشاهد هنا أن الشيخ ابن عزاز في ختام نقله لهذه الأجوبة أجاب عن هذه المسألة التي توقف فيها الشيخ وقال: «والظاهر في المسألة السابعة كون الوقف بينهم بالسوية وإذا كان الوقف لشخص معين وصار أولاد البنات يستغلونه مدة، والذي يصرفه إليهم ممن يوثق به دل على أنه شرط الواقف ولم يكن صرفه إلى أولاد البنت إلا من أهل الجهالة لم يدل الاستغلال

= والمكاتبات المتعلقة بهذا الوقف. وجاء في كتابة الشيخ أحمد البجادي قوله: «حضر عندي عثمان بن محمد بن ريس، وأقر على نفسه انه سبَّل جميع أملاكه من الأراضي والنخيل في قرية أشيقر على أولاده، ثم أولاد أولاده الذكر والأنثى سواء فمن مات عن ولد فنصيبه لولده، وليس لأولاد البنات شيء منه، وأملاكه معروفة منها أرض ابن ناصر وما عطف عليها ـ وجاء في آخر الوثيقة ـ شهد على إقرار عثمان بذلك وأثبته وألزمه وصححه أحمد بن محمد بن بجاد». وثيقة مخطوطة في ورقة واحدة لدى الشيخ عثمان أباحسين في أشيقر.

(١) المنقور، الفواكه، ج٢، ص٢١.

(٢) هو الشيخ سيف بن محمد بن عزاز بن مشرف الوهبي التميمي، ولد ونشأ في بلدة أشيقر وأخذ عن علمائها وغيرهم من علماء نجد ومنهم الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله، وتخرج على يديه عدد من العلماء منهم الشيخ محمد بن فيروز جد الشيخ المشهور في الإحساء، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ عام ١١٢٩هـ/ ١٧١٧م. البسام، علماء، ج١، ص٣٢٩ ـ ٣٣٠.

على استحقاقهم قال ذلك سيف بن محمد بن عزاز الحنبلي والله أعلم»[١].

وهذا التوقف في الإجابة عن هذه المسألة من الشيخ عبدالوهاب يدل على الورع، وعدم التسرع في إصدار الأحكام الشرعية، وهذه سمة اتصف بها علماء نجد فقد توقف الشيخ عبدالله بن ذهلان عن البت في وقف الدراعي في صبيح حيث وقف الواقف على أولاده الذكور الثلاثة، ومن مات منهم فنصيبه لولده فمات أحدهم عن بنت ماتت عن ولد فهل يدخل هذا الولد في الوقف؟ ولو قال: وقفت على أولادي الذكور والإناث ومن مات فنصيبه لولده فهل يدخل أولاد البنات أم لا؟ وقد قال الشيخ عبدالله: إن في هذه المسألة إشكالًا وتوقف في الإجابة عنها[٢].

وهناك أربعون مسألة أجاب عنها الشيخ سليمان بن علي جميعها إلا المسألة الرابعة والثلاثين قال فيها: «الله أعلم»[٣].

وسئل الشيخ محمد بن إسماعيل عن تسع مسائل، وجاء في جوابه عن المسألة الثانية قوله: «أما قطاع الطريق وأهل الفتنة فيحرم بيع السلاح عليهم ونحوه كدرع وترس، وأما بيع الزاد والثياب والقرب فلا عندي منه علم بالمنع، والظاهر صحة بيعه إلا بدليل، وأما الرحل والدابة فلا أدري

(١) سبع ورقات مخطوطة لدى أحد العلماء بعنيزة.
(٢) المنقور، الفواكه، مرجع سابق، ج١، ص٤٩٨.
(٣) وثيقة سابقة.

لكني أكره ذلك لأنه يعين على المعصية، وهو من التعاون على الإثم والعدوان»(١).

ويقوم بعض العلماء أثناء نقلهم لفتاوى العلماء الآخرين بكتابة ما يرونه مكملًا ومناسبًا للمعلومات الواردة في الفتوى المنقولة بعد أن يختموا الكلام المنقول بكلمة انتهى، ويبدؤون كلامهم بكلمة قلت أو يكتفون بإحداهما، ومن ذلك مجموعة فتاوى للشيخ سليمان بن علي، والشيخ أحمد القصير، والشيخ عبدالله بن عضيب نقلها الشيخ محمد بن سويكت(٢).

وجاء في نقله لفتوى الشيخ سليمان بن علي قوله: «قال الشيخ سليمان بن علي رحمه الله تعالى: إذا ادعى العامل أن الأدوار تمت فعليه البينة، ولا يقبل قوله بلا بينة إلا أن يكون المالك جعله وكيلًا على حساب الأدوار، فإن كان كذلك قُبِل قوله مع يمينه في دعواه التمام كما يقبل سائر الأمناء فيما يدَّعونه، وإن لم يكن العامل جعل أمينًا كما ذكرنا ولا أقام بينة فالقول قول مالك النخيل بيمينه، فإن نكل عن اليمين لزمه ما قال العامل، وأما وكيل المالك فلا يقبل منه اليمين، ولا له أن يحلف. قلت: وذلك بخلاف ما إذا لم يكن على العامل أدوار بل عليه

(١) وثيقة مخطوطة من ست ورقات لدى أحد طلبة العلم في الرياض.
(٢) ولد الشيخ ابن سويكت في بلدة أشيقر وأخذ عن علمائها وعلى رأسهم الشيخ أحمد القصير، والشيخ حسن أباحسين، وقد رحل إلى بلدة جلاجل وتولى قضاءها بناءً على طلب أهلها، وبقي هناك حتى وفاته رحمه الله. (البسام، علماء، ج٣، ص٨٧١).

اليمين فيحلف ما قصرت في سقيه عن سقي سائر البلد والله أعلم. قاله كاتبه محمد بن عبدالله السويكت»[١].

وقد حرص العلماء ـ رحمهم الله ـ على توثيق فتاوى مشايخهم وغيرهم من العلماء ممن يعرفون خطوطهم، ومن الأمثلة على ذلك رسالة جوابية من الشيخ سليمان بن علي إلى الشيخ عبدالله بن أحمد بن مشرف تتضمن فتوى عن حكم الجعالة وجاء فيها بعد المقدمة: «يعلم الأخ في الله المحب فيه شيخنا عبدالله ابن الشيخ المرحوم أحمد سلمه الله، وأسعده بطاعته، وتولاه بحفظه، وحاطه بحياطته أن هذه المسألة ـ ثم دخل بعد ذلك في تفاصيل المسألة المسؤول عنها، ثم قال في آخر الرسالة ـ وهذا يا محبنا أحسن ما علمنا من كلام أشياخ المذهب في هذه المسألة».

وقد قام أحد طلاب الشيخ سليمان بن علي، وهو الشيخ أحمد بن محمد القصير بمقابلة هذه النسخة من رسالة شيخه بالنسخة الأصلية التي يحتفظ بها، وكتب في آخر هذه النسخة ـ موثقًا لها ـ يقول: «أقول وأنا أحمد بن محمد بلغ كل ما في بطن هذه الورقة بالمقابلة الصحيحة من خط شيخنا سليمان بن علي بَلَّ الله عظامه بالرحمة، وأنا الكاتب ممسك بالأصل الذي هو خط الشيخ المذكور أعرفه يقينًا كما أعرف شخصه رحمه الله تعالى حرفًا بحرف من غير زيادة ولا نقصان، والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

(١) مخطوطة من ورقتين لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

وقد علق أحد العلماء، أو طلبة العلم في آخر هذه الوثيقة قائلًا: «أحمد بن محمد هذا هو الشيخ العالم أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان الملقب القصير الوهبي التميمي الأشيقري المتوفى في بلدة أشيقر عام ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م»[(١)].

وبعد أن تم الحديث ـ بعون الله ـ عن التعليم وسماته في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فستكون المرحلة الآتية ـ إن شاء الله ـ هي الحديث عن أثر هذه الدعوة المباركة في الحركة التعليمية في هذه المنطقة.

(١) وثيقة مخطوطة لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

القسم الثاني

أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهّاب في الحياة العلمية في نجد

مقدمة
عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهَّاب

تعد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب محاولة لتصحيح الأوضاع التي كانت سائدة في نجد وغيرها من مناطق العالم الإسلامي، فقد ابتعد قسم من الناس عن تطبيق المبادئ الصحيحة للدين الإسلامي، وانتشرت بينهم البدع والخرافات حتى تمكنت من نفوسهم، وأصبحوا يعدونها من شعائر الدين.

كما أن الحالة السياسية في المنطقة لم تكن بأوفر حظًا من الحالة الدينية حيث لم تكن هناك حكومة مركزية لإدارة الحكم، بل كانت المنطقة مقسمة إلى عدد من الإمارات التي لم يكن بينها أي نوع من الروابط السياسية، بل كان الجفاء والقتال في غالب الأحيان هو المسيطر على العلاقات بينها[١].

ومن هنا يتضح أن نجدًا كانت بحاجة ماسة إلى حركة إصلاحية تعيد شعائر الدين الإسلامي إلى ما كانت عليه من الصفاء[٢]، كما أن المنطقة

---

(١) انظر: الفاخري، محمد، الأخبار النجدية، تحقيق الأستاذ الدكتور عبدالله الشبل، مطابع جامعة الإمام بالرياض، ص١١ ـ ١٢ من كلام المحقق، ص٨٦ ـ ٩٠.

(٢) الأهل، عبدالعزيز سيد، داعية التوحيد محمد بن عبدالوهاب، دار العلم للملايين، =

كانت بحاجة إلى مثل هذه الحركة لتوحيد شتاتها، وتحويل إماراتها الصغيرة المبعثرة، وقبائلها المتصارعة إلى دولة واحدة قوية تستطيع فرض الأمن وتوفير الاستقرار لرعاياها[1]، وفي ظل هذه الظروف ولد الشيخ محمد بن عبدالوهاب إمام دعوة التجديد.

وقد ولد الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف[2] الوهبي التميمي في العيينة عام ١١١٥هـ/١٧٠٣م، ونشأ فيها، وكان ـ رحمه الله ـ ذكيًا فطنًا سريع الحفظ تمكن من حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره[3]، وقد وهبه الله تعالى إلى جانب هذه الملكات وسطًا دينيًا صالحًا، فوالده الشيخ عبدالوهاب من العلماء الذين يشار إليهم، وتولى قضاء العيينة وحريملاء، وجده الشيخ سليمان يعد من كبار علماء نجد وأوسعهم علمًا، ومرجعًا لكثير من علمائها وأسند إليه قضاء العيينة، وعمه الشيخ إبراهيم بن سليمان من العلماء المعروفين، وعمه الشيخ أحمد بن سليمان من طلبة العلم، وأخوه الشيخ سليمان بن عبدالوهاب من علماء نجد البارزين[4].

= بيروت، ١٩٧٤م، ص٩.

(١) العثيمين، الشيخ، ص٢١.

(٢) وثيقة وقف صقر بن قطام التي كتبها الشيخ طلحة بن بسام في القرن العاشر، ثم جدد كتابتها الشيخ سليمان بن علي في القرن الحادي عشر وأورد تسلسل نسبه في آخر الوثيقة. وثيقة سابقة.
ويورد صاحب لمع الشهاب نسبًا لا شك في عدم صحته ولا أعلم من أين استقاه. (مرجع سابق، ص١٨).

(٣) الشبل، عبدالله، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب حياته ودعوته، مطابع جامعة الإمام بالرياض، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص١٦.

(٤) البسام، علماء، ج١، ص٢٩.

وقد شجعه وضع أسرته الاقتصادي على طلب العلم والتفرغ له[1]، وكان يحضر الحلقات الدراسية التي كان والده يتولى التدريس فيها[2]، ويستمع بشغف لما يجري فيها من مناقشات علمية[3]، وبعد اتساع مداركه أقبل على كتب التفسير والحديث والفقه والتوحيد[4]، وكان له ـ رحمه الله ـ عناية خاصة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم[5]، ونتيجة لخطواته السريعة في التعلم فقد أعجب به والده، وأسند إليه الإمامة في الصلاة على الرغم من صغر سنه[6].

وفي سن مبكرة أدى فريضة الحج[7]، ثم سافر إلى المدينة المنورة لزيارة المسجد النبوي وأقام هناك قريبًا من شهرين، وبعد عودته إلى بلده اشتغل بطلب العلم، وخاصةً في الفقه وعلى مذهب الإمام أحمد رحمه الله[8]، وكان من أكبر علماء مكة في تلك الفترة الشيخ

(١) العثيمين، الشيخ، ص٢٦.
(٢) جمعة، محمد كمال، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، ص٢٣.
(٣) عبدالرحيم، عبدالرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، نشر دار المتنبي، الدوحة، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٦٣.
(٤) العثيمين، الشيخ، ص٢٨.
(٥) هراس، محمد خليل، الحركة الوهابية، رد على مقال للدكتور البهي في نقد الوهابية، دار الكتاب العربي، ص٣٩.
(٦) ابن غنام، مصدر سابق، ص٢٦.
(٧) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
(٨) آل الشيخ، عبداللطيف بن عبدالرحمن، الرسائل المفيدة، تقديم عبدالرحمن الرويشد، طبع بنفقة الأمير سعد بن محمد آل سعود، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص٣٨٥.

المحدث عبدالله بن سالم البصري مؤلف كتاب الإمداد في علوم الإسناد[١].

وهناك خلاف حول أخذ الشيخ محمد بن عبدالوهاب عن الشيخ عبدالله البصري، ومنشأ هذا الخلاف هو وفاة الشيخ البصري في عام ١١٣٠هـ/١٧١٨م. فالمعترضون على القول بأخذه عنه يرون استبعاد تلقي العلم في هذه السن المبكرة، والمؤيدون يذكرون تأدية الشيخ محمد لفريضة الحج في سن مبكرة[٢].

وإذا كان المعترضون ليس لهم حجة في الاعتراض إلا وفاة الشيخ البصري في عام ١١٣٠هـ حيث كان الشيخ محمد في الخامسة عشرة من عمره فإن هذه السن تؤهله لأخذ العلم خاصة وأنه قد ثبت أنه قد أدى فريضة الحج في سن الثالثة عشرة، ولكن قد يوصف أخذه العلم عن

---

(١) البسام، علماء، ج١، ص٢٨، ويعد الشيخ عبدالله من كبار علماء عصره في علم الحديث، ومن الإجازات التي منحها لطلابه في هذا التخصص إجازته لتلميذه الشيخ محمد أفندي قنوي، ومما جاء فيها بعد المقدمة: «وبعد فقد التمس مني حضرة الشيخ الأجل الأكمل الأمثل محمد أفندي ابن الحاجي عبدالكريم قنوي نفع الله به أن أجيزه برواية الحديث». ثم ذكر موافقته على إجازته والكتب التي يجيزه بها ومشايخه وبعض النصائح، ثم قال: «كتبه الفقير إلى الله سبحانه عبدالله بن سالم بن محمد بن سالم البصري منشأً المكي مولدًا الشافعي مذهبًا لطف الله به وبسائر المسلمين آمين. تحريره في غرة ذي الحجة الحرام سنة ١١٢٠هـ» الموافق للحادي عشر من فبراير عام ١٧٠٩م. وثيقة مخطوطة في ورقة واحدة لدى المؤلف.

(٢) حول هذا الموضوع انظر: الأنصاري، إسماعيل بن محمد، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية، بحث مقدم ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي نظمته جامعة الإمام بالرياض، ج١، ص١٢٩ ـ ١٣٠.

شيخه بأنه أخذٌ أوليٌّ لا يُمَكِّنُه من الحصول على إجازة إلا أنه من الممكن أن يعد أحد مشايخه، والعلماء يعدون الشيخ عبدالرحمن بن حسن تلميذًا لجده الشيخ محمد مع أن سنه عند وفاة جده كانت ثلاث عشرة سنة، ومن ذلك ما جاء في إجازة الشيخ إبراهيم بن عيسى لتلميذه الشيخ عبدالله بن دحيان حيث عدَّد مشايخه ومنهم الشيخ أحمد بن عيسى، والشيخ علي بن عيسى وشيخهما الشيخ عبدالرحمن بن حسن والشيخ عبدالله أبابطين، ثم أخذ يذكر مشايخ مشايخه فقال: «فأما الشيخ عبدالرحمن بن حسن فأخذ عن جماعة من العلماء أجلهم جده شيخ الإسلام وقدوة الأنام الشيخ محمد بن عبدالوهاب»[(١)].

وبعد مدة من الزمن قام الشيخ برحلة أخرى إلى المدينة المنورة وأخذ عن علمائها ومنهم الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف[(٢)] الذي أجاز تلميذه، وعرفه على عالم آخر هو الشيخ محمد حياة السندي[(٣)].

(١) وثيقة مخطوطة في ورقة واحدة لدى المؤلف، وانظر أيضًا: ابن ناصر، عبدالرحمن، عنوان المجد والسعد فيما استظرف من أخبار الحجاز ونجد، مخطوطة، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، الرقم ٣، الورقة رقم ٧.

(٢) هو الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف الشمري، ولد في المدينة المنورة، وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى الشام، ودرس على عدد من علمائها منهم الشيخ أبو المواهب، وبعد عودته إلى المدينة أخذ عنه عدد من العلماء منهم الشيخ صالح الصائغ، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ عام ١١٤٠هـ/ ١٧٢٨م. البسام، علماء، ج٢، ص٥٠١ ـ ٥٠٤.

(٣) هو الشيخ الفاضل المحقق محمد بن حياة السندي، أخذ عن الشيخ عبدالله بن سالم البصري، والشيخ محمد الكوراني وغيرهما، ومن مؤلفاته شرح الترغيب والترهيب، ومختصر الزواجر، وغيرهما، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ عام ١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م. مؤلف مجهول، تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق الدكتور محمد التونجي، دار الشروق، جدة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م. ص٦٨.

وكانت وجهات النظر متطابقة بين الشيخ محمد وشيخيه فيما يتعلق بانتشار البدع بين الناس وضرورة العمل لإصلاح هذا الوضع، فقد حدَّث الشيخ محمد أنه كان عند شيخه ابن سيف في أحد الأيام فقال له: أتريد أن أريك سلاحًا أعددته للمجمعة؟ فقال الشيخ محمد: نعم فأدخله منزلًا فيه كتب كثيرة وقال: هذا الذي أعددنا لها. كما يروى أن الشيخ محمد كان واقفًا عند الحجرة النبوية وعندها أناس يدعون ويستغيثون بالرسول عليه الصلاة والسلام في قبره، فرآه شيخه السندي وسأله عن رأيه في هؤلاء فقال: إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعلمون(١).

وبعد عودته إلى نجد أقام فيها مدة قصيرة يُقدِّرها بعضهم بعام واحد(٢)، ثم رغب في السفر إلى خارج الجزيرة العربية في سبيل طلب العلم، ولعل مما شجعه على ذلك نجاحه في رحلته السابقة إلى الحرمين واتصاله بعلمائها وشعوره بقيمة هذه الرحلات العلمية.

واتجه الشيخ في رحلته العلمية الثانية إلى البصرة، وشرع في القراءة على علمائها في الفقه والحديث والنحو، وكان من أبرز مشايخه الشيخ محمد المجموعي(٣) الذي يتفق معه ـ فيما يظهر ـ في عدم الرضا عن أوضاع المسلمين لاختلاط شعائر الدين عند كثير منهم بالبدع

(١) ابن بشر، مصدر سابق، ج١، ص٢٠ ـ ٢١.
(٢) آل الشيخ، مشاهير، ص١٧.
(٣) ينقل الشيخ ابن بشر عن شيخه الشيخ عثمان بن منصور الذي رحل إلى العراق لطلب العلم قوله: إن رجلًا من البصرة أخبره بأن أولاد الشيخ المجموعي هم من أفضل أهل بلدهم في الصلاح ومعرفة التوحيد، وأن هذا ـ والله أعلم ـ ببركة اجتماع الشيخ محمد بوالدهم. (ابن بشر، المصدر نفسه، ج١، ص٢١).

والخرافات، ويحدد بعضهم[١] إقامة الشيخ بالبصرة بأربع سنوات، ويقول الشيخ ابن غنام[٢]: إن الشيخ محمدًا كتب الكثير من اللغة والحديث، ونهى الناس هناك عن كثير مما يراه مخالفًا للعقيدة الصحيحة، ورد على الشبهات التي كان يلقي بها المخالفون له مما يدل على إقامته هناك مدة طويلة[٣].

وفي طريق عودته إلى نجد توقف في الأحساء وحل ضيفًا على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف الأحسائي[٤] الذي أكرمه وأحسن مقابلته، وقرأ عليه الشيخ محمد[٥]، واتصل بغيره من العلماء ومنهم ابن عمته الشيخ عبدالله بن فيروز والد العالم المشهور الشيخ محمد، وأعجب الشيخ محمد بن عبدالوهاب بمعرفة الشيخ عبدالله للعقيدة الصحيحة وحيازته لعدد من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، كما

---

(١) عبدالرحيم، ص٣٣.
(٢) ابن غنام، ج١، ص٢٧.
(٣) يفهم من كلام الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن أن الشيخ محمدًا رحل إلى البصرة أكثر من مرة فقال أثناء كتابة ترجمته لجده: ورحل إلى البصرة والحجاز مرارًا. (عبداللطيف آل الشيخ، الرسائل المفيدة، ص٣٨٥) كما أن والده الشيخ عبدالرحمن تحدث عن حياة جده أثناء رده على الشيخ عثمان بن منصور وقال عنه: إنه «سافر إلى البصرة غير مرة»، ثم حدد زمن السفرة الثانية في صفحة أخرى، وقال بأن الشيخ محمدًا لما خرج من الأحساء عاد إلى البصرة مرة أخرى، ثم خرج منها إلى نجد. (ابن قاسم، عبدالرحمن، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مطابع شركة المدينة، جدة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ج٩، ص٢١٥ ـ ٢١٦).
(٤) آل الشيخ، ص١٨.
(٥) الأحسائي، ص١٢٥.

قام الشيخ محمد أثناء إقامته بالأحساء بمناظرة عدد من علمائها ومناقشتهم في مسائل متعددة[1].

وبعد خروج الشيخ من الأحساء اتجه إلى حريملاء؛ لأن والده الشيخ عبدالوهاب قد انتقل إليها في عام ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م على إثر خلاف حصل بينه وبين أمير العيينة الجديد محمد بن حمد بن معمر الذي عزل الشيخ عبدالوهاب عن القضاء، وعين الشيخ أحمد بن عبدالله بن عبدالوهاب مكانه، مما أغضب الشيخ عبدالوهاب وجعله يرحل إلى حريملاء[2].

---

(١) ابن قاسم، المرجع نفسه، ج٩، ص٢١٦، ويذكر فضيلة الدكتور عبدالله العجلان تعرض الشيخ محمد للسب والشتم والأذى في رحلاته العلمية إلى الحرمين والبصرة والأحساء. (العجلان، عبدالله، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث، الرياض، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص١٠٣) وكلام فضيلته هذا فيه نظر خاصة فيما يتعلق بالحرمين والأحساء فلم يرد أن الشيخ ـ رحمه الله ـ تعرض لشيء مما ذكر. أما البصرة فهناك رواية انفرد بذكرها الشيخ ابن بشر ـ رحمه الله ـ يفهم منها تعرض الشيخ للأذى في البصرة وإخراجه منها. (ابن بشر ج١، ص٢١)، ويشكك الأستاذ الدكتور عبدالله العثيمين في صحة هذا الرواية. انظر نقد هذه الرواية في (العثيمين، عبدالله، على هامش أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، العدد الرابع، السنة الخامسة، رجب ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٣٣ ـ ٣٤) ويشار هنا إلى رواية الشيخ ابن بشر في المبيضة الأولى لكتابه عن إخراج الشيخ محمد من العيينة، وأمر أميرها لأحد رجاله بقتل الشيخ في مكان معين، وسير الشيخ على قدميه في شدة الحر. (ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بدون تاريخ، ج١، ص١١) وقد حذف الشيخ ابن بشر هذه الرواية في المبيضة الثانية بعد أن تحقق عنده عدم صحتها. (ابن بشر، طباعة وزارة المعارف، المصدر السابق، ج١، ص٢٣).

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٢١.

وبعد عودة الشيخ إلى نجد[١] ومشاهدته لما عليه كثير من المسلمين من معتقدات مخالفه لتعاليم الدين الإسلامي، صمم على الدعوة إلى الله، والعمل على القضاء على البدع والخرافات، وأخذ يجهر بأفكاره خاصةً بعد وفاة والده ـ رحمه الله ـ في عام ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م الذي كان ينصحه بمسايرة الناس[٢] وعدم التغليظ عليهم، فاستمر ـ رحمه الله ـ في دعوته في حريملاء إلى أن اضطر للخروج منها إلى العيينة إثر محاولة جرت لاغتياله من قبل بعض سفهائها[٣].

(١) يقصر ابن غنام وابن بشر رحلة الشيخ على الحرمين والبصرة والأحساء، ويقولان بأنه فكر في السفر إلى الشام إلا أن ضياع نفقته كان سببًا في عدوله عن هذا الرأي. (ابن غنام، ج١، ص٢٦ ـ ٢٨، ابن بشر، ص٢٠ ـ ٢١) ويقول الشيخ القاضي: إنه رحل إلى الكوفة وبغداد (القاضي، مرجع سابق، ج٢، ص١٦٧) ويتوسع صاحب اللمع في ذلك كثيرًا فيذكر أن الشيخ أقام في بغداد ست سنوات، وأقام سنة في دمشق، ورحل إلى فارس وفلسطين ومصر. لمع الشهاب، ص٩ ـ ١٦، وحول نقد رواية اللمع انظر: العجلاني، منير، تاريخ البلاد العربية السعودية، الدولة السعودية الأولى، دار الكتاب العربي، بدون تاريخ، ج١، ص١٧٩، وقال آخرون برحلة الشيخ إلى فارس وإقامته اثني عشر عامًا في قم وحدها. هراس، مرجع سابق، ص١١٢، ويرجح الدكتور الشبل زيارة الشيخ لبغداد لا اعتمادًا على رواية صاحب اللمع وحدها وإنما بسبب ما ذكره الرحالة نيبور عن البلاد التي زارها الشيخ ومنها بغداد، كما يقول الدكتور الشبل بأن الاحتمال قائم فيما يتعلق بزيارة الشيخ بعض بلاد فارس. الشبل، الشيخ الإمام، ص٢٢.

(٢) البسام، علماء، ج١، ص٣١.

(٣) حول أسباب خروج الشيخ من حريملاء وانتقاله إلى العيينة انظر بحثًا للأستاذ الدكتور عبدالله العثيمين ناقش فيه رواية ابن بشر في هذا الموضوع، وخلص إلى أن ذلك الانتقال يعود إلى سبب رئيس هو قبول أمير العيينة للدعوة، وسببين ثانويين هما قوة العيينة ووحدة زعامتها، وتمتع أسرته بمكانة اجتماعية بارزة هناك. (العثيمين، عبدالله، على هامش ص٣٤ ـ ٣٥).

وكان حاكم العيينة يومئذ الأمير عثمان بن حمد بن معمر الذي استقبل الشيخ استقبالًا حسنًا، ووعده بالنصر، وساعده في إزالة بعض مظاهر الشرك كقطع أشجار مقدسة، وهدم القبة المعروفة بقبة زيد بن الخطاب في الجبيلة، وتنفيذ الحكم الشرعي في امرأة اكتملت في حقها شروط الرجم[١].

وكان لهذه الحادثة ضجة كبيرة في نجد والأحساء، ووصلت أخبارها إلى مسامع زعيم بني خالد الشيخ سليمان بن حميد الذي رأى في هذه الدعوة خطرًا على سلطته، فكتب إلى أمير العيينة يأمره بقتل الشيخ، أو إخراجه، ويهدده بقطع الخراج عنه في حال عدم تنفيذه أوامره[٢]، مما اضطر الشيخ إلى الخروج والاتجاه نحو الدرعية.

ويعد انتقال الشيخ عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م[٣] إلى الدرعية نقطة تحول في تاريخ الدعوة، وفي حياة نجد الدينية والسياسية، بل في المناطق الأخرى التي تأثرت بالدعوة فقد كان أمير الدرعية محمد بن سعود مستعدًا لتقبل الدعوة، وغير خاضع لسلطة خارجية، كما كانت الدرعية بيئة صالحة لنشر الدعوة لاستتباب الأمن فيها[٤].

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق، ج١، ص٢١ - ٢٣.

(٢) كان أمير العيينة يتقاضى من شيخ بني خالد راتبًا سنويًا يقدر بألف ومئتي أحمر مع ما يتبعها من الطعام والكسوة. (ابن بشر، ج١، ص٢٣).

(٣) حول تحديد سنة انتقال الشيخ إلى الدرعية انظر: الفاخري، مصدر سابق، ص١٠٦، وتعليق المحقق في هامشها.

(٤) الشبل، الشيخ الإمام، ص٤٦.

وقد استُقبل الشيخُ محمد من قبل الأمير محمد بن سعود استقبالًا حسنًا[١]، وتم الاتفاق بينهما على نصرة الدعوة وإقامة الدولة الإسلامية[٢] والجهاد في سبيل ذلك.

وقد استهل الشيخ دعوته بإرسال الرسل والكتب إلى العلماء والأمراء يدعوهم لتطبيق المبادئ الصحيحة للدين الإسلامي، فوافقه بعضهم[٣] وعارضه بعضهم الآخر مما اضطر الدرعية إلى خوض معارك عديدة انتهت بانتصار الدعوة الإصلاحية، وضم بلدان نجد، وأجزاء أخرى في الجزيرة العربية، وانتشار أفكار هذه الدعوة ومبادئها في عدد من بلدان العالم الإسلامي.

وكان لهذه الدعوة المباركة أثرها الكبير في مستوى الحياة العلمية، وأساليب التعليم وطرقه ومناهجه في المنطقة، وسيتم الحديث عن هذا الأثر - إن شاء الله - في الفصلين القادمين اللذين يتضمنهما القسم الثاني من هذا الكتاب.

---

(١) الرويشد، عبدالله بن سعد، قادة الفكر الإسلامي عبر القرون، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، بدون تاريخ، ص١٩٥.

(٢) ابن بشر، ج١، ص٢٤ ـ ٢٥.

(٣) ابن غنام، ج١، ص٢٩.

الفصل الأول

أثر الدعوة في الحياة العلمية في نجد

- أساليب التعليم وطرقه ومناهجه
- أثر الدعوة في المسار الفكري للتعليم
- أثر الدعوة في الدراسات الفقهية

أساليب التعليم وطرقه ومناهجه:

اهتمت الدعوة الإصلاحية بتنقية العقيدة الإسلامية، وطريقة تدريس علومها مما علق بها من شوائب، وبدع، وجمود في وسائل تعليمها، فأكد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وجوب إخلاص العمل لله تعالى[1]، كما أن لدعوته ـ رحمه الله ـ أثرها الكبير في تصحيح المسار الفقهي التشريعي عند المسلمين[2].

وتتضمن مبادئ الدعوة السلفية اهتمامًا كبيرًا بتوحيد الله سبحانه وتعالى، والسير على طريقة السلف الصالح فيما يتعلق بالإيمان وأركانه، والتصديق بما أخبر به الله سبحانه وتعالى أو رسوله عليه الصلاة والسلام بما يكون في حياة البرزخ والحياة الآخرة، كما اهتمت الدعوة أيضًا بالحديث عن الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واعترضت للجمود الفكري المسيطر على عقول كثير من علماء الأمة الإسلامية الذي يمنع الاجتهاد، ويلزم المتعلمين بتقليد من سبقهم دون محاولة النظر في النصوص واستخراج الأحكام الشرعية منها[3]، فكان لهذه الدعوة الإصلاحية أثرها في أساليب التعليم، وطرقه، ومناهجه.

---

(١) نقرة، التهامي، محمد بن عبدالوهاب ودعوته إلى التوحيد، بحث مقدم ضمن بحوث أسبوع الشيخ الذي نظمته جامعة الإمام بالرياض، ج١، ص٦٩.

(٢) أبو سليمان، عبدالوهاب، خصائص التفكير الفقهي عند الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ضمن بحوث أسبوع الشيخ، ج١، ص٣٧٩.

(٣) للمزيد من التفصيل حول مبادئ الدعوة انظر: الشبل، الشيخ الإمام، ص٢٦ ـ ٤٢؛ العثيمين، الشيخ، ص١٠٧ ـ ١٣٩.

اتبع الشيخ محمد بن عبدالوهاب وغيره من علماء الدعوة السلفية مجموعة من الأساليب والطرق، واتخذوا عددًا من المناهج في تعليمهم لطلابهم، وفي نصحهم وتوجيههم لعامة الناس، ويتبين ذلك في النقاط الآتية:

١ ـ التشجيع على طلب العلم: فقد أفرد الشيخ محمد في كتابه «أصول الإيمان» بابًا بعنوان التحريض على طلب العلم وكيفية الطلب، وأورد فيه النصوص الدالة على فضيلة طلب العلم، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»، وقوله عليه الصلاة والسلام في تشبيهه لِما بُعِث به من الهدى بمثل الغيث الذي أصاب أرضًا طيبة فأنبتت، وأرضًا أخرى لم تنبت إلى أن قال عليه الصلاة والسلام: «فذلك مثَل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلِم وعلَّم، ومثَل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به». وقوله عليه الصلاة والسلام: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سلك الله به طريقًا من طرق الجنة» إلى آخر الحديث.

ويحث ـ رحمه الله ـ على الاستمرار في طلب العلم، وعدم الانقطاع عنه، وإخلاص النية في ذلك فيورد قوله عليه الصلاة والسلام: «من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام فبينه وبين النبيين درجة واحدة في الجنة»[١]. ويذكر الشيخ محمد من فوائد العلم كونه

(١) ابن عبدالوهاب، محمد، أصول الإيمان، ضمن مؤلفات الشيخ التي طبعتها جامعة الإمام بالرياض قسم العقيدة والآداب الإسلامية، ص٢٦٦ ـ ٢٧٠.

سببًا للخير[١] وشفاءً للقلوب المريضة[٢].

وحذَّر الشيخان إبراهيم وعبدالله ابنا الشيخ محمد من أمور عدة ذكرا منها الغفلة عن التفقه في دين الإسلام، وقالا بأن معرفة الإسلام والعمل به واجب على كل أحد[٣].

٢ - يرى الشيخ محمد أنه ينبغي للمعلم أن يتدرج في تعليم تلميذه، فإن كان ذكيًا قارئًا للقرآن فيعلمه أصل الدين وأدلته ويحرص على فهمه للقرآن فهم قلب، وإن كان التلميذ متوسطًا فيشرح له بعض ذلك، وإن كان ضعيفًا فيبين له حق الله على العبيد، وحق الرسول عليه الصلاة والسلام، وحقوق الوالدين والأرحام وحق المسلم على المسلم[٤].

وينصح الشيخُ طالبَ العلم الذي لم تتضح له بعض المسائل لاختلاف الناس فيها وخاصة ما يتعلق بمسائل العقيدة بالتضرع إلى الله خصوصًا في أوقات الإجابة والدعاء بالأدعية المأثورة ومنها قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «اللهم ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم». وأن على طالب العلم أن يلح بهذا الدعاء

---

(١) الدرر، ج٨، ص٥٢.

(٢) المرجع نفسه، ج٤، ص١٦٨.

(٣) المرجع السابق، ج٤، ص١٦٨.

(٤) المرجع نفسه، ج١، ص٩٨.

وبالذي هدى إبراهيم لمخالفة الناس كلهم، وأن يقول: يا معلم إبراهيم علمني، وأن لا يهتم بكثرة المخالفين له ويقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦][(١)].

٣ ـ حرص الشيخ محمد على دعوة تلاميذه وغيرهم ممن يتصل بهم إلى مطالعة أقوال العلماء وكتبهم، وذلك دليل على نفي ما يتوهمه بعض الناس من خروج أفكاره وتعاليمه على أقوال علماء المسلمين، فقد جاء في رسالته ـ رحمه الله ـ إلى فاضل المزيد قوله: «إني أذكر لمن خالفني أن الواجب على الناس اتباع ما وصى به النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أمته، وأقول لهم: الكتب عندكم انظروا فيها ولا تأخذوا من كلامي شيئًا، لكن إذا عرفتم كلام رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ الذي في كتبكم فاتبعوه ولو خالفه أكثر الناس»[(٢)].

وفي رسالته ـ رحمه الله ـ إلى أحمد بن يحيى ومناقشته أقوال بعض المخالفين لدعوته قال في آخرها: «وبالجملة فالأمر عظيم ولا نعذرك من تأمُّلِ كلامنا وكلامهم، ثم تعرضه على كلام أهل العلم، ثم تبين في الدعوة إلى الحق وعداوة من حاد الله ورسوله منا أو من غيرنا»[(٣)]. وجاء في مناقشته للشيخ عبدالله بن سحيم قوله: «وبيننا وبينكم كلام أهل العلم»[(٤)].

(١) ابن غنام، ج١، ص٥٤.
(٢) ابن غنام، ج١، ص١٥١.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص١٧٢.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص١٢٢.

وجاء في حديثه عن الاجتهاد والتقليد في رسالته إلى الشيخ عبدالله بن عبداللطيف قوله: «وإن أردت النظر في أعلام الموقعين فعليك بمناظرة في أثنائه عقدها بين مقلد وصاحب حجة»[1].

٤ ـ اتباع الشيخ أسلوب ضرب الأمثلة للمساعدة في شرح مبادئ دعوته وإثبات صحتها، فقد تحدث الشيخ عن نهيه بعض العوام عن عادات نشؤوا عليها مثل تعظيم المشاهد وبناء القباب على القبور وإنكارهم لذلك، ومساعدة بعض من وصفهم بأدعياء العلم لهم، والذين رأوا ذلك تنقيصًا للأنبياء والصالحين، وقارن ذلك وشبَّهه بما جرى للرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ حين قال بعبودية عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ حيث اتهمه النصارى بسبِّ المسيح وتنقيصه، وشبَّهه باتهام الرافضة لمن لم يَغْلُ بأصحاب رسول الله ﷺ ببغض آل البيت، ثم خلص ـ رحمه الله ـ إلى القول:

«وهكذا هؤلاء ـ يعني المخالفين له ـ لما ذكرت لهم ما ذكره الله ورسوله، وما ذكره أهل العلم من جميع الطوائف من الأمر بإخلاص الدين لله، والنهي عن مشابهة أهل الكتاب من قبلنا في اتخاذ الأحبار والرهبان أربابًا من دون الله قالوا لنا: تنقَّصتم الأنبياء والصالحين»[2].

وفي حديث الشيخ عن تأثير العادة في النفوس، ومعارضة الناس لما يخالف عاداتهم ولو كان هو الحق، وأن ذلك لا يقتصر على العوام

---

(١) المصدر نفسه، ج١، ص٥٥.
(٢) الدرر، ج٢، ص٢٦.

بل قد يشاركهم بعض العلماء. يقول في رسالته إلى الشيخ عبدالله بن سحيم: «وأنت لا تستهون مخالفة العادة على العلماء فضلًا عن العوام، وأنا أضرب لك مثلًا بمسألة واحدة وهي مسألة الاستجمار ثلاثًا فصاعدًا من غير عظم ولا روث، وهو كافٍ مع وجود الماء عند الأئمة الأربعة وغيرهم، وهو إجماع الأمة لا خلاف في ذلك، ومع هذا لو فعله أحد لصار عند الناس أمرًا عظيمًا، ولنهوا عن الصلاة خلفه، وبدَّعوه مع إقرارهم بذلك، ولكن لأجل العادة»[(1)].

ويُقسِّم الشيخ محمد التوحيد ثلاثة أقسام منها توحيد الربوبية والألوهية، ويرى مخالفوه أنه لا فرق بين هذين القسمين وأنهما قسم واحد، وأنه يكفي الإيمان بتوحيد الربوبية مستدلين بقول الملكين لصاحب القبر: من ربك؟ ويقول الشيخ بأن هذين القسمين يجتمعان ويفترقان فيفترقان كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١ ـ ٢]، ويجتمعان عند الإفراد كما في قوله: من ربك؟ ولتوضيح هذه المسألة ضرب الشيخ مثلًا بالفقير والمسكين فهما نوعان في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠]، ونوع واحد في مثل قوله عليه الصلاة والسلام: «افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم» ثم قال الشيخ: «إذا ثبت هذا فقول الملكين للرجل في القبر: من ربك؟ معناه من إلهك؛ لأن الربوبية التي أقر بها المشركون ما يمتحن بها أحد»[(2)].

---

(١) ابن غنام، ج١، ص١١٤.

(٢) الدرر، ج١، ص٦٧.

٥ ـ استخدم الشيخ محمد وعلماء الدعوة كتابة الرسائل في شرح أفكار الدعوة الإصلاحية ومبادئها، وفي الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات التي ترد عليهم من خارج الدرعية، وتحتوي هذه الرسائل على العديد من آراء الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ وفتاويه لكون غالب من أُرسِلت إليهم من المنتمين إلى طلب العلم، كما أنها تساهم في إيضاح سير حركة الدعوة الإصلاحية من الناحية التاريخية لكون قسم منها موجهًا إلى بعض قادة القبائل أو زعماء البلدان في نجد وغيرها[١]، ويمكن تقسيم هذه الرسائل إلى الشكل الآتي:

أ ـ تكون الرسالة جوابًا لرسالة سابقة تتضمن بعض الأسئلة، ومن ذلك رسالة الشيخ محمد إلى الشيخ أحمد بن إبراهيم[٢].

ب ـ يكتب الشيخ بعض الرسائل استجابة لطلب المرسل إليه، ورغبته في التعرف على الدعوة ومبادئها، ومن الأمثلة على ذلك رسالة الشيخ محمد إلى فاضل المزيد[٣].

ج ـ ومن هذه الرسائل يكتب الشيخ رسالة عامة إلى المسلمين ويخص فيها بعض العلماء، ومن ذلك رسالته التي جاء في مقدمتها: «من محمد بن عبدالوهاب إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته خصوصًا

(١) العثيمين، الشيخ، ص٩٧ ـ ٩٨.
(٢) ابن غنام، ج١، ص١٦٠.
(٣) ابن غنام، ج١، ص١٥١.

محمد بن عيد، وعبدالقادر العديلي وابنه، وعبدالله بن سحيم، وعبدالله بن عضيب، وحميدان بن تركي، وعلي بن زامل، ومحمد أبا الخيل، وصالح بن عبدالله»[١].

د ـ إذا رأى الشيخ أن السؤال يستحق إجابة طويلة أو يحسن بحثه مشافهةً، كتب جوابًا مختصرًا، وأبدى لصاحب السؤال رغبته في بحث الموضوع شفهيًا، ومن ذلك إجابته عن مسألة طلاق جاء في آخرها: «وبالجملة فالمسألة طويلة لعل المذاكرة تقع فيها مشافهة»[٢].

هـ ـ عند شعور الشيخ بأهمية المسألة التي يدور حولها البحث وصعوبتها يقترح الشيخ مراجعته مرة أخرى في حال عدم وضوحها، ومن ذلك رسالته إلى الشيخ محمد بن عباد التي بحث فيها نقاطًا عدة، ومنها تفسير بعض الآيات المتعلقة بموضوعات مهمة منها الإيمان بالقضاء وجاء في آخر الرسالة: «فالذي ذكرناه في تفسير هذه الآيات غير معنى الذي أردت فراجعه وتأمله بقلبك فإن اتضح لك وإلا فراجعني فيه»[٣].

و ـ يحرص الشيخ وعلماء الدعوة على تشجيع طلابهم على الأسئلة، والتأكيد لهم بعدم سأمهم من كثرتها فقد جاء في رسالة الشيخ محمد إلى الشيخ عبدالله بن عيسى قوله: «وأنا أيضًا ما

(١) الدرر، ج٢، ص٢٠ ـ ٢٢.
(٢) المرجع نفسه، ج٦، ص٣٧٩.
(٣) ابن غنام، ج١، ص١٠٥.

أنقد عليه ولا عليكم إلا قلة الحرص والسؤال عن هذا الأمر لما فتح الله عليكم منه بعض الشيء، وأود ما يجي جماميل إلا ومعهم من عندكم سؤالات»[١]. وقال الشيخ عبدالله بن محمد في رسالته إلى جمعان بن ناصر: «وما ذكرت من جهة كثرة السؤال فالحرص على العلم ينفع الله به، ولا يُنقَد على الإنسان إلا الغفلة عما أشكل عليه»[٢].

٦ - ينتهج الشيخ أسلوب المناقشة في شرح أفكاره، ومن ذلك مناقشته للشيخ عبدالله بن سحيم[٣] وأحد طلبة العلم في ثرمداء حول بعض المسائل المتصلة بالعقيدة[٤]، ويبدي الشيخ - رحمه الله - استعدادًا لمناقشة مخالفيه كل في مذهبه فيقول في رسالته إلى الشيخ محمد بن سلطان: «وأقول: كل إنسان أجادله بمذهبه إن كان شافعيا فبكلام الشافعية، أو كان مالكيًا فبكلام المالكية، أو حنبليًا أو حنفيًا فكذلك»[٥]، وقال في رسالته إلى عبدالرحمن بن عبدالله متحدثًا عن مخالفيه: «فقلت: أنا أخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية، والمالكي والشافعي والحنبلي، كل أخاصمه بكتب المتأخرين من علماء مذهبه الذين يعتمد عليهم»[٦]. وطبق ذلك في

(١) الدرر، ج٧، ص٢٨.
(٢) الرسائل والمسائل، ج١، ص٢٥٨.
(٣) ابن غنام، ج١، ص١١٣.
(٤) الدرر، ج٨، ص٩٧ - ٩٨.
(٥) الرسائل الشخصية، ص١٤٤.
(٦) ابن غنام، ج١، ص١٥٤.

رسالته العامة إلى علماء المسلمين، وأورد رأي المذاهب الأربعة في تعظيم المشاهد والقبور[١].

ولم يكن هدف الشيخ من المناقشة إثبات صحة رأيه والتعصب له، بل كان هدفه معرفة الحق واتباعه؛ ففي رسالته إلى عبدالوهاب بن عيسى يتحدث فيها عن والده عبدالله حيث قال: «وأشهد الله وملائكته أنه إن أتاني منه أو ممن دونه في هذا الأمر كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين»[٢]. وقال في مناقشته لابن عبداللطيف وإيراده قول بعض أهل العلم: «وإن بان لكم أنهم مخطئون فبينوا لي حتى أرجع إليه»[٣]. وقال في رسالته إلى عبدالله بن عبدالرحمن: «وأنا أجد في نفسي أني أود أن أُنصَح كلما غلطت»[٤]. وفي مناقشته ـ رحمه الله ـ مع الشيخ محمد بن عباد في بعض المسائل ومنها سؤال الملكين لصاحب القبر قال: «قولك في سؤال الملكين والكعبة قبلتي وكذا وكذا فالذي علمناه من رسول الله ﷺ أنهما يسألان عن ثلاث: عن التوحيد، وعن الدين، وعن محمد ﷺ، فإن كان في هذا عندك رابعة فأفيدونا»[٥]. وقال الشيخ في رسالته إلى الشيخ عبدالله بن سحيم التي يعترض فيها على كتاب للشيخ عبدالله المويس: «فإن كان الصواب فيه فنبهني وأرجع إلى الحق»[٦].

---

(١) الدرر، ج٢، ص٢٥ ـ ٢٨.
(٢) ابن غنام، ج١، ص١٧٤.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٥٣.
(٤) الدرر، ج٧، ص٣.
(٥) ابن غنام، ج١، ص١٠٥.
(٦) ابن غنام، ج١، ص٩٧.

وقد أفتى علماء الدرعية في العَلامة التي تجعل في العباءات وغيرها من الحرير، وحكموا بحرمة ما زاد على أربعة أصابع مضمومة، وقالوا في آخر فتواهم: «وأما من كان عنده علم عن الله أو عن رسوله في هذه المسألة أو في غيرها فيعرضه علينا ونقبله ونرجع إلى الحق». وقد كتب الإمام عبدالعزيز بهذه الفتوى إلى البلدان وجاء في آخر كتابه: «ومن وجد دليلًا يخالف ما فيه فالحق مقبول متبوع، والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل»(١).

٧ ـ يحاول الشيخ محمد قدر جهده استعمال أسلوب اللين والتودد في نشر علمه وإيصاله إلى طلبته وغيرهم من علماء المسلمين وعامتهم، ففي بحثه مع الشيخ محمد بن عباد حول أوراق أرسلها إلى الشيخ تتضمن مسائل في العقيدة قال الشيخ محمد: «وصلنا أوراق في التوحيد بها كلام من أحسن الكلام وفقك الله للصواب»(٢). وقال في رسالة مماثلة إلى الشيخ محمد بن عباد: «وبعد، وصل الكراس وتذكرون أن الحق إن بان لكم اتبعتموه، وفيه كلام غير هذا سر الخاطر من طرفك خاصة بسبب أن لك عقلًا، والثانية أن لك عرضًا تشح به، والثالثة أن الظن فيك إن بان لك الحق أنك ما تبيعه بالزهايد»(٣).

ويشجع الشيخ علماء المسلمين الذين يتصل بهم، ويحثهم على طلب العلم الشرعي الصحيح والتمسك به ليكونوا قدوة للمسلمين في

---

(١) الدرر، ج٤، ص١١٥ ـ ١١٧.
(٢) ابن غنام، ج١، ص١٠٤.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص١٠٧.

بلادهم، ومن ذلك قوله للشيخ عبدالله بن عبداللطيف الأحسائي: «وما أحسنك لو تكون في آخر هذا الزمان فاروقًا لدين الله كعمر في أوله»[١].

وفي عام ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م بعث الشيخ محمد رسالة إلى الشريف أحمد بن سعيد حملها إليه الشيخ عبدالعزيز الحصين[٢] ومما جاء فيها: «المعروض لديك أدام الله أفضل نعمه عليك حضرة[٣] الشريف أحمد بن الشريف سعيد أعزه الله في الدارين، وأعز به دين جده سيد الثقلين أن الكتاب لما وصل إلى الخادم وتأمل ما فيه من الكلام الحسن رفع يديه بالدعاء إلى الله بتأييد الشريف لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية ومن تبعها، وعداوة من خرج عنها»[٤].

وفي فترة حكم الشريف غالب طلب من الشيخ محمد والإمام عبدالعزيز إرسال أحد علماء نجد لمقابلة علماء مكة والتباحث معهم، فكلف الشيخ عبدالعزيز الحصين بالقيام بهذه المهمة أيضًا، وحمل رسالة

---

(١) ابن غنام، ج١، ص٥٤.

(٢) هو الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين الناصري التميمي، ولد في الوقف إحدى قرى الوشم وأخذ عن عالمها الشيخ إبراهيم بن محمد بن إسماعيل، ثم رحل إلى الدرعية وأخذ عن علماء الدعوة وعلى رأسهم الشيخ محمد، ثم تولى قضاء الوشم وتخرج عليه عدد من الطلاب من أبرزهم الشيخ عبدالله أبابطين، وتوفي - رحمه الله - عام ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م. (البسام، علماء، ج٢، ص٤٧٦ - ٤٨٢).

(٣) يقول الدكتور عبدالله العثيمين بأن كلمة حضرة بمعناها هنا لم ترد في كتابات الشيخ إلا في موضعين: هنا، وفي رسالته إلى السويدي، ولعل ذلك بسبب انتشارها في الحجاز والعراق. (العثيمين، عبدالله، الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد عبدالوهاب، مركز البحوث بجامعة الإمام بالرياض، ج١، هامش ص٩٨).

(٤) ابن غنام، ج٢، ص٨٠.

من الشيخ محمد جاء في أولها: «من محمد بن عبدالوهاب إلى العلماء الأعلام في بلد الله الحرام نصر الله بهم دين سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام وتابعي الأئمة الأعلام ـ وجاء فيها أيضًا ـ فلما طلب منا الشريف غالب أعزه الله ونصره امتثلنا أمره»(١).

ويتبين من هاتين الرسالتين اهتمام الشيخ بمداراة الأشراف(٢) وعلماء مكة على الرغم من انتقاده الشديد لموقف الشريف من المظاهر المخالفة للشرع في مكة، وسكوت العلماء وتهاونهم في إنكارها إلا أن الشيخ استخدم هذا الأسلوب على أمل التأثير فيهم، ومراعاة لمن عندهم من طلبة العلم وعوام الناس كما فعل ذلك مع الشيخ سليمان بن سحيم ووالده اللذين كان يداريهما على أمل هدايتهما وهداية قسم من الناس يقتدون بهما حيث قال الشيخ ـ رحمه الله ـ في رسالته إليهما: إن هناك من يعتقد أنكم علماء ونداريكم(٣) نود أن الله يهديكم ويهديهم(٤).

---

(١) ابن بشر، ج١، ص١٠٦ ـ ١٠٧.

(٢) حول مداراة الشيخ ـ رحمه الله ـ للأشراف وحرصه على حفظ حقوق أهل البيت انظر: العريني، عبدالرحمن، الشيخ محمد بن عبدالوهاب وبعض الجوانب التربوية في دعوته، دراسة موجزة، ج٤ من سلسلة أعلام التربية الإسلامية، إصدار وطبع مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٢١٥ ـ ٢١٦.

(٣) جاء في الورقة الأخيرة من إحدى المخطوطات تعليق يقول فيه ناسخه: « فائدة: فرق بين المداهنة والمداراة فالمداهنة معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه، والمداراة هي الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه واللطف في القول». وهذه المخطوطة في أصول الفقه وكتبت في عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م، لدى أحد طلبة العلم بعنيزة.

(٤) ابن غنام، ج١، ص١٣٨.

ويبدي الشيخ محمد معاتبته لبعض العلماء الذين يظهر عليهم التأرجح في موقفهم من الدعوة وهو يطمع في كسبهم ومودتهم، وتفسير ما قد يلتبس عليهم ويثيرهم من كلامه، ففي رسالته ـ رحمه الله ـ إلى الشيخ عبدالله بن عيسى وابنه عبدالوهاب جاء في أولها: «وبعد فقد ذكر لي أنكم زعلانين عليَّ في هذه الأيام بعض الزعل، ولا يخفاكم إني زعلان زعلًا كبيرًا وناقد عليكم نقودًا أكبر من الزعل ولكن وابطناه واظهراه، ومعي في هذه الأيام بعض تنغيص المعيشة والكدر مما يبلغنا عنكم، ثم ذكر الشيخ سبب موقفهم ورده على ذلك فقال: وسبب ذلك أنه ذكر لي عنكم أنكم ظننتم أني أعنيكم ببعض الكلام الذي أجبت به من اعتقد حل الرشوة[1]، وأنه مزعلكم، فيا سبحان الله! كيف أعنيكم به وأنا كاتب لكم تسجلون عليه وتكونون معي أنصارًا لدين الله؟ ثم ذكر سببًا آخر وهو أنهم يعترضون على شدته على ابن سحيم في هذه المسألة وهي الرشوة، ثم تحدث مرة أخرى عن عتبه عليهم، وعن تعليل فعله فقال: وبالحاضر لا يخفاكم أن معي غيظًا عظيمًا ومضايقة من زعلكم وأنتم تعلمون أن رضا الله ألزم، والدين لا محاباة فيه، ثم بين رأيه في حل هذا الإشكال فقال: فأنا أشير عليكم وألزم إن عبدالوهاب يزورنا سواء كان يومين أو ثلاثة، وإن كان أكثر يصير قطعًا لهذه الفتنة ويخاطبني وأخاطبه من الراس، وإن كان كبر عليه الأمر فيوصي لي وأعني له فإن الأمر الذي يزيل زعلكم ويؤلف الكلمة ويهديكم الله بسببه نحرص عليه

(١) المقصود بذلك هو أخذ القاضي المال من المتخاصمين مقابل الفصل بينهما، وسيأتي تفصيل رأي الشيخ وعلماء نجد في هذه المسألة في الفصل القادم إن شاء الله.

ولو هو أشق من هذا»[1].

٨ ـ يحث الشيخ طلابه ومن يتصلون به على الصبر على ما يصيبهم بسبب معتقدهم ومحاولتهم نشره وتعليم الناس إياه، ومن ذلك رسالته إلى نغيمش وجميع الإخوان التي تكلم فيها عن الفتن وأورد قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ [الفرقان: ٢٠] وقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢] ثم قال: «فإذا تحققتم أن من اتبع هذا الدين لا بد له من الفتنة فاصبروا قليلًا، ثم ابشروا عن قليل بخير الدنيا والآخرة، واذكروا قول الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

كما يحث الشيخ على تجنب الغضب وأسبابه، والحلم على من أخطأ، وخاصةً إذا كان الخلاف في مسائل العلم، وحمل عمله أو قوله أو كتابته على المحمل الحسن والاجتهاد، ومن ذلك رسالته إلى أحمد بن يحيى التي جاء فيها: «وبعد ما ذكرت من طرف مراسلة سليمان فلا ينبغي أنها تزعلك. الأولى أنه لو خالف فمثلك يحلم ولا يأتي بغايته هذا ولا أكثر منه، وثانيًا أنك إذا عرفت أن كلامه ما له فيه مقصد إلا الجهد في الدين ولو صار مخطئًا فالأعمال بالنيات، والذي هذا مقصده يغتفر له ولو جهل عليك، ونحن ملزمون عليك لزمة جيدة وربك ونبيك ودينك لزمتهم لزمة تتلاشى فيها كل لزمة»[2].

(١) المصدر نفسه، ج١، ص١٥٦ ـ ١٥٧.

(٢) ابن غنام، ج١، ص١٧٢.

ولا يفهم من هذا تهاون الشيخ في تنفيذ أوامر الشرع فهو يستخدم أسلوب اللين في مكانه المناسب، إلا أنه من أشد الناس صدعًا بالحق وحرصًا على قرن الأفعال بالأقوال، ومن ذلك قوله في رسالته إلى البكبلي في اليمن: «وما جئنا بشيء يخالف النقل ولا ينكره العقل، ولكنهم يقولون ما لا يفعلون ونحن نقول ونفعل»[1].

وفي مناقشة له مع الشيخ عبدالله بن عيسى حول بعض المخالفين للشيخ قال ردًا على موقف الشيخ ابن عيسى الذي يميل إلى مداهنتهم: «وإن كان مرادك أني أسكت عمن أظهر الكفر والنفاق، وسلَّ سيف البغي على دين الله وكتابه ورسوله مثل ولد ابن سحيم، ومن أظهر العداوة لله ورسوله من أهل العيينة أو الدرعية أو غيرهم فهذا لا ينبغي منك ولا يطاع أحد في معصية الله ـ وجاء في كلامه ـ وينبغي لكم إذا عجزتم أو جبنتم أنكم ما تلوموننا، ونحمد الله الذي يسر لنا هذا وجعلنا من أهله ـ وختم كلامه بقوله: جعلنا الله وإياكم من الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم»[2].

٩ ـ وكما استخدم الشيخ أسلوب اللين في مكانه فإنه أيضًا قد استخدم أسلوب الشدة في مكانه الذي يراه مناسبًا فكان موقفه من ابن سحيم شديدًا لاتهامه له بتعمد معاداة الدعوة، وصد الناس عنها، والاتصال بأعدائها مع يقينه بصحتها وموافقتها لمبادئ الشريعة، وقد كتب الشيخ محمد رسالة إلى ابن سحيم جاء في أولها: «الذي

(١) الدرر، ج١، ص٦٤.

(٢) المرجع نفسه، ج٧، ص٢٩.

يعلم به سليمان بن سحيم أنك أزعجت قرطاسة فيها عجائب، فإن كان هذا قدر فهمك فهذا من أفسد الأفهام، وإن كنت تلبس على الجهال فما أنت برابح، وقبل الجواب نذكرك أنك أنت وأباك مصرحون بالكفر والشرك والنفاق، وقال أيضًا: «وأنت إلى الآن أنت وأبوك لا تفهمون شهادة أن لا إله إلا الله، أنا أشهد بذلك شهادة يسألني الله عنها أنك لا تعرفها إلى الآن ولا أبوك، ونكشف لك هذا كشفًا بينًا لعلك تتوب إلى الله وتدخل في دين الإسلام إن هداك الله، وإلا تبين لكل من يؤمن بالله واليوم الآخر حالكما، والصلاة وراءكما، وقبول شهادتكما وخطؤكما وعدواتكما كما قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾» [المجادلة: ٢٢]، ثم أخذ يتحدث عن موقف ابن سحيم ووالده من الدعوة ويرد على شبهاتهما وآرائهما المعارضة للدعوة[١].

وقد كتب الشيخ كتابًا عامًا يرد به على ابن سحيم وجاء في أوله: «يعلم من يقف عليه أني وقفت على أوراق بخط ولد ابن سحيم يريد أن يصد بها الناس عن دين الإسلام وشهادة أن لا إله إلا الله، فأردت أن أنبه على ما فيها من الكفر الصريح، وسب دين الإسلام، وما فيها من الجهالة التي يعرفها العامة. وقال في آخره: فيا سبحان الله! ما من عقول تفهم أن هذا الرجل من البقر التي لا تميز بين التين والعنب؟!»[٢].

(١) ابن غنام، ج١، ص١٣٨ ـ ١٤٥.
(٢) الدرر، ج٨، ص٦٨ ـ ٧٠.

ومن علماء نجد الذين استعمل معهم الشيخ أسلوب الشدة عبدالله المويس، حيث اتهمه بسب دين الله ورسوله[1]، وعدم معرفة الإسلام من الكفر[2]، ويتهمه الشيخ بأسلوب تهكمي بأنه يفتخر بسفره إلى الشام، ودراسته هناك، وأنه يكتب إلى البلدان ولسان حاله يقول: اعرفوني اعرفوني تراي جاي من الشام[3].

وقد يرى الشيخ الجمع بين الشدة واللين في موقف معين، ومن ذلك مناقشته مع الشيخ عبدالله بن عبداللطيف الأحسائي في رسالته التي بعثها إليه حيث شبه المقصودين في قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] بحال الشيخ ابن عبداللطيف وغيره من علماء بلده حيث قال الشيخ محمد: «وقد فسرها رسول الله ﷺ في حديث عدي بهذا الذي أنتم عليه اليوم في الأصول والفروع لا أعلمهم يزيدون عليكم مثقال حبة خردل»[4].

ومع هذه الشدة وفي الرسالة نفسها يقول الشيخ محمد للشيخ ابن عبداللطيف: «لكن أنت من سبب ما أظن فيك من طاعة الله لا أبعد أن يهديك الله إلى الصراط المستقيم ويشرح قلبك للإسلام»[5].

وفي مجال اللين والشدة في الفتوى ينقل الشيخ محمد قول علي

---

(١) المرجع نفسه، ج١، ص٧٣.
(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٣.
(٣) الرسائل الشخصية، ص١٣٤.
(٤) ابن غنام، ج١، ص٥٣.
(٥) المصدر نفسه، ص٥٤.

رضي الله عنه: «الفقيه كل الفقيه من لم يقنِّط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله»[(١)].

١٠ ـ من المناهج التي يتبعها الشيخ وعلماء الدعوة في تعليمهم وإفتائهم للناس عدم التسرع في إصدار الأحكام الشرعية، فقد ذكر الشيخ مسائل عدة استنبطها من بعض الآيات والأحاديث وذكر منها: «قول المسؤول عما لا يعلم: الله ورسوله أعلم»[(٢)]، وفي إرشاده لطلبة العلم في هذه المسألة يقول بأنه ينبغي للإنسان: «طلب علم ما أنزل الله على رسوله، وردُّ ما تنازع فيه المسلمون إليه فإن علَّمه الله شيئًا فليقل به وإلا فليمسك ويقول: الله أعلم ويجعله من العلم الذي لا يعرفه، ثم يتابع الشيخ كلامه مبينًا أن هذه الكلمة لا تدل على ضعف قائلها وقلة تحصيله فيقول: لو بلغ الإنسان في العلم ما بلغ لكان ما علمه قليلًا بالنسبة إلى ما لم يعلمه، وقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥][(٣)].

وقد طبق ـ رحمه الله ـ هذه القاعدة في تعليمه وفتاويه، فمن ذلك إجابته عن معنى عقد اللحية في حديث: إن من عقد لحيته... إلخ، حيث قال: عقد اللحية لا أعلمه لكن ذُكِرَ في الآداب كلامٌ يقتضي أنه شيء يفعله بعض الناس في الحرب على وجه التكبر[(٤)].

(١) ابن عبدالوهاب، أصول الإيمان، مرجع سابق، ص٢٦٩.
(٢) ابن عبدالوهاب، التوحيد، مرجع سابق، ص١٠.
(٣) ابن غنام، ج١، ص١٩٢.
(٤) الدرر، ج٤، ص٧٨.

ويبدي رأيه في المسألة التي لم يقف على كلام العلماء فيها دون الجزم بصحة هذا الرأي والإلزام به، ومن ذلك إجابته عن حكم امرأة توفي زوجها وفي بطنها جنين ميت حيث قال: «المرأة التي توفي عنها زوجها وفي بطنها جنين ميت ويأتيها الدم تارة وينقطع عنها، فالذي أفهم أنها تبقى في عدة حتى تضع الحمل مع أني لم أقف على كلام لأهل العلم في هذه المسألة»[1].

ويبقى الباب مفتوحًا في المسائل المندوبة التي لم يتفق المسلمون على حد معين لها كصلاة التراويح التي لم يتفق على عدد ركعاتها فكانت إجابته عندما سئل عنها قوله: «الذي استحب أن تكون عشرين ركعة»[2].

ولا يتحرج ـ رحمه الله ـ إذا أشكل عليه معنى الحديث أن يقول ذلك فقد سئل عن حديث «الشؤم في ثلاثة. . .» فقال: هذا أشكل على من قبلنا حتى إن عائشة كذَّبته وقالت: هذا كلام أهل الجاهلية، ولكنه صح وقد تكلموا في تفسيره ولم يتبين لي معناه، والله أعلم بمراد رسوله[3].

وسئل رحمه الله عن إغلاق الباب وقت الجذاذ فقال: «لا أتجرأ على الجزم بتحريمه، ولكن أظنه لا يجوز في هذا المعنى في الكتاب والسنة وكلام أهل العلم، من ذلك ما ذكره الله في سورة (ن) عن

(١) المرجع نفسه، ج٦، ص٤١٤ ـ ٤١٥.
(٢) الدرر، ج٤، ص١٨١.
(٣) ابن غنام، ج١، ص١٩٤.

أصحاب الجنة: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم: ١٧] وهم لم يغلقوا الباب بل تحيلوا بالصرام في وقت لا يأتي فيه المساكين»[١].

وسئل الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد عن حكم الكلام أثناء الوضوء أو الاستنجاء، فقال في جوابه: إنه لم يقف على هاتين المسألتين في كلام أهل العلم[٢].

١١ ـ تنبيه الشيخ محمد وعلماء الدعوة طلبة العلم إلى مسائل ينبغي الالتزام بها عند التعليم والاستفتاء والمناقشة، ومنها:

- نهي الشيخ محمد عن المحاجة والمجادلة بغير علم، وإيراده قول الله تعالى: ﴿هَٰأَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الحج: ٨][٣].

- اختيار العبارات الصحيحة والمناسبة لمقام الله ورسوله، فقد انتقد الشيخ قول أحد سائليه إذا ورد حديثان متضادان، وقال بأن: «هذه عبارة لا ينبغي أن تقال، وحاشا كلام الله ورسوله من التضاد بل كله حق يصدق بعضه بعضًا»[٤].

- تنبيه الشيخ للسائلين بلزوم الأدب، وحسن الأسلوب عند إلقاء السؤال، فعند السؤال عن معنى آية مثلًا يقرأ السائل الآية ويقف

(١) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
(٢) الرسائل والمسائل، ج١، ص٨٨ ـ ٨٩.
(٣) الدرر، ج٦، ص٤٩٦.
(٤) ابن غنام، ج١، ص١٩٢.

عند ما أشكل عليه، ولا يقل هل هذه الآية كذا وكذا؟ لأن ذلك يُلبِّس على المسؤول»[١].

- التأكد من صحة الحديث عند نسبته إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، أو التوقف عن ذلك، واختيار عبارات يفهم منها أن قائلها غير متأكد من صحة هذا الحديث، ومن ذلك إجابة الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد عن سؤال ذكر فيه صاحبه ما قال إنهما حديثان وهما صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدرية، وصنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي يوم القيامة المرجئة والقدرية، وقال الشيخ في إجابته بعدم ثبوت الحديثين اللذين ذكرهما من لا يميز بين الصحيح والضعيف والحسن والموضوع وأنه ينبغي أن يقال: «يذكر في الحديث، أو يروى في بعض الكتب، وأشباه هذه العبارات التي يقولها أهل التحقيق والعرفان من أهل الفقه والحديث والإيمان»[٢].

- عدم طرح الأسئلة الافتراضية، فقد توقف الشيخ سعيد بن حجي عن الإجابة عن سؤال جاء فيه: «إذا حملت من لا زوج لها ولا سيد هل تحد بمجرد الحمل أم لا؟» فكان جواب الشيخ ـ رحمه

---

(١) الأطرم، صالح، اعتماد فقه دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب على الكتاب والسنة، ضمن بحوث أسبوع الشيخ، ج١، ص٣٥٧.

(٢) الرسائل والمسائل، ج١، ص١٩٣ ـ ١٩٤.
وانظر أيضًا: ابن غنام، ج١، ص١٠٥.

الله ـ: «المسألة فيها خلاف قديم، ولا يمكننا التكلم فيها إلا عند الحاجة»[1].

١٢ ـ استخدام الشيخ وعلماء الدعوة بعض الكلمات العامية في كتاباتهم ومنها:

- كلمة «غاترك» في قوله للشيخ محمد بن عباد عن أوراق في التوحيد: «وتذكر فيه إن ودك نبين لك إن كان فيه شيء غاترك»[2]. ومعناها لم يظهر لك خطؤه.
- كلمة «عام أول» قاله الشيخ في رسالته إلى أحد طلبة العلم في ثرمداء ومعناها العام الماضي أو قبل الماضي[3].
- عبارة «ودكم ببرد الأرض» قالها الشيخ في رسالته إلى عبدالله بن عيسى، ومناقشته موقف بعض المخالفين، وميل الشيخ إلى الشدة معهم، وخوفه من تغيير الشيخ ابن عيسى لموقفه المؤيد له حيث قال الشيخ محمد: «فإن كان جرى مني شيء تنقده فأحب أن تنبهني عليه لا تترك شيئًا في خاطرك من قبلي، وإن كنتم منجرفين على التغير وجاءتكم الفتنة وودكم ببرد الأرض فهذا شيء آخر» ومعنى الكلمة الراحة[4].

---

(١) الرسائل والمسائل، المرجع نفسه، ص٧١٣.
(٢) ابن غنام، ج١، ص١٠٤.
(٣) الدرر، ج٨، ص٩٧.
(٤) الدرر، ج٧، ٢٨.

- كلمة «زعلين» وردت في الرسالة السابقة من الشيخ محمد إلى الشيخ ابن عيسى حيث قال في أولها: «وما ذكرت أن الحمولة زعلين»(١).

- كلمة «ما هو بزين» قال الشيخ في رسالته إلى محمد بن سلطان: «ذكر لنا عنك كلام حسن، ويذكر أيضًا كلام ما هو بزين»(٢).

- عبارة «زمالة لحاية» قال الشيخ في رسالته إلى أهل شقراء: «فيا إخواني لا تغفلوا عن أنفسكم ترى الباطل زمالة لحاية» ومعناها راحلة غير مريحة، وجاء في هذه الرسالة قول الشيخ: «ولا تظنوا أن الضيق مع دين الإسلام، لا والله بل الضيق والحاجة وسكنة الريح وضعف البخت مع الباطل»(٣).

- كلمة «أيش» في قوله الشيخ: «فإذا قيل لك أيش معنى الرب»(٤).

- كلمة «تتناك» وردت في رسالة الشيخ إلى أحمد بن إبراهيم صاحب مرات التي جاء فيها: «مع أن المكاتيب التي أرسلها علماء الحرمين مع المزيودي سنة الحبس عندنا إلى الآن تتناك»(٥).

---

(١) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(٢) الرسائل الشخصية، ص١٤٤، ومعنى ما هو بزين ليس بحسن.
(٣) الرسائل والمسائل، ج١، ص٦.
(٤) ابن عبدالوهاب، مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان ضمن العقائد والآداب الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٧٠.
(٥) ابن غنام، ج١، ص١٦١، ومعنى تتناك تنتظرك.

- كلمة «هجسنا» وعبارة «وهوجس فيه بالهاجوس الجيد» قال ذلك في رسالته إلى عبدالوهاب ابن الشيخ عبدالله بن عيسى، وطلب منه إبلاغ سلامه إلى والده ثم قال: «في نفسي عليه بعض الشيء من جهة المكاتيب لما حبسها عنا هجسنا فيه الظن الجميل» أي أحسنَّا فيه الظن، ثم يذكر الشيخ محمد أنه سمع عنه مخالفة إلا أنه لم يتحقق من ذلك، وما زال يحسن الظن به حيث قال: «وأنا إلى الآن ما تحققت ذلك وأهوجس فيه بالهاجوس الجيد»[١].
- كلمتا «ويش وتفشيله» وردتا في إجابة للشيخ عبدالله بن محمد عن مسائل عدة قال في مقدمتها: «الأولى: الذي يخرج من قبضة الأمير ويش أدبه؟ فنقول الذي يعصي الأمير يؤدب بما يزجره عن المعصية، والأدب يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، فمن الناس من يكفي فيه الكلام وتفشيله بين الناس»[٢].
- كلمتا «شينة وزينة»: وردتا في كلام الشيخ محمد حول موقف الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ من دعوة الأولياء والصالحين حيث قال رحمه الله: «فأي شيء هو مرسل به دعوة الصالحين هو مرسل يهدمها، أو يقيمها، أو هو ساكت عنها لا قال شينة ولا زينة»[٣].

(١) ابن غنام، ج١، ص١٧٤.
(٢) الرسائل والمسائل، ص٢١٧، ومعنى (ويش) ما هو، و(تفشيله) بمعنى تأنيبه أمام الناس.
(٣) الدرر، ج٢، ص٤٠.

وقد ورد قسم من هذه الكلمات أثناء الحديث مع علماء وطلبة علم، ولعل ذلك كان يهدف إلى التبسط مع المخاطبين واختيار أفضل العبارات. أما الكلمات التي وردت أثناء حديث الشيخ إلى العامة فالهدف منها واضح وهو محادثتهم بالأسلوب الذي يفهمونه ويمكنه التأثير فيهم، وهذا يدل على اهتمام الشيخ بقسم مهم من المجتمع وهو قسم العامة، وسيأتي الحديث عن ذلك بشيء من التفصيل ـ إن شاء الله ـ في نقطة لاحقة تتضمن الحديث عن أثر الدعوة في مستوى التعليم، أما النقطة الآتية فسيتم الحديث فيها ـ إن شاء الله ـ عن جانب من أهم الجوانب التي كان لهذه الدعوة المباركة أثر فيها وهو المسار الفكري للتعليم.

أثر الدعوة في المسار الفكري للتعليم:

لعل من المستحسن ابتداءً الحديث عن هذه النقطة ببيان مجمل عن المسار الفكري للتعليم قبل الدعوة كي لا يكون هناك ظلم للعلماء وطلبة العلم النجديين قبل الدعوة، ولا هضم للأثر الإيجابي الكبير لهذه الدعوة في هذا المجال.

وقد تبين من الفصل السابق أن تركيز العلماء على دراسة الفقه والعناية به عناية كبيرة كانت سببًا في إحجام طلبة العلم عن التعمق في دراسة العلوم الأخرى ومنها علم العقيدة مما جعل كثيرًا من الناس، بل بعضًا من العلماء وطلبة العلم يخطئون في مسائل تتصل بالعقيدة، ومن المناسب هنا إيراد بعض الأمثلة لأقوال بعض العلماء المخالفة للعقيدة السليمة، وأمثلة أخرى للأقوال المتفقة مع العقيدة الصحيحة.

١ ـ أمثلة للأقوال المخالفة للعقيدة السليمة:

ومن ذلك كلام الشيخ أحمد المنقور في مسألة إشراك الجن بالذبح، حيث قال بأن الذابح إذا سمى وكان قصده دفع أذى الجن فإن ذلك جائز بخلاف ما إذا قصدهم بدمها فذلك محرم(١)، كما أن الشيخ المنقور نقل في هذه المسألة عن كتاب التحفة للشافعية جواز ذبح من كان ذبحه تقربًا إلى الله تعالى، وقصد دفع شر الجن، وحرمة من ذبح للجن أو للكعبة(٢) دون أن يعلق ـ رحمه الله ـ على ذلك.

ويقسِّم الشيخ المنقور البدع إلى مباحة وأخرى مكروهة(٣) فينقل عن النووي جوابه عن مسألة حكم المصافحة بعد صلاة الصبح والعصر،

---

(١) المنقور، الفواكه، ج٢، ص٨٧، ونقل المحقق تعليقًا على هذا الكلام في هامش النسخة الأصلية ومما جاء فيه: إن هذا القول غير صحيح لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦] فكما أن الاستعانة بالجن محرمة فكذلك الاستعاذة أيضًا، ولا يمكن التفريق بينهما في الحكم؛ لأن كليهما موصل إلى الشرك. (المرجع نفسه، حاشية الصفحة نفسها).

(٢) المنقور، الفواكه، ج٢، ص٨٨.

(٣) قال بعض المسلمين بعدم ذم البدع كلها اعتمادًا على فهمهم لقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من سن سنة حسنة» إلخ، وقوله عليه الصلاة والسلام: «ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن»، ولقول عمر ـ رضي الله عنه ـ لما طلب من الناس الاجتماع على إمام واحد في رمضان: «نعمت البدعة هذه»، وما ينقل عن الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ من قوله: إن البدعة بدعتان بدعة محمودة، وهي ما وافقت السنة وبدعة مذمومة وهي ما خالفت السنة. إلا أن ما عليه العلماء المحققون هو أن البدع كلها مذمومة، وأن ما ورد في كلام الرسول عليه الصلاة والسلام وغيره من بعض الصحابة أو علماء المسلمين يفسر بأن المقصود به إحياء سنة أميتت، أو العمل بطريقة جديدة لها أصل في الشرع فتكون سنة من الناحية الشرعية وإن جاز تسميتها بدعة من الناحية اللغوية، أما قول عمر رضي الله عنه فالظاهر أنه يقصد به البدعة =

وقوله: إن المصافحة سنة عند التلاقي إلا أنه إذا كان المتصافحان قد اجتمعا قبل الصلاة فإن تصافحهما بعدها بدعة مباحة، ولم يعلق الشيخ المنقور على ذلك[1].

وفي حديثه عن خروج الحجاج إلى منى في اليوم الثامن وإقامتهم فيها إلى طلوع شمس يوم عرفة قال: «وأما الإيقاد فهو بدعة مكروهة باتفاق العلماء»[2].

ونقل الشيخ المنقور عن صاحب جمع الجوامع استحباب التسبيح بالسبحة وأن كبار المشايخ من أهل التصوف[3] والعلم يفعلون

= اللغوية؛ لأن قيام الليل في رمضان سنة شرعها النبي عليه الصلاة والسلام، وأمّ الناس فيها، ثم ترك إقامتها جماعة خوفًا من فرضها على المسلمين، أما ما يبتدع من أمور تتصل بحياة الناس ولا صلة لها بالدين فهذه لا علاقة لها بمسألة البدع وإذا حرم شيء منها فإنه يحرم اتباعًا للقواعد الشرعية التي ليس فيها تحريمه لكونه بدعة. حول هذا الموضوع انظر: البنعلي، أحمد بن حجر، تحذير المسلمين من الابتداع والبدع في الدين، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٦٥ ـ ٨٢، ابن منيع، عبدالله بن سليمان، حوار مع المالكي في رد منكراته وضلالاته، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٥٦ ـ ٧٢، ص١٠٧ ـ ١٢٨، الرفاعي، يوسف السيد، الرد المحكم المنيع على منكرات وشبهات ابن منيع في تهجمه على السيد محمد علوي مالكي المكي، الكويت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، الفصل التاسع السنة والبدعة، ص١١٩ ـ ١٤٧.

(١) المنقور، الفواكه، ج١، ص٦٠.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٦٩.

(٣) أشار الأستاذ الدكتور عبدالله العثيمين إلى بعض رسائل الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ التي يفهم منها وجود بعض المنتمين إلى مذهبي ابن عربي وابن الفارض في التصوف في نجد مثل ولد موسى بن جدعان، وسلامة بن نافع، وأبدى استغرابه من إمكانية وجود صلة بين مثل هذين الرجلين المغمورين وهذا المذهب الفلسفي في نزعته، =

ذلك[١] كما أورد الحديث الذي ينسب إلى النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال فيه: «من أحيا ليلتي العيد وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت القلوب». وأورد تفسير بعضهم لعدم موت قلبه بأنه عدم حبه للدنيا واختيارها على الآخرة وتفسيرًا آخر بأنه لا يكفر[٢].

٢ ـ أمثلة للأقوال والآراء المتفقة مع العقيدة السليمة

وإلى جانب هذه الآراء الواردة في كتاب الشيخ المنقور الذي يعد من أهم الكتب المصنفة في تلك المدة من حيث اشتماله على العديد من أقوال علماء نجد وآرائهم، هناك أفكار أخرى حسنة تدعو إلى الابتعاد عن البدع والمعتقدات الضالة كنقله جوابًا لشيخ الإسلام ابن تيمية عن حكم قول المؤذن: «إن الله وملائكته يصلون على النبي... إلخ» عند دخول الخطيب يوم الجمعة، وأن ذلك بدعة ولم يكن على عهد رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولا استحبه أحد من الأئمة[٣].

وقال ـ رحمه الله اعتمادًا على تقرير شيخه ابن ذهلان ـ بأن الدعاء عقب صعود الخطيب لا أصل له في الشرع، وإيراد الحديث بين يدي الخطيب بعد الأذان بدعة[٤].

= ورجح انحصار ذلك ـ في حال التسليم بصحته ـ في بلدة معكال القريبة من الرياض. الرسائل الشخصية، مرجع سابق، ص١٠٢، كما أشار الدكتور في بحث آخر له إلى أن المتصوفة الذين ذكر الشيخ وجودهم في معكال لم ترد أسماؤهم من بين علماء نجد. (العثيمين، نجد، العدد الثالث، السنة الرابعة، ص٤٢).

(١) المنقور، المرجع نفسه، ج١، ص٧٧.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص١٤٠.

(٣) المنقور، الفواكه، ج١، ص٨١.

(٤) المرجع نفسه، ج١، ص١٣٤.

ونقل الشيخ المنقور جوابًا لأحد المشايخ سئل عن الحكم في رجل إذا صلى قال: بسم الله بابنا، تبارك حيطاننا، يس سقفنا. وأجاب الشيخ بجواز ذلك إلا أن هذا الدعاء ليس بمأثور، ووصف بالغباء من يتخذ حزبًا ليس بمأثور عن النبي عليه الصلاة والسلام ويدع الأحزاب النبوية التي يقولها سيد الخلق وإمامهم وحجة الله عليهم عليه الصلاة والسلام[1].

وأوضح الشيخ المنقور أثناء حديثه عن مناسك الحج أن صعود جبل عرفة ودخول القبة التي فوقه والصلاة فيها ليس من السنة[2]، وأن قصد شيء من المساجد التي بنيت بمكة غير المسجد الحرام كمسجد المولد وغيره ليس من السنة، كما حكم على زيارة الأماكن التي حول مكة غير المشاعر[3] بأنها بدعة[4].

---

(١) المرجع نفسه، ج، ص٦٢ ـ ٣٦.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٧٠.

(٣) المرجع نفسه، ج١، ص٧٢.

(٤) سبق إشارة الشيخ المنقور إلى بعض البدع ووصف بعضها بأنها بدعة مباحة، وأخرى بأنها بدعة مكروهة فكان مقتضى هذا التقسيم أن يقول عن زيارة مسجد المولد وغيرها من المسائل التي يعترض عليها بأنها بدعة محرمة إلا أنه اكتفى هنا بالقول بأنها بدعة وكأنه يفهم من ذلك اعتقاده بأن كل البدع ممنوعة، وخاصة أن البدعة التي قال عنها إنها مباحة كانت منقولة عن النووي.
ويذكر في هذا المقام أيضًا ما نقله الشيخ المنقور عن الشيخ برهان الدين البقاعي في مصنف له سماه «القول المعروف في مسألة يا دائم المعروف» حيث قال بأن بعض من سماهم بأتباع الشياطين في القاهرة قد أحدثوا بعد أذان الصبح الثاني يا دائم المعروف، وأنه اعترض على ذلك وأجاب عن من أفتى بجواز ذلك وأنه بدعة حسنة بقوله: إنه يكفي في الرد عليهم إقرارهم بأنها بدعة. وبين أن ذلك لم يرد عن رسول =

- وقد كتب الشيخ عبدالله بن سحيم إلى الشيخ عبدالوهاب بن سليمان عن الحكم في أمر أناس يمسون النار بأيديهم، ويضربون أنفسهم بالحديد، ويقفزون من السطوح، ويتلاعبون بذكر الله حتى إنهم يفعلونه كالنباح، وطلب من الشيخ عبدالوهاب التفصيل في الإجابة. وجاء في جواب الشيخ عبدالوهاب أن هذه الأفعال منكرة بل إن بعضها كفر ونفاق، وأن منشأ هذه البدعة من المجوس والصابئين الذين يصورون للناس كذبًا أنهم يقومون بهذه الأعمال، وقال الشيخ عبدالوهاب في الجزء الأخير من رسالته بأن من اتبع هؤلاء، أو حضرهم، أو جادل عنهم، أو قال: إن لهم أشياء مستحسنة فإنه لا يُصلَّى خلفه ولا تقبل شهادته. وكذَّب الشيخ عبدالوهاب نسبة هؤلاء إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني الذي يعد من كبار العلماء ومن أولياء الله وكتبه وتصانيفه تشهد بذلك، وفي نهاية الرسالة حث الشيخ عبدالوهاب على إنكار هذه المنكرات باليد واللسان(١).

= الله ﷺ ولا عن أحد من أصحابه ولا عن أحد من علماء القرون المفضلة، وذكر حديث رسول الله ﷺ الذي جاء في آخره: «فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» ثم أورد كلامًا للقاضي الطرطوشي عن حذيفة يمنع كل عبادة لم يتعبدها أصحاب النبي ﷺ. وفي معرض الرد على مجيز الزيادة في الأذان ذكر أن من لازم ذلك أن يقال: إن هذا الأذان المتبع بهذه الكلمة المتبدعة أفضل من أذان بلال، ومن قال هذا فقد أذن بحرب من الله ورسوله. (المنقور، الفواكه ج١، ص٨٢ ـ ٨٣).
وقد نقل الشيخ المنقور هذا الكلام الحسن عن البدعة دون أن يعلق عليه بما يخالفه، ولعل هذا يحفظ له عند ذكر نقله لآراء من يقولون بتقسيم البدع دون اعتراضه على ذلك.

(١) ابن قاسم، الرسائل، ج١، ص٥٢٣ ـ ٥٢٥، وسبقت ترجمة الشيخ عبدالوهاب، أما =

- وفي حديث الشيخ سليمان بن علي عن مناسك الحج والعمرة اعترض على ما يفعله بعض الناس في الطواف من أمور تخالف ما جاء عن رسول الله ﷺ(١).
- وقد منع الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله أبابطين شد الرحال لزيارة القبور(٢).
- وكان للشيخ عبدالمحسن الشارخي اهتمام بما يتعلق بأمور العقيدة، ومن ذلك نسخه لبعض كتابات العلماء السائرين على طريقة أهل السنة والجماعة، ومن هذه الكتابات ثلاث ورقات جاء في الأولى قوله: «هذا منقول من شرح عقيدة الشيباني تأليف العلامة محمد بن ولي الدين الشافعي ـ رحمه الله ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧]، أما الخلف فيقفون على (الراسخون) وأما السلف فيقفون على (إلا الله)»، ثم أورد بعد ذلك الإجابة المشهورة للإمام مالك عندما سئل عن كيفية استواء

= الشيخ ابن سحيم فهو الشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد بن سحيم الحبلاني العنزي، ولد في المجمعة وأخذ عن علمائها وعلماء سدير وغيرهم حتى تمكن من التعليم، وتأهل لمنصب القضاء حيث عين قاضيًا في جميع بلدان سدير، وقد اشتهر الشيخ عبدالله باهتمامه بنسخ الكتب حتى لقب بالكاتب، وضمت مكتبته كتبًا كثيرة غالبها بخط يده، وقد أدرك الدعوة الإصلاحية في بدايتها وراسل الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ عام ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م. (البسام، علماء، ج٢، ص٥١٢).

(١) ابن مشرف، سليمان بن علي، مصباح السالك في أحكام المناسك، مطبعة أم القرى، بدون تاريخ، ص٦٢.

(٢) أبابطين، المجموع، مخطوط سابق، الورقة رقم ٤٥، وقد أباح ـ رحمه الله ـ زيارة النساء لقبر الرسول ﷺ. الورقة نفسها. وهذا محل نظر عند العلماء.

الله تعالى، ورأي الأشاعرة، والقول برجوع إمامهم أبي الحسن إلى مذهب السلف.

ومما جاء في الورقة الثانية قوله: وذكر ملا علي قارئ في شرح عقيدة (...)[١]. ومختار السلف رحمهم الله عدم التأويل، وتفويض الأمر إلى الله وعلمه، ثم ناقش المقولة المشهورة عند الخلف وهي أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم، وخلص إلى أن طريقة السلف أسلم وأعلم وأحكم.

وجاء في ختام هذه الورقات قوله: «يعلم الفقير الحقير المقر بالذنب والتقصير راجي عفو ربه العلي عبدالمحسن بن علي غفر الله له ولوالديه ولقرابته ولمشايخه وللمسلمين كلهم أجمعين في شهر شوال من شهور سنة ١١٧٩هـ كتبتها للمكرم حمد بن محمد نفعه الله به، ورحم الله من قال رحم الله كاتبه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم»[٢].

- وقام الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الرزيني بكتابة خمس ورقات تضمنت إجابة لشيخ الإسلام ابن تيمية عن مسألة تتعلق بالقضاء والقدر، وجاء في أول هذه الورقات: «بسم الله الرحمن الرحيم سئل شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية رضي الله عنه: العبد هل يقدر أن يفعل الطاعة إذا أراد أم لا؟ وإذا أراد أن يترك المعصية يكون قادرًا على تركها أم لا؟ وإذا فعل الخير نسبه إلى الله، وإذا فعل الشر نسبه إلى نفسه فأجاب: الحمد لله، نعم

---

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) مخطوطة في ثلاث ورقات لدى المؤلف.

إذا أراد العبد فعل الطاعة التي أوجبها الله عليه إرادة جازمة كان قادراً عليها، وكذلك إذا أراد ترك المعصية التي حرمت عليه إرادة جازمة كان قادراً على ذلك، وهذا مما اتفق عليه المسلمون».

وجاء في نهاية الجواب «وكتبه الفقير عبد العزيز الرزيني»[(١)].

وللشيخ عبدالعزيز نظم في العقيدة على طريقة السلف يتعلق بإرادة العبد وقدرته واختياره[(٢)].

- وللشيخ منيع العوسجي رسالة سماها النقل المختار من كلام الأخيار تتعلق بالرضا بالقضاء والقدر كتبها عام ١١١١هـ/ ١٦٩٩م[(٣)].

مناقشة لموقف العلماء قبل الدعوة من البدع:

ويظهر مما تقدم أنه ينبغي تحري الدقة في نقد العلماء وطلبة العلم النجديين قبل الدعوة، وعدم إصدار الأحكام العامة عند الحديث عن البدع الموجودة في نجد وموقفهم منها، ومحاولة تفسير انتشارها بموافقة العلماء عليها، أو عدم اهتمامهم بها بسكوتهم عنها مع أن جُلَّ العلماء غير راضين عنها، وقاموا بإنكارها، وبيان حكم الشرع فيها حسب استطاعتهم.

ويُتهم كثير من علماء نجد بأنهم كانوا يعرفون في قرارة نفوسهم أن

---

(١) مخطوطة في خمس ورقات لدى أحد العلماء بعنيزة.

(٢) أورد الشيخ البسام قسمًا من هذا النظم في ترجمته للشيخ الرزيني. (البسام، علماء، ج٢، ص٤٧٤).

(٣) مخطوط سابق.

هذه البدع مخالفة للعقيدة الصحيحة إلا أن خوفهم على أنفسهم، وخشيتهم من مواجهة الأهالي كانت سببًا في عدم إنكارهم لهذه البدع[١].

ويتهم الشيخ ابن غنام ـ رحمه الله ـ كثيرًا من علماء نجد بأنهم يتصلون برؤساء البادية، ويحذرونهم من إقامة الصلاة، ويحثونهم على التمسك بالفسق والعصيان حسدًا للشيخ محمد وكرهًا لدعوته[٢].

وهناك من يتهم بعض العلماء بأنهم يزينون للعامة أعمالهم البدعية، وأنهم يمدونهم في غيهم، ويسلكون بهم الطرق المعوجة[٣].

وهذه الأوصاف والاتهامات المذكورة لا تنطبق إلا على قلة قليلة جدًا من العلماء، أما استعمال كلمة (بعض) التي يفهم منها شمول هذا الوصف لنسبة غير قليلة من العلماء، أو كلمة كثير من العلماء ففيه نظر.

وفيما يتعلق بخوف العلماء على أنفسهم وخوفهم من مواجهة الأهالي فإن كان المقصود به أن كثيرًا من العلماء يؤمن بأن هذه البدع محرمة وبعضها شرك، ومع هذا لا يقومون بأي محاولة لتغييرها ولا يشعر عوام الناس بمعارضة علمائهم لها لأنهم لا يتطرقون إليها في خطب الجمعة، ولا في دروس الوعظ فهذا قول يصعب اعتقاد صوابه.

ولعل القول القريب إلى الصواب في هذه المسألة أن جُلَّ العلماء

---

(١) الرشيد، ص٢٨.

(٢) ابن غنام، ج١، ص٣٨.

(٣) ابن خميس، الدرعية العاصمة الأولى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٩٧ ـ ٩٨.

كانوا يؤمنون بحرمة هذه البدع وشركية بعضها، وينكرونها بقلوبهم، وأن قسمًا ـ لعله الأكبر منهم ـ ينكرونها بألسنتهم وكتاباتهم وأجوبتهم عندما يسألون عنها، أما المرحلة الثانية في تغيير هذه المنكرات وهي مرحلة التغيير باليد والقوة والجهاد فقد يكون هناك تغيير في اليد دون القوة والجهاد التي لم يقم بها أحد من العلماء قبل الشيخ محمد على الرغم من تفكير بعضهم بهذه الأوضاع، ورغبتهم في تغييرها كالشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف.

ولهذا يمكن القول: إن العلماء كانوا ينكرون هذه المنكرات بألسنتهم وكتاباتهم لأنها مسائل تتعلق بالعقيدة، والعقيدة من أصول الدين فلا يمكن تركها مراعاةً لعادات الناس وأعرافهم على العكس من مسائل الفروع المتعلقة ببعض الأحكام الفقهية ذات المجال الواسع لتعدد آراء الفقهاء وإمكانية اعتبار العرف والعادة في الحكم، فهذه قد يتسامح فيها بعض العلماء ولو كانت في ظاهرها مخالفة لأقوال الفقهاء، كحديث الشيخ عبدالله بن ذهلان عن الطريق الصواب في استفادة الفلاحين من مياه الأمطار الأعلى فالأسفل منه بقدر معين وقوله بعد ذلك: «ولكن لا نقدر على العمل بها لأن عادات أهل نجد في السيل بخلاف الشرع فنترك الكلام بسبب ذلك»[1].

أما عدم تغيير هذه المنكرات بالقوة والجهاد فقد يكون الخوف من المجابهة مع الأهالي أحد الأسباب التي دعت العلماء لعدم تغييرها بهذا

(١) المنقور، الفواكه، ج١، ص٣٩١.

الأسلوب، ولعلهم يرون أن المصلحة العامة للمسلمين تقتضي إنكارها باللسان وبيان حكمها للسائلين وللعموم في بعض المناسبات دون الدخول في مجابهة مع السلطة الحاكمة أو المؤيدين لهذه البدع من عامة الناس تجنبًا لإثارة الفتن التي قد ينتج عنها - في اعتقادهم - من المضار أكثر من وجود هذه المنكرات دون أن يعني ذلك بأي حال من الأحوال رضا جل هؤلاء العلماء عن هذه البدع والمنكرات، ودون أن يعني أيضًا عدم معرفتهم بحرمة هذه البدع لعدم تحقيقهم التوحيد كما ورد في بعض عبارات الشيخ محمد - رحمه الله - التي يفهم منها اتهامه للعلماء السابقين لدعوته بعدم معرفة معنى لا إله إلا الله[(1)]، ويمكن الإجابة عن كلامه - رحمه الله - بنقاط عدة منها:

١ - بشرية الشيخ محمد - رحمه الله - وعدم عصمته من السهو والخطأ[(2)].

---

(١) قال الشيخ محمد - رحمه الله - في رسالة عامة: «وأنا أخبركم عن نفسي والله الذي لا إله إلا هو لقد طلبت العلم، واعتقد من عرفني أن لي معرفة، وأنا ذلك الوقت لا أعرف معنى لا إله إلا الله ولا أعرف دين الإسلام قبل هذا الخير الذي مَنَّ الله به عليَّ، وكذلك مشايخي ما منهم رجل عرف ذلك، فمن زعم من علماء العارض أنه عرف معنى لا إله إلا الله، أو عرف معنى الإسلام قبل هذا الوقت، أو زعم عن مشايخه أن أحدًا عرف ذلك فقد كذب وافترى ولبَّس على الناس ومدح نفسه بما ليس فيه».
وقال - رحمه الله - في رسالة له إلى الشيخ عبدالله بن عيسى وابنه عبدالوهاب يتحدث فيها عن دين الإسلام: «وأنتم ومشايخكم ومشايخهم لم يفهموه، ولم يميزوا بين دين محمد ﷺ ودين عمرو بن لحي الذي وضعه للعرب بل دين عمرو عندهم دين صحيح، ويسمونه رقة القلب والاعتقاد في الأولياء، ومن لم يفعل فهو متوقف لا يدري ما هذا ولا يفرق بينه وبين دين محمد ﷺ». ابن غنام، ج١، ص١٤٦ - ١٥٥.

(٢) يشار هنا إلى كلام للشيخ محمد في رسالته السابقة إلى الشيخ عبدالله بن عيسى وابنه =

٢ ـ تفسير كلامه ـ رحمه الله ـ بأنه يقصد معرفة المعنى الكامل لكلمة التوحيد، ومما يدل على ذلك تبرؤه ـ رحمه الله ـ من اتهامه بتحريم زيارة قبر الوالدين[١]، فلو أخذ كلامه السابق على ظاهره لأصبح جميع العلماء غير محققين للتوحيد، ومن باب أولى العوام، من ثم فإنهم غير مسلمين، ولا يجوز زيارة قبورهم.

٣ ـ إنكاره ـ رحمه الله ـ تكفيره للعموم، وإيجابه الهجرة إليه وإلى أتباعه لمن لا يستطيع إظهار دينه، وقوله بعد ذلك: «وإذا كنا لا نُكفِّر من عبد الصنم الذي على قبر عبدالقادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وأمثالهما لأجل جهلهم، وعدم من ينبههم فكيف نكفر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا؟!»[٢].

وعلى هذا يمكن تفسير كلامه السابق رحمه الله وجزاه أحسن الجزاء على ما قام به من جهد كان له أثره الإيجابي الكبير في تصحيح العقيدة في أجزاء متعددة من العالم الإسلامي بما ورد في النقطة الثانية، كما أنه من الممكن أيضًا أن يقال بأن ما ورد في النقطة الثالثة يفيد تراجعه ـ رحمه الله ـ عن كلامه السابق، ولا شك أن العودة إلى الحق فضيلة كبيرة، وهي دأب العلماء الربانيين المحققين في كل زمان.

= عبدالوهاب رحمهم الله، حيث قال الشيخ محمد: «فإذا تحققتم الخطأ بينتموه ولم تهدروا جميع المحاسن لأجل مسألة أو مئة أو مئتين أخطأت فيهن فإني لا أدعي العصمة». ابن غنام، ج١، ص١٥٥.

(١) الدرر، ج١، ص٣٠.

(٢) الدرر، ج١، ص٦٦.

ويفهم من كلام بعض أصحاب المصادر المناصرة للشيخ محمد ودعوته أن العلماء السابقين للدعوة يفهمون معنى لا إله إلا الله، ومن ذلك مقارنة الشيخ ابن بشر بين مستوى التعليم قبل الدعوة وبعدها، وفهم الناس لمعنى لا إله إلا الله وغيرها من الأحكام الشرعية بعد أن كانت معرفة ذلك مقصورة على الخصائص[١] ويقصد بهم العلماء.

وأيضًا فإن بني الإنسان ـ والعلماء منهم ـ بشر وكلامهم ومستوى حدة عبارتهم[٢] تختلف من مناسبة إلى أخرى، فالبحث والمناقشة بين عالم وطلابه أو قرنائه الذين يعتقد فيهم الصلاح والرغبة في الوصول إلى الحق تختلف عن بحث هذا العالم نفسه مع من يعتقد أن هدفهم الصَدُّ عن الحق والوقوف ضده لأسباب يأتي في مقدمتها الحفاظ على مصالحهم الخاصة، ولهذا قد تصدر من العالم كلمات لا يقصد كل ما يفهم من ظاهرها، كما أن هذه الكلمات قد يفسرها كلام آخر له بما يفيد تقليل حجم ما حملت كلماته من معانٍ.

وهذا ليس خاصًا بالشيخ محمد ـ رحمه الله ـ فكذلك المعارضون له لا يمكن أخذ جزء من كلامهم والحكم عليهم بموجبه وإلا لاقتضى الأمر إخراج بعضهم من الدين، ومن الأمثلة على ذلك رد الشيخ سليمان بن عبدالوهاب ـ رحمه الله وعفا عنا وعنه ـ على أخيه الشيخ محمد وعلماء الدعوة في مسائل تتعلق بالشرك وإحباطه العمل حيث جاء

(١) ابن بشر، ج١، ص١١٤.
(٢) يشار هنا إلى قول الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ في إحدى رسائله إلى الشيخ عبدالله بن عيسى: «وأنا فيَّ بعض الحدة». الرسائل الشخصية، مرجع سابق، ص٣١٥.

في هذا الرد قوله: «من أين لكم أن المسلم الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله إذا دعا غائبًا أو ميتًا، أو نذر له، أو ذبح لغير الله، أو تمسح بقبر، أو أخذ من ترابه أن هذا هو الشرك الأكبر الذي من فعله حبط عمله وحل ماله ودمه؟!»(١).

فالمقتصر على قراءة هذا الكلام وحده لا شك أنه سيحكم على قائله حكمًا سيئًا إلا أن من يكمل قراءة كلامه وتفصيله في مسألة جهل الفاعل ونيته قد يتبين له أن الأمر ليس كما يفهمه المقتصر على قراءة كلامه الأول مع اتفاق الطرفين على تخطئة الشيخ سليمان ـ رحمه الله ـ في كلامه هذا.

أثر دعوة الشيخ محمد في المسار الفكري للتعليم:

رأى الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ وجوب القيام بالمرحلة التي تحاشى العلماء السابقون والمعاصرون له القيام بها، وهي مرحلة تغيير هذه الأوضاع المخالفة للشرع بالقوة، ولو أدى ذلك إلى المجابهة مع السلطة السياسية، أو مع بعض العلماء الذين يختلف أكثرهم معه في طريقة الدعوة لا في جوهرها، أو مع قسم من الناس نشأ على هذه البدع وعدها جزءًا من الشعائر الدينية.

وكان أساس هذه الدعوة تصحيح المسار الفكري للتعليم بتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وبيان معناها، وما ينبني عليه من أمور ينبغي

---

(١) ابن عبدالوهاب، سليمان، الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، مطبعة الفتوح الأدبية، القاهرة، ج١٢، بدون تاريخ، ص٦.

للمسلم الالتزام بها، وقد تحدث الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مناسبات عدة عن معنى لا إله إلا الله، وقال: إنها الكلمة الفارقة بين الكفر والإسلام، وإنها كلمة التقوى والعروة الوثقى، وهي التي جعلها إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ في عقبه لعلهم يرجعون، ويؤكد الشيخ محمد أن قولها باللسان فقط مع الجهل بمعناها لا يعد تحقيقًا لها، ولا ينفع قائلها؛ لأن المنافقين قالوها بألسنتهم ومع هذا لم تمنعهم من أن يكونوا في الدرك الأسفل من النار، وتحقيقها يكون بمعرفتها في القلب، ومحبتها ومحبة أهلها، وبغض من خالفها ومعاداته، والعمل بمستلزمات الإيمان بها من عبادة الله وحده لا شريك له، والبراءة من عبادة من سواه كائنًا من كان، وخطَّأ الشيخ بعض أهل زمانه الذي قال عنهم: إنهم اكتفوا بالإقرار وحده وصرفوا العبادة التي هي مدلول لا إله إلا الله للمقبورين وجعلوها من باب التعظيم للأموات(١).

وفي جواب للشيخ محمد عن سؤال ورد عليه من أهل القصيم يسألونه عن عقيدته فإنه أَشْهد الله ومن حضره من الملائكة، وأَشهد المرسل إليهم أنه يعتقد ما تعتقده الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وأسمائه وصفاته والإيمان بكتابه تعالى، وأنه منزل من عنده، والإيمان بما أخبر وأمر به رسوله عليه الصلاة والسلام(٢) من

---

(١) الدرر، ج١، ص٢٥٨ ـ ٢٥٩، و ج٢، ص٥٨ ـ ٥٩.

(٢) سئل الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد عن عقيدة الشيخ في العمل والعبادات والفروع فأجاب بأن عقيدته وعقيدتنا: «اتباع ما دل عليه الدليل من كتاب الله وسنة رسوله، وعرض أقوال العلماء على ذلك فما وافق كتاب الله وسنة رسوله قبلناه وأفتينا به، وما خالف ذلك رددناه على قائله، وهذا هو الأصل الذي أوصانا الله به حيث قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا =

أحوال البرزخ والآخرة، ووجوب محبة أصحابه والترضي عنهم وذكر محاسنهم والاستغفار لهم(١) وطاعة أولي الأمر ومحاربة البدع(٢).

- وقد قَسّم الشيخ محمد التوحيد إلى ثلاثة أصول: «الأصل الأول توحيد الربوبية وهو توحيد الله تعالى بأفعاله مثل الرزق والإحياء

= ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩] إلى آخر الآية (الرسائل والمسائل، ج١، ص٣٢) والشيخ عبدالله هو ابن الشيخ محمد، وكانت ولادته في الدرعية عام ١١٦٥هـ، حيث نشأ في وسط ديني وعلمي متميز، وأخذ عن والده وغيره من علماء الدرعية، وبرز في العلوم الشرعية والعربية حتى صار مرجعًا للعلماء، ومصدرًا للفتاوى، وبعد وفاة والده خلفه في مهامه وأعماله الجليلة، وبعد سقوط الدرعية نُقِل عدد من العلماء إلى مصر كان من بينهم الشيخ عبدالله حيث بقي هناك حتى وفاته ـ رحمه الله ـ في عام ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م. (البسام، علماء، ج١، ص٤٨ ـ ٥٥).

(١) سئل بعض أبناء الشيخ محمد، والشيخ حمد بن معمر عن مذهبهم في الصحابة رضي الله عنهم فأجابوا بأن مذهبهم هو مذهب أهل السنة والجماعة، وأن أفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، ثم أهل بدر، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. (الدرر، ج١، ص١٢٠ ـ ١٢١). والشيخ ابن معمر هو الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر العنقري التميمي، ولد في بلدة العيينة، ورحل إلى الدرعية وقرأ على الشيخ محمد بن عبدالوهاب والشيخ حسين ابن غنام وغيرهما حتى أدرك كثيرًا في العلوم الشرعية والعربية، وتأهل للتعليم حيث تخرج عليه عدد من الطلاب منهم ابنه عبدالعزيز، والشيخ سليمان بن عبدالله ابن الشيخ محمد وغيرهما، وفي عام ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م سافر إلى مكة وناظر علماءها، وتمكن من إقناعهم بأفكاره، وشارك في صلح عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م. (البسام، علماء، ج١، ص٢٣٩ ـ ٢٤٣).
وعن نسب الشيخ حمد وعلاقته بالأمير عثمان بن معمر وهل هو من أحفاده أم لا؟ انظر: الجاسر، حمد، المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، بحوث أسبوع الشيخ الذي نظمته جامعة الإمام بالرياض عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ج١، ص١٨١.

(٢) الدرر، ج١، ص٢٨ ـ ٣١.

والإماتة، وهذا لا ينفع صاحبه إذا اقتصر عليه بدليل عدم انتفاع المشركين به في زمن الرسول ﷺ مع إيمانهم به، كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ٣١].. إلخ، وقوله تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ﴾ [المؤمنون: ٨٤]... إلخ، والأصل الثاني هو توحيد الله تعالى بأفعال العباد التي تعبَّدهم بها كالدعاء والرجاء والخوف وغيرها، وهذه لا يجوز صرف أي نوع منها لغير الله سبحانه وتعالى، والأصل الثالث هو توحيد الذات والأسماء والصفات، وهو الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته كما وردت عنه تعالى وعن رسوله عليه الصلاة والسلام»[(١)].

ويؤكد الشيخ - رحمه الله - أهمية القسم الثاني وهو توحيد الألوهية، ويتعجب ممن يدَّعي العلم، ويفسر القرآن، ويشرح الحديث، ثم يشرح قصيدة البوصيري في مدح الرسول ﷺ التي يغالي فيها، ويتعرض في تفسيره للقرآن وشرحه للحديث لموضوع الشرك ثم يموت وهو لا يعرف الخطأ الذي وقع فيه لعدم تفريقه بين توحيدي الربوبية والألوهية[(٢)].

ويهاجم الشيخ محمد بعض علماء نجد في سدير والوشم الذين لم يعرفوا الفرق بين هذين القسمين من التوحيد، ويقول: إنهم لا يعرفون إلا توحيد الكفار وهو توحيد الربوبية[(٣)].

---

(١) الدرر، ج٢، ص٣٤ - ٣٦.
(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٣٤.
(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص٤٠.

- ويرى الشيخ محمد أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم ثلاث مسائل في العقيدة، وهي أن الله تعالى خلقنا لعبادته وفرض علينا طاعته وطاعة رسوله، وأن من أعظم ما جاء به الرسول ﷺ هو توحيد الله تعالى وعدم إشراك أحد معه في عبادته، وأن من وحد الله وعبده لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله كائنًا من كان[1]، وقال بأن القرآن قد أكد هذه المسألة وأوضحها بشكل يفهمه عوام الناس إلا أن بعض العلماء قد أخطأ فيها حيث أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين والتقصير في حقوقهم، كما أظهر لهم الشرك في صورة محبة الصالحين وأتباعهم[2]، وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات، أما العلم الذي فرضه الله تعالى على الخلق فلا يتفوه به إلا زنديق أو مجنون في نظر هؤلاء المنحرفين، وصار من أنكره وعاداه وصنف في التحذير منه والنهي عنه هو الفقيه العالم[3].

ويعارض الشيخ محمد بن عبدالوهاب تساهل بعض علماء زمنه في موضوع الغلو في الصالحين ويتساءل عن موقف رسالة الرسول ﷺ من ذلك، ثم يقرر رفضها لذلك الغلو فيقول عن الرسول: «فأي شيء هو

(١) مجموعة التوحيد، شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبدالوهاب وغيرهما من علماء السلف، دار الفكر، بدون تاريخ، ص٨.

(٢) ابن عبدالوهاب، محمد، ستة أصول عظيمة مفيدة ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي نشرتها جامعة الإمام بالرياض بمناسبة أسبوع الشيخ الذي نظمته الجامعة، قسم العقيدة والآداب الإسلامية، القسم الأول، ص٣٩٣.

(٣) الدرر، ج١، ص١٠٠.

مرسل به؟ دعوة الصالحين هو مرسل بهدمها، أو يقيمها، أو هو ساكت عنها لا قال شينة ولا زينة ومعلوم أنه ما تفارق هو وقومه إلا عندها»[1].

- وقد حث علماء الدعوة على الاهتمام بدراسة علم العقيدة، ففي رسالة من الشيخين حسين وعبدالله ابني الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الشيخ محمد الحفظي جاء فيها: «والذي نوصيك به ونحضك عليه التفقه في التوحيد ومطالعة مؤلفات شيخنا ـ رحمه الله ـ فإنها تبين لك حقيقة التوحيد». ثم عللا بعد ذلك حثهما على دراسة كتب الشيخ بقولهما: «وذلك لأن كثيرًا من المصنفين إذا ذكر التوحيد لم يبينه، وقد يفسره بتوحيد الربوبية الذي أقر به المشركون، ومنهم من يفسره بتوحيد الذات والصفات»[2]، ومعنى ذلك تجاهل توحيد الألوهية الذي يقول الشيخ باستقلاله عن توحيد الربوبية.

ويرى الشيخ محمد بن عبدالوهاب أن معرفة مسائل العقيدة لزام على المسلمين عمومًا وأنها غير مقصورة على طائفة العلماء، فقد جاء في رسالة عامة منه إلى المسلمين قوله: «والحاصل أن مسائل التوحيد ليست هي من فن المطاوعة خاصة، بل البحث عنها وتعلمها فرض لازم على العالم والجاهل والمحرم والمحل والذكر والأنثى»[3].

واستنكر الشيخ محمد عدم تحقيق بعض المنتسبين إلى العلم من

(١) المرجع نفسه، ج٢، ص٤٠.
(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٧٤.
(٣) المرجع نفسه، ج٨، ص٧٢.

النجديين لكلمة التوحيد، ففي مذاكرة له مع بعض أهالي حريملاء قال لهم: «لا إله إلا الله قد سألنا عنها من جاءنا منكم من مطوع وغيره، ولا لقينا عندهم إلا أنها لفظة ما لها معنى ومعناها لفظها ومن قالها فهو مسلم، وقد يقولون: لها معنى لكن معناها لا شريك له في ملكه». ثم شرح الشيخ معناها شرحًا وافيًا موضحًا بالأمثلة(١).

كما استنكر الشيخ محمد أيضًا أقوال بعض العلماء النجديين المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة والمشابهة لأقوال أهل البدع، فقد رد الشيخ محمد على كلام عبدالله المويس قال فيه بأن مذهب أهل السنة الإثبات من غير تعطيل ولا تجسيم ولا كيف ولا أين، وقد صوَّب الشيخ محمد كلام المويس في مسألتي التعطيل والكيف وخطأه في مسألتي الجسم والأين، وبيَّن أن أهل السنة والجماعة يتوقفون في مسألة الجسم فلا يقولون بنفي ولا إثبات، وأن إنكار الأين من عقائد المبتدعة، كما اعترض الشيخ محمد على قول المويس بأن أهل السنة يثبتون ما أثبته الرسول ﷺ من السمع البصر والحياة والقدرة والإرادة والعلم والكلام، وقال ـ رحمه الله ـ بأن ذلك قول بعض طوائف المبتدعة(٢) الذين لا يثبتون لله تعالى إلا سبعاً من الصفات فقط(٣).

وكما استنكر الشيخ محمد متابعة طوائف المبتدعة في بعض أقوالهم فقد حذر أيضًا من السير في طرقهم في طلب العلم، وقال بأن الناس لهم

(١) الرسائل والمسائل، ج٤، ص٣٥ ـ ٣٦.
(٢) المقصود بذلك طائفة الأشعرية.
(٣) ابن غنام، ج١، ص٩٧ ـ ١٠٣.

في طلب العلم والدين طريق شرعي وطريقان مبتدعان، وفسر الطريق الشرعي بأنه النظر فيما جاء به الرسول ﷺ والاستدلال بأدلته والعمل به، وأنه لا بد من العلم والعمل، وأما الطريقان الآخران المبتدعان فأحدهما طريق أهل الكلام البدعي المعتمد على الرأي، وثانيهما طريق المبتدعين في العبادات ما لم يشرعه ويأذن به الله[١].

وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأحد تلامذته[٢] بتحريم دراسة علم المنطق الذي أحدثته الفرق المبتدعة التي ألحدت في أسماء الله وصفاته، وقال بأن هذا العلم ليس من علوم الشريعة الإسلامية وإنما هو منقول من علوم اليونان، وأن أئمة التابعين من الفقهاء والمفسرين والمحدثين الذين يُعدُّون نقلة العلم الصحيح لا يعرفون هذا العلم. وختم الشيخ عبدالرحمن تعليله لتحريم دراسة علم المنطق بنقل قول بعض العلماء: إن ما في هذا العلم من الصواب موجود في كتب أصول الفقه، ولذا يتعين تركه وعدم الالتفات إليه[٣].

وسئل الشيخ عبدالرحمن عن قول بعض الخطباء: الحمد لله الذي

(١) مسائل لخصها الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعنوان ملحق المصنفات، طباعة جامعة الإمام بالرياض، ص١٦٦.

(٢) سبق الإشارة إلى كون عبدالرحمن تلميذًا لجده الشيخ محمد على الرغم من صغر سنه عند وفاة جده، وذلك عند الحديث عن مسألة تتلمذ الشيخ محمد على الشيخ عبدالله البصري المتوفى في عام ١١٣٠هـ/١٧١٨م.

(٣) الدرر، ج١، ص١٦٥ ـ ١٦٦.

تحيرت العقول في مبدأ أنواره، وتاهت الألباب في صمديته وكنه ذاته، فأجاب رحمه الله: «هذه الألفاظ ابتدعها من تمسك بقول أهل الكلام الحادث المذموم فإنهم الذين تاهو وتحيروا في الإيمان الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب»(١).

وسئل بعض أبناء الشيخ محمد، والشيخ حمد بن ناصر بن معمر عن رأيهم في الإمام الغزالي ومصنفاته وخاصةً كتابه إحياء علوم الدين، فجاء في جوابهم أن الشيخ الغزالي متعمق في دراسة العلوم الإسلامية إلا أنه متأثر بطرق الفلاسفة والمتكلمين، وأما كتابه الإحياء فيتضمن المقبول والمردود والمتنازع فيه، وفيه فوائد كثيرة، وبجانب هذه الفوائد مسائل مخالفة للعقيدة الإسلامية تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد، وخلص علماء الدعوة الإصلاحية في تقييمهم للشيخ الغزالي ومؤلفه الإحياء بقولهم: إنهم لا يرفعونه فوق منزلته كما يفعل الغالون، ولا يضعونه أقل من درجته كما يفعل المقصرون(٢).

وجاء في كلام الشيخ عبدالله بن محمد بعد دخول مكة المكرمة قوله: «ولا نأمر بإتلاف شيء من المؤلفات أصلًا إلا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك كروض الرياحين، أو يحصل بسببه خلل في العقائد كعلم المنطق فإنه قد حرمه جمع من العلماء»(٣).

وفي رسالة خطية صغيرة لأحد علماء الدعوة تحدث فيها مصنفها

(١) المرجع نفسه، ج٣، ص٢٩٧.
(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص١٨٧ ـ ١٨٩.
(٣) المرجع نفسه، ج١، ص١٢٧.

عن مسائل تتعلق بالعقيدة جاء في وسطها: «ولكن أهل الكلام الذين يكذبون بالحسيات والبديهيات، ويزعمون أنهم أهل العلم والعقليات، ويسمون نصوص الكتاب والسنة ظنيات، وقواعد المناطقة قطعيات» وجاء في آخرها: «فتأمل ما جرَّه المنطق على أهله من البلايا والمحن، وما أوقعهم فيه من التعطيل والريب والفتن، فكيف يستجيز من له أدنى عقل أو دين أن يقرأ كتب المنطق وعلوم اليونان، ويدع الاشتغال بعلوم السنة والقرآن؟!»[1].

- ويؤكد الشيخ محمد بن عبدالوهاب على أن من أهم أسباب الجهل بمسائل الدين وخاصة المتعلقة منها بالعقيدة هو التمسك بالعادات التي كان عليها الآباء والأجداد دون النظر لمدى موافقتها لتعاليم الدين، بل إنهم بنوا دينهم على ألفاظ وأفعال أدركوا عليها أسلافهم ويقول ـ رحمه الله ـ: «إن الولد إذا بلغ عشر سنين غسلوا له أهله، وعلموه ألفاظ الصلاة وحيي على ذلك ومات عليه». وتساءل الشيخ محمد عن مدى الاستفادة من هذه العبادات المستقاة عن طريق الوراثة والعادة والعرف؟ وما نتج عن ذلك من اختلاط هذه العبادات بالبدع والخرافات المخالفة للشرع[2].

وفي رسالة عامة من الشيخ محمد إلى علماء المسلمين أخبر عن فتنة عظيمة جرت بسبب نهيه بعض العوام عن عبادات نشؤوا عليها وهي مخالفة للدين مثل عبادة غير الله، وما يتبعها من تعظيم المشاهد، وبناء

(١) ورقات مخطوطة عدة لدى المؤلف.

(٢) الدرر، ج١، ص٧١.

القباب على القبور، واتخاذها مساجد[1]، وأنكر على من وصفهم بأدعياء العلم وقوفهم بجانب هؤلاء العوام ومساعدتهم وإرضائهم الناس بسخط الله، واتهمهم بفتح باب الشرك بالله للعوام، وصدهم عن إخلاص العبادة لله، وإيهامهم أن هذا الإخلاص من تنقيص الأنبياء والصالحين، ثم قارن ـ رحمه الله ـ ذلك باتهام النصارى للرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بسبِّ المسيح وأمه عندما قال: إنهما بشران، وقول الرافضة ببغض أهل بيت الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ لكل من لم يَغْلُ فيهم، ثم قال الشيخ محمد: «وهكذا هؤلاء لما ذكرت لهم ما ذكره الله ورسوله، وما ذكره أهل العلم من جميع الطوائف من الأمر بإخلاص الدين لله والنهي عن مشابهة أهل الكتاب من قبلنا في اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله قالوا لنا: تنقصتم الأنبياء والصالحين»[2].

- وفي مجال عتب الشيخ محمد على بعض العلماء النجديين، وتحميلهم مسؤولية تبصير الناس في أمور دينهم، وإرشادهم إلى العقيدة السليمة، ونهيهم عما خالط الشعائر الدينية من بدع وخرافات كتب رسالة إلى العلماء محمد بن عيد، وعبدالقادر العديلي وابنه، وعبدالله بن سحيم، وعبدالله ابن عضيب، وحميدان بن تركي، وعلي بن زامل، ومحمد أبا الخيل، وصالح الصايغ، وبعد أن بين الشيخ العقيدة الصحيحة التي ينبغي لكل

(١) عزم الشيخ محمد على إزالة هذه المشاهد قبل انتقاله إلى الدرعية وظهور أمره، فقد قام أثناء إقامته في العيينة بهدم قبة زيد بن الخطاب في الجبيلة، وشجرة الذيب، وأمر بعض طلابه بقطع شجرة قريوة. (ابن غنام، ج١، ص٣٠ ـ ٣١).

(٢) الدرر، ج٢، ص٢٥ ـ ٢٦.

مسلم اعتقادها أشار إلى ما يفعله بعض المسلمين من السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين ودعوة أصحابها، والنذور لغير الله والذبح للجن، ثم وجه الكلام إلى العلماء المخاطبين في الرسالة مستفهمًا منهم هل يعتقدون أن هذه الأعمال شرك بالله؟ وإذا كانوا يعتقدون ذلك فلماذا تركوا الناس في جهلهم؟ ولماذا لم يبينوا لهم الحكم الشرعي في هذه الأعمال؟ ثم قارن ذلك بمن يرى بعض إخوانه المسلمين يتزوجون جهلًا بأخواتهم أو عماتهم أيحل له أن يتركهم ولا يعلمهم أن الله حرم الأخوات والعمات؟!

ثم شدد ـ رحمه الله ـ في عبارته لأصحاب الرسالة قائلًا: «فإن كنتم تعتقدون أن نكاحهن أعظم مما يفعله الناس اليوم عند قبور الأولياء والصحابة، وفي غيبتهم عنها فاعلموا أنكم لم تعرفوا دين الإسلام» مستدلًا بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]. كما استدل أيضًا بما ورد في كتاب الإقناع عن حكم المرتد والأمور التي يحكم على صاحبها بالردة إذا فعلها، ومنها الاعتقاد بالأنبياء والصالحين وجعلهم وسائط بينه وبين الله، وختم الشيخ محمد رسالته بطلب معرفة رأي العلماء المرسل إليهم في حالة مخالفته لما ذكر في رسالته، وفي حالة موافقتهم عليه طلب إشاعته بين الناس، وتعليمه النساء والرجال؛ لأن ذلك من تأدية الواجب[١].

وإلى جانب هذا التأكيد[٢] الذي انتهجه الشيخ محمد في طلبه من

(١) الدرر، ج٢، ص٢٠ ـ ٢١.

(٢) من العبارات التي استخدمها الشيخ محمد ـ رحمه الله وعفا عنا وعنه ـ في هذه =

بعض العلماء تصحيح المسار الفكري في تعليم الناس، وتوجيههم فقد انتهج طريقة مختلفة مع علماء آخرين لعدم معارضتهم محاولاته ـ رحمه الله ـ تصحيح هذه الأوضاع الخاطئة واستعدادهم لتقبل الأفكار الصحيحة وسؤالهم عنها، ومن ذلك رسالته ـ رحمه الله ـ إلى الشيخ ابن عباد ردًا على رسالته التي أرفقها ببعض أوراق في العقيدة يسأل عن صوابها[1] فجاء في جوابه ـ رحمه الله ـ تخطئة بعض ما ورد فيها، ومن ذلك القول بأن أول واجب على كل ذكر وأنثى النظر في الوجود[2] ثم معرفة العقيدة، وقال الشيخ: إن هذا من علم الكلام الذي أجمع السلف على ذمه، وإن الصحيح هو أن أول واجب هو التوحيد وليس النظر في الوجود، واعترض الشيخ على تفسير الإيمان بالتصديق الجازم بما أتى به الرسول ﷺ، وقال بأن ذلك غير كافٍ لأن أبا طالب يجزم بصدق الرسول ﷺ ولم ينفعه ذلك، وأشار الشيخ في النقطة الثالثة إلى توحيدي الربوبية والإلهية واختلافهما، وعدم استفادة المرء من الإيمان بتوحيد

= الرسالة قوله بعد استدلاله بالقرآن وقبل إيراد الدليل من كتاب الإقناع: «فإن كان الاستدلال بالقرآن عندكم هزؤًا وجهلًا كما هي عادتكم ولا تقبلونه فانظروا في الإقناع». الدرر، ج٢، ص٢٠ ـ ٢٢.

(١) جاء في رسالة الشيخ محمد بعد المقدمة قوله: «وبعد، وصلنا أوراق في التوحيد فيها كلام حسن من أحسن الكلام وفقك الله للصواب، وتذكر فيه إن ودك نبين لك إن كان فيها شيء غاترك» أي لم يتبين لك الخطأ فيه. (ابن غنام، ج١، ص١٠٤).

(٢) يشار في هذا المقام إلى كلام الشيخ عثمان بن قائد في رسالة نجاة الخلف التي قال في مقدمتها: «تجب معرفة الله تعالى شرعًا بالنظر في الوجود والموجود على كل مكلف قادر، وهو أول واجب له تعالى». النجدي، نجاة، تحقيق علي عبدالحميد، ص١٣.

الربوبية دون توحيد الألوهية، ونبه الشيخ محمد في النقطة الرابعة إلى أن الاستدلال على إثبات النبوة لغير المسلم لا يكون بالكتاب والسنة؛ لأنه يرفض الاستدلال عليه بشيء لا يؤمن به، وأرشد إلى أن الاستدلال عليه يكون بتحدِّيه بالإتيان بمثل سورة في القرآن أو أقصر، أو الاستدلال عليه بشهادة أهل الكتاب كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧]، ولكونهم يعرفون الرسول ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ٨٩].

وأشار الشيخ محمد في النقطة الخامسة إلى كلمة ترد على بعض الألسنة وهي كلمة: لا علمت مكروهًا، وقال بأن هذه الكلمة تناقض التوحيد، وعلل ذلك بأن التوحيد لا يعرفه إلا من يعرف الجاهلية، والجاهلية هي المكروه فمن لم يعلم المكروه لم يعلم الحق، وأن معنى هذه الكلمة: اعلم لا علمت خيرًا، وختم الشيخ محمد حديثه عن هذه النقطة بان هذه الكلمة عامية جاهلية، وأنه لا ينبغي لأهل العلم الاقتداء بالجهال.

واستنكر الشيخ محمد في النقطة السابعة عبارة: «والكعبة قبلتي» في إجابة المؤمن عن سؤال الملكين في القبر التي تتضمن الإجابة عن التوحيد والله سبحانه وتعالى والرسول ﷺ، وقال عن هذه الكلمة: إنها تحتاج إلى دليل. وتتضمن النقطتان الثامنة والتاسعة الحديث عن موضوع القضاء والقدر وبيان العقيدة الصحيحة التي ينبغي للمسلم اعتقادها في هذا الموضوع(١).

---

(١) ابن غنام، ج١، ص١٠٤ ـ ١٠٧.

ومن الرسائل التي انتهج فيها الشيخ محمد طريق اللين والتودد رسالته التي كتبها إلى الشيخ محمد بن عيد(١) ومما جاء فيها: «وبعد، وصل الكراس وتذكرون أن الحق إن بان لكم اتبعتموه، وفيه كلام غير هذا سرَّ الخاطر من جهتك خاصة بسبب أن لك عقلًا، والثانية أن لك عرضًا تشح به، والثالثة أن الظن فيك إن بان لك الحق ما تبيعه بالزهايد». ثم أخذ الشيخ محمد بعد ذلك بمناقشة النقطة الواردة في الكراس والمتعلقة بالتكفير، وأيد القول بأنه ينبغي عدم تكفير المسلم بمجرد الظن إلا أنه أتبع ذلك بحديث مفصل عن أحوال الناس في نجد وخاصة البادية منهم، وموقف العلماء من ذلك حيث أشار إلى الشركيات المنتشرة، وقال عن البادية: إن فيهم أكثر من مئة ناقض للإسلام، وذكر من ذلك إنكارهم للبعث أو شكهم فيه، وسبهم الشرع، وتفضيلهم حكم الطاغوت على حكم الله تعالى، وأنكر على العلماء الذي يقولون: إنهم يعرفون أن هذه هي حال البوادي ومع هذا يقولون بأن قولهم لكلمة لا إله إلا الله تحميهم من الكفر ومن إخراجهم من دائرة الإسلام(٢).

---

(١) تحدث ابن بشر عن وقعة الصحن عام ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م وقال بأن الإمام عبدالعزيز بن محمد غزا بلدة ثرمداء وهزم أهلها وقتل عشرين رجلًا، منهم إمام أهل البلد محمد بن عيد. (ابن بشر، ج١، ص٦٤) وجاء في ورقة خطية قول ناسخها: «آل (كلمة غير واضحة) أهل ثرمداء من ذرية محمد بن عيد إمام أهل ثرمداء المقتول في وقعة الصحن سنة ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م». ورقة مخطوطة واحدة لدى أحد الفضلاء في ثرمداء، وذكر الرشيد أن الشيخ محمد بن عيد تولى قضاء ثرمداء. (الرشيد، منصور، قضاة نجد، مجلة دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، شوال ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص١٠٤) وإذا ثبت هذا فيكون بعد الشيخ محمد بن عباد المتوفى في عام ١١٧٥هـ/ ١٧٦٢م.

(٢) ابن غنام، ج١، ص١٠٧ ـ ١١١.

وكان هناك عدد من المسائل دار حولها النقاش بين الشيخ محمد وبعض العلماء النجديين، فقد خالف سليمان بن سحيم في كتاباته للحُجُب وخاصة إذا كان يكتب فيها طلاسم؛ لأنها نوع من أنواع السحر، ويقول الشيخ بكفر من تعلم السحر، أو فعله بأنواعه من العطف والصرف والطلاسم، وينتقد بعض من سماهم بالمطاوعة الذين يظنون جوازها لاعتقادهم بحاجة بعض الناس إليها، واستفادتهم منها في علاج بعض الأمراض، كما أنكر الشيخ محمد على الشيخ ابن سحيم إجازة الاحتفال بالمولد، وما يصاحبه من أعمال منافية للشرع، مع أن كلام الشيخ محمد لا يفهم منه صراحة حدوث الاحتفال في نجد(١).

ويتفق الشيخ محمد مع ابن سحيم في حرمة النذر لغير الله تعالى، إلا أنهما يختلفان في الحكم على الناذر لغير الله بالكفر فيقول الشيخ ابن سحيم: إن هذا الفعل حرام دون أن يصل بصاحبه إلى مرتبة الكفر مستدلًا بقول الفقهاء: إن النذر لغير الله حرام، وقائلًا بأن ظاهر كلامهم أنه حرام وليس بكفر، وقد استخف الشيخ محمد بعلم خصمه ووصفه بالجاهل المركب وأورد في رده عليه قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام: ١٥١] وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [الأعراف: ٣٣] ثم تساءل الشيخ محمد هل تدل هاتان الآيتان على أن الشرك حرام وليس بكفر؟ وهل تدلان على تحريم الفعل دون تكفير صاحبه؟

(١) العثيمين، الرسائل، ص١٠٣.

واختلف الشيخ محمد مع ابن سحيم ومن يرى رأيه من بعض علماء نجد في مسألة تخصيص ليلة الجمعة بالذكر، وأنكر عليه قوله بأن ذلك بدعة حسنة، وقال بأن البدع كلها سيئة بدليل قوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»، دون أن يستثني منها شيئًا يمكن اعتباره حسنًا[1].

وقد سبق الحديث في بداية هذا الفصل عن البدع وتقسيم بعض المسلمين لها أقسامًا عدة، ونَقَل كلامًا للشيخ أحمد المنقور يفهم منه تأييده لهذا التقسيم إلا أن ما عليه أغلب العلماء هو أن البدع كلها سيئة، وقد حاول أحد علماء الدعوة وهو الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب الجمع بين رأيي من يقول بأن البدع كلها سيئة وبين من يقسمها أقسامًا بقوله: «هذا ومما نحن عليه أن البدعة وهي ما حدثت بعد القرون الثلاثة مذمومة مطلقًا خلافًا لمن قال حسنة وقبيحة ولمن قسمها إلى خمسة أقسام، إلا أن أمكن الجمع بأن يقال الحسنة ما عليه السلف الصالح شاملة للواجبة والمندوبة والمباحة ويكون تسميتها بدعة مجازًا، والقبيحة ما عدا ذلك شاملة للمحرمة والمكروهة فلا بأس بهذا الجمع»[2]. وفي جواب للشيخ عبدالله قال فيه: «نخلع جميع البدع إلا بدعة لها أصل في الشرع كجمع المصحف في كتاب واحد، وجمع عمر رضي الله عنه الصحابة على التراويح جماعة، وجمع ابن مسعود أصحابه على القصص كل خميس ونحو ذلك فهذا حسن»[3].

(١) ابن غنام، ج١، ص١٣٨ ـ ١٤٥.
(٢) الدرر، ج١، ص١٣٢.
(٣) المرجع نفسه، ج١، ص١٣٦.

وقد ذكر الشيخ عبدالله بعض البدع المذمومة، ومنها رفع الصوت في مواضع الأذان بغيره، وقراءة حديث أبي هريرة بين يدي خطبة الجمعة[١]، والاجتماع في وقت مخصوص على قراءة سيرة المولد الشريف اعتقادًا بأنها قربة إلى الله، واتخاذ المسابح وإظهارها[٢].

وفيما يتعلق بالمسابح سبق إيراد نقل الشيخ أحمد المنقور أحد العلماء النجديين قبل الدعوة عن صاحب جمع الجوامع استحباب التسبيح بالسبحة، ولم يعلق ـ رحمه الله ـ على ذلك مع أنه ورد في العبارة المنقولة ما يفيد بأن مشايخ المتصوفة من المؤيدين لاستعمال المسبحة في التسبيح، ويقول المحقق لكتاب الشيخ المنقور بأن على هامش النسخة الخطية عبارة: «الظاهر المنع[٣] من السبحة»[٤].

وكان لعلماء الدعوة السلفية رأي في كتب محدودة متداولة بين طلبة العلم أو يقرؤها الأئمة على جماعات المساجد، وقد سبق الإشارة إلى رأي علماء الدعوة في كتاب الإحياء للغزالي عند الحديث عن رأيهم في

---

(١) يشار هنا إلى قول الشيخ المنقور اعتمادًا على تقرير شيخه ابن ذهلان بأن الدعاء عقب صعود الخطيب لا أصل له شرعًا، وكذلك إيراد الحديث بين يدي الخطيب. انظر: المنقور، الفواكه، ج١، ص١٣٤.

(٢) الدرر، ص١٣٢.

(٣) المنقور، الفواكه، ج١، هامش ص٧٧.

(٤) لعل هذا الحكم بالمنع رأي فريق من علماء الدعوة السلفية وغيرهم، والظاهر أن هناك فرقًا بين من يستعمل السبحة للتسبيح، ويداوم على ذلك ولا يسبح إلا بوجودها فيكون لها صلة وثيقة بالعبادة، وبين من يستعمل السبحة للتسلية فقط، وهو ما عليه أكثر الناس اليوم.

علم الكلام، وسئل الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب عن بعض الكتب المؤلفة في فضائل الأعمال فقال: «وأما الكتب المؤلفة في ذكر فضائل الأعمال مثل تنبيه الغافلين وغيره فأكثر ما فيها حق وصواب، وفيها ما هو خطأ ليس بصواب، والقارئ فيها يحتاج إلى من يعلمه بما يوافق الحق فيعمل به وما يخالف الحق فيتركه»(١).

وكان الشيخ سليمان بن سحيم ـ عفا الله عنا وعنه ـ قد بعث رسالة إلى علماء الأحساء والبصرة يستنجدهم فيها بالرد على الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته، ومن النقاط التي اعترض بها على الشيخ محمد إحراقه لكتابي دلائل الخيرات وروض الرياحين(٢).

(١) الرسائل والمسائل، ج٢، ص٢٢٢، وليس معنى هذا تجنب مثل هذه الكتب، وإنما بيان حاجة قارئها إذا لم يكن عالمًا أو طالب علم إلى من يعلمه الصواب من الخطأ فيها، فما زال علماء الدعوة وأتباعها يهتمون بهذا الكتاب وينسخونه، ومن ذلك نسخة بخط الشيخ علي بن عيسى أحد كبار علماء نجد حيث جاء في آخر هذه النسخة الخطية: «وفرغ منه كاتبه الفقير إلى رحمة ربه ورضوانه وإحسانه علي بن عبدالله بن إبراهيم بن محمد بن حمد بن عيسى غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وإخوانه في الله، ولجميع المسلمين والمسلمات يوم الاثنين منتصف شعبان من سنة خمس وسبعين ومئتين وألف والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه آمين». المكتبة العامة بشقراء.

(٢) هو كتاب دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار لمؤلفه محمد بن سليمان الجزولي الذي قال في مقدمته بأن الغرض من هذا الكتاب ذكر الصلاة على النبي ﷺ وفضائلها ص٢٩، وهو كتاب صوفي كما يتبين من إيراده لصلاة ابن بشيش ص١٦٢، وهي صلاة صوفية، وإيراده لما سماها منظومة أهل البيت الصالحين وجاء فيها ذكر أئمة الصوفية ومن ذلك:

بالشاذلي وبالدسوقي المرتضى ... بالقادري وبالرفاعي أحمدا

ص ١٦٨ منشورات مكتبة الحياة، بيروت ١٩٨٥م، وقد وردت طبعة بتغيير شوارق =

وعلى الرغم من إنكار الشيخ محمد للكثير مما يراه مخالفًا للعقيدة الإسلامية الصحيحة، واختلافه مع بعض العلماء المؤيدين لهذه المظاهر المخالفة للشرع أو المتعاطفين مع القائمين بها بالدفاع عن عقيدتهم، فإن الشيخ محمد لم يقم بالتحذير من كتب ألفها علماء نجديون أو الرد على كتب كهذه، ولعل سبب ذلك أنه لم تكن هناك مؤلفات كتبها علماء نجد قبل الدعوة أو في بدايتها يؤيدون هذه المظاهر البدعية أو يحثون الناس على ممارستها وتقديسها، وأما ما كان من ردود كثيرة كتبها الشيخ محمد على رسائل أو كتابات قصيرة فكل هذه الرسائل والكتابات كتبت بعد إعلان الشيخ لدعوته، ولعل هذا يؤيد ما سبق الإشارة إليه من أن غالب علماء نجد لا يؤيدون هذه المظاهر البدعية الموجودة في بعض البلدان والقرى النجدية.

ومن هنا يتبين أثر الدعوة في المسار الفكري للتعليم حيث أصبح العلماء الذين يقومون بمهمة تعليم الطلبة من أصحاب الأفكار السليمة البعيدة عن التأثر بأي فكر من أفكار الفرق المبتدعة، أو الأفكار التي

= إلى شموس. الجزولي، محمد، دلائل الخيرات وشموس الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار، التزام علي يوسف سليمان، مكتبة القاهرة، بدون تاريخ، منقولة من نسخة كتبها عبدالقادر أحمد سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.
أما «روض الرياحين في حكايات الصالحين» فمؤلفه عبدالله بن أسعد اليافعي الذي جمع فيه خمس مئة حكاية، وقيل بأنه سماه «تحفة العيون النواظر وتحفة القلوب والخواطر»، انظر: عبدالله، مصطفى المشهور بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تقديم شهاب الدين النجفي، مكتبة المثنى، بيروت، بدون تاريخ، ص٩١٨ ـ ٩١٩.

ألفها بعض العوام، أو حتى بعض المنتسبين إلى العلم، كما أن غالب الكتب التي كانت تدرس في هذه المجال هي كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعلماء الدعوة، وقد يختار علماء الدعوة لقراءة طلابهم كتبًا أخرى يثقون من آراء مؤلفيها ككتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم اللذين يُكنُّ لهما علماء الدعوة من المحبة الشيء الكثير.

كما أن التعليم قد انتقل من الدراسة النظرية إلى مرحلة التطبيق لما يدرس، فالعلماء الملتزمون قبل الدعوة كانوا يُدرِّسون طلابهم علم العقيدة ويبينون لهم ما يحدث من مخالفات للدين إلا أنهم لم يقوموا بتغييرها بالقوة لأسباب تقدم ذكرها، أما بعد ظهور الدعوة الإصلاحية فقد أصبح العلم الذي يدرس في المساجد تطبق مضامينه داخل المجتمع ويلزم الناس بها.

وإذا كان الشيخ يعارض تقليد الآباء والأجداد في العقيدة، وأداء الشعائر الدينية فإنه يعترض على العلماء وطلبة العلم في تمسكهم بأقوال من سبقهم واقتصارهم على دراسة كتب المذهب إلى درجة الجمود عليه، وتقليد أقوال الأصحاب والأخذ بها دون الاهتمام بمعرفة الدليل، فكان لدعوته ـ رحمه الله ـ أثرها الكبير في الدراسات الفقهية.

أثر الدعوة في الدراسات الفقهية:

تحدثت في القسم الأول عن انتشار المذهب الحنبلي في نجد، واهتمام العلماء النجديين بدراسة كتب المذهب، واقتصار غالب فتاويهم

على المشهور منه وتقليد أكثرهم لأصحاب الإمام أحمد دون الاهتمام بمعرفة الدليل من الكتاب والسنة.

انتساب علماء الدعوة للمذهب الحنبلي:

كان من الطبيعي للشيخ محمد بن عبدالوهاب أن يتبع المذهب المنتشر بين علماء مجتمعه، ومنهم والده وجدّه اللذان يعدان من فقهاء الحنابلة، وكان لاهتمام الشيخ محمد بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية الحنبلي أثره في اهتمام الشيخ بهذا المذهب والانتساب إليه، كما أن ثبات إمام المذهب على الحق ووقوفه في وجه المبتدعة المدعومين من السلطة جعل الشيخ محمد يعده مثلًا وقدوة له في جهاده ضد البدع المنتشرة في نجد وغيرها من مناطق العالم الإسلامي[(١)].

وجاء في رسالة من الشيخ محمد إلى علماء مكة قوله: «وأنا أخبركم بما نحن عليه بسبب أن مثلكم ما يروج عليه الكذب على أناس متظاهرين بمذهبهم عند الخاص والعام، فنحن ـ ولله الحمد ـ متبعون لا مبتدعون على مذهب الإمام أحمد بن حنبل»[(٢)]. ومن كلام الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد في هذا الموضوع قوله: «ونحن أيضًا في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل»[(٣)]. وتحدث الشيخ محمد بن عبداللطيف عن مذهب

(١) الحسن، صالح بن محمد، فقه الشيخ ابن عبدالوهاب، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لقسم الفقه بكلية الشريعة بالرياض، قسم الرسائل العلمية بمكتبة جامعة الإمام المركزية بالرياض، ص٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٢) ابن غنام، ج٢، ص١٤٤.

(٣) الدرر، ج١، ص١٢٦.

علماء الدعوة فقال: «وأما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة في الفروع والأحكام»(١). كما يفهم من كلام الشيخ ابن غنام التزام الشيخ محمد بالمذهب الحنبلي إلا أنه ينفي تعصبه لهذا المذهب(٢).

دعوة الشيخ محمد إلى الاجتهاد والعمل بنصوص الكتاب والسنة:

دعا الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة ونفَّر من التقليد المذموم، فلم يكن من العلماء الحنابلة المتمسكين بحرفية مذهبهم بل أضاف ـ رحمه الله ـ إلى حنبليته عنصرًا جديدًا اكتسبه من دراسته لكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم اللذين لا يتعصبان لمذهبهما الحنبلي(٣)، حيث أمدته هذه الدراسة بخصائص فكرية وفقهية ظهرت آثارها في مواقف كثيرة من القضايا المتصلة بالدراسات الفقهية(٤).

---

(١) المرجع نفسه، ج١، ص٢٩٠.

(٢) ابن غنام، ج١، ص٣٨.

(٣) يعد علماء الحنابلة من أكثر علماء المذاهب قولًا بالعمل بالاجتهاد وترك التقليد. انظر: العمري، نادية، الاجتهاد في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ، ص٢٢٥ ـ ٢٢٨.
وهناك من تحدث عن أصحاب الإمام أحمد قائلًا: «فإن أصحابه من بعده كانوا يتحرون أقواله في فتاويه ولا يعدونها بخلاف أهل المذاهب الأخرى فإنهم اجتهدوا في مذاهب أئمتهم اتباعًا لتجدد الحوادث وأحيانًا كانوا يخالفون في الفروع استنباطًا من قواعد أصولهم». الرحباوي، عبدالقادر، الصلاة على المذاهب الأربعة مع أدلة أحكامها، دار السلام، القاهرة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ط٢، ص١٧، وهذا الكلام غير دقيق فعلماء الحنابلة أقرب إلى ما ذكر من الاجتهاد والاستنباط من غيرهم، ويكفي أن يذكر منهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

(٤) أبو سليمان، عبدالوهاب، خصائص التفكير الفقهي عند الشيخ محمد بن =

ومن هذه الآثار محاربة التقليد المذموم الذي سيطر على عقول كثير من علماء المسلمين الذين انصرفوا عن النظر في النصوص الشرعية(١) مكتفين بتقليد فقهاء مذهبهم، ومن هؤلاء أغلبية العلماء النجديين الذين كانوا يركزون في تعلمهم وتعليمهم على الفقه الحنبلي، ويحصرون بحثهم وتحقيقهم في كتب الحنابلة(٢).

وكانت طريقة الشيخ ـ رحمه الله ـ اتباع ما دل عليه الدليل من الكتاب والسنة(٣) وعرض أقوال العلماء على ذلك فما وافق الكتاب والسنة أفتى به، وما خالف رده على قائله استدلالاً بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [النساء: ٥٩] حيث أجمع المفسرون على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، وأن الرد إلى الرسول ﷺ هو الرد إليه في حياته، وإلى سنته بعد وفاته عليه الصلاة والسلام(٤).

= عبدالوهاب، ضمن بحوث أسبوع الشيخ، طباعة جامعة الإمام، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ج١، ص٣٩٤.

(١) السلمان، محمد، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب تاريخها مبادئها آثارها، المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٦٦.

(٢) البسام، علماء، ج١، ص١٧، ويشار هنا إلى حادثة محاصرة الشريف سعد بن زيد لبلدة أشيقر عام ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م وطلبه لخروج الشيخين حسن أباحسين ومحمد القصير حيث حبسهما وكان ذلك في رمضان، فاجتهد الشيخ الفقيه أحمد القصير، وأفتى للناس بالفطر في رمضان ليتمكنوا من حصد زروعهم قبل استيلاء الشريف عليها. (ابن بشر، ج٢، ص٢٢٢).

(٣) انظر: العثيمين، الشيخ، ص١٣٢.

(٤) الدرر، ج١، ص١٢٢ ـ ١٢٣.

ويرى الشيخ محمد وعلماء الدعوة أنه ينبغي لطالب العلم إذا تفقه في مذهب من المذاهب الأربعة ثم رأى نصًا شرعيًا يخالف مذهبه أن يتبع الدليل ويترك قول مذهبه، وأن ذلك لا يعد مخالفة لإمامه الذي يتبعه؛ لأن الأئمة الأربعة كلهم متفقون على هذا الأصل وهو العمل بما يثبت من النصوص الشرعية وترك ما يخالفها[1].

موقف الشيخ محمد من اختلاف العلماء في بعض المسائل:

ويقول الشيخ محمد في المسائل التي اختلف فيها كلام الإمام أحمد وكلام أصحابه بأن الواجب رد هذا الخلاف إلى الله ورسوله لا إلى كلام أحمد ولا إلى كلام الأصحاب بل ولا إلى الراجح من ذلك، لأن الراجح والمرجوح من الروايتين والقولين قد يكون صوابًا وقد يكون خطأً حتى ولو استدل كل منهما بدليل، فالأدلة الصحيحة لا تتناقض إلا أنه قد يكون أحدهما أخطأ في الدليل فاستدل بحديث لم يصح أو أخطأ في كلمة صحيحة[2].

ومن أمثلة سير الشيخ محمد على هذه القاعدة إجابته عن سؤال ورد عليه من الشيخ عبدالعزيز الحصين يسأل فيه عن العروض هل تجزئ في الزكاة إذا أخرجت بقيمتها وهل تصح المضاربة بها أم لا؟

وقد ذكر الشيخ في إجابته عن المسألة الأولى روايتين عن الإمام أحمد إحداهما المنع لقوله ﷺ: «في كل أربعين شاةً شاةٌ، وفي مئتي

(١) المرجع نفسه، ج١، ص١٢٣.
(٢) المرجع نفسه، ج٤، ص٤.

درهم خمسة دراهم». والثانية الجواز لجواب الإمام أحمد عن حكم من باع ثمرة نخلته حيث قال: عُشره على الذي باعه فسئل أيخرج تمرًا أو من ثمن التمر؟ قال: إن شاء أخرج تمرًا، وإن شاء أخرج من الثمن. وبعد إيراده للقولين وذكر دليل أصحابهما قال: «إذا ثبت هذا فقد قال بكلٍّ من الروايتين جماعة وصار نزاع فيها فوجب ردها إلى الله والرسول. قال البخاري في صحيحه في أبواب الزكاة (باب العرض في الزكاة)، وقال طاووس قال معاذ لأهل اليمن: ائتوني بعرض ثياب خميص أو لبيس في الصدقة مكان الشعير والذرة أهون عليكم، وخير لأصحاب النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ في المدينة، وقال عليه الصلاة والسلام: «وأما خالد فقد احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله». ثم ذكر في الباب أدلة غير هذا فصار الصحيح أنه يجوز».

وبعد أن رجَّح ـ رحمه الله ـ الرأي الثاني القائل بالجواز بيَّن أن استدلال أصحاب القول الأول بالحديث المذكور غير دقيق؛ لأن الحديث لا يدل على ما أرادوا لأن المراد هو المقصود وقد حصل[1]، ثم ضرب الشيخ مثلًا على ذلك بأمر النبي عليه الصلاة والسلام أن لا ينقص عن ثلاثة أحجار في الاستجمار، وعدم جمود العلماء على مجرد اللفظ حيث حكموا بإجزاء الاستجمار بحجر واحد إذا كان له ثلاث شعب، ثم قال بأن لهذا نظائر وهو أنه يؤمر بالشيء فإذا جاء الإنسان بمثله أو أبلغ منه أجزأه.

(١) يقول جامعا هذه الرسائل: إن الشيخ محمدًا وافق المذهب الحنفي في هذه الفتوى، ص٩٥. وهذا تطبيق لكلامه ـ رحمه الله ـ في أن على طالب العلم اتباع ما يدل عليه الدليل ولو خالف مذهبه.

وأما المسألة الثانية المتعلقة بحكم المضاربة فقد ذكر الشيخ في إجابته قولين أحدهما: المنع، وقال بأن هذا القول قد اختاره جماعة لم يذكروا حجة شرعية نعلمها، وأما القول الثاني فيقول أصحابه بالجواز بحيث تجعل قيمة العروض وقت العقد رأس المال، وأورد قول الأثرم سمعت أبا عبدالله يسأل عن المضاربة بالمتاع فقال: جائز، وقال الشيخ بأن القول الثاني هو الصحيح؛ لأن القاعدة في المعاملات أن لا يحرم منها إلا ما حرمه الله ورسوله لقوله عليه الصلاة والسلام: «وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها»[1].

وقد أورد الشيخ في إجابته عن المسألة الأولى دليلي أصحاب القولين، وأرجع حل خلافهما إلى الكتاب والسنة حيث أورد حديث معاذ ـ رضي الله عنه ـ الذي أخذ العرض من الثياب بدل الشعير والذرة، وحكم ـ رحمه الله ـ بترجيح ما يدعمه هذا الدليل وهو الرأي الثاني القائل بالجواز، وفي المسألة الثانية أورد فيها رأيين أحدهما قالت به جماعة بدون حجة شرعية معروفة تثبت المنع، والرأي الثاني القائل بالجواز والمسند بالدليل المذكور، وأيده الشيخ معللًا تأييده بأن القاعدة في المعاملات التوقف عن تحريم ما لم يحرمه الله ورسوله.

وهذه القاعدة التي ذكرها الشيخ في هذا الموضوع هي واحدة ضمن

(١) الأطرم، صالح، والدويش، محمد، فتاوى ومسائل الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ضمن مؤلفات الشيخ محمد التي نشرتها جامعة الإمام بالرياض، القسم الثالث مختصر سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام والفتاوى، ص٩٤ ـ ٩٦.

أربع قواعد تحدث عنها في موضع آخر، ويرى أنه ينبغي لطالب العلم الالتزام بها عند الفتوى واستخراج الأحكام من النصوص الشرعية، وهذه القواعد هي:

١ - تحريم القول على الله بلا علم لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

٢ - وهي القاعدة التي أشار إليها في إجابته عن سؤال الشيخ عبدالعزيز الحصين أن كل شيء سكت عنه الشارع فهو عفو لا يحل لأحد أن يحرمه أو يوجبه أو يستحبه أو يكرهه لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]، وللحديث المذكور في إجابته السابقة.

٣ - أن ترك الدليل الواضح والاستدلال بلفظ متشابه هو طريق أهل الزيغ لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧].

٤ - قوله - عليه الصلاة والسلام -: إن الحلال بيِّن وإن الحرام بيِّن وبينهما متشابهات.

وذكر الشيخ محمد مسألة مرتبطة بهذه القواعد الأربع، وقال: إنه ينبغي لطالب العلم الانتباه لها، وهي أن من أعظم ما منَّ الله به على رسوله ﷺ وعلى أمته إعطاء جوامع الكلم، حيث يذكر الله تعالى في كتابه كلمة واحدة تكون قاعدة جامعة يدخل تحتها من المسائل ما لا

يحصر، وكذلك رسول الله ﷺ فقد خصه الله بالحكمة الجامعة، ويقول الشيخ بأن من فهم هذه المسألة فهمًا جيدًا فهم قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]. فهذه الآية من جوامع الكلم، ويفهم منها كمال الدين، وبطلان كل ما حدث بعد الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه، ويفهم منها معنى قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

ويؤكد الشيخ محمد أهمية هذه القواعد الأربع لطالب العلم في دراسته لعلم التفسير، والأصول، والسلوك والحديث، والفقه، والوعد والوعيد وغيرها من العلوم، وقال الشيخ محمد بأنه سيمثِّل بمثال يعرف به صحة قوله، ويحتذي به من فهمه من طلبة العلم، وسيجعله في علم الفقه، وفي أول باب من أبوابه وهو باب الطهارة[١].

ومن المسائل التي مثَّل بها الشيخ مسألة تقسيم الماء إلى طهور ونجس، وطهور وطاهر ونجس فقال ـ رحمه الله ـ: «قال بعض أهل العلم: الماء كله طهور إلا ما تغير بنجاسة أو خرج عنه اسم الماء كماء وردٍ أو باقِلا ونحوه، وقال آخر: الماء ثلاثة أنواع طهور وطاهر ونجس، والدليل عليه قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم». فلولا أنه يفيد منعًا لم ينه عنه، ودليله من النظر أنه لو وكَّله في شراء ماء فاشترى ماء مستعملًا أو متغيرًا بطاهر لم يلزمه قبوله فدل على أنه لا يدخل في الماء المطلق».

---

(١) الدرر، ج٤، ص٣ ـ ٤.

وبعد إيراد الشيخ للقولين وتأييده للقول الأول الذي ينفي تقسيم الماء ثلاثة أقسام أخذ يرد على أصحاب القول الثاني بلسان الأولين الذين هم أصحاب الرأي الأول فقال: «وقال الأولون: النبي عليه الصلاة والسلام نهى أن يغتسل الرجل في الماء الدائم، وإن عصى وفعل فالقول في نجاسة الماء لا تَعرُّضَ لها في الحديث بنفي ولا إثبات، وعدم قبول الموكل لا يدل فلو اشترى له ماءً من ماء البحر لم يلزمه قبوله، ولو اشترى له ماء متقذرًا طهورًا لم يلزمه قبوله فانتقض ما قلتموه، فإن كنتم معترفين أن هذه الأدلة لا تفيدكم إلا الظن وقد ثبت أن الظن أكذب الحديث فقد وقعتم في المحرم يقينًا أصبتم أم أخطأتم؛ لأنكم أفتيتم بظنٍّ مجرد فإن قوله: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً﴾ [النساء: ٤٣] كلام عام من جوامع الكلام، فإن دخل فيه هذا خالفتم النص، وإن لم يدخل فيه وسكت عنه الشارع لم يحل الكلام فيه وعصيتم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١] الآية، وكذلك إذا حرَّفتم هذا اللفظ العام الجامع مع قوله عليه الصلاة والسلام: «الماء طهور لا ينجسه شيء». وتركتم هذه الألفاظ الواضحة العامة وزعمتم أن الماء ثلاثة أنواع بالأدلة التي ذكرتموها وقعتم في طريق أهل الزيغ في ترك المحكم واتباع المتشابه، فإن قلتم: لم يتبين لنا أنه طهور، وخفنا أن النهي يؤثر فيه. قلنا: قد جعل الله لنا منه مندوحة وهو التوقف وقول لا ندري، وألحق بمسألة المتشابهات، وأن الجزم بأن الشرع جعل هذا طاهرًا غير مطهر فقد وقعتم في القول بلا علم

والبحث عن المسكوت عنه واتباع المتشابه وتركتم قوله: «وبينهما متشابهات»[1].

رأي الشيخ محمد في الاستفادة من أقوال العلماء السابقين والاستئناس بآرائهم:

ومع تأكيد الشيخ محمد بجعل الكتاب والسنة المصدر الأساس لاستنباط الأحكام الشرعية فإنه لم يمنع من الاستفادة من أقوال العلماء[2]، بل ينصح بالأخذ بقول من يوثق بعلمه ودينه عند الاختلاف وعدم تبين الحق فيه، ويأمر باحترام العلماء وتوقيرهم حتى ولو أخطؤوا، إلا أنه ينبغي لطالب العلم عدم الالتزام بأقوالهم دائمًا والتسليم بها دون عرضها على الكتاب والسنة؛ لأن ذلك يعني اتخاذ العلماء أربابًا من دون الله[3]، وهذه هي النقطة المهمة التي خالف فيها الشيخ محمد وعلماء الدعوة الإصلاحية مَنْ عاصرهم من علماء نجد وغيرهم، وهي الاجتهاد في دراسة العلوم الشرعية وعدم الاعتماد في دراسة الفقه على كتب الفقهاء[4]، ويمكن تلخيص هذا الموضوع في نقاط عدة:

١ ـ أن الشيخ محمد لا يتعصب لمذهبه الحنبلي[5] كما يفعل كثير من أتباع المذاهب الفقهية، بل يأخذ من المذهب ما وافق الدليل،

---

(١) الدرر، ج٤، ص٦٩ ـ ٧٠.
(٢) العثيمين، الشيخ، ص١٣٢.
(٣) الدرر، ج٤، ص٤ ـ ٥.
(٤) المرجع نفسه، ج٤، ص٦.
(٥) ابن غنام، ج١، ص٣٨.

ويختار من آراء الفقهاء وكتبهم ما ترجَّح عنده بدليله، ومن أمثلة ذلك حديثه عن شروط التيمم وهي العجز عن استعمال الماء إما لعدمه واستدلاله على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]، أو خوف الضرر من البرد، واستدلاله بحديث عمرو بن العاص الذي اجتهد وأقره الرسول عليه الصلاة والسلام، أو خوف العطش وإيراده ما حكاه ابن المنذر من الإجماع، ثم ذكر شرطاً آخر وهو دخول الوقت، ونقل فيه كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية، وصاحب الفتاوى المصرية، وقال: إنه مذهب أبي حنيفة، ورواية عن الإمام أحمد[١].

وسئل الشيخان حسين وعبدالله ابنا الشيخ محمد عن العمل بصريح الحديث فجاء في جوابهما أنه: «ينبغي لطالب العلم أن يبحث عن كلام أهل العلم في المسألة التي دل عليها الحديث هل هو معمول به عندهم، أم هو منسوخ، أم قد عارضه ما هو أقوى منه؟ فإذا فعل ذلك وعرف مذاهب العلماء في المسألة وتبين له أن الحديث محكم صحيح وجب عليه العمل به»[٢].

٢ ـ أكد الشيخ محمد في رسالة كتبها هو والإمام عبدالعزيز بن محمد إلى الشيخ أحمد العديلي البكيلي صاحب اليمن اتِّباعه للكتاب

(١) القطان، مناع، اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب على الكتاب والسنة، ضمن بحوث أسبوع الشيخ التي نشرتها جامعة الإمام بالرياض، ج١، ص٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(٢) الدرر، ج٤، ص٧ ـ ٨.

والسنة، وصالح سلف الأمة، وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة[1]، ويذكر الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد اهتمام علماء الدعوة بآراء شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم إلا أن ذلك لا يعني التبعية لهما في جميع أقوالهما؛ لأن كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا رسول الله عليه الصلاة والسلام، ومثَّل لمخالفتهم لهما في طلاق الثلاث بمجلس في لفظ واحد حيث يرى شيخ الإسلام وتلميذه أنها تكون طلقة واحدة في حين يرى علماء الدعوة أنها تكون ثلاثًا[2]، ويقول الشيخ عبدالله بأن هذه هي الطريقة المثلى حيث ينبغي لطالب العلم عدم الالتزام في اتباع مذهب أو إمام معين بل يختار ما يتبين له أنه أقرب إلى الصحة، ويؤيد ذلك أن جمعًا من أئمة المذاهب الأربعة كانت لهم اختيارات في بعض المسائل مخالفين بها للمذهب الذي يلتزمون بتقليد صاحبه[3].

٣ ـ كتب الشيخ محمد في رسالته إلى إسماعيل الجراعي الذي سأله عن اتهام الناس له بعدم عمله بكتب المتأخرين فقال: إننا نعمل بكتب المتأخرين بما يوافق النص منها، أما ما لا يوافق النص منها فلا نعمل به[4]، وأكد الشيخ في رسالته إلى الشيخ عبدالله بن عبداللطيف أنه لا يجوز لطالب العلم الأخذ بأقوال الأئمة والفقهاء

(١) الرسائل الشخصية، ص٩٦.
(٢) الدرر، ج١، ص٣٣.
(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص١٢٧.
(٤) الرسائل الشخصية، ص١٠١.

وكتبهم مع مخالفتهم للنص، وقال بأن الأئمة أنفسهم قد أوصوا بذلك ومنهم إمامكم الشافعي ـ يقصد الشيخ ابن عبداللطيف ـ الذي روي عنه قوله: «لا بد أن تجدوا عني ما يخالف الحديث، فكلُّ ما خالفه فأُشهِدكم أني قد رجعت عنه»[١].

وكان الشيخ يؤكد دائمًا اعتراضه على من يقول: العلماء أعلم منا إذا قيل له: قال الله قال رسوله، ويصف هذا بأنه طريق الضالين[٢]، وقد ضرب الشيخ في رسالته إلى ابن عبداللطيف مثلًا يوضح به صحة قوله ويرد على مخالفيه فقال: «إذا اختلفت أنا وشافعي مثلًا في أبوال مأكول اللحم، وقلت: القول بنجاسته يخالف حديث العرنيين، ويخالف حديث أنس أن النبي ﷺ صلى في مرابض الغنم، فقال هذا الجاهل الظالم: أنت أعلم بالحديث من الشافعي؟ قلت: أنا لم أخالف الشافعي من غير إمام اتبعته بل اتبعت من هو مثل الشافعي أو أعلم منه قد خالفه واستدل بالأحاديث، فإذا قال: أنت أعلم من الشافعي؟ قلت أنت أعلم من مالك وأحمد؟».

واعترض الشيخ في رسالته على اهتمام أصحاب المذاهب بكتب المتأخرين من فقهائهم، والعمل بما فيها ولو كان مخالفًا لكلام رسول الله عليه الصلاة والسلام أو الصحابة، أو التابعين أو حتى أئمة المذاهب؛ لأن الناس قد التزموا بكتب المتأخرين ولو خالفت قول إمام المذهب وذكر منها كتاب التحفة[٣] لابن حجر للشافعية، وكتابي الإقناع

(١) ابن غنام، ج١، ص٤٥.

(٢) الدرر، ج٤، ص٦.

(٣) هو كتاب تحفة المحتاج لشرح المنهاج لابن حجر الهيثمي.

والمنتهى[١] للحنابلة، ونصح الشيخ في رسالته بقراءة كتب ابن القيم، والحافظ الذهبي، وابن كثير، وابن رجب، والبيهقي، وابن عبدالبر، والخطابي، ومن قبلهم الشافعي[٢]، وكتب ابن جرير، وابن قتيبة، وأبي عبيدة، والبخاري، وحذر من قراءة تفاسير المحرفين للكلم عن مواضعه وشروحهم، ووصفها بالقاطعة عن الله وعن دينه[٣].

٤ ـ يذكر الشيخ محمد أنه لا خلاف بينه وبين معارضيه في وجوب اتباع أهل العلم إذا أجمعوا على مسألة، وإنما يكون الخلاف عند اختلاف أهل العلم، فهل الأولى قبول الحق ممن جاء به، ورد المسألة إلى الله ورسوله اقتداء بأهل العلم، أو اتباع بعض أهل العلم من غير حجة؟ وقال الشيخ: إنه على الطريق الأول وإن مخالفيه على الطريق الثاني[٤].

ويرى الشيخ محمد أن اتفاق العلماء الذي يعد حجة ويثبت به الحكم الشرعي لا يراد به اتفاق الأئمة الأربعة فقط، وإنما المقصود به اتفاق علماء المسلمين جميعًا[٥] بحيث يكون إجماعًا تثبت به الأحكام الشرعية، ومن استدلاله ـ رحمه الله ـ بالإجماع واعتباره مصدرًا ثالثًا من المصادر الشرعية بعد القرآن والسنة قوله في آخر رسالته إلى الشيخ

---

(١) كتاب الإقناع للشيخ موسى الحجاوي، وكتاب منتهى الإرادات للشيخ محمد الفتوحي.

(٢) يلحظ أن الرسالة موجهة إلى الشيخ عبداللطيف الأحسائي وهو شافعي المذهب.

(٣) ابن غنام، ج١، ص٥٥ ـ ٥٦.

(٤) ابن غنام، ج١، ص٥٥.

(٥) الدرر، ج٤، ص٥.

ابن عبداللطيف وبعد اعتراضه على التحايل على الربا: «وأنا أدعو من خالفني إلى أحد أربع؛ إما إلى كتاب الله، وإما إلى سنة رسوله ﷺ، وإما إلى إجماع أهل العلم. فإن عاند[١] دعوته إلى المباهلة كما دعا إليها ابن عباس في بعض مسائل الفرائض، وكما دعا إليها سفيان والأوزاعي في مسألة رفع اليدين وغيرهما»[٢].

٥ - يفهم من النقاط السابقة أن علماء الدعوة يرون أنه ينبغي لطالب العلم أن يكون مصدر علمه النصوص الشرعية، ولا مانع من الاستئناس بأقوال الفقهاء إذا كانت لا تخالف النصوص، وأما أخذ أقوال العلماء بدون معرفة الدليل فضلًا عن الأخذ بأقوالهم المخالفة للنص فهذا من التقليد الذي لا يعد صاحبه من أهل العلم، وقد نهى الأئمة الأربعة عن تقليدهم، وذموا من أخذ قولهم بدون دليلهم، ومن ذلك قول الشافعي ـ رحمه الله ـ: «مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيها

---

(١) لا يفهم من عدم ذكر الشيخ هنا للقياس عدم إيمانه به بكونه مصدرًا شرعيًا، وإنما لم يذكره لأن فيما ذكر من المصادر الثلاثة كفاية، ولعدم مناسبته في نقاش المسألة المذكورة، وذكرت ذلك لأن هناك من يقول بأن الشيخ لا يؤمن بالإجماع والقياس بكونهما مصدرين لاستنباط الأحكام الشرعية. (انظر: العجلاني، تاريخ البلاد السعودية، ص٣٥٧) نقلًا عن معجم هاستنج المسمى الدين والأخلاق. وهذا الكلام غير صحيح، ومن الأمثلة التي تدل على عمل الشيخ محمد بالقياس قوله ردًا على اعتقاد الشيعة بعصمة أئمتهم: «لم يرد به دليل من الكتاب ولا من السنة ولا من الإجماع ولا من القياس الصحيح ولا من العقل السليم». عبدالوهاب، محمد، رسالة في الرد على الرافضة، تحقيق سعد الرويشد، دار طيبة، الرياض، بدون تاريخ، ص٢٨.

(٢) ابن غنام، ج١، ص٦٠.

أفعى تلدغه وهو لا يدري». وقول الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: «لا تقلدني ولا تقلد مالكًا ولا الثوري ولا الأوزاعي، وخذ من حيث أخذوا»(١).

وكتب الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد رسالة إلى الشيخ عبدالله الصنعاني مجيبًا له عن استفساره عن القول بأن علماء الدعوة يتبعون مذهب الإمام أحمد فقال ـ رحمه الله ـ: إن كان المقصود بهذا القول أننا نسلك مسلكه في أخذ المسائل من الكتاب والسنة فهذا صحيح، وأما الذي لا نوافق عليه فهو تقليد الأئمة من غير نظر إلى الحجة من الكتاب والسنة كما سلك بعض أتباع الأئمة الأربعة حيث جعلوا آراء أئمتهم وأقوالهم أصولًا لمسائل الدين، وتركوا الاحتجاج بالكتاب والسنة وسدوا بابهما(٢).

وقد اشتد إنكار الشيخ محمد على من قال: إن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق الموصوف بأوصاف كثيرة قد لا توجد تامة في أبي بكر وعمر(٣)، وقارن الشيخ محمد بين قول هؤلاء الذين يقولون لا نستطيع فهم كلام الله ورسوله، وبين قول اليهود كما حكى الله تعالى عنهم في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٨٨] وأورد آية تدل على أن القرآن أنزل ليقرأ ويتعظ فيه وهي قوله تعالى:

---

(١) ابن غنام، ج١، ص٣٩ ـ ٤٢.

(٢) الدرر، ج٤، ص٩.

(٣) ابن عبدالوهاب، محمد، ستة أصول عظيمة مفيدة، مجموعة العقيدة والآداب الإسلامية، ص٣٩٦.

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧][١] كما أورد آيات عدة يتوعد بها الله سبحانه وتعالى المعرضين عن القرآن وهي قوله تعالى: ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ۝٩٩ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ [طه: ٩٩ ـ ١٠٠] وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦][٢].

ويؤكد علماء الدعوة أنهم لا يدَّعون وصولهم إلى مرتبة الاجتهاد المطلق، وأنهم يستعينون على فهم كتاب الله تعالى بالتفاسير المتداولة، ومن أَجَلِّها تفسير ابن جرير، ومختصره لابن كثير، والبغوي، والبيضاوي، والخازن، والحداد، والجلالين وغيرهما، كما يستعينون على فهم الحديث بشروح الأئمة البارزين كالعسقلاني، والقسطلاني على البخاري، والنووي على مسلم، والمناوي على الجامع الصغير، والكتب الستة وشرحها، ويعتنون بسائر الفنون في الأصول والفروع والقواعد والسير والنحو والصرف[٣].

٦ ـ وعلى الرغم من اهتمام علماء الدعوة بموضوع الاجتهاد فإنهم لم يجعلوه شاملًا لكل الناس، ولجميع مستويات طلبة العلم، فقد قال الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد: إن المكلف إذا كان فيه أهلية لمعرفة المسائل من الكتاب والسنة فإنه يجب عليه القيام بذلك،

---

(١) الدرر، ج١، ص٣٨.
(٢) الدرر، ج٤، ص٦.
(٣) المرجع نفسه، ج١، ص١٢٦ ـ ١٢٧.

وأما إذا لم يكن فيه أهلية كالعوام الذين لا معرفة لهم بأدلة الكتاب والسنة فهؤلاء يجب عليهم التقليد وسؤال أهل العلم كما قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣][١].

وقد سئل الشيخ حمد بن معمر عن المبتدئين في التعليم هل يلزمهم معرفة الدليل الناصّ على كل مسألة، ومعرفة طرقه وصحته أم يمكنهم تقليد المخرجين للأحاديث، أم يكفيهم العمل بالفقهيات المجردة عن الدليل ويغنيهم؟ وهل يجزئ العوام مجرد التقليد، كما جاء في السؤال الاستفسار عما حكاه بعض المتأخرين من الإجماع على تقليد الأئمة الأربعة؟

وقد استفتح الشيخ حمد إجابته ببيان أن الله تعالى فرض على عباده طاعة رسوله ﷺ حيث قال: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النور: ٥٤]، وأنه سبحانه لم يوجب على هذه الأمة طاعة أحد بعينه في كل ما يأمر به وينهى إلا رسوله عليه الصلاة والسلام، ونقل اتفاق العلماء على إثبات عدم العصمة لأحد إلا للرسول عليه الصلاة والسلام، ونهي الأئمة الأربعة عن تقليدهم في كل ما يقولون، ونقل عن ابن عبدالبر الإجماع على أن المقلد ليس معدودًا من أهل العلم لأن العلم معرفة الحق بدليله.

وتحدث الشيخ حمد عن حكم التقليد والفتيا به فقسمه ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يكون التقليد بعد ظهور الدليل على خلاف قول المقلد فهذا محرم لاتفاق السلف والأئمة على ذلك ومنه قول

(١) الدرر، ج٤، ص١٣ ـ ١٤.

الشافعي ـ رحمه الله ـ: «أجمع المسلمون على أنه من استبانت له سنة رسوله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس».

القسم الثاني: تقليد طالب العلم القادر على الاستدلال والبحث عن الدليل فهذا مذموم؛ لأن فاعله قد عمل على جهل أو أفتى بغير علم مع قدرته على معرفة الدليل والله تعالى يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، والرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقول: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم».

القسم الثالث: وهو تقليد أهل العلم عند العجز عن معرفة الدليل، وهذا القسم جائز، وينقسم قسمين: أحدهما يخص العوام الذين لا معرفة لهم بأصول الفقه والحديث، ولا يتمكنون من النظر في كلام العلماء، والثاني يتعلق بطالب العلم المبتدئ الذي حصَّل بعض العلوم وتفقه في مذهب من المذاهب وقرأ بعض الكتب إلا أنه قاصر النظر في معرفة الدليل، ومعرفة الراجح من كلام العلماء فهذا يجوز له التقليد؛ لأن الله تعالى لا يكلف نفسًا إلا وسعها ولقوله عليه الصلاة والسلام: «ألا سألوا إذا لم يعلموا فإنما شفاء العِيِّ السؤال». ونصوص العلماء الدالة على جواز التقليد لمثل هذا كثيرة، كما أن العامة لم يزالوا في زمن الصحابة والتابعين ومن بعدهم يستفتون العلماء ويتبعونهم في الأحكام الشرعية.

وأخذ الشيخ حمد بعد ذلك يخص طالب العلم المبتدئ بالنصيحة بعدم الهجوم على التقليد والإخلاد إلى الأرض مع قدرته على معرفة الدليل، وقال بأن طالب العلم النبيه إذا سمع اختلاف العلماء وأدلتهم

تمكَّن في الغالب من ترجيح أحد القولين، وإذا كان طالب العلم متمذهبًا بأحد المذاهب الأربعة ثم رأى دليلًا مخالفًا لمذهب إمامه وقد أخذ به بعض أئمة المذاهب، ولم يعلم له ناسخًا ولا معارضًا فخالف مذهبه واتبع الإمام الذي أخذ بالدليل كان مصيبًا في ذلك وفاعلًا للواجب دون أن يخرجه ذلك من تقليد إمامه.

وأجاب الشيخ حمد بن معمر عن الاستفسار المتعلق بطالب العلم المبتدئ، وهل يجب عليه معرفة طرق الحديث وصحته أم يجوز له تقليد المخرجين للأحاديث؟ فقال بجواز التقليد في ذلك مستدلًا بأقوال عدد من العلماء ومنهم صاحب شرح مختصر التحرير الذي قال: ويشترط في المجتهد أن يكون عالمًا بصحة الحديث وضعفه سندًا ومتنًا ولو كان علمه بذلك تقليدًا كنقله من كتابٍ صحيح من كتب الحديث المنسوبة إلى الأئمة كمالك، وأحمد، والبخاري، ومسلم، وأبي داود، والدارقطني، والحاكم ونحوهم.

وعن الفقرة الأخيرة من السؤال والمتعلقة بنقل بعض المتأخرين الإجماع على تقليد الأئمة الأربعة فقد ركز الشيخ في إجابته على توضيح رأي يحيى بن هبيرة الذي ينقل عنه هذا القول مع أن كلامه لا يدل على ذلك كما يرى الشيخ حمد الذي يقول: إنه لا يقصد أن الإجماع منعقد على تقليد الأئمة الأربعة، وأن الاجتهاد بعد استقرار هذه المذاهب لا يجوز، وإنما قصده الرد على من اشترط في القاضي أن يكون مجتهدًا، وحمل هذا الشرط على ما كانت عليه الحال قبل استقرار هذه المذاهب الأربعة، وأما بعد استقرارها فيجوز تولية المقلد لأهلها وينفَّذ قضاءه، ثم

نقل الشيخ حمد كلام ابن هبيرة من كتابه الإفصاح لزيادة البيان في هذه المسألة(١).

وقال الشيخ حسين والشيخ عبدالله ابنا الشيخ محمد بأنه إذا قال أحد العلماء أصحاب المذاهب في مسألة اجتهادية، ولم يكن عند طالب العلم دليل يخالف ما نص عليه هؤلاء فإنه يجوز له تقليدهم؛ لأن رأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا، ولأنهم أخذوا الأدلة من أقوال الصحابة فمن بعدهم إلا أنه لا ينبغي الجزم بان هذا شرع الله ورسوله حتى يتبين الدليل الذي لا معارض له في المسألة(٢).

ومما سبق يتبين الفرق في الدراسات الفقهية قبل الدعوة وبعدها، فالتعليم قبل الدعوة كان مهتمًا بدراسة الفقه الحنبلي والاكتفاء بأقوال علمائه واجتهاداتهم دون إيراد أقوال أصحاب المذاهب الأخرى إلا بنسبة قليلة، ودون إيراد الأدلة الشرعية إلا بنسبة أقل من النسبة الأولى، وقد اختلف الوضع بعد ظهور الدعوة فقد بقي العلماء النجديون على اتباعهم المذهب الحنبلي إلا أنهم لا يتعصبون لمذهبهم، فإذا تبين لهم أن النص والحق مع مذهب آخر أخذوا به ولو كان يخالف مذهبهم، كما أنهم يهتمون بإيراد الأدلة الشرعية لكل مسألة يأخذون بها سواء كانت من مذهبهم، أم من أحد المذاهب الأخرى، أم من اجتهاداتهم.

ويتبين ذلك بذكر نماذج من كتابات العلماء وفتاويهم قبل الدعوة

---

(١) الدرر، ج٤، ص١٤ ـ ٣٣.
(٢) المرجع السابق، ج١، ص١٢٣.

وبعدها، فمن الكتابات قبل الدعوة يؤخذ كتاب المجموع فيما هو كثير الوقوع للشيخ عبدالرحمن أبابطين نموذجًا للكتب المخطوطة، وكتاب هداية الراغب لشرح عمدة الطالب للشيخ عثمان بن قائد نموذجًا للكتب المطبوعة، فصاحب كتاب المجموع حنبلي اختار كتابًا حنبليًا ليختصره، وصاحب كتاب شرح العمدة حنبلي اختار كتابًا حنبليًا ليشرحه، ويتضح لقارئ هذين الكتابين تركيزهما على أقوال أصحاب الإمام أحمد دون العناية بإيراد الأدلة الشرعية إلا في مسائل قليلة كنقل صاحب المجموع عن علماء الشافعية فيما يتعلق بأحكام الطواف مثلًا(١)، وكإيراد الشيخ عثمان لدليلين يتعلقان بحكم التيمم والسَّلَم مثلًا(٢)، كما أن العلماء أيضًا لا يهتمون في فتاويهم وإجاباتهم بإيراد الأدلة الشرعية، ويؤخذ على سبيل المثال إجابة الشيخ عبدالله بن ذهلان عن خيار بيع التمر(٣)، وإجابة الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله عن حكم بيع الخيار(٤).

ويختلف الوضع في الجانب الآخر حيث تُكوِّن النصوص والأدلة الشرعية قسمًا كبيرًا من كتابات علماء الدعوة لا سيما ما يتعلق منها بالعقيدة للحاجة إلى إقناع الناس بأفكار الدعوة ومبادئها، ويؤخذ كتاب التوحيد للشيخ محمد نموذجًا لذلك(٥).

---

(١) أبا بطين، الورقة رقم ٧٤.
(٢) النجدي، هداية، ص٧٦ ـ ٣٣٨.
(٣) المنقور، الفواكه، ج١، ص٢٢٥.
(٤) المرجع نفسه، ص٢١٩.
(٥) مؤلفات الشيخ محمد، العقيدة والآداب الإسلامية، القسم الأول، ص٧ ـ ١٥٠.

وفي مجال الفقه يتمذهب علماء الدعوة بالمذهب الحنبلي إلا أنه إذا تبين لهم نص جلي من الكتاب أو السنة وهو غير منسوخ، ولا مخصص، ولا معارض له أقوى منه، وقال به أحد الأئمة الأربعة أخذوا به ولو كان يخالف مذهبهم كتقديمهم الجد بالإرث على الإخوة خلافًا لمذهب الحنابلة[1].

ومن كلام الشيخ محمد وإيراده النص وذكره لآراء المذاهب الأخرى قوله مجيبًا عن حكم ما سُقي بمؤونة بعض الوقت وبعضه بغيرها: «الأصل فيه قول النبي عليه الصلاة والسلام: فيما سقت السماء والعيون أو كان عِثْريًا العُشر، وفيما سقي بالنضح نصف العشر» رواه البخاري، وأما إذا سقي النصف بكلفة والنصف بغير كلفة فذكر الفقهاء فيه ثلاثة أرباع العشر قالوا: «وهذا قول مالك والشافعي وأصحاب الرأي ولا نعلم فيه مخالفًا»[2].

وقد تابع الشيخَ طلبتُه في إيراد الأدلة الشرعية للاستدلال بها، وفي اتباع مذهب الإمام أحمد إذا لم يكن له مخالف أقوى، وبترجيح غيره من المذاهب إذا كان أقوى منه، فعن النقطة الأولى يؤخذ مثال لها كتابة الشيخ حمد بن ناصر في مناقشته مع علماء مكة التي أورد فيها الأدلة الشرعية المؤيدة لما يقول[3].

---

(١) الدرر، ج١، ص١٢٦.

(٢) المرجع نفسه، ج٤، ص٣٠٧.

(٣) ابن معمر، حمد، الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، تحقيق عبدالسلام العبدالكريم، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

ومن الأمثلة على النقطة الثانية جواب الشيخ سعيد بن حجي[1] عن سؤال جاء فيه: هل يجوز رهن ثمرة النخل قبل بُدُوِّ صلاحها وإلا تتبع الأصول؟ وهل يجوز رهن الزرع الأخضر قبل اشتداد حبه أم لا؟ فأجاب الشيخ بالجواز مستدلًا بقول ابن قدامة الحنبلي المذهب الذي اشترط التبقية؛ لأن الغرر يقل فيه لاختصاصه بالوثيقة مع بقاء الدين بحاله بخلاف البيع، ثم قال الشيخ سعيد: وكذا قال غيره من فقهاء الحنابلة ولا شيء يرده[2].

ومن الأمثلة على النقطة الثالثة إجابة الشيخ عبدالله بن محمد ابن الشيخ عن الحكم فيما إذا باع رجل على آخر سلعة قيمتها وقت البيع عشرة ثم أفلس المشتري، وقد صارت قيمتها عشرين فهل له الرجوع في الزيادة المتصلة أم لا؟ وأطال الشيخ ـ رحمه الله ـ في الإجابة ذاكرًا رواية عن الإمام احمد ومذهب مالك والشافعي، مرجحًا مذهب الإمام مالك في آخر إجابته[3].

وبعد أن تم الحديث عن أساليب التعليم وطرقه ومناهجه، وأثر الدعوة في مجالي العقيدة والفقه سيكون الحديث ـ إن شاء الله ـ في ختام

(١) رحل الشيخ سعيد إلى الدرعية وأخذ عن الشيخ محمد وابنيه عبدالله وحسين والشيخ حمد بن ناصر وغيرهم، وبعد إكمال تعليمه عينه الإمام عبدالعزيز بن محمد في قضاء حوطة بني تميم وما حولها فتولى القضاء والتعليم حيث تخرج على يديه بعض الطلاب ومنهم الشيخ راشد بن هويد، واستمر في عمله حتى وفاته ـ رحمه الله ـ في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز. (البسام، علماء، ج١، ص٢٧٣).

(٢) الرسائل والمسائل، ج١، ص٧١١.

(٣) الرسائل والمسائل، ج١، ص٢٢٧.

هذا الفصل عن أثر هذه الدعوة المباركة في التعليم، وتعدد مجالاته، وانتشاره بين نسبة كبيرة من فئات المجتمع.

أثر الدعوة في التعليم:

كان لهذه الدعوة المباركة أثرها الكبير في تقدم مستوى التعليم خلال مدة زمنية قصيرة لا تتجاوز نصف قرن وهي المدة المتعلقة بموضوع الكتاب، وما تلاها بعد ذلك من استمرار التقدم والنمو في حركة التعليم إلى أيامنا الحاضرة ولله الحمد، وسيتم الحديث ـ إن شاء الله ـ عن أثر الدعوة في مستوى التعليم في ضوء النقاط الآتية:

١ ـ ازدياد عدد العلماء والمتعلمين. ٢ ـ تعدد مجالات التعليم.
٣ ـ حركة التأليف. ٤ ـ الاهتمام بتعليم العامة.

أولًا ـ ازدياد عدد العلماء والمتعلمين:

يتضح لمن يحاول التعرف على عدد العلماء والمتعلمين في نجد قبل الدعوة وما بعدها في تلك المدة أن عددهم في الفترة الثانية أكثر من الأولى على الرغم من أن الفترة الأولى قد امتدت قرابة قرن ونصف في حين لم تتجاوز الفترة الثانية نصف قرن كانت بدايتها الحقيقية بعد انتقال الشيخ محمد إلى الدرعية ومبايعته الإمام محمد بن سعود على نشر الدعوة سنة ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م[١].

وبعد استقرار الشيخ محمد في الدرعية أخذ طلابه في حريملاء

---

(١) ابن بشر، ج١، ص٢٥.

والعيينة يتوافدون عليه، وفعل ذلك غيرهم من طلبة العلم في المناطق الأخرى، ومما شجع على ذلك ما كان يقوم به الشيخ ـ رحمه الله ـ من مساعدة طلابه في تأمين ما يلزمهم ليتفرغوا لطلب العلم تفرغًا تامًا على الرغم مما كانت تعانيه الدرعية من أزمة اقتصادية[١]، إلا أن الشيخ كان يستدين من أجل مساعدة الطلبة على تلقي العلم حتى قيل: إنه كان في ذمته حين ضم الرياض عام ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م مبلغ أربعين ألف محمدية[٢]، وهذا المبلغ يعد كبيرًا في تلك المدة، ولذلك اضطر طلاب العلم الذين لم يتمكن الشيخ من مساعدتهم إلى العمل ليلًا وحضور حلقات الدرس التي كانت تقام في النهار[٣]، ومما يمكن أن يعد مساعدة من الشيخ ـ رحمه الله ـ لبعض تلاميذه تزويجه إحدى بناته تلميذه الشيخ حمد بن إبراهيم بن مشرف[٤]، وبعد وفاته عنها زوجها لتلميذه الآخر محمد بن علي بن غريب[٥].

ومن أبرز العلماء والمتعلمين في الدرعية أبناء الشيخ الأربعة وهم حسين وعبدالله وعلي وإبراهيم، وكان لهم اهتمام كبير بالعلم ونشره،

---

(١) العيسى، محمد، مدينة الدرعية القاعدة الأولى للدولة السعودية، مجلة العرب، ذو الحجة ١٣٨٦هـ، ج٦، السنة الأولى، ص٥٣٨ ـ ٥٣٩.

(٢) ابن بشر، ج١، ص٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٢٥.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص٩٠، وكان الشيخ حمد بن مشرف قاضيًا في بلدة مرات في الوشم فقدم إلى الدرعية، وأخذ عن الشيخ محمد وعلماء الدعوة، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ عام ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م. (البسام علماء ج١، ص٢٢٢).

(٥) المرجع نفسه، ج٣، ص٩١٥.

فلكل واحد منهم مدرسة قرب بيته يدرس فيها طلبة العلم من أهل البلد، ومن الغرباء الذي يأخذون نفقتهم من بيت المال[١]، ومن تلاميذ الشيخ حسين ابناه علي وعبدالرحمن، والشيخ أحمد الوهبي، والشيخ سعيد بن حجي، والشيخ سليمان بن عبدالله ابن الشيخ، والشيخ عبدالرحمن بن حسن، والشيخ عبدالعزيز بن معمر وغيرهم[٢].

ومن تلاميذ الشيخ عبدالله أبناؤه الثلاثة سليمان، وعبدالرحمن، وعلي، والشيخ محمد بن سلطان العوسجي، والشيخ عبدالعزيز بن حمد بن إبراهيم، والشيخ إبراهيم بن سيف، والشيخ محمد بن مقرن، والشيخ عثمان[٣] بن عبدالجبار[٤]، ومن تلاميذ الشيخ علي الشيخ عبدالعزيز بن معمر[٥].

ومن العلماء أيضًا الشيخ عبدالرحمن بن إبراهيم ابن الشيخ سليمان بن علي العالم الفقيه المتوفى في عام ١٢٠٦هـ[٦]، والشيخ

(١) ابن بشر، ج١، ص١١٧.
(٢) البسام، علماء، ج١، ص٢٢٠.
(٣) المرجع نفسه، ج١، ص٥٤.
(٤) من الوثائق التي كتبها الشيخ عثمان وثيقة جاء فيها: «الحمد لله، مضمونه أن عبدالعزيز ابن خريف قد أوصى (كلمتان غير واضحتين) ابن خلف على ميراث أبوه (هكذا) وورثة عبدالعزيز إذ ذاك عثمان و(فراغ لعلها كلمة لم يفهمها الناقل أو كانت تالفة في الوثيقة الأصلية) وإبراهيم ومحمد وعبدالكريم وموضي ورقية وسليمان ونورة والزوجة بنت سعيد شهد على وصيته عبدالعزيز بن عبدالرحمن الشباني، وشهد به كاتبه عثمان بن عبدالجبار، ونقله إبراهيم بن صالح بن عيسى». وثيقة مخطوطة في ورقة واحدة لدى أحد الأهالي في شقراء.
(٥) البسام، علماء، ج٢، ص٤٤٥.
(٦) ابن بشر، ج١، ص١١٤ ـ ١٢٥.

عبدالعزيز بن سويلم العريني الذي أخذ عن الشيخ محمد وغيره من علماء الدرعية[1].

والشيخ حمد بن معمر الذي قدم من العيينة، ومن تلاميذه ابنه عبدالعزيز، والشيخ عبدالرحمن بن حسن، والشيخ علي بن الحسن اليماني وغيرهم[2].

والشيخ عبدالرحمن بن عبدالمحسن أباحسين الذي ولد ونشأ في أشيقر، ثم رحل إلى المجمعة لطلب العلم حيث أخذ عن قاضيها الشيخ أحمد التويجري، ثم رحل إلى الدرعية وأخذ عن الشيخ محمد[3] وعلماء الدرعية والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن نامي، وقد ولد في بلدة العيينة ونشأ فيها وأخذ عن علمائها ثم رحل إلى الدرعية وأخذ عن الشيخ محمد وابنه الشيخ عبدالله وغيرهما، وقد عينه الإمام عبدالعزيز في قضاء العيينة[4].

والشيخ محمد بن سلطان العوسجي الذي قدم إلى الدرعية من ثادق، وقرأ على علمائها وعلى رأسهم الشيخ محمد، وابنه الشيخ عبدالله، والشيخ حمد بن معمر[5].

والشيخ سعيد بن حجي الذي أخذ عن الشيخ محمد، وابنيه الشيخ

---

(١) البسام، علماء، ج٢، ص٤٦٣.
(٢) الدرر السنية، ج١٢، ص٤٧.
(٣) البسام، علماء، ج٢، ص٣٩٨.
(٤) المرجع نفسه، ج٢، ص٤٣٢.
(٥) المرجع نفسه، ج٣، ص٨٠٩.

عبدالله والشيخ حسين وغيرهما، وقد برع في الفقه وأجاب عن العديد من المسائل[1].

والشيخ أحمد بن مانع الوهبي التميمي، وقد ولد في بلدة أشيقر، وأخذ مبادئ العلم فيها، ثم انتقل إلى الدرعية وأخذ عن علمائها، وفي مقدمتهم الشيخ محمد رحمه الله[2].

والشيخ حسن بن عبدالله بن عيدان، وقد أخذ العلم في الدرعية عن الشيخ محمد وابنه الشيخ عبدالله، والشيخ حمد بن معمر وغيرهم حتى أدرك إدراكًا جيدًا، وعينه الإمام عبدالعزيز في قضاء حريملاء[3].

والشيخ حمد بن راشد العريني الذي قدم إلى الدرعية، وأخذ عن الشيخ محمد وغيره من علماء الدرعية، وعينه الإمام عبدالعزيز بمشورة من الشيخ محمد في قضاء سدير[4].

ومن العلماء غير النجديين الذين قدموا إلى الدرعية لطلب العلم الشيخ حسين بن غنام، وقد ولد بالأحساء وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى الدرعية وأخذ عن علمائها حتى تمكن من الجلوس للتعليم حيث تخرج على يديه عدد من الطلاب خاصة في اللغة العربية منهم الشيخ

(١) المرجع نفسه ج١، ص٢٧٣.
(٢) المرجع نفسه، ج١، ص١٨٢.
(٣) البسام، علماء، ج١، ص٢١٤.
(٤) المرجع نفسه، ج١، ص٢٢٣.

سليمان بن عبدالله ابن الشيخ، والشيخ عبدالرحمن بن حسن، والشيخ عبدالعزيز بن معمر[١].

وهناك بعض العلماء النجديين الذين قدموا إلى الدرعية للسلام على الشيخ محمد والإمام عبدالعزيز، ومن هؤلاء الشيخ عثمان بن عقيل السحيمي[٢]، ولا شك أن هذه الزيارة سيكون من فوائدها اتصال الزائر بعدد من العلماء وطلبة العلم في الدرعية.

ومن العلماء النجديين من طُلب منهم السفر إلى الدرعية لمقابلة الشيخ محمد والأمير محمد بن سعود بعد أن دخلت بلدانهم في طاعة حكومة الدرعية، ومن هؤلاء الشيخ إبراهيم بن أحمد المنقور الذي طلب منه الأمير عبدالعزيز بن محمد السفر إلى الدرعية بعد ضم بلدان سدير إلى الدولة السعودية، وبعد اتصاله بعلماء الدرعية أقره الشيخ على القضاء في الحوطة والتعليم فيها[٣].

ويبدو أن علماء الدرعية كانوا على معرفة بمستويات بعض العلماء النجديين الذين لم يتلقوا تعليمهم في الدرعية، ومدى تأهيلهم لتولي القضاء والتعليم، ومن هؤلاء الشيخ حمد بن شبانة الذي تلقى التعليم في

---

(١) آل الشيخ، مشاهير، ص١٤٧.

(٢) جاء في ورقة مخطوطة قول ناسخها: «الشيخ عثمان بن عقيل بن عثمان السحيمي قاضي بلد أشيقر، ركب إلى الدرعية للسلام على عبدالعزيز بن محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب، فلما رجع يريد أشيقر، ووصل إلى بلد ثادق مرض فمات في ثادق آخر سنة ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م رحمه الله تعالى». مخطوطة في ورقة واحدة لدى أحد العلماء بعنيزة.

(٣) البسام، علماء، ج١، ص٩٨ ـ ٩٩.

بلدة المجمعة، ثم انتقل إلى عنيزة وأخذ عن علمائها، وبعد إكمال تعليمه عينه الإمام عبدالعزيز قاضيًا في بلدان سدير[١]، ومن العلماء الذين قاموا بالتعليم وتخرج على أيديهم عدد من الطلاب السلفيين دون أن يتلقوا التعليم في الدرعية الشيخ محمد بن طراد الدوسري، ومن تلاميذه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين[٢].

ثانيًا ـ تعدد مجالات التعليم:

ومن الأمور التي يتبين فيها أثر الدعوة السلفية في مستوى التعليم تعدد المجالات والتخصصات التي يدرسها الطالب، فقد كان العلماء وطلبة العلم النجديون يركزون في دراساتهم على علم الفقه، ويقتصر غالبهم على الفقه الحنبلي.

وقد اختلف الوضع بعد قيام الدعوة الإصلاحية فقد كان مؤسس هذه الدعوة يبدي اهتمامًا بالعلوم الأخرى منذ بداية حياته العلمية، ففي المرحلة الأولى من تعليمه كان يدرس الفقه على والده إلا أنه كان إلى جانب ذلك كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الإسلام، وفي رحلته إلى البصرة درس الحديث والفقه والنحو[٣]، وفي الأحساء تدراس مع الشيخ عبدالله بن عبداللطيف في التفسير والحديث[٤].

وقد سار علماء الدعوة وطلابهم على طريقة شيخهم في الاهتمام

(١) المرجع نفسه، ج١، ص٢٢٤.
(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٨١١.
(٣) ابن غنام، ج١، ص٢٧.
(٤) الرسائل الشخصية، ص٢٥٠.

بهذه العلوم ودراسة كتبها، وقد بين ذلك الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد[(١)] في حديثه عن موقف علماء الدعوة من عدد من المسائل، ومنها اهتمامهم بكتب التفسير والحديث والنحو والصرف والسير[(٢)].

ومن الأمثلة الدالة على اهتمام علماء الدعوة بالحديث ومصطلحه جواب الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد عن سؤالين وردا إليه، وكان السؤال الأول عن المسند والمرسل، وأيهما أقوى حيث أجاب الشيخ إجابة مفصلة تتضمن الأمثلة وأقوال أهل العلم[(٣)].

ومن الأمثلة على اهتمامهم - رحمهم الله - بأصول الفقه جواب الشيخ حمد بن معمر عن سؤال ورد إليه عن صفة الواجب والمسنون والمكروه والحرام[(٤)].

وكان هناك اهتمام من علماء الدعوة بعلم النحو؛ لأنه من أهم الوسائل المساعدة في فهم النصوص الشرعية، ومن العلماء الذين برزوا في النحو الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد، والشيخ حسين بن غنام، وهو الذي كان يتولى تدريسه للطلاب[(٥)].

---

(١) يقول الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف: إن الشيخ عبدالله بن محمد متمكن في علم التفسير، والعقائد وأصول الدين، والحديث، والفقه، والنحو. (آل الشيخ، عبدالرحمن، الشيخ عبدالله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، مجلة دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، ربيع الآخر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٦).

(٢) الدرر، ج١، ص١٢٧.

(٣) المرجع نفسه، ج٤، ص٦١ - ٦٢.

(٤) المرجع نفسه، ج٤، ص٥٦ - ٥٧.

(٥) ابن بشر، ج١، هامش ص١٩٧، وهو من كلام المحقق، البسام، علماء، ص٤٩.

ثالثًا ـ حركة التأليف:

اهتم الشيخ محمد اهتمامًا كبيرًا بكتب أهل العلم ومطالعتها والاستفادة منها، ومن حرصه ـ رحمه الله ـ على ذلك استعارته بعض الكتب التي لا يتمكن من شرائها، ومن الأمثلة على ذلك طلبه من الشيخ أحمد بن إبراهيم إعارته بعضها والتزام الشيخ بردها حيث قال ـ رحمه الله ـ في رسالته إلى ابن إبراهيم: «ولكن تعرف حرصي على الكتب فإن عزمت على الراضة وعجلتها علي قبلك[1] فتراها على بنو الخير، وإن ما جاز عندك كلها فبعضها ولو مجموع ابن رجب ترى ما جاءنا فهو عارية مؤداة»[2].

وقد رأى الشيخ محمد أن الكتابات المتوافرة في العقيدة لا تفي بالهدف الأساس لدعوته وهي تبصير الناس بحقيقة توحيد الله تعالى بالعبادة والنهي عن البدع ومظاهر الشرك الموجودة التي يظن قسم من الناس أنها جزء من الشعائر الدينية، ولهذا قام بتأليف بعض الكتب تحقيقًا لهذا الهدف.

ومن أهم هذه الكتب كتاب التوحيد الذي يعد المحور الأساس الذي دارت حوله كتابات الشيخ ـ رحمه الله ـ في موضوع العقيدة[3] حيث بيَّن حقيقة التوحيد، وشرح فيه شهادة أن لا إله إلا الله، وشروط عصمتها لقائلها، وتحدث فيه عن التبرك بالأشجار والأحجار والنذر لغير

(١) كان الشيخ محمد قد دعا ابن إبراهيم لزيارة الدرعية.

(٢) ابن غنام، ج١، ص١٦٢.

(٣) العثيمين، الشيخ، ص٧٥.

الله والذهاب إلى السحرة والكهان وغير ذلك من مظاهر الشرك أو الوسائل الموصلة إليه(١).

ومن مؤلفاته في هذا الموضوع أيضًا كشف الشبهات وثلاثة الأصول، والقواعد الأربع، وفضل الإسلام، وأصول الإيمان، ومفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، ومجموعة رسائل في التوحيد.

وبسبب دعوة الشيخ لتلاميذه إلى الاتجاه لقراءة النصوص الشرعية والاستعانة بها في استخراج الأحكام الشرعية، وكون الكتب الفقهية التي يتداولها علماء نجد لا تتناسب كثيرًا مع تحقيق هذا الهدف لتركيزها على أقوال أصحاب الإمام أحمد دون الاهتمام بذكر الأدلة الشرعية، فقد رأى ـ رحمه الله ـ المشاركة في كتابة الفقه فكتب كتابًا مختصرًا في أهم الأمور التي يحتاج الناس إلى معرفة حكم الله ورسوله فيها وهي الصلاة والزكاة والصيام وسمى الكتاب «أحكام الصلاة والزكاة والصيام»، ومن الأمثلة على استشهاده بالنصوص الشرعية قوله في أول كتابه وهو يتحدث عن الصلاة: «يسن الخروج إليها متطهرًا بخشوع لقوله ﷺ: «إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء ثم خرج عامدًا إلى المسجد فلا يشبكن بين أصابعه فإنه في صلاة»(٢).

(١) بسبب أهمية هذا الكتاب فقد شرحه وعلق عليه أكثر من عالم، ومن ذلك كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن، تصحيح وتعليق الشيخ عبدالعزيز بن باز، وحاشية كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن قاسم، وانظر: الضبيب، أحمد، آثار الشيخ محمد بن عبدالوهاب، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص١٩٥ ـ ١٩٨.

(٢) ابن عبدالوهاب، أحكام الصلاة والزكاة والصيام، تعليق محمد بن إسماعيل، مكتبة =

وقد كتب الشيخ محمد أربع قواعد تدور عليها الأحكام الشرعية، ومثل لها، وتحدث عن وجوب اتباع النصوص، وكتب في أبواب الفقه عن الطهارة وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها[(١)].

وقد رأى الشيخ محمد اختصار بعض الكتب المهمة في الفقه، واختار كتابين هما الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للشيخ علي المرداوي، والشرح الكبير للشيخ عبدالرحمن بن قدامة المقدسي، والكتابان كلاهما شرح لكتاب المقنع لابن قدامة[(٢)].

كما قام الشيخ أيضًا باختصار كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم، ولعل سبب اختصاره له هو إسهاب الشيخ ابن القيم في بعض المواضع، وإطالته بذكر الخلاف واستيفاء الأدلة مما قد يثقل[(٣)]

= الرشد بالرياض، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص١١.

(١) مؤلفات الشيخ محمد، الفقه، ج٢، طباعة جامعة الإمام بالرياض، وقد أدرج ضمن مؤلفات الشيخ في هذا الجزء كتاب أحكام تمني الموت ونُسب إلى الشيخ محمد بتصحيح الشيخين عبدالرحمن السدحان وعبدالله بن جبرين، ثم أعادت نشره المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة.
وكتب الشيخ صالح الفوزان مقالًا أكد فيه أن هذا الكتاب ليس من تأليف الشيخ محمد، وأن الذي أوقع في الخطأ هو ما كتب على ظهر نسخة مخطوطة لهذا الكتاب كتب عليه أنه بخط محمد بن عبدالوهاب وأورد الشيخ صالح في مقاله هذا ثمانية أدلة على أن هذا الكتاب ليس للشيخ محمد، كما ورد في المقال صورة اعتذار المصححين القائمين على نشر الكتاب. (الفوزان، صالح، إبطال نسبة الكتاب المسمى أحكام الموت إلى شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، المسلمون، العدد ٢٩٩، تاريخ ٨ ربيع الآخر ١٤١١هـ، ص٨).

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الثاني، الفقه، المجلد الأول، ص٤.

(٣) ابن عبدالوهاب، محمد، مختصر زاد المعاد لابن القيم، تصحيح الشيخ =

على المتعجل[١].

وفي مجال القرآن وتفسيره كتب الشيخ كتاب فضائل القرآن الذي تضمن الحديث عن فضل تلاوته وتعلمه وتعليمه، وتقديم أهله وإكرامهم، والتحذير من الغلو فيه، وجفوته، واتباع المتشابه فيه، والقول فيه[٢] بغير علم، وقام الشيخ محمد بتفسير آيات كثيرة، واستخرج منها الكثير من الفوائد والأحكام الشرعية[٣].

وفي مجال الحديث جمع الشيخ أحاديث كثيرة ورتبها على أبواب الفقه فجاءت في مجلدين كبيرين[٤]، وله كتاب نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين أورد فيه الأحاديث المتعلقة بآداب السلام والاستئذان، والمصافحة والجلوس، والنوم، والعطاس، وحفظ اللسان، والبر والصلة، والرحمة، والنهي عن الغضب، والظلم والكبر[٥] وغير

= عبدالله الجبرين، والشيخ محمد السمهري، ضمن مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ومختصر زاد المعاد، طباعة جامعة الإمام بالرياض، مختصر الزاد، ص٧ ـ ٣٢٨.

(١) المرجع نفسه، كتابة المصحح ابن جبرين، ص٤.

(٢) ابن عبدالوهاب، فضائل القرآن، تصحيح الشيخ عبدالعزيز الرومي والشيخ صالح الحسن، مؤلفات الشيخ، مرجع سابق، ص٣ ـ ٣٧.

(٣) المرجع نفسه، ابن عبدالوهاب، تفسير آيات القرآن الكريم، مراجعة الدكتور محمد بلتاجي، ص٣ ـ ٣٨٩.

(٤) مؤلفات الشيخ، قسم الحديث، الجزء الأول والثاني.

(٥) ابن عبدالوهاب، نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين، بدون تاريخ أو ذكر دار نشر.

ذلك، وله أيضًا كتاب أحاديث الفتن والحوادث تحدث فيه بالتفصيل عن الفتن التي أخبر النبي عليه الصلاة والسلام بوقوعها[١].

وقام الشيخ ـ رحمه الله ـ باختصار سيرة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ لابن هشام، وأشار في مقدمته إلى سلوك أهل الجاهلية واعتقادهم الباطل، وضمَّن كتابه بعض الاستنباطات المفيدة من حوادث السيرة للاستفادة منها بأخذ العبر والعظات، والاقتداء بصاحبها عليه الصلاة والسلام[٢]، وللشيخ ـ رحمه الله ـ الكثير جدًا من الفتاوى والأجوبة عن المسائل التي ترد إليه[٣].

وقد أفرد الأستاذ الدكتور عبدالله العثيمين في كتابه الشيخ محمد بن عبدالوهاب فصلًا للحديث عن مؤلفات الشيخ، وأسلوبه ومنهجه في الكتاب، وختم حديثه ببيانه خطأ نسبة بعض الكتابات إلى الشيخ محمد، وإيضاحه أن بعضها له إلا أنها ليست كتابة مستقلة بل هي جزء من كتابات أخرى للشيخ رحمه الله، ومن ذلك رسالة في مبحث الاجتهاد والتقليد منسوبة إلى الشيخ مع أنها جزء من كتاب إعلام الموقعين لابن القيم، ورسالة بعنوان الجواهر المضيئة نسبت إلى الشيخ بوصفها عملًا مستقلًا إلا أنها جزء من كتابه كشف الشبهات، ومن رسالته إلى الشيخ عبدالرحمن السويدي[٤].

(١) ابن عبدالوهاب، أحاديث في الفتن والحوادث، تحقيق محمد سلامة ومحمد خضر، ضمن مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، قسم الحديث، المجلد الثاني.
(٢) العريني، الشيخ، ص٢٠٤.
(٣) ابن عبدالوهاب، مختصر سيرة الرسول، ضمن مؤلفات الشيخ، القسم الثالث.
(٤) العثيمين، الشيخ، ص٩٩ ـ ١٠٠.

ويتبين مما سبق كثرة مؤلفات الشيخ وتنوعها بحيث لو قورنت مؤلفاته وحده ـ رحمه الله ـ بمؤلفات علماء نجد جميعًا خلال الفترة السابقة له التي تقترب من قرن ونصف لامتازت عليها مؤلفات الشيخ في العدد والمضمون.

وقد سار أبناء الشيخ وطلبته على طريقته هذه في التأليف، ومن مؤلفات أبنائه الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة لابنه الشيخ عبدالله الذي قال في مقدمته بأنه نقله من كلام العلماء المجتهدين من أصحاب الأئمة الأربعة في بيان بعض الأفعال والأقوال المكفرة للمسلم[1].

ومن مؤلفات طلابه العقد الثمين في شرح أصول الدين للشيخ حسين بن غنام، وحسب علمي فإن الكتاب لم يطبع ولم أطلع على نسخة مخطوطة منه ولكن اطلعت على بعض ورقات مخطوطة منقولة عنه جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، قال الشيخ أبو بكر حسين بن غنام الأحسائي في كتابه المسمى بالعقد الثمين في شرح أصول الدين قال في آخره بعد كلام سبق: فانبعثت القدرية، وأول من قال به معبد الجهني بالبصرة فَضَلَّ وأضل، ثم المعتزلة، ثم الجهمية، ثم الشيعة والإمامية، والحاصل أن الفرق الكبار من أمة الإجابة ثمان؛ الأولى فرقة الحق أهل الإسلام والإيمان والمعتزلة والشيعة والمرجئة والخوارج والنجارية والمشبهة». فهذه سبعة ولهذا كتب في الهامش بخط مغاير «والجبرية

(١) آل الشيخ، عبدالله بن عبدالوهاب، الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة، تحقيق محمود مطرجي، دار القلم، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص١١.

فهؤلاء الذين سلكوا أقبح المناهج»، ثم أخذ يتحدث عن المعتزلة التي تصل إلى عشرين فرقة، ثم تحدث عن المرجئة وفرقهم الخمس، والنِّجارية وفرقهم الثلاث، وجاء في آخر كتاب الشيخ ابن غنام كما جاء في هذه الورقات قوله: «فهذه فرق الأهواء والضلال، وشيع الغواة والضلال الذين مرقوا من الملة الحنيفية مروق السهم من الرمية فليس لهم حظ ولا نصيب من الدين، واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين، وإمام المتقين، وتاج العارفين، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين»[(١)].

رابعًا ـ الاهتمام بتعليم العامة:

كان التعليم في نجد قبل الدعوة مقصورًا على فئة من المجتمع وهم طلبة العلم، وأما العامة فلم يكن لهم نصيب منه، إلا أن هذا الوضع قد اختلف بعد ظهور الدعوة الإصلاحية حيث أبدى الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ اهتمامًا كبيرًا بشأن تعليمهم وتبصيرهم بأمور دينهم ليعبدوا الله تعالى على بصيرة.

فقد كتب الشيخ رسالة خاصة بعنوان تلقين أصول العقيدة للعامة وجعلها على طريق الأسئلة والأجوبة المختصرة تسهيلًا لهم، كما استعمل فيها الكلمات العامية من أجل توضيحها لهم[(٢)]، كما أن تضمين

(١) مخطوطة في ست ورقات لدى أحد طلبة العلم في الرياض.

(٢) العقيدة والآداب الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٧٠.

هذه الرسالة بعض الأدلة أعطى متلقيها بعض القدرة على مناقشة المعارضين له في بعض قضايا التوحيد المطروقة في هذه الرسالة[(١)].

وقسم الشيخ الناس حسب فهمهم ثلاثة أقسام ذكي ومتوسط وضعيف، ولعله يقصد بالضعيف عامة الناس حيث قال عنه: «وإن كان مثل غالب الناس ضعيف الفهم فيصرح له بحق الله على العبيد مثل ما ذكر النبي ـ ﷺ ـ لمعاذ، ويصف له حقوق الخلق مثل حق المسلم على المسلم، وحق الأرحام، وحق الوالدين، وأعظم من ذلك حق النبي عليه الصلاة والسلام وأفرضه شهادتك له أنه رسول الله وأنه خاتم النبيين، وتعلم أنك لو ترفع واحدًا من الصحابة في منزلة النبوة صرت كافرًا، فإذا فهم هذا فقل: حق الله عليك أعظم، فإذا سأل عن حق الله فاذكر له أنك تعبده ولا تصير مثل البدوي وأيضًا تخلص له العبادة لا تكون مثل من يدعوه ويدعو غيره، أو يذبح له ولغيره»[(٢)].

وجاء في ورقة مخطوطة قول كاتبها بعد المقدمة: «وبعد، فإن الله سبحانه إنما خلق عباده ليعبدوه وحده لا شريك له، وركب فيهم العقل ليعقلوا به دينه وشرعه وكيف يعبدونه؟ وبعد أن حث على العلم والتفقه في دين الله قال: وقد اختصر شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب قدس الله روحه لعامة الناس ما يتفقهون به في دينهم أربع قواعد، وثلاث المسائل، وثلاثة الأصول، ومعرفة فروض الوضوء ونواقضه، وشروط

---

(١) العريني، الشيخ، ص٢٠٧ ـ ٢٠٨.

(٢) الدرر، ج١، ص٩٨ ـ ٩٩.

الصلاة، وأركانها، وواجباتها، وتعلُّم ذلك واجب على كل مسلم لا يعذر بذلك إلا مجنون ومعتوه لا عقل له، ثم ختم الكلام بالدعاء والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، وكتب في آخر الورقة: «بسم الله الرحمن الرحيم من حمد بن عبدالعزيز إلى من يراه من الإخوان والأمراء وأئمة المساجد سلمهم الله وهداهم وتولانا وإياهم آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: تصل إليكم هذه الورقة فيها كلمات يسيرات تنبه الغافل وترغبه وتحثه على تعلم ما يجب عليه والتعليم والقيام على من تخلف عن ذلك و(...)[1] علم أن من جهل دينه لا تقبل شهادته ولا تحل ذبيحته ولا تجوز ولايته فنسأل الله العظيم أن يجعلنا وإياكم ممن يدعو «آخر الورقة تالفة»[2].

وقال الشيخ حمد بن معمر في نصيحة لأحد إخوانه من طلبة العلم: «واحرص على تعليم العامة أصل دين الإسلام ومعرفة أدلته، ولا تكتف بالتعليم، اسألهم واجعل لهم وقتًا تسألهم فيه عن أصل دينهم، ولا تغفل عن استحضار النية فإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»[3].

وتحدث الشيخ ابن بشر عن هذا الموضوع، وحرص الشيخ محمد على تعليم العوام فقال بأنه أمر جميع أهل البلدان بتنظيم دروس للناس في المساجد بعد صلاة الصبح، وبين العشاءين في أصول العقيدة، وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام، وأحكام الصلاة[4].

(١) كلمة غير واضحة.
(٢) ورقة خطية واحدة من صفحتين، المكتبة العامة بشقراء.
(٣) الدرر، ج٤، ص١٦٨ ـ ١٦٩.
(٤) ابن بشر، ج١، ص١١٥.

ويذكر الشيخ الحيدري أن من نتائج هذه الدروس أنه لم يبق أحد من عوام أهل نجد جاهلًا بأحكام الدين[١] بعد أن كانوا جاهلين بها إلا الخواص منهم[٢].

ولم تكن جهود الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ مقصورة على عامة الحاضرة فقط، بل كان يبعث المعلمين إلى البادية لينشروا التعليم[٣] ويقوموا بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هناك[٤].

وقد بذل العلماء وطلبة العلم جهودًا كبيرة لرفع مستوى التعليم، فالعلماء كانوا يستغلون جميع أوقاتهم لنشر علمهم، ومن الأمثلة على ذلك عمل الشيخ محمد في الليل كما جاء في رسالته إلى الشيخ عبدالله بن سحيم: «هذا ما تيسر كتابته عجلًا على السراج في الليل»[٥]. واستغلال الشيخ عبدالله بن محمد أسفاره ومنها الحج في التعليم والإفتاء كما في رسالته إلى جمعان بن ناصر حيث قال: «والمسائل التي وصلتنا قبل الحج سافرت بها معي؛ لأني أبغي أن أجاوب عنها والله أعلم أنها ضاعت مني»[٦].

---

(١) لا شك أن هذا الكلام مبالغ فيه ولكنه يعني أن قسمًا كبيرًا من العامة قد تعلموا.

(٢) الحيدري، إبراهيم، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، بغداد، بدون تاريخ، ص٢٣٦.

(٣) خزعل، حسين، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مطابع دار الكتاب، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص٣٣٩، ٣٤٠.

(٤) العريني، الشيخ، ص٢٠٥.

(٥) الدرر، ج٣، ص١٨٤.

(٦) الرسائل والمسائل، ج١، ص٢٨٣.

وطلبة العلم من جانبهم حرصوا على جمع الكتب والاستزادة منها[1] ونسخ رسائل إمامهم الشيخ محمد وكتبه، ومن ذلك نسخ كتاب كشف الشبهات لأحد هؤلاء الطلبة وهو إبراهيم بن موسى بن يوسف، وجاء في آخر هذه النسخة: «تمت النسخة عشية الجمعة لستة أيام بقين من شهر جمادى الآخرة أحد شهور سنة ١٢٠٣ من الهجرة»[2].

ولم تكن الطريق ميسرة أمام الشيخ محمد في نشر التعليم وفق مبادئ دعوته وأفكارها بل واجه معارضة قوية من بعض العلماء النجديين وغيرهم، وسيتم الحديث عن هذا الموضوع ـ إن شاء الله ـ في الفصل الآتي.

---

(١) الجاسر، حمد، المكتبات في جزيرة العرب، العرب، ربيع الآخر، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص٨٩٩ ـ ٩٠٠.

(٢) عشرون ورقة مخطوطة، المكتبة العامة بشقراء.

الفصل الثاني

أثر المعارضة الفكرية للدعوة في الحياة العلمية

- مستويات المعارضة وأقسامها
- رأي الشيخ محمد في بعض القضايا الفقهية
- ردود الشيخ محمد على معارضيه
- تقويم لنتيجتي المعارضة السلبية والإيجابية

مستويات المعارضة وأقسامها:

لا شك أن المعارضة التي واجهت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الرامية إلى الإصلاح تعد جانبًا سلبيًا، ويتمنى كل محب للحق والخير عدم وجودها، إلا أنه مع ذلك يمكن القول بأن المعارضة كان لها مردود إيجابي، وذلك أن الخلاف بين علماء الدعوة والمعارضين لهم من علماء نجد وخارجها كان يستلزم حرص كل جانب على دعم رأيه بما يؤيده من النصوص الشرعية وأقوال العلماء، وهذا يتطلب الرجوع إلى كتب أهل العلم وإلى كتب التفسير والحديث للاستدلال بها، كما أن محاولة التأكد من صحة الأحاديث التي يوردها تساعد في التعمق في معرفة علوم الحديث.

وقد جرت مناقشات بين الجانبين حول بعض المسائل المختلف فيها، وتبودلت العديد من الرسائل بين العلماء التي تتضمن رأي كاتبها ورده على صاحبه، كما أُلِّفت الكتب من جانب علماء الدعوة ردًا على خصومهم الذين لا يجدي معهم أسلوب الرسائل الخاصة لرفضهم مبدأ مناقشة أفكار الدعوة، وانتشار شبهاتهم وأفكارهم المعارضة للدعوة، وهذا يتطلب كشف هذه الشبهات والرد عليها بكتب تنتشر بين الناس.

لم تكن المعارضة للدعوة في مستوى واحد، بل اختلف العلماء النجديون في درجة معارضتهم لها، فاختلفت تبعًا لذلك مستويات ردود الشيخ ـ رحمه الله ـ على معارضيه من حيث اللين والشدة، ويمكن تقسيم مستويات المعارضة ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

يتضمن بعض العلماء الذين أيدوا الشيخ محمد في كثير من الأفكار التي دعا إليها وتوقفوا في مسائل قليلة، وكان الشيخ محمد حريصًا على إقناعهم بجميع مبادئ دعوته لاعتقاده بفضلهم، وسعة علمهم، وأمله في مشاركتهم في نشر الدعوة، وكان يرجع توقفهم في تأييده في بعض المسائل أو رجوعهم عن موافقته في مسائل أخرى إلى وقوعهم تحت تأثير شبهات المعارضين للدعوة، ومن علماء هذا القسم:

الشيخ عبدالله بن عيسى:

وكان قاضيًا في الدرعية عند ظهور الدعوة في العيينة، وكان الشيخ محمد يُجِلُّه لعلمه وفضله ولمكانته عند أهل بلده وغيرها من بلدان نجد، ومما يدل على ذلك كتابة الشيخ محمد رسالة إلى أهل الرياض ومنفوحة، وطلبه من الشيخ ابن عيسى أن يرفق معها ما يراه من الكلام المناسب ليكون ذلك أدعى لقبولها.

ومما جاء في هذه الرسالة قول الشيخ محمد: «وشاهد هذا أن عبدالله بن عيسى ما نعرف في علماء نجد ولا علماء العارض ولا غيره أَجَلَّ منه، وهذا كلامه واصل إليكم إن شاء الله». ومما جاء في كتابة الشيخ ابن عيسى المؤيدة لرسالة الشيخ محمد قوله: «ولولا ضيق هذه الكراسة، وأن الشيخ محمد أجاد وأفاد بما أسلفه من الكلام لأطلنا فيها الكلام»[1].

---

(١) رسالة من الشيخ محمد إلى أهل الرياض ومنفوحة، وكتابة الشيخ ابن عيسى المؤيدة =

ويفهم من رسالة كتبها الشيخ محمد إلى ابن عيسى وابنه عبدالوهاب وعبدالله بن عبدالرحمن من مشايخ الدرعية إشكال بعض المسائل التي قال بها الشيخ محمد على الشيخ ابن عيسى، ومحاولة الشيخ محمد إزالة هذا الإشكال واستعماله في ذلك أسلوب اللين، وإظهاره استعداده الرجوع عن رأيه إذا تبين له أنه خلاف الحق، ومطالبته بعدم إهدار المحاسن من أجل بعض الأخطاء مهما كثرت، ومما جاء في رسالته قوله: «فإذا تحققتم الخطأ بينتموه، ولم تهدروا جميع المحاسن لأجل مسألة أو مئة أو مئتين أخطأت فيهن؛ فإني لا أدَّعي العصمة»[1].

وفي رسالة من الشيخ محمد إلى عبدالوهاب ابن الشيخ ابن عيسى يبدي فيها الشيخ محمد عتبه على ابن عيسى لما سمعه عنه من بعض الناس من قيامه بنشر كتابات المعارضة بين الناس، وأكد الشيخ محمد في رسالته محبته للشيخ ابن عيسى واعترافه بسابق معروفه عليه وعلى أهله، ورغبته في استمرار العلاقة الحسنة بينهما، ومما قال الشيخ محمد في ذلك: «وأنا أعتقد فيه المحبة، وأعتقد أيضًا أن له غاية وعقلًا، وهو صاحب إحسان علينا وعلى أهلنا فلا ودي يعقبه بالأذى، ويكدر هذه المحبة بلا منفعة في العاجل والآجل»[2].

وقد حرص الشيخ محمد ما وسعه الجهد على تعزيز صلته الحسنة بالشيخ ابن عيسى وابنه عبدالوهاب مع علمه أنه من أهم أسباب رجوع

= لها. (ابن غنام، ج١، ص١٤٥ ـ ١٥٠).

(١) ابن غنام، ج١، ص١٥٤ ـ ١٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص١٧٤.

أبيه عن تأييده للدعوة، كما جاء في رسالة أخرى من الشيخ محمد بن عبدالوهاب قال في آخرها: «فإن كان إني أدعو لك في سجودي، وأنت وأبوك أجل الناس إليَّ، وأحبهم عندي، وأمرك هذا أشق عليَّ من أمر أهل الحساء، خصوصًا بعدما استركبت أباك وخربته، فعسى الله أن يهدينا وإياك لدينه القيم، ويطرد عنا الشيطان، ويعيذنا من طريق المغضوب عليهم والضالين»(١).

القسم الثاني:

ويتضمن الحديث عن علماء وقفوا ضد الدعوة وكتبوا في التنفير منها، وعلماء آخرين يتهمهم الشيخ محمد بالجهل بأحكام الشرع أو العلم بها والسكوت عمَّا يفعله الناس مما يخالفها.

- ومن الأمثلة على هذا القسم معارضة الشيخ سليمان بن عبدالوهاب لدعوة أخيه ورده عليها(٢)، وإلقاؤه الشبه على أتباعها، وقد كتب إليه أخوه الشيخ محمد وحذره من سوء عاقبة فعله إلا أنه قد استمر ـ عفا الله عنا وعنه ـ في موقفه المعارض للدعوة وأرسل إلى العيينة وكان يومئذ في حريملاء كتابًا مع سليمان بن خويطر يعارض فيه الدعوة ويحاول إثارة الشبهات ضدها، وقد كتب الشيخ رسالة مطولة(٣) إلى أهل العيينة رد فيها على اعتراض أخيه(٤).

(١) المصدر نفسه، ج١، ص١٥٨.

(٢) ابن حميد، مخطوط سابق، الورقة رقم ١٧١.

(٣) طبعت هذه الرسالة بعنوان مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، العثيمين، الشيخ، ص٧٩.

(٤) ابن غنام، ج٢، ص٢٠ ـ ٤٤؛ ابن بشر، ج١، ص٤٢.

وبعد انتشار الدعوة في حريملاء ودخولها في طاعة الدولة السعودية خرج الشيخ سليمان إلى سدير[١] وبقي هناك حتى عام ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م حيث عاد إلى الدرعية[٢].

ومسألة قدوم الشيخ سليمان إلى الدرعية، وهل كان ذلك نتيجة اقتناعه بصحة مبادئ الدعوة أو نتيجة تزايد قوة أتباعها وضعف المعارضين لها؟ فهذه المسألة تعددت وجهات النظر فيها؛ فالقائلون برجوعه ـ رحمه الله ـ عن معارضته يستدلون برسالته إلى أحمد التويجري وأحمد ومحمد ابني عثمان بن شبانة التي يذكر فيها فضل الله تعالى بهذه الدعوة المباركة[٣]، وبكلام ابن غنام الذي يفهم منه رجوع الشيخ سليمان عن موقفه المعادي للدعوة[٤].

أما القائلون بعدم رجوعه فيستدلون بكلام ابن لعبون الذي جاء فيه أن الشيخ محمد والإمام عبدالعزيز قد أكرها الشيخ سليمان على القدوم إلى الدرعية، ويشك أصحاب هذا الرأي في نسبة الرسالة المذكورة إلى الشيخ سليمان، ويؤيدون رأيهم ببقائه في الدرعية إلى وفاته عام ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٤م دون مشاركته في نشاط الدعوة أو إعلان نقض آرائه[٥] السابقة[٦].

(١) ابن بشر، ج١، ص٤٥.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٨١.
(٣) آل الشيخ، عبداللطيف بن عبدالرحمن، مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام، تقديم الشيخ إسماعيل بن عتيق، نشر دار الهداية، بدون تاريخ، ص١٠٥ ـ ١١٢.
(٤) ابن غنام، مصدر سابق، ج٢، ص٩٦.
(٥) البسام، علماء، ج١، ص٣٠٥ ـ ٣٠٦.
(٦) من أشهر كتابات الشيخ سليمان ضد أخيه ودعوته الإصلاحية الرسالة المطبوعة =

- ومن الأمثلة على المعارضين المنتمين إلى هذا القسم أيضًا مجموعة من العلماء وردت أسماؤهم في رسالة كتبها الشيخ محمد وجاء في أولها: «من الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته خصوصًا محمد بن عيد، وعبدالقادر العديلي وابنه، وعبدالله بن سحيم، وعبدالله بن عضيب، وحميدان بن تركي، وعلي بن زامل، ومحمد أبا الخيل، وصالح العبدالله»[1].

= بعنوان «الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية»، وكانت موجهة إلى الشيخ حسن بن عيدان، وقد أنكر الشيخ سليمان في رسالته هذه على أخيه الشيخ محمد كثيرًا من آرائه خاصة ما يتعلق بمسألة التكفير والقتال، وبلغ عدد صفحات هذه الرسالة في النسخة المطبوعة أكثر من ستين صفحة. (ابن عبدالوهاب، سليمان، مرجع سابق) وهناك شك في نسبة عنوان هذه الرسالة إلى المؤلف وهل كانت كلمة الوهابية معروفة في زمن الشيخ سليمان؟ أم أن العنوان الذي وضعه المؤلف هو «فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبدالوهاب» كما قال ذلك ابن حميد في طبقاته. (ابن حميد، مخطوط سابق، الورقة رقم ١٧١).

(١) هو الشيخ صالح بن محمد بن عبدالله الصائغ ولد في عنيزة وأخذ العلم عن الشيخ ابن عضيب، وبرز في علم الفقه، وجلس للتعليم حيث أخذ عنه عدد من العلماء منهم الشيخ محمد بن سلوم والشيخ سليمان الفداغي، وقد تولى القضاء في عنيزة خلفًا للشيخ علي بن زامل، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ عام ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م. (البسام، علماء، ج٢، ص٣٦٤ ـ ٣٦٥) وللشيخ صالح قصيدة يرد فيها على قصيدة الشيخ الصنعاني في مدح الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومنها قوله:

سلام من الرحمن أحلى من الشهد ... وأطيب عرفًا من شذا المسك والورد
إلى معشر الإخوان أهل محبتي ... وأهل ودادي نعم ذلك من ود
وبعد فقد جاءت إلينا رسالة ... بها قول سوء خارج من لدن زيدي
يشير إلى مدح.. وحزبه ... نزيل اليمامة بئس ما قال من حمد
ويمدحه في سبة الحق جهرة ... وتقليد أسلاف الهداة إلى الرشد =

وكانت معارضة هؤلاء العلماء للشيخ محمد ودعوته أكثر من معارضة العلماء الواردة أسماؤهم في القسم السابق، والذين اقتصرت معارضتهم في كثير من الأحيان على الاختلاف مع الشيخ في بعض المسائل، ولذا كان طبيعيًا أن يفقد أسلوب اللين الذي اتبعه الشيخ مع علماء القسم السابق ليحل محله أسلوب الشدة مع علماء هذا القسم.

فبعد أن تحدث الشيخ في رسالته إليهم عن حقيقة التوحيد ووجوب إخلاص العبادة لله وحده، وما عليه الناس من تعظيم الصالحين والذبح والنذر لغير الله وغير ذلك من أنواع الشرك قال: «فإن كنتم تعرفون أن الشرك من جنس عبادة الأصنام الذي يخرج الرجل من الإسلام، وقد ملأ البر والبحر وشاع وذاع حتى إن كثيراً ممن يفعله يقوم الليل ويصوم النهار، وينتسب إلى الصلاح والعبادة فما بالكم لم تفشوه في الناس، وتبينوا لهم أن هذا كفر بالله مخرج عن الإسلام؟ أرأيتم لو أن بعض الناس أو أهل بلدة تزوجوا أخواتهم وعماتهم جهلاً منهم أفيحل لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتركهم لا يُعلِّمهم أن الله حرم الأخوات والعمات؟ فإن كنتم تعتقدون أن نكاحهن أعظم مما يفعله الناس اليوم عند قبور الأولياء والصحابة[1] وفي غيبتهم عنها فاعلموا أنكم لم تعرفوا

= وما عرف المغرور حقهم ولكن .. حرمة الهادي ولا حرمة المهدي
يناظر.. عن اليمامة معلنًا بتصديقه فيما يقول وما يبدي

إلى آخر ما جاء فيها من أبيات لا تخلو من كلمات شديدة عفا الله عنا وعنه آمين. (مخطوطة من ورقة واحدة لدى الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة).

(١) هذه الرسالة موجهة إلى تسعة من العلماء نصفهم من علماء عنيزة، ولهذا يمكن الإشارة إلى رسالة الشيخ محمد إلى عبدالله بن علي ومحمد بن جماز التي يفهم منها =

دين الإسلام ولا شهادة أن لا إله إلا الله، ودليل هذا مما تقدم من الآيات[1] التي بينها الله في كتابه، وإن عرفتم ذلك فكيف يحل لكم كتمان ذلك والإعراض عنه وقد ﴿أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧][2].

القسم الثالث:

ويدخل في هذا القسم أشد العلماء النجديين معارضة للشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته، من ثم أشدهم مواجهة للرد القاسي من الشيخ وعلماء الدعوة. ومن هؤلاء العلماء:

الشيخ سليمان بن سحيم:

ويظهر أن الشيخ ابن سحيم قد وافق الشيخ في بداية دعوته إلا أنه لم يلبث أن غيَّر رأيه وأصبح من المعادين لها بعد انتشار أفكارها ومبادئها في العيينة وما حولها[3].

= خلو منطقة القصيم من القباب والأضرحة حيث قال رحمه الله: «وأهل القصيم غارهم إن ما عندهم قبب ولا سادات». الرسائل الشخصية، ص٣٢٢.

(١) أورد الشيخ محمد في بداية رسالته قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ٣١]، وقوله تعالى ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣].

(٢) الدرر، ج٢، ص٢٠ ـ ٢٢.

(٣) لا أعلم متى كان اتصال الشيخ محمد بالشيخ ابن سحيم وقبوله للدعوة ومبادئها إلا أن من المعلوم أن الشيخ محمد لم يجهر بدعوته إلا بعد وفاة والده ـ رحمه الله ـ عام ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م. (ابن بشر، ج١، ص٢١، ٢٢)، وكان ذلك في حريملاء حيث بقي فيها، ثم خرج إلى العيينة، وجهر بدعوته حتى أخرج منها عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٥م. (ابن غنام، ج٢، ص٣ ـ ٤)، ويذكر الشيخ محمد في رسالته إلى الشيخ عبدالله بن سحيم أن سليمان بن سحيم قد أقام على تأييد الدعوة سنينًا حيث قال =

وذكر الشيخ محمد سببين لتغير موقف سليمان بن سحيم ـ عفا الله عنا وعنه ـ الأول خوفه على مركزه الديني والاجتماعي عند الناس؛ لأنهم سيقولون له: إما أن تكون جاهلًا وابن عبدالوهاب جاء بشيء جديد لا تعلمه فاتبعته، وإما أن تكون عالمًا بما نحن عليه من فعل المحرمات والشركيات ولم تنهنا عن ذلك، وأما السبب الثاني فهو إنكار الشيخ محمد على ابن سحيم أكل السحت والرشوة[1].

ويقول الدكتور العثيمين في تعليقه على تعليل الشيخ محمد لتغير موقف الشيخ ابن سحيم بإمكانية قبول السبب الثاني، ويعلل ذلك بإمكانية أن يعد من النقاط التي أوردها الشيخ ابن سحيم في رسالته الموجهة إلى العلماء في خارج نجد التي يعترض فيها على الشيخ محمد في عدد من

= الشيخ محمد في رسالته: «فإن الذي راسلكم هو عدو الله ابن سحيم، وقد بينت له ذلك فأقر به وعندنا كتب يده في رسائل متعددة أن هذا هو الحق وأقام على ذلك سنين لكن أنكر آخر الأمر». (المصدر نفسه، ج١، ص١١٤)، ومن المعلوم أن رسالة ابن سحيم هذه كانت أثناء إقامة الشيخ في العيينة، ويمكن أن تكون إقامة الشيخ في حريملاء بعد إعلان الدعوة بسنة وإقامته في العيينة قبل بعث ابن سحيم لرسالته بمدة سنتين أو ثلاث تقريبًا، فمن المحتمل أن يكون ابن سحيم قد اتصل بالشيخ وقَبِل دعوته أثناء إقامة الشيخ في حريملاء، ويحتمل أن يكون الاتصال وقبول الدعوة بعد انتقال الشيخ إلى العيينة فتكون مدة قبوله للدعوة في حدود السنتين، ويفسر كلام الشيخ محمد بأن ابن سحيم أقام على تأييد الدعوة مدة طويلة قبل تراجعه عن ذلك.

(١) العثيمين، عبدالله، موقف سليمان بن سحيم من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، بحث منشور في مجلة كلية الآداب بجامعة الملك سعود، العدد الخامس، ١٣٩٧هـ، ثم أعاد الباحث نشره مع بحوث أخرى في كتاب بعنوان بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، مطابع دار الهلال بالرياض، ١٤٠٤هـ، ص٩٣.

النقاط، ومن بينها منعه القاضي أخذ جُعْل من المتخاصمين، وتسمية ذلك رشوة.

أما السبب الأول فيرى الدكتور العثيمين صعوبة قبوله دون تحفظ، ويعلل ذلك بأنه لو كان الشيخ ابن سحيم يرى أن تأييده للدعوة قد يؤثر في مكانته الاجتماعية لما أيدها منذ البداية، ويرجح الدكتور أن أسباب تغير موقف الشيخ ابن سحيم من الدعوة هو اتفاقه مع الشيخ محمد في الخطوط العريضة لمبادئ الدعوة، ثم اختلافه بعد ذلك في القضية المتعلقة بموضوعي التوحيد والشرك وخاصة مسألتي التكفير والقتال[1].

وقد كتب الشيخ ابن سحيم رسالة إلى علماء الأحساء والبصرة يشنع فيها على الشيخ محمد ودعوته طالبًا من علماء تلك البلاد وأصحاب السلطة فيها الوقوف ضد الشيخ ومبادئ دعوته، وجاء في أول هذه الرسالة: «من الفقير إلى الله تعالى سليمان بن محمد بن سحيم إلى من يصل إليه من علماء المسلمين وخدام شريعة سيد ولد آدم من الأولين والآخرين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد فالذي نحيط به علمكم أنه خرج في قطرنا رجل مبتدع جاهل مضل ضال، من بضاعة العلم والتقوى عاطل، جرت منه أمور فظيعة وأحوال شنيعة، منها شيء شاع وذاع وملأ الأسماع، وشيء لم يتعد أماكننا بعد، فأحببنا نشر ذلك لعلماء المسلمين وورثة سيد المرسلين ليصيدوا هذا المبتدع صيد أحرار الصقور لصغار بغاث الطيور، ويردوا بِدَعه وضلالته وجهله وهفواته،

(١) العثيمين، موقف، ص٩٢ ـ ٩٤.

والقصد من ذلك القيام لله ورسوله ونصرة الدين جعلنا الله وإياكم من الذين يتعاونون على البر والتقوى»[١].

ثم أورد بعد ذلك المسائل التي يعترض فيها على الشيخ محمد، كما حرص في رسالته ـ عفا الله عنا وعنه ـ على إثارة ولاة العراق العثمانيين ضد الشيخ محمد متهمًا إياه بترك تمجيد السلطان في الخطبة، وقوله بأن السلطان فاسق لا يجوز تمجيده[٢].

وقد رد الشيخ محمد على اتهامات ابن سحيم في رسالة كتبها إلى الشيخ عبدالله بن سحيم تبرأ فيها من اثنتي عشرة مسألة من الأربع والعشرين التي ذكرها ابن سحيم، وقال بأن جوابه فيها هو ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]. أما المسائل الباقية فقال الشيخ محمد بصحة نسبتها إليه، وبيَّن موافقتها للشريعة الإسلامية ونصوصها وأقوال علمائها[٣].

وقد قام الدكتور العثيمين بالمقارنة بين رسالة الشيخ ابن سحيم إلى العلماء في خارج نجد، ورسالة الشيخ محمد إلى الشيخ عبدالله بن سحيم التي ذكر الشيخ ابن غنام أنها رد على رسالة الشيخ سليمان بن سحيم، وتبين للدكتور بعد المقارنة أن المسائل التي ذكرها الشيخ سليمان ابن سحيم خمس عشرة مسألة، بينما ذكر الشيخ محمد في رسالته إلى الشيخ عبدالله بن سحيم أن المسائل الواردة في رسالة الشيخ أربع

(١) ابن غنام، ج١، ص١١ ـ ١١٢.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص١١٣.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص١١٣ وما بعدها.

وعشرون مسألة، ولحظ الدكتور أن بعض المسائل الموجودة في رسالة الشيخ سليمان غير موجودة في رسالة الشيخ محمد إلى الشيخ عبدالله بن سحيم، كما أن رسالة الشيخ محمد تتضمن مسائل غير واردة في رسالة الشيخ سليمان.

وقد خلص الدكتور إلى أن رسالة الشيخ سليمان المرسلة إلى الشيخ عبدالله بن سحيم غير الرسالة التي أرسلها الشيخ سليمان إلى العلماء خارج نجد، وقد تتبع الدكتور المسائل الواردة في رسالة الشيخ ابن سحيم، وبين ما فيها من حقائق ومبالغات، كما استعرض ردود الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ عليها وناقشها[1].

وقد قام ابن سحيم أيضًا بالكتابة إلى علماء الحرمين يحرضهم على الوقوف في وجه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ويحذرهم من نتائج انتشار دعوته، كما عاود الاتصال مرة أخرى بعلماء الأحساء، وحرص على إقناع حكامها أصحاب النفوذ في بعض بلاد نجد بأن الشيخ محمدًا خارج عن الدين، ورافض لشريعة محمد عليه الصلاة والسلام، وأن هدفه إثارة الخواص والعوام ضد الحكام والولاة[2].

ونتيجة لإلحاح ابن سحيم وطلبه المتكرر من علماء العراق ليقفوا ضد الشيخ محمد فإنه كتب أحمد بن علي البصري المشهور بالقباني كتابًا

(١) العثيمين، موقف، ص١٠٠ ـ ١٠٩.
(٢) ابن غنام، ج١، ص٣١ ـ ٣٢.

سماه فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبدالوهاب[1]، وقد اهتم ابن سحيم بنشر هذا الكتاب في نجد والاحتجاج به[2].

وكان رد الشيخ محمد على ابن سحيم شديدًا بعد منابذته لدعوته، واجتهاده في صد الناس عنها، وترويج كلام معارضيها، ومن ذلك رسالة كتبها الشيخ محمد إلى ابن سحيم جاء في بدايتها ـ على غير المقدمات المألوفة ـ قوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، الذي يعلم به سليمان بن سحيم أنك أزعجت قرطاسة فيها عجائب، فإن كان هذا قدر فهمك فهذا من أفسد الأفهام وإن كنت تلبس به على الجهال فما أنت برابح، وقبل الجواب نذكرك أنك أنت وأباك مصرحون بالكفر والشرك والنفاق... وجاء في هذه الرسالة قوله: وأنت إلى الآن أنت وأبوك لا تفهمون شهادة أن لا إله إلا الله، وأنا أشهد بهذا شهادة يسألني الله عنها يوم القيامة... ثم وصف الشيخ محمد حالته بأنها أشد من حال المنافقين الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]؛ لأنهم يخفون نفاقهم وأنت وأبوك تظهرانه للخاص والعام»[3].

وأظهر الشيخ محمد في رسالته يأسه من عودة ابن سحيم إلى الحق موضحًا أن كلامه موجه إلى من يرجى لهم الهداية وسلوك الحق فقال: «وكلامنا هذا لغيرك الذين عليهم الشرهة مثل الشيوخ، أو من يصلي

(١) العبداللطيف، عبدالعزيز بن محمد، دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، عرض ونقض، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٤٤.
(٢) ابن غنام، ج١، ص١٠٦.
(٣) ابن غنام، ج١٣٨ ـ ١٤٠.

وراءك كود إن الله يهديهم ويعزلونك أنت وأبوك عن الصلاة بالناس لئلا تفسد عليهم دينهم، وإلا فأنا أظنك لا تقبل ولا يزيدك هذا الكلام إلا جهالة وكفرًا»[1].

وكان الشيخ يرى استحلال دم ابن سحيم لشدة عداوته للدعوة وخطورته عليها لاجتهاده في صد الناس عنها، إلا أن الشيخ لم يكن يجهر برأيه هذا لمعرفته عدم إدراك الناس للأمر على حقيقته، ولهذا جاء في رسالته إلى الشيخ عبدالله بن عيسى وابنه عبدالوهاب قوله: «والله الذي لا إله إلا هو لو يعرف الناس الأمر على وجهه لأفتيت بحل دم ابن سحيم وأمثاله ووجوب قتلهم كما أجمع على ذلك أهل العلم كلهم لا أجد في نفسي حرجًا من ذلك»[2].

الشيخ عبدالله المويس قاضي حرمة:

وكانت معارضته للدعوة قريبة من معارضة ابن سحيم لها، ولهذا كان مستوى الرد عليه من قبل الشيخ محمد وعلماء الدعوة شديدًا ومشابهًا لردودهم القوية على الشيخ ابن سحيم، فقد كان الشيخ المويس من المعارضين للدعوة والقائمين بمحاولة إقناع الناس بعدم اتباعها وتأييدها، فقد جاء في رسالة من الشيخ محمد إلى الشيخ عبدالرحمن بن ربيعة قوله: «فهذه خطوط المويس وابن إسماعيل وأحمد بن يحيى عندنا

(١) المصدر نفسه، ص١٤١.
(٢) ابن غنام، ج١، ص١٥٦ ـ ١٥٧.

في إنكار الدين، والبراءة منه ومن أهله، وهم الآن مجتهدون في صد الناس عنه»[١].

ويظهر أن المويس قد نجح في تحقيق بعض أهدافه في الصد عن الدعوة والتشكيك بمبادئها، ومن ذلك تأثيره في الشيخ عبدالله بن سحيم المؤيد للدعوة الذي كتب إليه الشيخ محمد يعاتبه على تراجعه واستماعه لكلام المويس حيث قال الشيخ في رسالته إليه: «واعتبر لنفسك حيث قلت لي فيما مضى: إن هذا هو الحق الذي لا شك فيه لكن لا نقدر على تغييره وتكلمت بكلام حسن، فلما غربلك الله بولد المويس، ولبس عليك، وكتب لأهل الوشم يستهزئ بالتوحيد ويزعم أنه بدعة، وأنه خرج من خراسان، ويسب دين الله ورسوله، ولم تفطن لجهله وعظم ذنبه وظننت أن كلامي فيه من باب الانتصار للنفس»[٢].

وكان الشيخ عبدالله بن سحيم قد كتب إلى الشيخ محمد يسأله عن كتاب المويس الذي أرسله إلى أهل الوشم، والذي يتضمن حديثًا في علم الأسماء والصفات، والتوحيد والشرك، والاقتداء بأهل العلم واتباع الأدلة، فأجابه الشيخ محمد إلى طلبه، وكتب إليه رسالة مطولة أوضح فيها الحق فيما يتعلق بالنقاط الثلاث الواردة في رسالة المويس، ورده على الباطل فيها، وطلب من الشيخ ابن سحيم عدم لومه في استعماله أسلوب الشدة في الرد على المويس لعدم انتفاعه بأسلوب اللين،

(١) المصدر نفسه، ج١، ص١٦٥.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص١١٦.

ولاتصاله بأعداء الدعوة في الأحساء والتنسيق معهم في الوقوف ضد الدعوة حيث قال الشيخ في آخر رسالته: «وأنت لا تلمني على هذا الكلام تراي استدعيته أولًا بالملاطفة وصبرت منه على أشياء عظيمة، والآن أشرفت منه على أمور ما ظننتها لا في عقله ولا في دينه، منها أنه كاتب إلى أهل الأحساء يعاونهم على سب دين الله ورسوله»[1].

وقد اشتد إنكار الشيخ محمد ورده على المويس بسبب مواقفه المعادية للدعوة فوصفه بالشيطان في رسالة تحدث فيها عن جهل غالبية الناس بالتوحيد وإعراضهم عن تعاليم الدين ثم قال: «ومع هذا يقول لكم شيطانكم المويس: إن بنيات حرمه وعياله يعرفون التوحيد فضلًا عن رجالهم»[2].

وقد بلغت معارضة المويس للدعوة حدًا جعل الشيخ محمد يفتي بكفره كفرًا يعادل عشرة أضعاف كفر من يعبد قبة أبي طالب حيث جاء في رسالة له إلى محمد بن عيد قوله: «ولكن أقطع أن كفر من عبد قبة أبي طالب لا يبلغ عشر كفر المويس وأمثاله»[3].

رأي الشيخ محمد في بعض القضايا الفقهية:

كانت هناك قضايا فقهية عدة اختلف فيها الشيخ محمد مع معارضيه، ومن هذه القضايا:

---

(١) المصدر نفسه، ج١، ص١٠٣.
(٢) الدرر، ج١، ص٧٢ ـ ٧٣.
(٣) ابن غنام، ج١، ص١٠٩.

١ ـ ما يأخذه القاضي من المتخاصمين مقابل الحكم بينهما.

٢ ـ الوقف بأكثر من الثلث أو على بعض الورثة دون بعضهم (وقف الجنف).

٣ ـ الاعتماد على كتب الفقه في معرفة الأحكام الشرعية دون الاهتمام بمعرفة النصوص الدالة على هذه الأحكام من الكتاب والسنة.

أولًا ـ ما يأخذه القاضي من المتخاصمين مقابل الحكم بينهما:

كان الحكم المنتشر والمعمول به عند القضاة النجديين هو جواز أخذ المال من المتخاصمين قي مقابل الحكم بينهما إذا كان القاضي محتاجًا إلى ذلك، ولم يكن هناك رزق من بيت المال يدفع للقاضي، أو وقف مخصص لمن يتولى القضاء في البلد. ومن أقوال العلماء النجديين في ذلك ما ورد من سؤال وجه للشيخ أحمد بن عطوة جاء فيه قول السائل: «ما قول العلماء الأفاضل السادة الأماثل ـ رضي الله تعالى عنهم ـ في معنى الرشوة الواردة في الحديث (...)[١] وما معناها، وهل هذا الذي يأخذه القضاة على الخصوم إذا قالوا لهم: لا نقضي بينكم إلا بجُعْل منها أم لا؟ بينوا ذلك بالدليل وفقكم الله لسواء السبيل وابسطوا الجواب وفقتم للصواب». ومما جاء في جواب الشيخ ابن عطوة عن هذا السؤال قوله: الحمد لله ملهم الإصابة والصلاة والسلام على النبي وآله والصحابة، أما سؤالكم عن الرشوة ومعناها فنوضحه لكم إن شاء الله تعالى بالدليل المفيد الذي ليس عليه مزيد، واعلموا أن الرشوة المحرمة

---

(١) كلمة غير واضحة.

التي وردت في الحديث هي التي تؤخذ على قلب الحق باطلاً والباطل حقاً كفعل اليهود كما ذكر الرازي في تفسيره عند قوله تعالى في حق أحبار اليهود: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة: ٤١].

وجاء في جوابه أيضًا: وأما ما يأخذه القاضي من الخصمين وغيرهم فليس من الرشوة المذكورة ولا بصددها بل ذلك سائغ لهم شرعًا وردت به الأدلة بشرط أن لا يكون ثَمَّ بيت مال ينفق عليهم منه، ودليل ذلك واضح لايح في مسألة قصة اللديغ الواردة في البخاري ومسلم(١).

وقد نقل الشيخ أحمد المنقور في مجموعة قول ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في أعلام الموقعين: «الهدية تفقأ عين الحاكم» وتفسير ابن عقيل ذلك أن الهدية تؤثر في الحاكم الشرعي، وتجعله يميل مع جعل الحق مع المهدى إليه، ثم علق الشيخ المنقور على كلمة ابن القيم بقوله: وشاهده الحديث المرفوع: «حبك الشيء يعمي ويصم»، فالهدية إذا أوجبت له محبة المهدي فقأت عين الحق وأصمَّت أذنه.

وبعد ذلك أورد الشيخ المنقور تقسيم ابن عقيل للأموال التي يأخذها القضاة أربعة أقسام:

القسم الأول: الرشوة وهي نوعان أحدهما محرم وهي التي تدفع إلى القاضي ليميل إلى أحدهما بغير حق، والنوع الثاني رشوة يعطيها أحد الخصمين ليستوفي حقه فهي حرام على القاضي.

---

(١) وثيقة من ورقتين مخطوطتين لدى أحد طلبة العلم في الرياض.

القسم الثاني: الهدية ولا مانع من قبول القاضي لها ممن كان يقدمها قبل الولاية، أما الهدية التي لم تكن إلا بعد الولاية فهي مكروهة لمن لا خصومة له عند هذا القاضي ومحرمة ممن له خصومة.

القسم الثالث: الأجرة ويحرم على القاضي أخذها إذا كان له راتب من بيت المال، أما إذا لم يكن له راتب ففيه الإباحة والمنع.

القسم الرابع: الرزق من بيت المال وحكمه إن كان القاضي غنيًا لا يحتاج إلى الأخذ من الخصمين فتحتمل كراهته، وتحتمل إباحته؛ لأن القاضي بذل نفسه لذلك كالعمل في الزكاة والخراج(١).

وكان العلماء النجديون من غير القضاة موافقين لإخوانهم القضاة في طريقتهم هذه، ولم يذكر عنهم ما يفهم منه اعتراضهم على ذلك، كما أن القضاة كانوا يتمتعون بسمعة طيبة في مجتمعهم الذي كان ينظر إليهم نظرة التقدير والاحترام(٢).

ويظهر أن الشيخ محمدًا قد اعترض على القضاة في هذه المسألة في بداية دعوته، ورأى أخذهم للمال من الخصمين نوعًا من الرشوة، وقد ذكر ابن بشر أنه وقع بين الشيخ ووالده كلام دون أن يحدد نقطة الخلاف بينهما إلا أنه ذكر ذلك بعد حديثه عن إنكار الشيخ ما يفعله الجهال من البدع والشرك وجميع المحظورات(٣). وقد تكون هذه

(١) المنقور، الفواكه، ج٢، ص٩٨ ـ ٩٩.
(٢) العثيمين، الشيخ، ص١٨.
(٣) ابن بشر، ج١، ص٢١.

المسألة ضمن المسائل التي اختلفت فيها وجهات النظر بين الشيخ ووالده فقد ادعى صاحب كتاب (كيف كان ظهور شيخ الإسلام)(١) أن الخلاف بينهما كان بسبب قبول والد الشيخ للرشوة(٢)، وقد اعترض بعض العلماء النجديين على رأي الشيخ محمد في هذه المسألة، ومن الأمثلة على ذلك اعتراض الشيخ ابن سحيم كما ورد في رسالته التي بعث بها إلى علماء

(١) مؤلف مجهول، كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، تحقيق الدكتور عبدالله العثيمين، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٤٥.

(٢) خاض المعارضون للدعوة من المسلمين، وأعداؤها من غير المسلمين فيما يقال عن الخلاف بين الشيخ ووالده محاولين الاستفادة منه في التعريض بالشيخ ودعوته، ومن ذلك قول الشيخ ابن حميد في ترجمته للشيخ عبدالوهاب وعلاقته بابنه: «ويتفرس فيه أن يحدث منه أمر فكان يقول للناس: يا ما ترون من محمد من الشر، فقدر الله أن صار ما صار». ابن حميد، مخطوط سابق، الورقة رقم ١٧١، ويؤخذ كلام الشيخ ابن حميد ـ عفا الله عنا وعنه ـ بحذر لمخالفته للدعوة وعلمائها، وينقل الدكتور العجلاني عن المؤرخ الفرنسي ميشو قوله: إن الخلاف بين الشيخ ووالده بسبب تعاطي والده نوعًا من الربا. (العجلاني، مرجع سابق، ص١٧٢ ـ ١٧٣)، والحقيقة أنه ليس هناك ما يستحق أن يسمى خلافًا بينهما، وإنما المسألة فقط هي خوف الوالد على ولده من شر الناس، وهذا ما يتعلق في نهيه الناس وزجرهم في المسائل المتصلة بالعقيدة، أما الخلاف في المسائل الفقهية فأمر وارد، وقد درج عليه العلماء المسلمون المتقدمون منهم والمتأخرون، مع إمكانية الإشارة إلى أن الشيخ عبدالوهاب ـ فيما يذكر عنه ـ لم يكن يأخذ شيئًا من المتخاصمين لعدم حاجته إلى ذلك إلا أن هذا لا يمنع اعتقاده صحة اخذ القاضي إذا كان محتاجًا لذلك وعدم اتفاقه مع ابنه في هذه المسألة.

أما المسألة الثانية فمع أنها لا تستحق الوقوف عندها؛ لأن قائلها غير مسلم وبعيد عن إدراك هذه المسائل وفهمها فالأمر المؤكد أن الشيخ عبدالوهاب لم يكن يتعاطى الربا، لكن هذا لا يمنع أن يكون هناك خلاف في وجهات النظر مع ابنه حول بعض المعاملات التي يتعامل بها الناس مثل معاملة التورق وهل تعد ربوية أم لا؟

الأحساء والبصرة، وذكر فيها عددًا من المسائل التي أخذها على الشيخ محمد ومن ذلك قوله: «فمنها أنه يقول: الذي يأخذه القضاة قديمًا وحديثًا إذا قضوا بالحق بين الخصمين ولم يكن بيت مال لهم ولا نفقة أن ذلك رشوة، وهذا القول بخلاف المنصوص عن جميع الأمة أن الرشوة ما أخذ لإبطال حق أو لإحقاق باطل، وأن للقاضي أن يقول للخصمين لا أقضي بينكما إلا بجُعْل»(١).

وقد أجاب الشيخ محمد معارضيه في هذه المسألة بإجابة ابتدأها بتقريره أن الكتاب والسنة والإجماع والفِطَر والعقول تحرم الرشوة وتقبحها، وقال بأن الرشوة لا تقتصر على ما يأخذه القاضي على إبطال الحق أو إحقاق الباطل بل إنها تشمل أيضًا ما يؤخذ عن إيصال الحق إلى مستحقه بمعنى أن الحاكم لا يوصل الحق إلى مستحقه إلا إذا أخذ منه رشوة، وجعل الهدايا التي تدفع إلى الحاكم بسبب الحكم من أنواع الرشوة ولو لم يكن لصاحبها غرض حاضر.

وتتبع الشيخ محمد أدلة معارضيه وأجاب عنها فأجاب على استدلالهم بقوله عليه الصلاة والسلام: «أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله» بأن هذا «في الإنسان الذي يداوي المريض بالقرآن فيأخذ على الطب والدواء لا على الحكم وإيصال الحق إلى مستحقه».

وأجاب عن استدلالهم بفرض الناس لأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ درهمين عند توليه الخلافة فقال بأن ذلك دليل على جهل قائله بحال

(١) ابن غنام، ج١، ص١١٣.

السلف لأن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان يعطي العمال من بيت المال، وكان الخلفاء الراشدون يأكلون من بيت المال ويفرضون لعمالهم، وعندما ولي أبو بكر الخلافة واشتغل بها عن الحرفة وضع رأس ماله في بيت المال واحترف للمسلمين فيه فأكل بسبب الخلافة، وبسبب وضع ماله في بيت المال، وبسبب الحرفة، ثم قال الشيخ محمد بأن عمل أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ لا يقارن بعمل القضاة متهمًا إياهم بالميل مع من يدفع مالًا أكثر من الخصمين.

وشبه الشيخ محمد تعليل معارضيه بأخذهم المال من الخصمين لعدم وجود بيت مال للمسلمين بمن يزني متعللًا بأنه لا زوجة له[(١)].

ويختلف المعارضون للشيخ محمد معه بأن الحاكم الشرعي يحكم لمن يدفع له الأكثر من المال وتعميم ذلك على القضاة مع اعترافهم بوجود من يتصف بهذه الصفة من المنتسبين للعلم، ومن ذلك ما جاء في رسالة للشيخ عبدالعزيز الرزيني يرد فيها على الشيخ محمد ومما جاء فيها قوله: «وربما كان في بعض من ينتسب إلى العلم بعض ما يعاب من أخذ رشوة أو نحوها فيقذف هذا... جميع العلماء بذنب ذلك الرجل، وليس هذا بإنصاف ولا طرق مرضي فإن الله تعالى قد قال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فاطر: ١٨][(٢)].

وهناك بعض القصائد التي قالها بعض شعراء نجد ويفهم منها

---

(١) الدرر، ج٦، ص٤٩١ ـ ٤٩٥.

(٢) الرزيني، عبدالعزيز، رسالة في الرد على الشيخ محمد ودعوته لدى أحد العلماء بعنيزة.

الاعتراض على بعض القضاة واتهامهم بأخذ الرشوة، والجور في الحكم ومن ذلك قول الشاعر حميدان الشويعر[١]:

وبالناس من هو يدعي بديانة   متمسك بديانته واوراده
عند الخلايق غافل ويحسن   بأخذ شريطه مثل جاري العاده
عنده لراعي الصاع موسى جيد   واللي بلا صاع له المكراده
فاحذر خداع الخاين المتعبد   لو دام ليله والنهار عباده
كم غر فيها من غرير جاهل   حطه لمثله مثل فخ صاده[٢]

ومن قوله أيضًا في وصف بعض القضاة:

والله دين باثر دين   من باب الغاط إلى ضرما
والحاكم يأكل ويوكل   ويفك الدار من العدما
ولا ضره ما ينفذ كفه   في بيته نعمه ونعما
والعالم يدخل ما يطلع   سحمي تأكل ولا تحما
لقيت الظلم يا مانع   في عام لبسوه العما[٣]
واحدهم في كبر اللحيه   حبال حط بها الطعما[٤]

(١) يعد من كبار شعراء نجد وكانت نشأته في بلدة القصب، إلا أن طريق النقد والهجاء الذي سار عليه كان سببًا في خروجه من نجد وارتحاله إلى الزبير، ثم عودته إلى نجد بعد مدة من الزمن، وكانت وفاته بعد عام ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م. الحاتم، عبدالله، خيار ما يلتقط من شعر النبط، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط٣، ١٩٨١م، ص١٣٩؛ البسام، تحفة، الورقة رقم ٨٥.

(٢) الفوزان، عبدالله بن ناصر، صحافة نجد المثيرة في القرن الثاني عشر الهجري، مؤسسة الجريسي، الرياض، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٥٧ ـ ٥٨.

(٣) المقصود بها العمامة.

(٤) يتهم الشاعر ـ عفا الله عنا وعنه ـ بعض القضاة بالتحايل على الناس بإظهار أنفسهم =

يحب الكامد والجامد ... من مال الغير إلى ولما
وإلا من ماله محروم ... وربي رازق للحرما
وأنا أمدح بالعالم شارة ... واطيبه في فرع الدهما
إلى جك[1] الطلبه في حلقك ... وتقابلت أنت وايا الخصما
وبدا يسمع نبط الخصيم ... ولحقك الشكة والتهما
فالفز في كفه دينار ... لياه يضر بك اليهما[2]

والشاعر ـ رحمه الله ـ مشهور في هجائه ونقده، ولعله بنقده هذا لا يقصد المال الذي يأخذه القاضي علنًا بعلم الخصمين، بل يقصد حالات معينة يأخذ فيها القاضي المال من أحد المتخاصمين سرًا مقابل الحكم له في القضية سواء كان الحق معه أم مع خصمه[3] كما يتبين ذلك من البيت الأخير الذي يفهم منه أن المال يعطى للقاضي خفية بدون علم الخصم.

وربما كان القضاة الذين يقصدهم الشاعر ليسوا من العلماء المؤهلين والمعينين في القضاء بصفة رسمية من الجهة التي تملك ذلك كإمارة البلد أو غيرها، بل لعلهم بعض طلبة العلم الصغار، أو المطاوعة الذين يؤمون الناس في صلاتهم ويتولون فصل الخصومات بينهم مع ضعف مستواهم التعليمي أو شبه انعدامه إلا من حفظ سور قصيرة من القرآن، ويدل على ذلك قول الشاعر: لقيت الظلم يا مانع... وما بعده.

= بمظهر العالم الزاهد وهم غير صادقين في ذلك.
(١) المعنى إذا جاءتك.
(٢) الحمدان، محمد بن عبدالله، ديوان حميدان الشويعر، نشر دار قيس للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص١٣٣.
(٣) الفوزان، ص٥٨.

ثانيًا ـ الوقف بأكثر من الثلث أو على بعض الورثة دون بعضهم (الوقف الجنف):

اختلف الشيخ محمد مع بعض العلماء الذين يرون صحة بعض الأوقاف التي يوقف فيها أصحابها أكثر من ثلث أموالهم، أو يمنعون بنات أولادهم من الاستفادة من هذه الأوقاف[1]، أو يكون قصدهم منع ذريتهم من بيعه خوف الفقر عليهم، وحكم ـ رحمه الله ـ ببطلان الكثير من هذه الأوقاف، وقال في مقدمة رسالة كتبها في هذه المسألة: «الدليل على بطلان أوقاف كثير من أهل الوقف على الذين يرثونهم أمور كثيرة من الأصول والفروع». وقال بأن ذلك يعرف بمعرفة الوقف المشروع حيث اشترط النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ في أنواع الصدقة أن يتصدق الإنسان ببعض ماله في الطرق التي أمر الله بها مريدًا بذلك وجه الله، ويجعلها صدقة جارية بحبس الأصل مع الانتفاع بالفرع كما فعل عمر وطلحة وغيرهما. ثم أخذ ـ رحمه الله ـ ببيان الأدلة الدالة على بطلان كثير من هذه الأوقاف وذكر منها:

١ ـ تحريم الزيادة على الثلث: وقد أورد مسألة الرجل الذي أعتق ستة أعبد وليس له مال غيرهم. وحكم النبي ﷺ في ذلك بالإقراع بينهم واعتاق اثنين فقط.

٢ ـ قضية الرجل الذي طلق نساءه لحرمانهن من الميراث وقسم ماله بين

(١) من الأوقاف التي نص أصحابها على عدم استفادة أولاد البنات منها وقف آل سكران في أشيقر، مخطوط لدى المؤلف.

بنيه، وغضب عمر - رضي الله عنه - عليه وتهديده له بقول: «وأيم الله لتراجعهن أو لأورثهن من مالك ثم آمر بقبرك فيرجم». وشبه الشيخ محمد أصحاب الأوقاف الذين يقصدون بوقفهم حرمان بعض ورثتهم بالمنافقين الذين يتحايلون على ترك الجهاد بالتورع عن التعرض للفتنة حيث قال الله فيهم: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ [التوبة: ٤٩].

٣ - نقل الشيخ محمد كلام بعض الفقهاء المتقدمين والمتأخرين المؤيد لرأيه في هذه المسألة، وأجاب في رسالته عن الحجج التي احتج بها المصححون لهذه الأوقاف، وذكر منها استدلالهم بالعمومات الدالة على الصلة والقرابة كقوله عليه الصلاة والسلام: «صدقتك على ذي الرحم صدقة وصلة»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «ثم أدناك أدناك»، وردَّ الشيخ على ذلك بأنه لا وجه للاستدلال بهذا النص على صحة هذه الأوقاف إلا إذا جاز الاستدلال على الصلاة في أوقات النهي، والصيام في الأعياد بالعمومات الدالة على فضيلة الصلاة والصيام.

وردَّ الشيخ على استدلالهم بتوقيف الصحابة على أولادهم، واحتجاجهم بجواب الحميدي بأن مراسيل المتأخرين لا يثبت بها حكم، وبأنهم ذكروا في جملة الصحابة عمر والزبير مع أن وقفيهما معروفان ومختلفان عن هذه الأوقاف المتنازع في صحتها.

ورد على استدلالهم بكلام بعض العلماء الذي ورد فيه قولهم: إن وقف على أولاده وقال كذا وكذا وأمثال ذلك بأن هذا الكلام لا يدل

على صحة هذه الأوقاف، وإنما يدل على صحة الوقف الذي وقف فيه صاحبه بعض ماله قاصدًا فيه وجه الله والدار الآخرة، ولا يريد حرمان أحد من ورثته، ولا منعهم من بيعه خوف الفقر عليهم.

وأكد الشيخ في ختام رسالته منع الوصية للوارث، وأنكر على من يفرق في هذا بين الوصية والوقف، وشبهه بمن يحرم نكاح الأخت إذا كان من أجل الشهوة ويبيحه إذا كان المقصود به بر الأخت[1].

ويظهر أن المعارضين للشيخ قد كتبوا في الرد عليه وبيان أدلتهم التي يحتجون بها فاضطر الشيخ إلى كتابة رسالة أخرى في هذا الموضوع استهلها بقوله: «هذه كلمات جواب عن الشبهة التي احتج بها من أجاز وقف الجنف والإثم»، وذكر في أول إجابته اختلاف السلف في حكم الوقف الذي يراد به وجه الله تعالى على غير الورثة مثل الوقف على الأيتام، وصوام رمضان، والمساكين، وغيرهم؛ فأهل الكوفة يرون عدم صحة ذلك، وجمهور العلماء يرون صحة هذا الوقف، وقد احتجوا بحجج صحيحة ترد قول أهل الكوفة مثل قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «صدقة جارية»، ومثل وقف عمر، وأوقاف أهل المقدرة من الصحابة على جهات البر التي أمر الله بها ورسوله وذلك دون تغيير لحدود الله[2].

وبعد أن بين ـ رحمه الله ـ رأيه بخطأ قول أهل الكوفة المانعين

(١) الدرر، ج٥، ص٢٥٦ ـ ٢٥٩.

(٢) ابن غنام، ج١، ص١٢٤.

للوقف كله وصواب قول الجمهور المصحح للوقف الموافق لما أمر الله به ورسوله دون تغيير لحدود الله انتقل بعد ذلك إلى بيان وضع كثير من الأوقاف الموجودة وهل هو موافق لحكم الشرع أم لا؟ وقال بأن هناك من يقسم ماله على هواه ويتمرد على حكم الله بحرمان امرأته الإرث، ويزيد بعض أولاده على بعض، وينص على حرمان نسل بناته، ومنع ورثته من هذا العقار خوف الفقر عليهم، وحكم على هذا العمل بأنه بدعة ملعونة، ولو وجد صاحبها من يفتي له بأن ذلك صدقة تقرب إلى الله[1].

وحكم الشيخ محمد ببطلان هذه الأوقاف المخالفة للشرع، ووجوب بيعها وقسمتها على قسم الله ورسوله، وقال بأن الأدلة على ذلك كثيرة، ومن أوضحها أن يقال لمدعي صحة هذه الأوقاف: إذا كان الله تعالى قد شرع للمسلم أن يوقف أمواله على أولاده ويزيد من شاء، أو يحرم النساء والعصبة ونسل البنات فلماذا لم يفعل ذلك الصحابة والتابعون والأئمة الأربعة وغيرهم؟! ثم تساءل الشيخ محمد هل رغب هؤلاء عن الأعمال الصالحة ولم يحبوا أولادهم وآثروا البعيد عليهم ورغب في ذلك أهل القرن الثاني عشر أم أن حكم هذه المسألة قد خفي عليهم حتى ظهر هؤلاء فعلموها؟ وأكد أن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لم يفعلوا ذلك «والدليل على هذا أن الذي تتبع الكتب وحرص على الأدلة لم يجد إلا ما ذكره ونحن نتكلم على ما ذكره»[2].

---

(١) المصدر نفسه، ج١، ص١٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص١٢٥.

وأجاب الشيخ على أدلة معارضيه بالنقاط الآتية:

- قوله ﷺ: «صدقة جارية». صحح الشيخ محمد هذا الحديث وقال بأن العلماء قد احتجوا به على من أنكر صحة الوقف على اليتيم، وابن السبيل، والمساجد، وكرر إنكاره على من غيَّر حدود الله بالزيادة والنقصان.
- تصدق عمر ـ رضي الله عنه ـ بالأرض على الفقراء والرقاب والضيف وذوي القربى وأبناء السبيل، وقوله: لا جناح على من وَلِيه أن يأكل بالمعروف، وأن حفصة قد وليته، ثم أخوها عبدالله رضي الله عنهما، ورد الشيخ محمد على احتجاج المحتجين بأكل حفصة وأخيها دون بقية الورثة بأن هذا الاحتجاج باطل؛ لأن حفصة وأخاها لم يأكلا تمييزًا لهما عن بقية الورثة، وإنما مقابل عملهما في ولاية الوقف.
- رد الشيخ محمد على القائلين بتصدق أبي بكر على أولاده، وتخصيص الزبير لبعض بناته بعدم صحة فهمهم؛ لأن أبا بكر والزبير تصدقا بصدقة عامة على المحتاجين وقالا إن كان أولادهم من المحتاجين فلهم الحق في الاستفادة من هذه الصدقة.
- أجاب الشيخ محمد على قول المعارضين بأن أغلب الصحابة القادرين قد وقفوا بأن هذا لا يدل على صحة وقف الجنف والإثم، وبأنه يناسب الرد به على أهل الكوفة المانعين للوقف لا على الجمهور المجيزين للوقف الموافق للشرع، والشيخ محمد من التابعين لقول الجمهور في ذلك.

- أجاب الشيخ عن قوله عليه الصلاة والسلام: «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول»، وقوله: «صدقتك على رحمك صدقة وصلة» وقوله: «ثم أدناك أدناك» بصحة هذه النصوص إلا أنها لا تدل على جواز تغيير حدود الله، وأنه إذا كان الله تعالى يقول: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] وهؤلاء يحتجون بقوله عليه الصلاة والسلام: «ثم أدناك أدناك» أو غيره من صلة الرحم فإن احتجاجهم هذا كمثل احتجاج رجل تزوج خالته أو عمته الفقيرة بقصد صلتها واحتج بتلك الأحاديث، ثم قال الشيخ فإن قال المعترض: «إن الله حرم نكاح الخالات والعمات» قلنا: وحرم تعدي حدود الله التي حدَّ في سورة النساء قال: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ١٤] فإن قال: الوقف ليس من هذا قلنا: هذا مثل قوله من تزوج خالته إذا تزوجها لفقرها ليس من هذا، فإذا كان عندكم بين المسألتين فرق بينوه.

- أجاب الشيخ عن وقف حفصة ـ رضي الله عنها ـ حُلِيًّا على آل الخطاب بأنها لم توقف على ورثتها، ولم تحرم أحدًا أعطاه الله، أو تعطي أحدًا حرمه الله، أو تستثني الغلة مدة حياتها، ثم ضرب مثلًا على صحة هذا الوقف في زمانه بأنه لو وقف محمد بن سعود نخلًا على الضعيف من آل مقرن أو مثل ذلك لم ينكر عليه.

وختم الشيخ محمد حديثه في هذه المسألة بوجوب الاقتداء

بالصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في طريقة أوقافهم، والحذر من الابتداع في الدين وتعدي حدود الله(١).

ثالثًا ـ الاعتماد على كتب الفقه في معرفة الأحكام الشرعية دون الاهتمام بمعرفة النصوص الدالة على هذه الأحكام من الكتاب والسنة:

ويظهر أن الشيخ محمدًا أرجع اختلافه مع معارضيه في عدد من المسائل إلى اختلافه معهم في مصدر الحكم في هذه المسائل، فهو حين يورد لهم الأدلة من الكتاب والسنة يرى أنهم يحتجون عليه بكلام أهل العلم من الفقهاء، فقد جاء في رسالته إلى الشيخ ابن عبداللطيف في الأحساء قوله: «هل الواجب على كل مسلم أن يطلب علم ما أنزل الله على رسوله ولا يعذر أحد في تركه البتة، أو يجب عليه أن يتبع التحفة مثلًا؟!». ثم أنكر على المجيزين لذلك أو الموجبين له بحجة أن استخراج الأحكام الشرعية من النصوص لا يقدر عليه إلا المجتهدون(٢).

ويتبين موقف الشيخ محمد المعارض لدراسة الأحكام الشرعية عن طريق تلقيها من كتب الفقه دون الرجوع إلى الكتاب والسنة من عباراته الواردة في رسائله، ومن ذلك ما جاء في رسالة له إلى الشيخ محمد بن عيد، وعدد آخر من العلماء يناقشهم فيها في مسألة التكفير ويتهمهم بترجيح كتب الفقه على النصوص الشرعية فيقول: «فإن كان الاستدلال

(١) ابن غنام، ج١، ص١٢٥ ـ ١٢٩.
(٢) ابن غنام ج١، ص٥٢.

بالقرآن عندكم هزوًا وجهلًا كما هي عادتكم ولا تقبلونه فانظروا في الإقناع في باب حكم المرتد[1] وما ذكر فيه»[2].

وفي حديثه ـ رحمه الله ـ عن حكم ما يأخذه القاضي من المتخاصمين مقابل الحكم بينهما، وتحريمه لذلك ولجميع أنواع الرشوة، وذكر منها الهدايا التي تدفع إلى الحاكم بسبب الحكم حتى ولو لم يكن لصاحبها غرض حاضر وقال عن حكمها: «لا أعلم أحدًا من العلماء أرخص في مثل هذا، ومن العجب إذا كان في كتابهم الذي يحكمون به يجب أن يعدل بين الخصمين في لحظه ومجلسه ولفظه وكلامه والدخول عليه، فأين هذا من أكل عشرة حمران على أحد الخصمين؟ فإن لم يعطه أخذ بدلها من صاحبه وحكم له»[3].

وشدد الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ على من يأخذ بأقوال الفقهاء ويتمسك بها مع مخالفتها لنص شرعي، وبالغ في الإنكار عليه وشبهه بالنصارى الذين يعبدون أحبارهم ورهبانهم بتنفيذهم لأوامرهم ونواهيهم، ومن ذلك ما ورد في رسالته إلى الشيخ عبدالوهاب بن عيسى حيث قال الشيخ محمد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]. الآية «فقد فسرها رسول الله ﷺ والأئمة من

(١) الدرر، ج٢، ص٢٢.
(٢) يتهم بعض المعارضين علماء الدعوة بمنعهم من قراءة كتب الفقه والاستفادة منها، انظر: ابن سند، عثمان، مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، مخطوط، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، رقم ٤، الورقة رقم ١٤٢.
(٣) الدرر، ج٦، ص٤٩٤.

بعده بهذا الذي تسمونه الفقه وهو الذي سماه الله شركًا اتخاذهم أربابًا لا أعلم بين المفسرين في ذلك اختلافًا»[(١)].

وجاء في ترجمة الشيخ ابن حميد للشيخ عبدالوهاب والد الشيخ محمد قوله ـ عفا الله عنا وعنه ـ: «وأخبرني بعض من لقيته عن بعض أهل العلم عن من عاصر الشيخ عبدالوهاب هذا أنه كان غضبان على ولده لكونه لم يرض أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته ـ ثم قال بعد ذلك ـ وكذلك ابنه سليمان أخو الشيخ محمد كان منافيًا له في دعوته ورد عليه ردًا جيدًا بالآيات والآثار؛ لكون المردود عليه لا يقبل سواهما، ولا يلتفت إلى كلام عالم متقدم أو متأخر كائنًا من كان غير الشيخ تقي الدين ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فإنه يرى كلامهما نصًا لا يقبل التأويل»[(٢)]. وقد سبق الإشارة إلى أن الشيخ ابن حميد من المعارضين للدعوة فينبغي ملاحظة ذلك عند قراءة كتابته عن الدعوة وما يتصل بها.

وقد واجه الشيخ محمد من المعارضة تهمًا متعددة تتعلق بمسائل العقيدة، ويأتي في مقدمتها اتهامه بتكفير عموم المسلمين، وقد رد الشيخ ـ رحمه الله ـ على هذه التهمة وبيَّن رأيه في هذا الموضوع.

ردود الشيخ محمد على معارضيه:

تضمن رد الشيخ ـ رحمه الله ـ على معارضيه تبرؤه من الافتراءات

(١) ابن غنام، ج١، ص١٧٤ ـ ١٧٥.
(٢) ابن حميد، مخطوط سابق، الورقة رقم ١٧١.

التي نسبت إليه، وإجابته عن الآراء المخالفة لأقواله، فقد أنكر ما نسبه إليه مخالفوه من التكفير بالظن والموالاة، وتكفير الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة، وقال بأن هدف معارضيه من ترويج ذلك هو تنفير الناس عن دين الله ورسوله[1].

وكذَّب في رسالته إلى حمد التويجري قول أحد العلماء المعارضين له: إنه يُكفِّر من لم يدخل في طاعته، وقول آخرين: إنه يكفِّر بالذنوب مثل التتن وشرب الخمر والزنا وغير ذلك من كبائر الذنوب[2].

ونفى في رسالته إلى أهل القصيم ما يقال عنه بأنه يقول: إن الناس من ست مئة سنة ليسوا على شيء، أو أنه مبطل لكتب المذاهب الأربعة[3].

وأوضح ـ رحمه الله ـ أنه لا يُكفِّر إلا من عرف دين الرسول ﷺ، ثم بعد معرفته سبه ونهى الناس عنه، وعادى من فعله، وقال بأن أكثر الأمة ـ ولله الحمد ـ ليسوا كذلك[4].

وأجاب ـ رحمه الله ـ عن اعتراض مخالفيه بعدم صحة استدلاله بآيات نزلت فيمن لا يشهدون أن لا إله إلا الله ويُكذِّبون الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ والقرآن وينكرون البعث، وتطبيق أحكام هذه الآيات على من يشهد الشهادتين، ويصدق القرآن، ويصلي، ويؤمن بالبعث.

---

(١) ابن غنام، ج١، ص١٠٨.
(٢) الدرر، ج٨، ص١٠٦ ـ ١٠٧.
(٣) الرسائل الشخصية، ص١٢.
(٤) الدرر، ج١، ص٥٦.

وجاء في جوابه إجماع العلماء على كفر من صدَّق رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ في شيء وكذَّبه في شيء آخر، وكذلك من يؤمن ببعض القرآن ويجحد بعضه كمن أقر بالتوحيد وجحد أحد أركان الإسلام الخمسة، أو جحد البعث، واستدل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠ ـ ١٥١](١).

وأجاب الشيخ ـ رحمه الله ـ عن قول بعض معارضيه: لِمَ تُكفِّرون من يعمل بفرائض الإسلام؟ بأن أبا بكر والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ قاتلوا مانعي الزكاة، وسَبَوا ذراريهم وغنموا أموالهم، وحكموا عليهم بالردة بعدما عملوا بشرائع الإسلام، وبقتل التابعين للجعد بن درهم مع شهرته بالعلم والدين، ثم تساءل في إجابته ـ رحمه الله ـ عن معنى الباب الذي يذكره الفقهاء في كل مذهب وهو باب حكم المرتد، ويعني المسلم الذي يكفر بعد إسلامه، وأشار إلى أنهم ذكروا فيه أنواعًا كثيرة، كل نوع منها يكفر الإنسان ويُحل دمه وماله، ومنها أشياء قد يراها الإنسان يسيرة مثل كلمة يستهزئ بها في الدين ولو على سبيل المزاح واللعب(٢).

وأجاب ـ رحمه الله ـ عن منع معارضيه من تكفير الأمة لكونها أمة معصومة، ولامتناع وجود الشرك فيها، ونقلهم الإجماع على مخالفته بأن

(١) ابن عبدالوهاب، كشف الشبهات، ضمن قسم العقيدة، ص١٧١ ـ ١٧٢.
(٢) الدرر، ج٨، ص٩٥.

النبي ﷺ أخبر أن الإسلام سيعود غريبًا وقال: «يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه». وقال الشيخ بأن هناك أحاديث عظيمة كثيرة يبين فيها عليه الصلاة والسلام أن الباطل يصير أكثر من الحق، وأن الدين يصير غريبًا ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: «ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة»[(١)].

وفي رده ـ رحمه الله ـ على القائلين بانتفاء الشرك في هذه الأمة أفرد بابًا في كتابه مفيد المستفيد عن عودة عبادة الأوثان في أمة محمد عليه الصلاة والسلام[(٢)].

واهتم الشيخ محمد بتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله التي قال: إنه أخطأ فيها أهل زمانه، وأثبتوا لفظها دون معانيها، وأتوا بأدلة لبَّسوا فيها على الجاهل المسكين وقليل المعرفة في الدين، وأجاب ـ رحمه الله ـ عن أدلتهم بما يتفق مع قواعد الشريعة.

ومن أدلتهم قوله عليه الصلاة والسلام: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم» الحديث، وأوضح الشيخ في شرحه لهذا الحديث أن المسألة ليست كما يظن الجاهل غير المحقق لهذه الكلمة أن دعوة غير الله أو الذبح

---

(١) ابن غنام، ج١، ص١٤٤.

(٢) ابن عبدالوهاب، محمد، مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، ضمن قسم العقائد، ص٣١١.

له أو الحلف به لا يعد شركًا ولا محرمًا، والدليل على ذلك قول أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ في أهل الردة: والله لو منعوني عناقًا أو قال عقالًا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه.

وأتبع ذلك بقوله: «أيظن هذا الجاهل أنهم لم يقولوا لا إله إلا الله؟! وما يصنع هذا الجاهل بقول رسول الله ﷺ في الخوارج: «أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم فإنهم شر قتيل تحت أديم السماء». أفيظن هذا الجاهل أن الخوارج الذين قال فيهم رسول الله ﷺ هذا أنهم لم يقولوا لا إله إلا الله؟!»(١).

وأورد الشيخ شبهة لمعارضيه يقولون فيها: إن النبي ﷺ أنكر على أسامة قتل من قال لا إله إلا الله، ثم أجاب عنها بأن أسامة ـ رضي الله عنه ـ قتل رجلًا ظن أنه ادعى الإسلام خوفًا على دمه وماله، وأن الحكم الشرعي هو الكف عن من أظهر الإسلام حتى يتبين منه ما يخالف ذلك كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ [النساء: ٩٤]، فالآية تدل على وجوب الكف عنه والتثبت، فإذا تبين منه ما يخالف الإسلام قتل لقوله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾، فلو كان قائلها لا يقتل بمجرد قولها لم يكن للتبين معنى(٢).

وأورد ـ رحمه الله ـ شبهة أخرى لمعارضيه يقولون فيها: إن الناس يوم القيام يستغيثون بآدم ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم بموسى ثم بعيسى ثم

---

(١) الدرر، ج٢، ص٤٤.

(٢) ابن عبدالوهاب، كشف الشبهات، ضمن قسم العقيدة، ص١٧٥ ـ ١٧٦.

بمحمد صلى الله وسلم عليهم أجمعين، وأخذوا من هذا دليلًا على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركًا.

وقد بين الشيخ محمد في إجابته أنه لا ينكر الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه واستدل بقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥]، وأوضح أن استغاثة الإنسان بأصحابه في الحرب وغيرها في أشياء يقدر عليها جائزة، وإنما الممنوع هو الاستغاثة بأصحاب القبور، أو بالأحياء بأشياء لا يقدر عليها إلا الله.

وبين ـ رحمه الله ـ أن استغاثة الناس بالأنبياء يوم القيامة هي طلبهم منهم دعاء الله لمحاسبة الناس ليستريحوا من كرب الموقف، وهذا جائز في الدنيا أيضًا مثل أن يأتي الإنسان إلى رجل صالح ويطلب منه أن يدعو الله له(١).

وتعرض الشيخ لمسألة كَثُر الجدل فيها بينه وبين معارضيه وهي مسألة تكفير المُعيَّن حيث يرى الشيخ محمد ـ تبعًا لأقوال السلف ـ إطلاق تكفير النوع، وأما المعين فإنه يُعرَّف بالحق فإن عرفه وخالفه كفر بعينه(٢).

وقد نقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ النهي عن تكفير المعين أو تفسيقه إلا إذا قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرًا تارة وفاسقًا أخرى(٣).

---

(١) ابن عبدالوهاب، كشف الشبهات، ص١٧٧ ـ ١٧٨.
(٢) الرسائل الشخصية، ص٢٢١.
(٣) ابن عبدالوهاب، مفيد المستفيد، ص٢٨٩.

وأوضح الشيخ محمد كيفية قيام الحجة على المعين بقوله: «فمن المعلوم أن قيامها ليس معناه أن يفهم كلام الله ورسوله مثل فهم أبي بكر رضي الله عنه، بل إذا بلغه كلام الله ورسوله وخلا من شيء يعذر به فهو كافر»[١].

ويُختم الكلام في هذه المسألة برسالة من الشيخ محمد إلى محمد بن فارس يؤكد فيها استعداده لمناقشة معارضيه إذا كان قصدهم الوصول إلى الحق، أما إذا كان الهدف العناد فليس هذا هدف طالب الحق، وجاء في رسالته رحمه الله: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبدالوهاب إلى محمد بن فارس سلام الله عليكم، وبعد وصل إليكم مسألة التكفير من كلام العلماء، وذكر في الإقناع إجماع المذاهب كلها على ذلك، فإن كان عند أحد كلمة تخالف ما ذكروه في مذهب من المذاهب فيذكرها وجزاه الله خيرًا، وإن كان يبغي يعاند كلام الله وكلام رسوله وكلام العلماء ولا يصغي لهذا أبدًا فاعرفوا أن هذا الرجل معاند ما هو بطالب حق، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠]، والذي يدلكم على هذا أن هؤلاء الذين يعتذرون بالتكفير إذا تأملتهم إذ إن الموحدين أعداؤهم يبغضونهم ويستثقلونهم، والمشركون والمنافقون هم ربعهم الذين يستأنسون إليهم، ولكن هذه قد جرت من رجال عندنا في الدرعية وفي العيينة الذين ارتدوا وأبغضوا الدين»[٢].

---

(١) ابن غنام، ج١، ص١٦٨.
(٢) الدرر، ج٨، ص٨٩.

تقويم لنتيجتي المعارضة السلبية والإيجابية:

يتبين مما سبق أن المعارضة للدعوة كان لها جانبان:

١ ـ الجانب السلبي:

ويتمثل هذا الجانب في حرص المعارضين على إثارة الشبهات حول مبادئ الدعوة وتحذير الناس منها، ومحاولة التأثير في أتباعها، وتشويه سمعتها في خارج نجد، وقد تمكنت المعارضة من تحقيق بعض أهدافها في التأثير في بعض أتباع الدعوة، وفي تشويه سمعتها في الخارج؛ لأن مجرد وقوف عدد من علماء نجد ضد الشيخ محمد يمكن أن يعد في الخارج دليلًا على عدم صحة ما ينادي به؛ لأنه سيقال بأن علماء منطقته أدرى به وبأفكاره، فكيف إذا كان أخوه من المنتسبين إلى المعارضين له؟

إلا أن نجاح المعارضة في ذلك كان محدودًا، وفي مدة محدودة حيث تمكن الشيخ محمد وعلماء الدعوة من إيضاح حقيقتها والرد على المعارضين ودحض شبهاتهم.

٢ ـ الجانب الإيجابي:

ويمكن الحديث عن هذا الجانب في ضوء النقاط الآتية:

أ ـ إنعاش الحياة الفكرية بصفة عامة:

وكان أساس هذه الدعوة المباركة هو تصحيح المسار الفكري للتعليم، وكان للمعارضة أثرها في اهتمام الشيخ محمد وعلماء الدعوة

في هذا الجانب وتفصيل الكلام فيه وتوضيحه للناس، ورد شبهات المعارضين، ومن ذلك كتابة الشيخ محمد إلى أهل القصيم بعد أن وصلتهم رسالة ابن سحيم ـ أحد المعارضين للدعوة ـ وكان لها تأثير في بعض العلماء في المنطقة، وكتابة قسم منهم إلى الشيخ محمد يطلبون منه بيان عقيدته ليقارنوا بينها وبين ما كتبه ابن سحيم عنه وعن عقيدته. وقد أجابهم الشيخ محمد إلى ذلك وكتب رسالة بيَّن فيها عقيدته التي هي عقيدة أهل السنة والجماعة[١].

وكان لمعارضة العلماء النجديين أثرها في توسيع مدارك المنتسبين إلى العلم باستماعهم إلى أكثر من رأي حول عدد من المسائل العلمية، وحرصهم على تتبع أقوال الطرفين لمعرفة القول المؤيد بالأدلة، كما كان أيضًا للعلماء المعارضين في خارج نجد وكتاباتهم أثر إيجابي بجانب الأثر السلبي المعروف، ومن ذلك كتاب «فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبدالوهاب» للقباني أحد علماء العراق الذي وصلت منه نسخة إلى الشيخ ابن إسماعيل المعارض للدعوة، وأوصله أحد المعارضين إلى بلدة ثرمداء، وقرأه على الناس، وجادله به من عارضه من أتباع الدعوة[٢]، وكذلك كتاب الشيخ ابن عفالق الأحسائي الذي وصل إلى الشيخ عبدالله المويس الذي أرسله بدوره إلى بعض المعارضين للدعوة ليقرؤوه على الناس[٣].

(١) الدرر، ج١، ص٢٨ ـ ٣١.
(٢) المرجع نفسه، ج٨، ص٩٧.
(٣) المرجع نفسه، ج٨، ص٩٨.

ومع مخالفة هذه الكتابات للصواب إلا أن إيجابيتها تكمن في اطلاع العلماء وطلبة العلم على كتب تتضمن أساليب ومناهج جديدة في الكتابة، وتحيل بعض معلوماتها إلى كتب أخرى قد لا تكون متوافرة في نجد فتدفع بعض قارئيها إلى الحرص على الاطلاع على هذه الكتب للاستفادة منها والتحقيق في مدى صحة النقل عنها ودقته.

ب ـ فتح باب المناقشة والمناظرة:

كونت النقاط الواردة في كتابات المعارضين مجالًا رحبًا للجدل والمناقشة بين أتباع الدعوة من جهة وبين المعارضين لها الذين توقفوا في تأييدها في بعض النقاط، والتبس عليهم الأمر في بعض المسائل بسبب كتابات المعارضين من جهة أخرى.

وكان إمام الدعوة ـ رحمة الله ـ من المؤيدين والمشجعين لهذا المبدأ فقد أظهر استعداده لمناقشة مخالفيه في كل مسألة بل أبدى استعداده لمناظرة كل في مذهبه كما قال في رسالته إلى محمد بن سلطان: «وأقول: كل إنسان أجادله بمذهبه إن كان شافعيًا فبكلام الشافعية، وإن كان مالكيًا فبكلام المالكية، أو حنبليًا أو حنفيًا فكذلك»[1].

ومما شجع المخالفين على الدخول في مناقشة الشيخ محمد ومناظرته إعلانه ـ رحمه الله ـ أنه لا يقصد من المناقشة إثبات صحة رأيه أو التعصب له، وإنما هدفه معرفة الحق واتباعه كما جاء في

(١) الرسائل الشخصية، ص١٤٤.

رسالته ـ رحمه الله ـ إلى عبدالوهاب بن عيسى وتحدث فيها عن والده عبدالله قائلًا: «وأُشهِد الله وملائكته أنه إن أتاني منه أو ممن دونه في هذا الأمر كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين»[1]. وقال في مناقشته للشيخ ابن عبداللطيف بعد إيراده قول بعض أهل العلم: «وإن بان لكم أنهم مخطئون فبينوا لي حتى أرجع إليه»[2].

وكان لهذا القدر الكبير من رحابة الصدر أثره في اتصال العلماء وطلبة العلم الذي قرؤوا كتابات المعارضين بالشيخ محمد ومناقشته، وطلب بيان رأيه في هذه الكتابات، ومن ذلك كتابة الشيخ محمد إلى الشيخ عبدالله بن سحيم ردًا على طلبه الإجابة عما ورد في كتاب الشيخ عبدالله المويس الذي أرسل إلى علماء الوشم.

وقد استفتح الشيخ محمد كتابه بقوله: «وأنا أجيبك عن الكتاب جملة، فإن كان الصواب فيه فنبهني وأرجع إلى الحق، وإن كان الأمر كما ذكرت من غير مجازفة، بل أنا مقتصر، فالواجب على المؤمن أن يدور مع الحق حيث دار». ثم أخذ بعد ذلك في مناقشة الآراء الواردة في كتاب الشيخ عبدالله المويس[3].

ولم يقتصر الشيخ في مناقشاته ومراسلاته على العلماء النجديين، بل كتب إلى علماء المناطق الأخرى شارحًا لهم مبادئ دعوته، ومناقشًا

(١) ابن غنام، ج١، ص١٧٤.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٥٣.
(٣) ابن غنام، ج١، ص٩٧ ـ ١٠٤.

لهم في بعض المسائل التي يختلف فيها معهم، أو الشبهات التي تثار ضد دعوته. ومن ذلك رسالته ـ رحمه الله ـ إلى شريف مكة التي حملها الشيخ عبدالعزيز الحصين لمناقشة العلماء هناك، وجاء في هذه الرسالة قول الشيخ عن ممثله قوله: «وهو واصل إليكم ويحضر في مجلس الشريف ـ أعزه الله تعالى ـ هو وعلماء مكة، فإن اجتمعوا فالحمد الله على ذلك، وإن اختلفوا أحضر الشريف كتبهم وكتب الحنابلة، والواجب على كل منا ومنهم أن يقصد بعلمه وجه الله ونصر رسوله».

وتمت المناقشة بين الشيخ عبدالعزيز الحصين من جهة، وبين الشيخ يحيى الحنفي، وعبدالوهاب التركي، وعبدالغني بن هلال من جهة أخرى، وكانت المناظرة حول ثلاث مسائل، وهي ما نُسب إلى أتباع الدعوة من التكفير بالعموم، وحكم القباب المقامة على القبور، وحكم طلب الشفاعة من الصالحين، وقد تمكن الشيخ عبدالعزيز خلال المناظرة من نفي الاتهام في النقطة الأولى، وإقناع علماء مكة بتحريم بناء القباب على القبور، وطلب الشفاعة من الصالحين[1].

ومن ذلك رسالته ـ رحمه الله ـ إلى الشيخ عبدالله بن عبداللطيف في الأحساء، وقد سبقت الإشارة إلى هذه الرسالة وما احتوته من مناقشات.

ومنه أيضًا رسالته ـ رحمه الله ـ إلى الشيخ عبدالرحمن السويدي في العراق حيث شرح فيها مبادئ دعوته، وناقش فيها اتهامات معارضيه،

---

(١) ابن غنام، ج٢، ص٨٠ ـ ٨١.

ودعا الشيخ السويدي إلى عرض أفكاره على من عنده من طلاب العلم[1].

وقد يرى الشيخ محمد أن بعض المسائل المختلف فيها لا يمكن بيانها عن طريق المناقشة في الرسائل، وأن الأفضل أن تكون المناظرة حولها مشافهة، ولذلك وجه الدعوة إلى بعض مخالفيه للقدوم إلى الدرعية، ومن ذلك قوله في رسالته إلى محمد بن سلطان: «وننتظر قدومك إلينا ونبين لك عسى الله أن يهدينا وإياك الصراط المستقيم»[2].

وحرص الشيخ محمد على تطمين المعارضين والتأكيد لهم بأنهم سوف يكونون محل التقدير والاحترام في الدرعية حيث قال في رسالته إلى أحمد بن إبراهيم صاحب مرات: «والخاص والعام يفرحون بجيتك مثل ما فرحوا بجية ابن غنام والمنقور وابن عضيب، مع أن ابن عضيب أكثر الناس سبًا لهذا الدين إلى الآن، وراحوا موقرين محشومين»[3].

وكان لهذه المناقشات أثرها الكبير في حث طلبة العلم على البحث والاطلاع على الكتب لمعرفة أقوال أهل العلم في المسائل التي تدور حولها المناقشات، وجمع الأدلة من القرآن والسنة، وأقوال أهل العلم بعد مراجعة كتب التفسير لمعرفة أقوال المفسرين في معنى الآية أو

(١) المصدر نفسه، ج١، ص١٥٢ ـ ١٥٤.
(٢) الدرر، ج٨، ص٩١.
(٣) ابن غنام، ج١، ص١٦٢.

الآيات التي سوف يستدل بها، وبعد مراجعة كتب الحديث للتأكد من صحة الأحاديث، وبعد مراجعة أقوال أهل العلم من الفقهاء في المسألة التي يدور حولها النقاش، وإعداد الرد المناسب لبعض الآراء التي ربما قال بها بعض من أهل العلم ويتوقع استدلال الخصم بها.

ج ـ إثراء المكتبة العربية الإسلامية بمؤلفات الفريقين:

أدت الرسائل الخاصة بين علماء الدعوة ومعارضيها دورًا مهمًا في الدفاع عن الدعوة وشرح أفكارها إلا أن بعض المعارضين لا يجدي معهم هذا الأسلوب لرفضهم مبدأ مناقشة أفكار الدعوة، وانتشار شبهاتهم وأفكارهم المعارضة للدعوة مما يتطلب معه كشف هذه الشبهات وتفنيدها بكتب تنتشر بين الناس، كما أن الرد على كتابات المعارضين المطولة اقتضى الرد عليها بمثل حجمها ليحصل التوضيح والبيان.

وهناك قسم من مؤلفات إمام الدعوة ـ رحمه الله ـ كان هدفها الرد على المعارضين ودحض حججهم[(١)]، ومن الأمثلة على ذلك كتاب كشف الشبهات الذي قال عنه الشيخ ابن غنام: إنه كان «جوابًا لكثير من شبههم التي أدلوا بها وذكروها في مصنفاتهم»[(٢)]. ومن ذلك أيضًا كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد الذي كتبه الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ إجابة لبعض طلبة العلم في العيينة بعد ظهور معارضة من علماء حريملاء[(٣)].

---

(١) انظر: الضبيب، ص٥.

(٢) ابن غنام، ج١، ص٦١.

(٣) ابن عبدالوهاب، محمد، مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، ضمن قسم العقيدة، =

وقد سار علماء الدعوة من أبناء الشيخ وتلاميذه في هذا الطريق، ومن الأمثلة على ذلك كتاب الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم بالسنة والكتاب للشيخ حمد بن معمر، وكان السبب في تأليف هذا الكتاب هو سفر الشيخ حمد بن معمر لمناظرة علماء مكة في بعض المسائل بناء على طلب من الشريف غالب، وقد جرت المناظرة حول مسألتي قتال أتباع الدعوة لمخالفيهم، وحكم دعوة الأموات(١).

وقد تمكن الشيخ حمد من إقناع مناظريه بوجهة نظره حول المسألة الأولى، إلا أن المناظرة سارت في غير الطريق الصحيح في مناقشة المسألة الثانية بسبب موقف كبير علماء مكة الشيخ عبدالملك القلعي الحنفي(٢) الذي تعصب لمذهبه، وأعلن رفضه مناقشة أقوال علماء المذاهب الأخرى مما اضطر الشيخ حمد إلى إنهاء المناظرة، وتسجيل رأيه حول هذه المسألة في هذا الكتاب(٣).

وهذه مجرد أمثلة لمؤلفات علماء الدعوة الكثيرة التي كتبت ردًا على المؤلفات الكثيرة للمعارضين مثل كتاب فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبدالوهاب للشيخ سليمان بن عبدالوهاب، وكتاب الشيخ عبدالعزيز الرزيني في الرد على الشيخ محمد في مسائل الوقف وغيرها،

= مرجع سابق، ص٢٧٩ ـ ٣٢٩.

(١) ابن معمر، الفواكه.

(٢) ابن غنام، ج٢، ص٢٠٢.

(٣) ابن معمر، حمد، مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى، منشورات دار ثقيف، الطائف، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، المقدمة ص٥.

وكتابات الشيخ سليمان بن سحيم، والشيخ عبدالله المويس في موضوعات تتعلق بالتوحيد، والرسالة المرضية في الرد على الوهابية للشيخ ابن فيروز، وتهكم المقلدين في مدعي تجديد الدين للشيخ ابن عفالق، وسيف الجهاد لمدعي الاجتهاد للشيخ عبدالله بن عبداللطيف الأحسائي، وفصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبدالوهاب لأحمد القباني العراقي، ومسائل وأجوبة وردود على الخوارج للشيخ محمد الكردي في المدينة[١].

وقد تطلب هذا الحجم من كتابات المعارضين كتابات مماثلة لها من علماء الدعوة الذين حرصوا على تتبع شبهات المعارضين وحججهم، وبيان ما في كتابتهم من أخطاء بالأدلة الشرعية من الكتب والسنة وأقوال أهل العلم، وهذا العمل لن يتأتى إلا بعد البحث والمطالعة ومراجعة بعض العلماء الآخرين مما يعود بالنفع الكبير على الباحث، وعلى من بحث معه أو سأله من مشايخه أو زملائه، ثم يأتي بعد ذلك دور القارئين لهذه الكتب من طلاب العلم سواء كانوا من المؤيدين للدعوة الحريصين على معرفة ردود شيوخهم على ما يثار حول الدعوة من شهبات، أم كانوا من المعارضين الذي يأملون خروج الرد بمستوى ضعيف ليؤكدوا ما يدَّعونه من ضحالة علم أتباع الدعوة، أم كانوا من المتوقفين المتأثرين بكتابات المعارضين والمتأرجحين بين تأييد الدعوة ومعارضتها فيكونون

---

(١) العبداللطيف، ص٤٢ ـ ٤٣.

حريصين على الاطلاع على كتابات الفريقين للمقارنة بينهما وترجيح أحدهما على الآخر.

د ـ الإسهام في انتشار الدعوة:

قامت المعارضة بدور غير مقصود في نشر الدعوة وبث أفكارها في العديد من المناطق، فاتصال المعارضين بعلماء الأحساء والحرمين، وسفر بعضهم إلى العراق ونقل ما يناسب أهدافهم من أفكار الشيخ محمد إلى علماء هذه المناطق كان له أثره السلبي المعروف في الدعوة الذي ابتدأ بالضغط على أمير العيينة لإخراج إمام الدعوة.

إلا أن أعمال المعارضة هذه كان لها جانب إيجابي في لفت انتباه الناس ـ وخاصة طلبة العلم ـ في هذه المناطق إلى الدعوة ومبادئها فحرصوا على معرفة أهدافها وحقيقة ما تدعو إليه، وتأمل أدلة أصحابها في مخالفة الأوضاع الدينية السائدة لتعاليم الشريعة الإسلامية، والكتابة إلى إمام الدعوة وسؤاله عن رأيه في بعض المسائل، والتأكد من صحة ما قيل عنه مما نتج عنه وجود علاقة بين الشيخ محمد وبعض علماء هذه المناطق استغله الشيخ للطلب من هؤلاء عرض أفكاره على من عندهم من طلبة العلم[(١)].

ويظهر أن سبب الموقف السلبي لعلماء المناطق الأخرى مشابهٌ لسبب موقف العلماء النجديين المعارضين من الدعوة، فبعض علماء هذه

(١) انظر مثلًا: رسالة الشيخ محمد إلى الشيخ عبدالرحمن السويدي، ابن غنام، ج١، ص١٥٢ ـ ١٥٤.

المناطق تخوفوا من تأثير أفكار هذه الدعوة في مراكزهم الدينية والاجتماعية فسارعوا إلى إجابة العلماء النجديين الذين طلبوا منهم المشاركة في الكتابة والتصدي لهذه الدعوة، إلا أن هذه الكتابات لفتت انتباه عوام الناس إلى حقيقة أوضاع علمائهم، وإلى البحث عن الحكم الصواب في شأن هذه القباب والأضرحة، ودفع الأموال إليها وإلى سدنتها، وغير ذلك من المظاهر الكثيرة المخالفة للعقيدة السليمة، ولهذا يمكن القول بأنه ـ والله تعالى أعلم ـ لو لم تكن هناك معارضة للدعوة لما قدر أن تصل إلى كثير من الأماكن التي عرفها علماؤها وطلبة العلم فيها وعوامها عن طريق قراءة ما كتبه المعارضون أو السماع عنه، ثم ما تبع ذلك من استفسارهم عن حقيقة هذه الدعوة وأهدافها وإعلان بعضهم تأييده لها في جميع مبادئها أو أكثرها.

وقد سارت الدعوة في طريقها، وانتشرت في أرجاء كثيرة من العالم الإسلامي على مرِّ القرون الثلاثة، وأقر الله تعالى عيني إمامها بانتشارها في جميع بلاد نجد قبل وفاته رحمه الله، ولله الحمد والمنة على ذلك.

الخاتمة

الخاتمة

أحمد الله ـ سبحانه وتعالى ـ على ما مَنَّ به من إنجاز هذا الكتاب وإتمامه وأسأله المزيد من توفيقه، ومن أبرز النقاط التي يمكن الإشارة إليها في هذه الخاتمة:

- انعدام التعليم قبل الدعوة عند إحدى فئتي المجتمع النجدي، وهي فئة البادية بسبب طبيعة حياتهم التي تعتمد على التنقل والترحال في طلب الماء والمرعى، وقصره على طائفة من أبناء فئة الحاضرة ممن تسمح لهم ظروفهم الاقتصادية بالاستغناء عن مساعدة أبنائهم لهم في طلب المعيشة، والقدرة على دفع الأجور اللازمة للتعليم.
- مبالغة بعض المصادر التي تحدثت عن الأوضاع العامة في نجد قبل الدعوة الإصلاحية في وصف الحالة الدينية السيئة التي كانت تعيشها المنطقة، وبيان أن هذا الوصف ينطبق على مجموعة تشكل البادية نسبة كبيرة فيها ابتعدت عن الدين لجهلها بأحكامه وشرائعه حيث ترك قسم منها إقامة الشعائر الدينية، وخلط قسم آخر هذه الشعائر بالبدع والخرافات، إلا أنه يوجد إلى جانب ذلك أناس متمسكون بأحكام الشريعة، وطلبة علم أكملوا مرحلة التعليم

الأولي، والتحقوا بمرحلة التعليم المتقدم، وأصبحوا علماء يفتون الناس ويعلمونهم في عدد من بلدان نجد كما يتضح ذلك من التراجم الموجودة لعدد كبير من العلماء النجديين، ومن الاطلاع على فتاويهم الكثيرة، ومؤلفاتهم وصلاتهم بعلماء المناطق الأخرى في الجزيرة العربية وخارجها.

- امتياز بعض البلدان النجدية بالاهتمام بالتعليم، والتحاق عدد كبير من أبنائها بمرحلة التعليم المتقدم، واتجاه كثير منهم للتعليم والإفتاء، وكان من أهم هذه البلدان أشيقر، والعيينة، والرياض، والمجمعة، وعنيزة. وهناك بلدان أخرى ظهر فيها الاهتمام بالتعليم، وبرز فيها عدد من العلماء ومنها حرمة، والروضة، وثادق.
- تأخر انتشار التعليم في بعض بلدان نجد إلى أن تم انتقال بعض العلماء إليها وقيامهم بأعمال التعليم. ومن الأمثلة على ذلك بلدة عنيزة التي بدأ الاهتمام بالتعليم بها في بداية القرن الثاني عشر، ورجوع الفضل في ذلك بعد الله تعالى إلى الشيخ عبدالله بن عضيب ـ رحمه الله ـ الذي يعد مؤسس الحركة التعليمية في عنيزة التي استمرت إلى وقتنا الحاضر.
- قيام بعض طلاب العلم النجديين برحلات علمية إلى المراكز العلمية في نجد، والجزيرة العربية، والشام، ومصر للأخذ عن علمائها، وتحملهم في ذلك مشاق السفر وخطورته، وحاجة كثير منهم إلى الجمع بين التعليم والعمل في هذه البلدان لتوفير المال

اللازم للمعيشة وشراء الكتب. وتحقيق القسم الأكبر من هؤلاء الطلاب لأهدافهم من هذه الرحلات بنيل قسط كبير من العلم، وجلب كتب نفيسة غير متوافرة في بلادهم، وحصولهم على إجازات من شيوخهم تؤهلهم للتعليم والإفتاء والإجازة.

- يلحظ اهتمام العلماء وطلبة العلم النجديين قبل الدعوة الإصلاحية بتعلم علم الفقه وتعليمه دون غيره من العلوم الشرعية الأخرى كالتفسير، والحديث، والعقائد، والأصول وغيرها، وقد تبين ذلك من العبارات الواردة في إجازات العلماء لطلابهم التي يثنون فيها على علم الفقه، وانحصار الكتب التي قرأها غالب الطلاب على مشايخهم ـ المذكورة في هذه الإجازات ـ بكتب الفقه، وإمكانية تعليل هذه الظاهرة بحاجة المجتمع النجدي إلى هذا التخصص الذي يفهم منه الناس كيفية أداء الصلاة بأركانها وواجباتها ومندوباتها، والزكاة وأنصبتها وكيفية إخراجها، والصيام والحج، ومعرفة كيفية جبر ما يحدث من خلل في هذه الأركان، إلى جانب تنظيم معاملاتهم التجارية، وتوثيقها، ومعرفة أحكامها من حيث التحريم والإباحة، وكذلك أحكام الأوقاف والوصايا والأحوال الشخصية.

- اهتمام طلاب العلم بمنصب القضاء، وحديثهم عن فضله، وحاجة الناس إليه، وضياع الحقوق بانعدامه، والفضل العظيم للقائم به لاشتماله على الأمر بالمعروف ونصر المظلوم، وأداء الحقوق إلى مستحقيها، والإصلاح بين الناس، واستدلالهم على ذلك بتولي

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لهذا المنصب ومنهم محمد ﷺ، وتعيينه أصحابه في ذلك كعلي ومعاذ رضي الله عنهما، كما حرص العلماء في كتاباتهم على تطمين طلابهم الذين يرغبون في منصب القضاء ويتخوفون من مسؤوليته وتبعاته وعدم التوفيق إلى حكم الصواب في أحكامهم بأن الأجر مضمون للقاضي ـ بإذن الله ـ إذا اجتهد حتى ولو أخطأ ما دام قصده وهدفه إصابة الحق، وقد تأهل لهذا المنصب طائفة من العلماء باشروا مهماتهم في عدد من البلدان النجدية، كما تولى هذا المنصب بعض العلماء في خارج نجد أمثال الشيخ محمد بن فيروز في الكويت، والشيخ عبدالمحسن الشارخي في الزبير.

- قيام بعض العلماء ببعض مهمات القضاة كالكتابة بين الناس في حل خلافاتهم، أو نقل ملكياتهم، وقبول هذه الكتابات بين أفراد المجتمع دون أن يكون كاتبها من القضاة الرسميين. ومن ذلك كتابات الشيخ عبدالقادر العديلي الذي لم يتولَّ القضاء حسب علمي، ومن كتاباته وثيقة بيع تاجة بنت جمعة نصيبها من تركة زوجها على ابنيها عثمان وإبراهيم، وقيام بعض أئمة المساجد وغيرهم من الحاصلين على نسبة قليلة من التعليم ببعض هذه المهمات بحكم حسن سيرتهم، وثقة الناس فيهم. ومن هؤلاء عبدالقادر الصبيحي كما ورد في وثيقة هيفاء بنت جلال، وعبدالله بن ربيعة كما جاء في وثيقة مهنا بن وسيعة ومحمد بن علي الضعيف.

- اهتمام العلماء وطلبة العلم النجديين قبل الدعوة بالمذهب الحنبلي

مع وجود المذاهب الفقهية الأخرى في المنطقة، ويتبين هذا الاهتمام من اتجاه العلماء إلى دراسة كتب المذهب، واقتصار فتاويهم على المشهور منه تقليدًا لعلماء الحنابلة دون الاهتمام كثيرًا بإيراد الأدلة من الكتاب والسنة، وثنائهم على إمام المذهب ـ رحمه الله ـ وتأكيدهم على استقلالية المذهب الحنبلي، وردهم على من يقول بعدم اختلافه عن مذهب الشافعية إلا في مسائل قليلة، ووصف مذهب الإمام أحمد بالوسطية بين المذاهب، ومتابعة العوام لعلمائهم في الاهتمام بالمذهب كما جاء في وثيقة صقر بن قطام المكتوبة في القرن العاشر التي نص صاحبها على أن تكون طريقة أوقافه وتنفيذها على مذهب الإمام أحمد رحمه الله.

- لم يكن تركيز العلماء والطلاب النجديين على المذهب الحنبلي في دراسة الفقه وفي الإفتاء يعني الإعراض عن آراء علماء المذاهب الأخرى وكتبهم. فالشيخ أحمد المنقور قد نقل في مجموعه عن كتب عدة من المذاهب الأخرى كنقله عن الشافعية من كتاب تنقيح اللباب للشيخ زكريا الأنصاري، وعن الحنفية من كتاب القواعد والأشباه والنظائر لابن نجيم، وعن المالكية من كتاب مختصر خليل.

كما نقل الشيخ المنقور في أجوبة وفتاوى عدة لعلماء من الثلاثة الأخرى، ومنها نقله عن الإمام مالك، والشيخ عبدالرحيم الشافعي، والشيخ محمد بن علي الحنفي.

وكان العلماء الآخرون سائرين على هذه الطريقة، ومن ذلك إجابة

الشيخ ابن عطوة عن حكم شرب الدخان، وإفتاؤه بتحريمه، واستشهاده بآراء عدد من العلماء منهم الشيخ إبراهيم اللقاني المالكي، والشيخ نجم الدين العامري الشافعي، والشيخ عيسى الشهاوي الحنفي، ووصفهم بعلماء الأمة وأكابر الأئمة.

- انتقال أحد العلماء النجديين من المذهب الحنبلي إلى المذهب الشافعي وهو الشيخ حسين بن عثمان، واتضحت محدودية التحول من المذهب الحنبلي من تمسك العلماء النجديين بمذهبهم الحنبلي إلى حد التعصب له كما جاء في وقف الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أبي حميدان الذي ترك عددًا من الكتب في دمشق بعد رحلته العلمية إليها، وجعل هذا الوقف خاصًا بطائفة الحنابلة، وكما جاء في وقف الشيخ منصور بن تركي لبعض الكتب على أولاده، ثم على أفراد عائلته، ثم على طلبة العلم من الحنابلة.
- وجود الاتصالات والمراسلات بين العلماء النجديين، ومن ذلك كتابة الشيخ عثمان بن عبدالله بن شبانة إلى شيخه وعمه الشيخ أحمد بن شبانة يسأله عن مسائل تتعلق بالبيوع وتشتد حاجة الناس إلى معرفة الحكم الشرعي فيها.

ويفتي أحد العلماء في مسألة معينة، ويرغب في التأكد من صحة هذه الفتوى لوجود معارضين لها كما كتب الشيخ أحمد بن بسام إلى شيخه أحمد بن خيخ يسأله عن وقف معين أفتى به ويريد التأكد من صحة فتواه.

وقد يفتي العالم أو طالب العلم في مسألة معينة، ويستمر على فتواه معتقدًا صحتها، وتنقل هذه الفتوى إلى عالم آخر يرى عدم صحتها فيكتب بذلك إلى المفتي كما فعل الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله الذي اعترض على فتوى الشيخ محمد بن ربيعة في قسمة ثمرة الدقل في رؤوس النخل.

وقد يدفع الحرص بعض طلبة العلم إلى الاتصال بأكثر من عالم للتأكد من حكم مسألة فقهية، ومن ذلك كتابة الشيخ ابن شبانة إلى الشيخ محمد القصير يسأله عن صحة تقديم بينة الإكراه على بينة الطواعية، وكان قد سأل عمه الشيخ أحمد بن شبانة عن ذلك.

وقد يختلف العلماء فيما بينهم حول بعض المسائل، ومن ذلك خلاف الشيخ سليمان بن علي والشيخ عبدالله بن ذهلان من جهة والشيخ عبدالله بن عبدالوهاب من جهة أخرى حول وقف السعدوني في العيينة.

وفي بعض حالات الاختلاف بين العلماء يتجه الطرفان أو أحدهما إلى الاتصال بعلماء المناطق الأخرى لتحكيمهم، وأخذ رأيهم في المسألة المختلف فيها، ومن ذلك ما حصل من خلاف بين الشيخ ابن عضيب وبعض طلبته في عنيزة بشأن رجل خالع زوجته بحضرة شاهدين كان هو أحدهما فرأى الشيخ ابن عضيب صحة شهادة باذل العوض، وخالفه في ذلك بعض طلبته، وعند وصول هذه المنازعة إلى علماء العارض مال بعضهم إلى ترجيح رأي الشيخ ابن عضيب.

- عدم اقتصار العلماء النجديين على الاتصال مع بعضهم فقط، بل كانت لهم اتصالات بالعلماء في الجزيرة العربية وخارجها. ومن ذلك كتابة الشيخ سيف بن عزاز إلى شيخ الأحساء عبدالرحمن الناصر يسأله عن رأيه في شخص أعطى بعض أولاده عطية في مرض الموت، وأوصى بوقف ثلث ماله على أولاده، وقال من لا يجيز هذه العطية: لا حق له في الوقف.

ومما يدل على اتصال العلماء النجديين بعلماء مصر علاقة الشيخ مرعي بن يوسف القوية ببعض العلماء النجديين حيث أرسل إليهم بإحدى مبيضتي كتابه غاية المنتهى، وأرسل الأخرى إلى الشام، كما طلب في إجازته لتلميذه الشيخ أبي نمي التميمي إبلاغ سلامه إلى الشيخ محمد بن إسماعيل والشيخ خميس الوهبي.

وقد ارتبط العلماء النجديون بصلات كبيرة مع علماء الشام ومنهم الشيخ محمد السفاريني الذي ذكر أن سبب نظمه للدرة المضية في عقد الفرقة المرضية وشرحها هو طلب بعض أصحابه النجديين لذلك. كما تتضح هذه الصلات العلمية بين الجانبين من رحلات الطلبة النجديين إلى الشام، والأخذ عن علمائها، ومناقشاتهم في بعض المسائل التي لا تتفق فيها وجهات نظر الطرفين، ومن ذلك اختلاف الشيخ ابن عطوة مع الشيخ أحمد النابلسي، واختلاف الشيخ عثمان بن قائد مع الشيخ محمد أبي المواهب.

وكان العلماء النجديون يسترشدون بإجابات علماء الشام وفتاويهم

كما حصل للشيخ عبدالله بن ذهلان عندما توقف في مسألة تتصل بالظهار، ثم اطلع على فتوى للشيخ محمد البلباني في مسألة قريبة فاستأنس بها وطبقها على المسألة التي توقف فيها. كما كان بعض العلماء النجديين يُحكِّمون بعض علماء الشام فيما يحدث بينهم من خلاف، ومن الأمثلة على ذلك اتفاق الشيخ عبدالوهاب بن سليمان بن علي، والشيخ عبدالله بن عضيب على تحكيم مفتي الحنابلة في دمشق الشيخ محمد أبي المواهب فيما يحدث بينهما من خلاف حول بعض المسائل الفقهية.

- حَرِص العلماء النجديون على تدوين فتاوى مشايخهم وغيرهم من العلماء وتناقلها، ومن ذلك فتوى الشيخ سليمان بن علي في أمر بنت لها سبع سنين ادعت أمها أنها هي التي اشترت الحلي الذي عليها وأنه لها، وأنكر الورثة ذلك، وأفتى الشيخ سليمان بعدم قبول دعوى الأم إلا ببينة. وقد نقل هذه الفتوى عن الشيخ سليمان الشيخ أحمد البجادي، ثم نقلها عنه الشيخ عبدالله بن ذهلان، ثم نقلها عنه تلميذه الشيخ أحمد المنقور.

- قيام بعض العلماء أثناء نقلهم لهذه الفتاوى والإجابات بالإجابة عن بعض المسائل التي توقف فيها هؤلاء العلماء المنقولة إجاباتهم، ومن ذلك نقل الشيخ سيف بن عزاز إجابة لشيخه عبدالوهاب بن عبدالله بن مشرف عن اثنتي عشرة مسألة توقف في الإجابة عن مسألة منها تتعلق بوقف معين فقام الشيخ ابن عزاز الناقل لهذه الأجوبة بالإجابة عن هذه المسألة.

- كان توقف العلماء النجديين عن الإجابة عن بعض المسائل دليلًا على الورع، وعدم التسرع في إصدار الأحكام الشرعية، وهذه سمة اتصف بها علماء نجد، فقد توقف الشيخ عبدالله بن ذهلان عن البت في وقف الدراعي لعدم اتضاح الحق له فيه، وتوقف الشيخ سليمان بن علي عن الإجابة عن بعض المسائل وقال الله أعلم.
- انعكاس اهتمام العلماء النجديين في علم الفقه الحنبلي على آثارهم العلمية التي غلب عليها التركيز على هذا التخصص، ومن تلك الآثار والمؤلفات «الفواكه العديدة في المسائل المفيدة» للشيخ أحمد المنقور، و«مناسك الحج» للشيخ سليمان بن علي، و«المجموع فيما هو كثير الوقوع» للشيخ عبدالرحمن أبابطين، وإلى جانب هذا التركيز على علم الفقه كان هناك اتجاه لبعض العلماء إلى الكتابة في العلوم الأخرى، ومن أمثلة ذلك كتابة الشيخ عثمان بن قائد رسالة في العقيدة بعنوان «نجاة الخلف في اعتقاد السلف»، ورسالتين في اللغة العربية إحداهما في (أي) المشددة والأخرى بعنوان (كشف الضو في معنى لو)، وكتابة العلماء ابن بسام، وابن عضيب، والمنقور، وابن ربيعة، وابن يوسف، وابن عباد نبذًا تاريخية يغلب على بعضها الاختصار الشديد.
- مشاركة بعض العلماء النجديين في نسخ كتب أهل العلم ورسائلهم، ومن ذلك كتابة الشيخ حسن أباحسين لكتاب الرد على النصارى لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتابة الشيخ سليمان بن سحيم لفتاوى النووي، وكتابة الشيخ إبراهيم بن يوسف الوهبي لجزء من

شرح المنتهى للشيخ منصور البهوتي، وكتابة الشيخ عبدالعزيز الرزيني لقسم من كتاب التمهيد لابن عبدالبر.

- تشجيع الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعلماء الدعوة للناس على طلب العلم، وبيانهم فضله بإيراد الأدلة الشرعية على ذلك، وبيانهم فوائد العلم وكونه سببًا للخير وشفاء للقلوب المريضة، وتحذيرهم من الغفلة عن التفقه في دين الله، وحثهم على إخلاص النية في طلب العلم.
- إرشاد الشيخ محمد للمعلمين إلى التدرج في تعليم طلابهم، ومراعاة الفروق المختلفة بينهم في الذكاء والقدرة على استيعاب المعلومات، وإعطاء كل قسم ما يناسبه من معلومات، وإرشاده ـ رحمه الله ـ للمتعلمين باتباع الأقوال الصحيحة، وعدم الاهتمام بكثرة المخالفين لها خاصة في المسائل المتصلة بالعقيدة والتضرع إلى الله تعالى بالهداية لطريق الحق والصواب.
- اتباع الشيخ محمد لطرق وأساليب عدة في نشر العلم، ومن ذلك كتابة الرسائل لشرح أفكار الدعوة ومبادئها كما في رسالته ـ رحمه الله ـ إلى فاضل المزيد، أو للإجابة عن بعض الأسئلة والاستفسارات كما في رسالته إلى أحمد بن إبراهيم.

ويتبع الشيخ محمد أسلوب المناقشة مع مخالفيه ويبدي استعداده لمناقشة كل واحد في مذهبه، واستعمل أسلوب ضرب الأمثلة لتوضيح آرائه، والرد على مخالفيه، وكان يغلب عليه ـ رحمه الله ـ استعمال أسلوب اللين والتودد في نشر علمه وإيصاله إلى طلبته وغيرهم من علماء

المسلمين وعامتهم، مع عتبه على بعض العلماء الذين يظهر عليهم التأرجح في موقفهم من الدعوة، أمثال الشيخ عبدالله بن عيسى وابنه عبدالوهاب في الدرعية، وشدته على من يتهمهم بتعمد معاداة الدعوة، وصد الناس عنها، والاتصال بأعدائها مع يقينهم بصحتها وموافقتها لمبادئ الشريعة أمثال الشيخ سليمان بن سحيم.

- حث الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ طلابه على الصبر على ما يصيبهم بسبب معتقدهم، ومحاولتهم نشره وتعليم الناس إياه، والحلم على من أخطأ وخاصة إذا كان الخلاف في مسائل العلم، وحمل قوله أو عمله أو كتابته على المحمل الحسن والاجتهاد، كما أرشد طلابه إلى عدم المحاجة والمجادلة بغير علم، ولزوم الأدب وحسن الأسلوب عند إلقاء السؤال، وإلى عدم التسرع في إصدار الأحكام الشرعية، ووجوب توقف المسؤول عن الإجابة في حالة عدم اتضاح المسألة له.
- بيان موقف العلماء النجديين من البدع الموجودة في المنطقة قبل الدعوة، وأن جُلَّ هؤلاء العلماء لم يكونوا راضين عنها، وكانوا يعتقدون حرمتها وشركية بعضها، وأنكرها أكثرهم بلسانه وكتاباته وأجوبته، أما المرحلة الأخيرة في تغيير هذه المنكرات باليد والقوة والجهاد فقد يكون هناك تغيير في اليد دون القوة والجهاد التي لم يقم بها أحد من العلماء قبل الشيخ محمد على الرغم من تفكير بعضهم بهذه الأوضاع ورغبتهم في تغييرها كالشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف رحمه الله.

- كان لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب أثرها الكبير في تصحيح المسار الفكري للتعليم حيث كان أساس هذه الدعوة تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وبيان معناها، وما ينبني عليه من أمور ينبغي للمسلم الالتزام بها، والالتزام بالطريق الشرعي في طلب العلم، وهو النظر فيما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام، والاستدلال بأدلته، والعمل به، والجمع بين العلم والعمل، والحذر من سلوك طريق أهل الكلام المعتمد على الرأي أو طريق المبتدعين في العبادات ما لم يشرعه ويأذن به الله، وتجنب قراءة كتبهم التي يغلب على محتواها الباطل والضلال، والحرص على التتلمذ على معلم عند قراءة بعض الكتب التي يغلب على مضمونها الحق والصواب ليوضح المعلم ما فيها من الأخطاء القليلة التي لا تمنع من الاستفادة من الصواب الكثير فيها.

ولهذا فقد أصبح العلماء الذين يقومون بمهمة تعليم الطلبة من أصحاب الأفكار السليمة البعيدة عن التأثر بالأفكار الخاطئة التي ألفها بعض العوام، أو حتى بعض المنتسبين إلى العلم، كما أن غالب الكتب التي كانت تدرس هي كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعلماء الدعوة، وقد يختار العلماء لطلابهم كتبًا أخرى يثقون بآراء مؤلفيها ككتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

كما أن التعليم قد انتقل من الدراسة النظرية إلى مرحلة التطبيق العلمي لما يدرس، فالعلماء الملتزمون قبل الدعوة كانوا يُدرِّسون طلابهم العقيدة ويبينون لهم ما يحدث من مخالفات للدين إلا أنهم لم يتمكنوا من

تغييرها بالقوة. أما بعد ظهور الدعوة الإصلاحية فقد أصبح العلم الذي يدرس في المساجد وغيرها تطبق مضامينه داخل المجتمع ويلزم الناس بها.

- دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الاجتهاد والعمل بنصوص الكتاب والسنة، والتنفير من التقليد المذموم، مع انتساب الشيخ إلى المذهب الحنبلي، إلا أنه لم يكن كغيره من علماء الحنابلة المتمسكين بحرفية مذهبهم دون النظر في آراء مخالفيهم وما يدعمها من أدلة شرعية، بل أضاف ـ رحمه الله ـ إلى حنبليته عنصرًا جديدًا اكتسبه من دراسته لكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم اللذين لا يتعصبان لمذهبهما الحنبلي حيث أمدته هذه الدراسة بخصائص فكرية وفقهية ظهرت آثارها في مواقف كثيرة من القضايا المتصلة بالدراسات الفقهية.

ومن هذه الآثار محاربة التقليد المذموم الذي سيطر على عقول كثير من علماء المسلمين فانصرفوا عن النظر في النصوص الشرعية مكتفين بتقليد فقهاء مذهبهم. ومن آراء الشيخ محمد في هذا الموضوع أنه ينبغي لطالب العلم إذا تفقه في مذهب من المذاهب الأربعة، ثم رأى نصًا شرعيًا يخالف مذهبه أن يتبع الدليل ويترك قول مذهبه، وبأنه ينبغي لطالب العلم رد ما اختلف فيه العلماء إلى كلام الله ورسوله لا إلى كلام فلان أو فلان مع الاستئناس بآراء الفقهاء، والأخذ بأقوال من يوثق منهم بدينه وعلمه عند الاختلاف في بعض المسائل وعدم اتضاح الحق فيها، وجواز التقليد لطالب العلم المبتدئ الذي حصّل بعض العلوم، وتفقه في

مذهب من المذاهب، وقرأ بعض الكتب إلا أنه قاصر النظر في معرفة الدليل ومعرفة الراجح من كلام العلماء.

وعند المقارنة بين وضع الدراسات الفقهية قبل الدعوة وبعدها يتضح أن التعليم قبل الدعوة كان مهتمًا بدراسة الفقه الحنبلي، والاكتفاء بأقوال علمائه دون الاهتمام بآراء أصحاب المذاهب الأخرى إلا بنسبة قليلة، ودون إيراد الأدلة الشرعية إلا بنسبة أقل من النسبة الأولى.

أما بعد الدعوة فقد بقي العلماء النجديون على تمذهبهم بالمذهب الحنبلي إلا أنهم لا يتعصبون لهذا المذهب، فإذا تبين لهم أن النص والحق مع مذهب آخر أخذوا به ولو كان يخالف مذهبهم، كما أنهم اهتموا بإيراد الأدلة الشرعية لكل مسألة يأخذون بها سواء كانت من مذهبهم، أم من أحد المذاهب الأخرى، أم من اجتهاداتهم.

- كان للدعوة الإصلاحية أثرها الكبير في رفع مستوى التعليم خلال مدة زمنية قصيرة لا تتجاوز نصف قرن، وهي الفترة الخاصة بموضوع الكتاب، وقد اتضح هذا الأثر في نقاط عدة منها ازدياد عدد العلماء والمتعلمين، وتعدد مجالات التعليم وعدم الاقتصار على الدراسات الفقهية وحدها، وتعدى ذلك إلى الاهتمام بالعلوم الأخرى كالعقيدة، والتفسير وأصوله، والحديث ومصطلحه وغير ذلك من العلوم، وقد انعكس ذلك على حركة التأليف، فبعد أن كانت قبل الدعوة محدودة، وشبه محصورة في الفقه الحنبلي اتسع مجالها بعد الدعوة وتنوعت موضوعاتها مع التركيز على علم العقيدة

لأهميته في شرح مبادئ الدعوة، وإقناع الناس بها، وكان للعامة نصيبهم من هذه المؤلفات، فقد اهتم الشيخ محمد بتعليمهم وتلقينهم أصول العقيدة، وكتب في ذلك رسائل تناسب مستواهم.

وكان ارتفاع مستوى التعليم في تلك المدة أساسًا لانتشار التعليم الذي عَمَّ أغلب مناطق نجد في القرن الثالث عشر، واستمر ـ بحمد الله ـ إلى أيامنا الحاضرة. فقد كان التعليم قبل الدعوة محصورًا في مراكز محدودة حتى إن جهات كثيرة في نجد كالقصيم وحائل تكاد تخلو من وجود التعليم والعلماء باستثناء بلدة عنيزة التي انتشر فيها التعليم في بداية القرن الثاني عشر الهجري بفضل الله ثم بفضل الشيخ عبدالله بن عضيب، أما بعد الدعوة فأصبحت العديد من البلدان النجدية تضم عددًا من العلماء وعددًا أكبر ممن يتلقى عنهم من طلبة العلم كما يتضح ذلك لمن رأى كتب التراجم التي تورد أسماء عدد من العلماء المنتمين إلى بعض المناطق النجدية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، مع عدم وجود أي عالم ينتمي إلى هذه المناطق في الفترة السابقة.

- انقسام حركة المعارضين للدعوة الإصلاحية إلى أقسام عدة تتمثل في درجة معارضتهم للدعوة وإمامها، ومحدودية المسائل التي يعترضون فيها على إمام الدعوة، أو كثرتها.

- كان للمعارضة أثرها السلبي في إثارة الشبهات حول مبادئ الدعوة، وتحذير الناس منها، وتشويه سمعتها في خارج نجد إلا أنه كان هناك إلى جانب هذا الأثر أثرٌ إيجابي غير مقصود من قبل المعارضة تمثل في نشر الدعوة وبث أفكارها في عدد من المناطق، كما تمثل

في الحجم الكبير من كتابات الشيخ محمد وعلماء الدعوة في الرد على معارضيه، ومناقشة شبهاتهم، والاستدلال بالكتاب والسنة وأقوال العلماء مما كان له أثره في تحجيم قوة المعارضة وتناقصها تدريجيًا، واتجاه طلبة العلم إلى دراسة العقيدة وغيرها من العلوم الشرعية الإسلامية حيث تميزوا ـ ولله الحمد ـ عن غيرهم من علماء المناطق الأخرى بصفاء عقيدتهم، وهذا كله بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل دعوة الشيخ المجاهد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى وجزاه عنا وعن المسلمين خير الجزاء، فنحمد الله تعالى على نعمة المعتقد الصحيح، ونسأله التثبيت عليه إلى الممات إنه سميع مجيب، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الملحقات

الملحق رقم (١)

وثيقة وقف سلطان بن رميح التي كتبها الشيخ طلحة بن بسام في القرن العاشر، ونقلها من خط الشيخ طلحة الشيخ عبدالعزيز بن عامر إمام جامع أشيقر ١٢٥٩ ـ ١٣٥٧هـ/ ١٨٤٣ ـ ١٩٣٨م. لدى المؤلف.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما وقفت في سبل وحبس وأبد وتحبيس سلطان
ابن [illegible] بن [illegible] في صحة منه وعقل في بدنه طوع
[illegible] جواز امره جميع نبايته المعروف بحويط
المنازل الصاير اليه بالابتياع من صقر بن قطامي وهو على
اسفل مرفع الفريج من البلدي من الجنوب وله من
السقي [illegible] مشيعة على البلدي وهي التي اشترى
صقر من عبد الله بن عبد الرحمن وايضا وقف سلطان
قليعة [illegible] الذيب مشتراه منه اليعقوب [illegible]
ولا له اصل سقي ولكن جعل له سلطان اصل سقي
حويط المنازل وهو نصف مشيع على الوصيلي وقف
سلطان هذين الملكين المذكورين ارضهما ونخلهما و
حقوقهما من الماء فرع وحصة في حويط المنازل
داخلة في ذلك وما تعلق بالملك من المصالح على الاولاد

بشروطها المذكورة وحدودها المسطورة صحيحا شرعيا
جائزا مرضيا منجزا مؤبدا الى ان يرث الله الارض ومن
عليها وهو خير الوارثين فمن بدل فيه او حرف او غير
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فمن بدله بعد
ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم
وكتبه طالحه بن حسن بن علي بن عبد الله بن بسام وحكم
بصحته يوم نصف شعبان المعظم سنة سبع واربعين
وتسعمائة من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلاة
والسلام شهد محمد بن حسن بن علي وكتب بيده شهد عبد الله
ابن حسن على جميع ذلك وكتب بيده وشهد محمد بن عبد الله
ابن حسن على ذلك وكتب بيده ونقل هذه الوثيقة من
خط الشـ… حه بعد معرفته … يته حرفا بحرف من غير
زيادة ولا نقصان الا لعارض شرعي وهو خشية التلف
عبد العزيز بن عبد الله بن عامر وحرر سنة ١٣١١

الملحق رقم (٢)

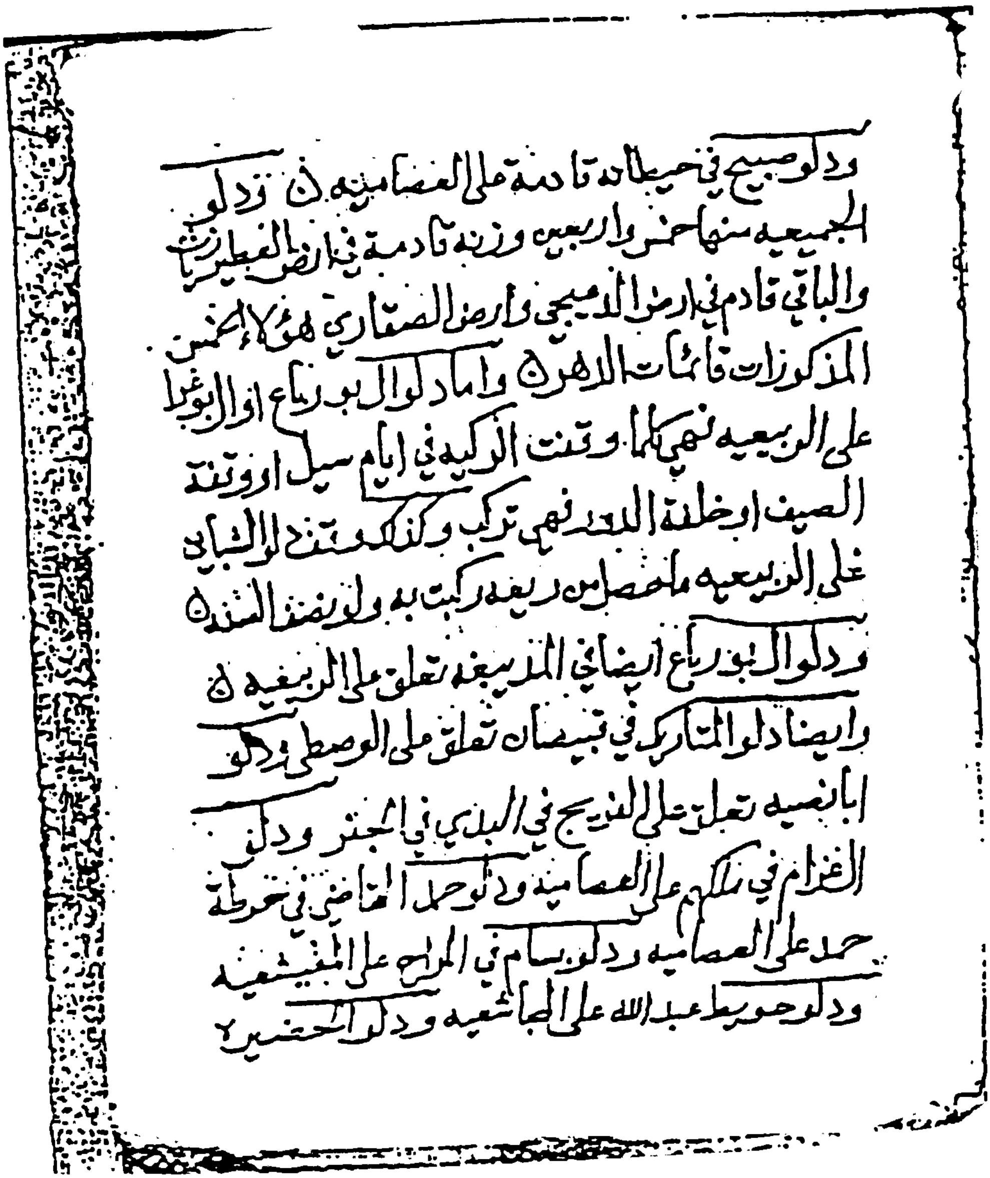
الورقات الثلاث الأولى والأخيرة ـ ومنها الورقة الخاصة بالمدرسة ـ من وقف عام على صوام رمضان وعمارة ثلاثة مساجد وإنارتها ومكافأة أئمتها في أشيقر وهي المسجد العتيق، ومسجد الفيليقية، والمسجد الشمالي. لدى صالح الرزيزا في أشيقر.

ارض حايط زرين ونخله ولهم ارض ابن ظفر ونصف نخله
ولهم في ليالي الجمع ما فضل بعد بيت صبيح في حيطانه و
مود الى العصامية وستون صاعا للاكفان وثلاثون للارامل
وثلاثة ارباع ارض المقيلب ونصيبهم من نخله وربع ارض
السلندات ولهم حايط رنف ارضه ونخله واثله سوى
نصيب الذي غرس فيه من صغار يومئذ ولهم حيطان
ام نشال ارضها ونخلها واثلها خالصا والرديني واثله
تبع لها ولهم ايضا ارض نبيد شنير كلها ونصيبهم من
نخله ولهم ايضا ارض اللاهني ونصيبهم من نخله ولهم
ايضا ارض الاعيلي في العلانيه ونصيبهم من نخله ونخلتين
او ثلاث خالصات ولهم ايضا مغارس خمس نخلات في
الاوسيط ولهم ايضا ارض شمالي البعيري وكبار نخله خالصا
ونصف غرسه ولهم ايضا صطير في حريطة ابن كلبي ارضه
ونخله ولهم ايضا ربع ارض بنية محمد ونخله في بارشد

ولهم خمسه واربعين وزنة تمر مستقبلة لليلة احدى النزاريه
في حويط حماد والغانمي وابا البنوخ وارض متفرقة في -
جابية في شرقي العامريه ونصف حويطات السبيل ارضا
ونخلا وما في نيد حسون خالص ولهم ارض
في العامريه ونصف حويط علي وحويط حمل في الحسنيه
خالصا ولهم الحياط المعروفه خارج السور خارج منها
سهم للرزيلة وهو ثلث سبع ولهم الارض المعروفه بالحميديه
فيها بئر ولهم من ارض بلاد بعضها خالص وايضا نصف ربع
وايضا ثلث ربع وثلثيه لآل عيلان واما ربع خارج كله لآل عبدالرحيم
وابو وحيد ولهم سهمين من خمسة من الملغيه جنوبي ارض
المعبر وارضا الربوعي طالع منيرها الا اربع ونصيبهم من
النخل في ارض البديعه خالصه ونصف نخلها خارج منه
جمعة الربه ميزان جمعة ند مدى الاهب وارض حويط
خالصه ونصيبهم من نخله واثله خالص وحويط راشد
خالصة ارضه وكبار نخله ونصف غرسه والمراوي

الا زرعي فانفق عليه من اوقافه ورمته مقدار سبعين
ريال والباقي خرجه ابرهيم بن نشوان وصاحب له اثابهم الله
الجميع خيرا وتوت الفعله على الجماعه اقاموا ثلاثة اشهر
وزعموا الناس ان صخصا اعانهم فيه بخمسين ريالا فان كان
كما قالوا فليست من ماله بل غشل من السارح اثاب الله الجميع
من فضله انه على كل شي قدير ٥ والمبلد سنه نصف
الصدقه وحويط الموسى خالص ولها ارض الصديقه
خالصه ونصيبهم من النخل فلها نصف ابن خراش اذا
خرج من واحد سبعين وزنه بالاول ولها سدس بن علي ولها
ارض الصته الكاينه شرقا عن بئر العماسيه ارضها ونخلها ولها
ربع البليهات في المزعوات نصف ارض البديرات ولها
ارض حويط ال خلف في الطلحه ونصف نخله ولها خمس ثلاث
نخلات في الصلد وهي مخارت ولها سهم في حويط رقيه
ولها سهم حويط سيهانه في البديعه واجرة الزبنه يكفي

ويتعزبيه ووقف عبد الله بن عثمان في المنيشعية وله ثلث
بخيتية وصلوق في علو العنيمي يلي الطريق وهو نصيب
العامل وله بدين وذكي فيد الرواجح والحوض وله ثلث قرين
الذين منا في الطليحه ومغارس عرسة في نيود الماذنه في علو
السليفه وفي الحن يلي ملبن وذكر في الجتيم بدين وفي
علو الوليد مد ٥ مسراج مسجد الشمال نخلة وبنتها
وارضها في خيس عثيمي ومسراج حريط اهل الوقف وثلث
قرين خضري نصيب العامل في سيد بسام ووقف عبد الله بن
عثمان ومسراج الدرينفيس في البتيل في البديس وسهم في
نماني الشريني ٥ بيان الذي دلو القاضي ووقفها في بساتينها
التي شمال العنيها وليس الاخر عليه دعوى في مغارس والاخر ٥
ودلو الفيلقية في بساتينها الزيمي مطلع الشمس عنها وهو وقف
البجادية وابن عقيل يدعي بمغارسة اربع نخلات فيها ٥
ودلو الشمال في وقف مسند بن ابرهيم في الجنزة الشماليه ٥


ودلو صبيح في حيطانه قادمة على العصامية ن ودلو
الجميعيه منها خمس واربعين وزنه قادمة في ارض الغيطر زيات
والباقي قادم في ارض الدميجي وارض الصقاري هؤلاء الخمس
المذكورات قائمات الدهر ن واما دلو ال بو رباع او ال بوغرا
على الربيعيه فهي كلما وقفت الركيه في ايام سيل او وقفت
الصيف او خلفة الدهر فهي تركب وكذلك وقف دلو الشايع
على الربيعيه ما حصل من ربيعه ركبت به ولو نقضا السنه ن
ودلو ال بو رباع ايضا في المربعه تعلق على الربيعه ن
وايضا دلو المبارك في تبيضان تعلق على الوصطى ودلو
ابا نصيه تعلق على الذيح في البدي في الحنتر ودلو
الغزام في ملكه على العصاميه ودلو حمد القاضي في خوطه
حمد على العصاميه ودلو سالم في المراح على المغيشعيه
ودلو حويط عبد الله على الجاشعيه ودلو الحضير

على السوارية المساعي لها ثلث ارض التبلي في البديعة خارج
شهرين من سبعة ولهم صبرة في دار محمد بن عيسى جد بلده كل عام
وفي دار منصور المنيفي وقسيمتها ودار محمد بن مشلب جد بلده
كذا وجدت بيده من خط كاتبه محمد بن عبد اللطيف الباهلي نقلت ح
ونقله من خط كاتبه المزبور محمد بن عبد اللطيف امام جامع اشيقر
بعد معرفته يقينا حرفا بحرف وكلمة بكلمة من غير زيادة ولا نقصان
لمعارض شرعي وهو خشية التلف عبد العزيز بن عبد الله بن عامر
وحرر سنة ١٣١٠ هـ
٢١٤

الملحق رقم (٣)

الورقتان الأخيرتان من وثيقتين نقلهما محمد بن عبدالله بن عياف:

١ - وثيقة قسم أسهم البدي في أشيقر، وكاتبها الشيخ أحمد بن محمد القصير، ثم جددها الشيخ حسن بن عبدالله أباحسين ونقلها عنه محمد بن عبداللطيف، ثم نقلها عنه محمد بن عبدالله بن عياف. لدى أحد طلبة العلم في أشيقر.

٢ - وثيقة إثبات سقي الربيعية في أشيقر، وكاتبها الشيخ علي بن محمد بن بسام القاضي، ونقلها محمد بن عياف. لدى المؤلف.

عشر سهم وحريطات بن ناصر ستة اسهم وعشرة الخوص علي بن اما
جد لهن ايضا وارضام غانم خمسة عشر وابا الخولي والعطينة
فيدة البجادي احد عشر سهم وربع ولحق بنات احمد بن
عمر في جريطلة يعقب اثنعشر سهم ونصف وهن تبلك
البجادي منها الا بيع وللبجادي ايضا خمسين سهم شاربا واصل
مشتراها مثبت في غير هذا ناقل البجادي من سهمه عبد
الله بن حسن ثمانية عشر سهم علي البدية وباع على عبد الله
ابن حسن من الخمسين ايضا على البدية واحد وعشرين
سهم ونصف سهم بقي للبجادي من الخمسين المذكورة بعد
النقلا والبيع ستة عشر سهم ونصف الى الآن والاخماس
تنتقل في الشان والخمس خمسة الاخماس سهم فلجريطلة
يعقب من الاخماس المذكورة خمس وهو خمسة الاخماس ثم
ينتقل من جريطا عبد الله نصف الخمسة ومن سعيد خلف
نصف الخمسة من سعيد المذكور الا خمس السهم فهذا
احد الاخماس لجريطلة يعقب والخمس الثاني من الاخماس
وهو خمسة الاخماس ينتقل من سعيد بن آل فاضل المذكور لها
في الشان وشت للوصطا وارثية علي الثلاثة الارثية علي ثلث
وللوصطا ثلثان من ستة الاخماس الثلثها المذكوران

الباقية من سقي الوسط وسدس السهم الذي بقي لهن عقب
نقلا عبد الرحيم بشري البدي لعبد الله بن سمعيل سهم
ونصف سدس مستثنين عبد الله بن سمعيل على البجادي
يوم باع عليه نصف الوسطا وسهم ونصف سدس سهم وهن
للبجادي ما استثني للوسطين يوم بيع نصف آل محمد ابن
اسمعيل وهن للوسطا مع سقيهن المذكور على البدي وسهم
عبد الله بن سماعيل ونصف السدس السهم جعلهن عبد الله
لعمته في الجزع ٥ الحمد لله شهد بائع البجادي وراشد
ابن منصور لقد استثنى مثلث سقي الذيف حين باعه على
مرشد سهمين على البدي صغير الاسم وكتب شهادتهما احمد بن محمد المنقير
وكتب هذه الورقة من ورقة الاصل فقير عفو ربه حسن
ابن عبد الله بن اباحسين نقله من خط عبد اللطيف بتاريخ ١٣٠٢

هذا الحمد لله اثبات سقي الربيعية صغيرة الاسم لعبد الله بن مسند ابرهيم
لجزة بن غضنفر احد عشر وربع وهن لشعابي آل عزام ولجزة آل
عباس بن سيف خمسة عشر ولحايظ آم رباع اثنعشر ولحريماني
احمد بن مشرف عشرة ولحريملي آل محمد عشرة ولسبيل آل ربيعة
وهو الوليد وقيد بن شريم اربعه ولحويط آل سكران اثنعشر ولسبيل
آل ابن عزاز احد وخمسين ونصف ولحويط نخل اثنعشر ولحويط
حسنية سبيل المجد وهو قيد عكلام ستة اسهم ولسبيل آل
نيروز ثلثة اسهم ولحويط آل الخزافي اثنان وعشرون ونصف وهي
حويط بن هويسين ولحويطة بن مسند خمسة عشر وللمراديه ثمانية
ولحوطة العقبة ثلاثين سهما تنتقص نصف سهم منها خمسة اسهم ونصف
من حوطة آل راجح بن سيف وللصكا اربعة وعشرون ولآل ابي العلى
سبعة وثلاثين تبقى بعد ثمانية المراديه وقيد آل ابي العلى قيد ابراها
جي ولشعبي آل بن عرفة وهو الشرقي اثنعشر وربع منها اربعة
شايعين تلپچة من احمد بن سليمان من سقي الجزة وبقي لها خمسة
عشر مكتوبة في صدر الورقة وللشعبي القبلي ثمانية وربع و
لحمد بن ناصر ستة وهن لمسند بن ابرهيم بن بسام والكل ثمانية و
اربعين سهما تمت سهام الربيعية صغيرة الاسم وجملة سقي آل ما
لك على ثلاثة الزوج ثمانين تنتقص سهمين على القبلي منها ستة
وعلى الشرقي اربعة وعشرين وعلى الربيعية ثمانية واربعين

وهي الكثيبة آنفا ثم بعد هذا انتقل سقي آل مالك عن اهله
الى غيرهم وبقي منه ستة عشر ما بيع وهي لحق عثمان
ابن رئيس وهو قسمة لحمد بن حسن بن سيف وبقي اثنان
وستون بعد سهام عثمان لنليحة واخيه منها اربعة وعشرون
وهي للشعيب الشرقي ولآل ملابيخ احد عشر وهو فيد بن كلبي
ولهما بيد راشد الاسفل منها خمسة عشر منهن عشرة لابن عزام
وحايط راشد الاسفل فيد بن مسند وفيد النبل ولهما بيد
راشد الاعلى وهو حويط الدار خمسة اسهم ولد ابيناسيها من
سقي آل مالك ولعلي بن عمر خمسة ليتعلم ذلك انه للشعيب
الشرقي نقلته من خط الشيخ بنفسه علي بن محمد بن علي بن محمد بن
عبدالله بن بسام القاضي حرفا بحرف من غير زيادة ولا نقصان
وانا الفقير الى الله محمد بن عبدالله بن سليمان بن عيا... وحرر في ١٣١٩ هـ
في سنة تسعة عشر وثلثمائة بعد الالف ثالث وعشرين شهر شوال ٢٣ ل
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

الملحق رقم (٤)

إجازة الشيخ صالح بن محمد الصايغ لتلميذه الشيخ سليمان بن إبراهيم الفداغي. المكتبة العلمية الصالحية بعنيزة.

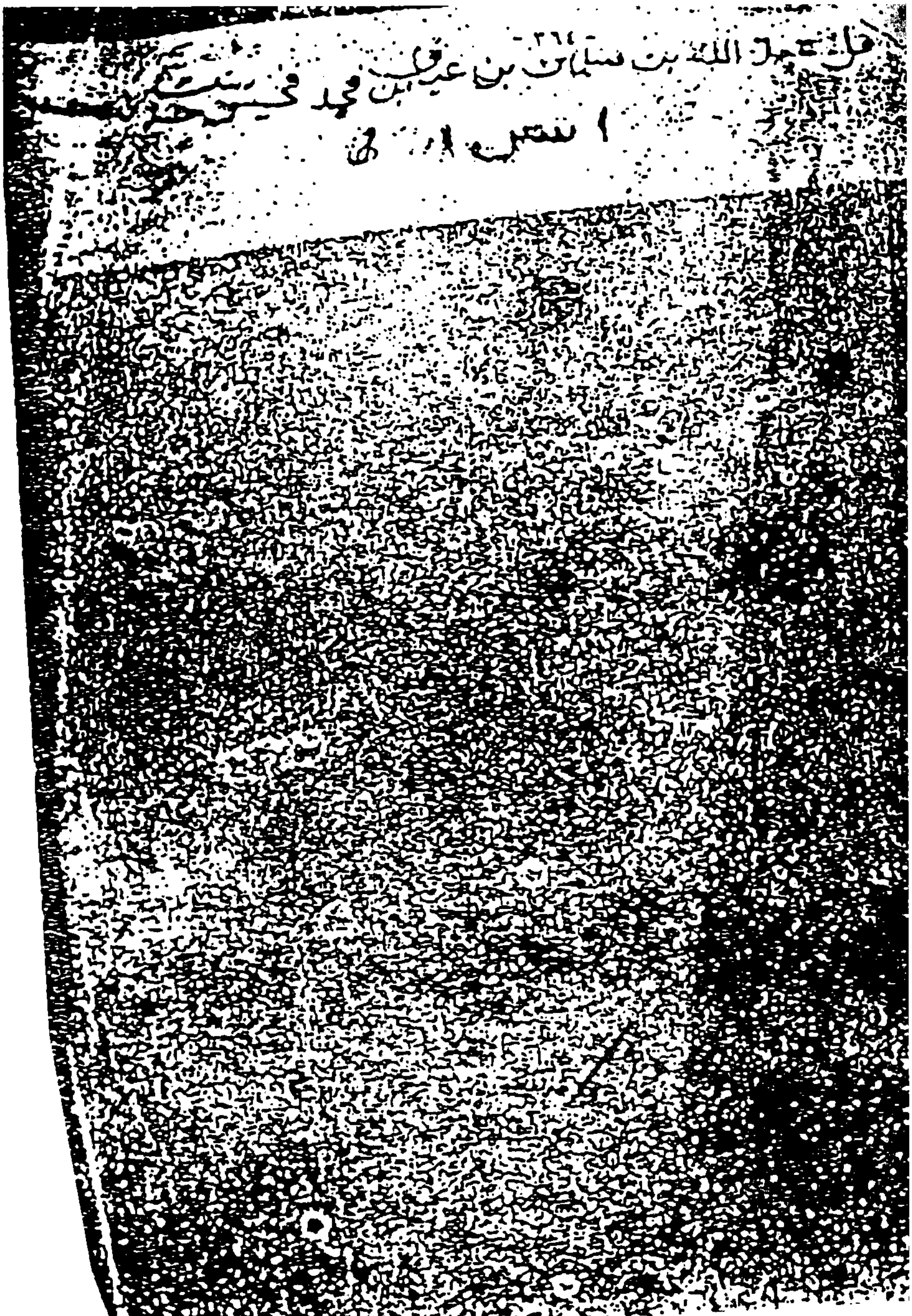


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم من شاء ما شاء من الأحكام، وبينها لمن وفقه فميز بين الحلال والحرام، أحمده سبحانه وتعالى إذ سهل لعباده المتقين إلى مرضاته سبيلا، وأوضح لهم طرق الهداية وجعل اتباع الرسل عليهم دليلا، فلا تخذهم عبيدا لمن أقر له بالعبودية ولم يتخذوا من دونه وكيلا، وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه لما رضوا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا، وأشكره على ما منح من الفضائل وأول ما عصمهم به من الأهواء المضلة لما خاب من أصبح به معتصما، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد فإن العلم من أجل المطالب وأنفع ما سعى في تحصيله الطالب، سيما علم الفقه الذي هو عمدة المشتغل وغاية المنتهى، والمدرج عند أولي الأحلام والآتي قال في حامله سيد الأولين والآخرين: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وكان ممن اشتغل به وقراءة على ... ومنهم المحب الفاضل المتحلي بحلية الأفاضل سليمان بن إبراهيم الغداني، وقد قرأ علي كتاب المنتهى قراءة بحث وتدقيق وإتقان وتحقيق، فلما رأيت منه من الفهم والحفظ والإتقان ... للطالع في غالب الأوقات والأزمان وعرفت منه أنه أهل للفتيا أجزت له أن يفتي بعد مراجعة المنقول والصحيح بما صح أو جزم به أهل الترجيح والتصحيح ... وما روى عني أو سمع مني من ما روايتي عن شيخي ... الشيخ الفاضل الجليل عبد الله بن ... المواهب ... عن شيخه ... عن شيخه أحمد بن عوض من روايته عن شيخه أبي ... من روايته عن شيخه العسكري ... عن شيخه علاء الدين سليمان المرداوي من روايته عن شيخه ... من روايته عن شيخه علي بن محمد بن عباس بن اللحام من روايته عن شيخه الحافظ عبد الرحمن بن رجب من روايته عن شيخه شمس الدين ابن القيم من روايته عن شيخه أبي العباس أحمد بن تيمية من روايته عن شيخه عبد الرحمن بن أبي عمر من روايته عن شيخه موفق الدين ابن قدامة من روايته عن شيخه عبد الرحمن ... من روايته عن شيخه أبي الخطاب الكلوذاني من روايته عن شيخه القاضي أبي يعلى من روايته عن شيخه ابن حامد من روايته عن شيخه غلام الخلال من روايته عن شيخه أبي بكر الخلال من روايته عن شيخه أبي بكر المروذي من روايته عن شيخه الإمام المبجل أحمد بن محمد بن حنبل من روايته عن شيخه الشافعي من روايته عن شيخه الإمام مالك من روايته عن ... نافع من روايته عن شيخه عبد الله بن عمر رضي الله عنهم أجمعين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... المنتهى ... وكتبه ... عبد الله ... في ... المحرم سنة ١١٨١ وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الملحق رقم (٥)

الورقتان الأولى والأخيرة من كتاب في تاريخ مجهول المؤلف وعليه تملك عبدالله بن سليمان العياف، وقد ابتدأ المؤلف تاريخه بوفاة الشيخ ابن عطوة عام ٩٤٨هـ/ ١٥٤١م واختتمه بالفتنة التي وقعت بين أهل أشيقر عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م. لدى صالح الرزيزا في أشيقر.



بسم الله الحمد لله هذا تاريخ مبارك

توفي الشيخ شهاب الدين احمد بن يحيى بن عطوة الحنبلي
سنة ثمان واربعين وتسعمائة وفي سنة اثنين وثلاثين
بعد الالف وقت جلاء آل وفي سنة خمس واربعين بعد
الالف نزلوا آل ابو زارع حريملا ومن سوها وذلك ان
الجلابين وآل حسين وقع بينهم وبين آل ملحم في التويم بعض
الاختلاف خرج علي بن سليمان وقبيلته الحيد واشترى
حريملا من حمد بن عبد الله بن معمر وكانت في ملكه بعدما
اخذ ملهم واجلا العطيات ونزلوا القصب ثم انه ردهم
الى ملهم بعد [illegible] ثم انه حلت في ملهم
وباو وحط وجلا اكثر اهلها واستوطنوا العيينه واما
علي بن سليمان فانه استوطن حريملا هو وابناء عمه سويلم
وصحن ابني راشد الحمد وجد العطاوله والمبارك وغيره
معهم في وادي وفي سنة سبع واربعين بعد الالف وقعة
بالاد ان وفي سنة ثمان واربعين بعد الالف وقعة

الخراشي الملقب بالطعيسة في الموضع المعروف بباب البريكي
في سماي رشيد قتل عثمان بن محمد بن شنوان الملقب بالفهد سالكه
ملك الحريق وبقتله انتقض الصلح بين آل شنوان وآل بسام وفي
١٣٠٥ في ج ٥ استولى محمد العبدالله بن رشيد على الرياض وعلى ممالك
آل سعود وفي سنة ١٣٠٩ في الخامس عشر من ذي الحجة يوم الخميس ذبحوا
عيال سعود الثلاثة محمد وعبدالله وسعد في الخرج ذبحهم رجاجيل
محمد العبدالله بن رشيد وفي سنة ١٣٠٨ في ربيع الأول حصلت وقعة
المليدا بين أهل القصيم ومن تبعهم وبين محمد العبدالله بن رشيد وذبح
من أهل القصيم ومن تبعهم مقدار ألفين رجل منهم زامل العبدالله رئيس
عنيزة وربيط حسن المهنا أمير بريدة واستولى محمد العبدالله على
ممالك القصيم في الحال وفي سنة ١٣١٠ في شهر صفر جاء في الكويت أمر ما
يعرف إذا جاء في الليل ترى نار في السماء على صفة القبس وصوت من السماء
مثل زئير ... في الهيئة اشتعال نار والمكتوب فيه يخرج منه آثار النار أكلته
والذي علم فيه ... بيت ... فهذا كذا ذكر من حضر وفي ... أو سكر
السنة في ذلك الجلي ... التمر وقع فصل بين أهل ... فتنزد ...
ثمانية رجال ...

الملحق رقم (٦)

الورقتان الأولى والثانية من كتاب تحفة الطالب في المسايل الغرايب للشيخ ابن رميح. لدى أحد العلماء بعنيزة.

ان يحرق

القرآن بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس مفرطون وببكائه

اذا الناس يضحكون وبحزنه اذا الناس يفرحون وبخشوعه اذا الناس

يختالون فاذا كان كلام الله وعلمه الذي علمك لا يزجرك عن المعاصي

فاعلم انك هالك قد استحوذ عليك الشيطان ومع ذلك ربما كان

العمر قد انقضى فاهرب الى ربك وتدارك نفسك قبل ان يغلق

باب التوبة بالموت ويحول بينك وبين ما تشتهي وتريد

كما قال الشاعر

فاذا الكامل الفتى اعمره [illegible] وهوى النفس لا تجنح

[illegible] عليه الحزبات [illegible] تأخر عنها ولا انتزح

فان رأى الشيطان غرة وجهه حيا وقال فديت من لا يفلح

وقال مجاهد من لا يتب اذا اصبح واذا امسى فهو من الظالمين وقال عمر

[illegible] من ذنب فنام صلى ركعتين ثم تاب تاب الله عليه قال الله

عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا

لذنوبهم الآية

تمت والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب تحفة الطالب في المسائل الغرائب

الحمد لله اول محمود واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له [illegible]

واشهد ان محمدا عبده ورسوله [illegible] شرف [illegible]

عليه وعلى آله وبعثه المقام المحمود واسقانا من حوضه

المورود وسلم تسليما اما بعد فهذه مسائل غرائب

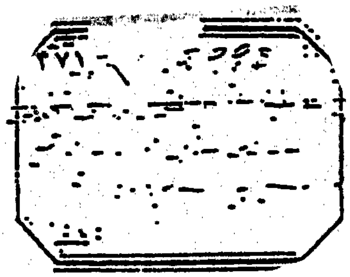
تدعو اليها الحاجة التقطتها من كتاب الاقناع وغيره اسأل الله ان ينفع بها

[illegible] النفع لكل مستزيد ارجو بذلك من الله الثواب والمسامحة يوم الحساب

باب المياه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا بلغ الماء
قلتين لم ينجس، وهما ذراع [illegible] طولاً وعرضاً وعمقاً طهور ولو تغير
بما يشق صونه عنه ونحو صفاته الثلاث بطاهر بغير فعل آدمي فإنه
تغير بنجس تنجس ولو كثيراً أو بما كان بفعل آدمي وتغير بصفتين
أو كثير من صفة سلب طهوريته ويعفى من النجس عن يسير
طين الشوارع وعن يسير المذي ويسير القيء والدم وعن يسير أثر
استجمار في محله في اليسير ومن غسل ثوباً فلتخرج لون مائه [illegible] نصف
مما تشرب ولا يلزم استكمال الماء عنه ولا [illegible] رفعه عن الماء
ولو جارياً ولا يضر الأصبغ بعد الغسل ودم السمك والبراغيث وما
لا نفس له سائلة طاهر والمني طاهر ولو خرج بعد استجمار [illegible]
البلوى ما تعم من الأطعمة كالذي في الإنصاف قال الشيخ تقي الدين
يعفى عن يسير النجاسات مطلقاً في الأطعمة وغيرها حتى بعر الفار
قال ومعناه اختيار صاحب النظم قلت فالأرجح في مجمع البحرين قلت
الأول المعفو عنه في الثياب والأطعمة لعظم المشقة ولا يرتاب ذو
عقل في عموم البلوى به والتسمية في الوضوء واجبة وتسقط سهواً
وتطهير النجاسات بغيرية وغير النجاسات من جميع [illegible]
لا بد من نية ويعفى عن يسير طين شوارع على التحول نجاسته
[illegible] ومن يسير [illegible] ولا مع كمال [illegible] وعن يسير [illegible]
[illegible] القلب فرع إذا نوى إبطال الطهارة لم تبطل وإن نوى [illegible]
إبطال صلاته [illegible]
[illegible]

الملحق رقم (٧)

الورقتان الأولى والأخيرة من حاشية الشيخ عثمان بن قائد على كتاب المنتهى، وهي حاشية مطولة بلغت في إحدى نسخها الخطية أكثر من ست مئة ورقة، وقام بتحريرها من المتن الشيخ أحمد المرداوي أحد تلاميذ الشيخ ابن قائد. قسم المخطوطات بجامعة أم القرى بمكة المكرمة رقم ٢٠٩٣.

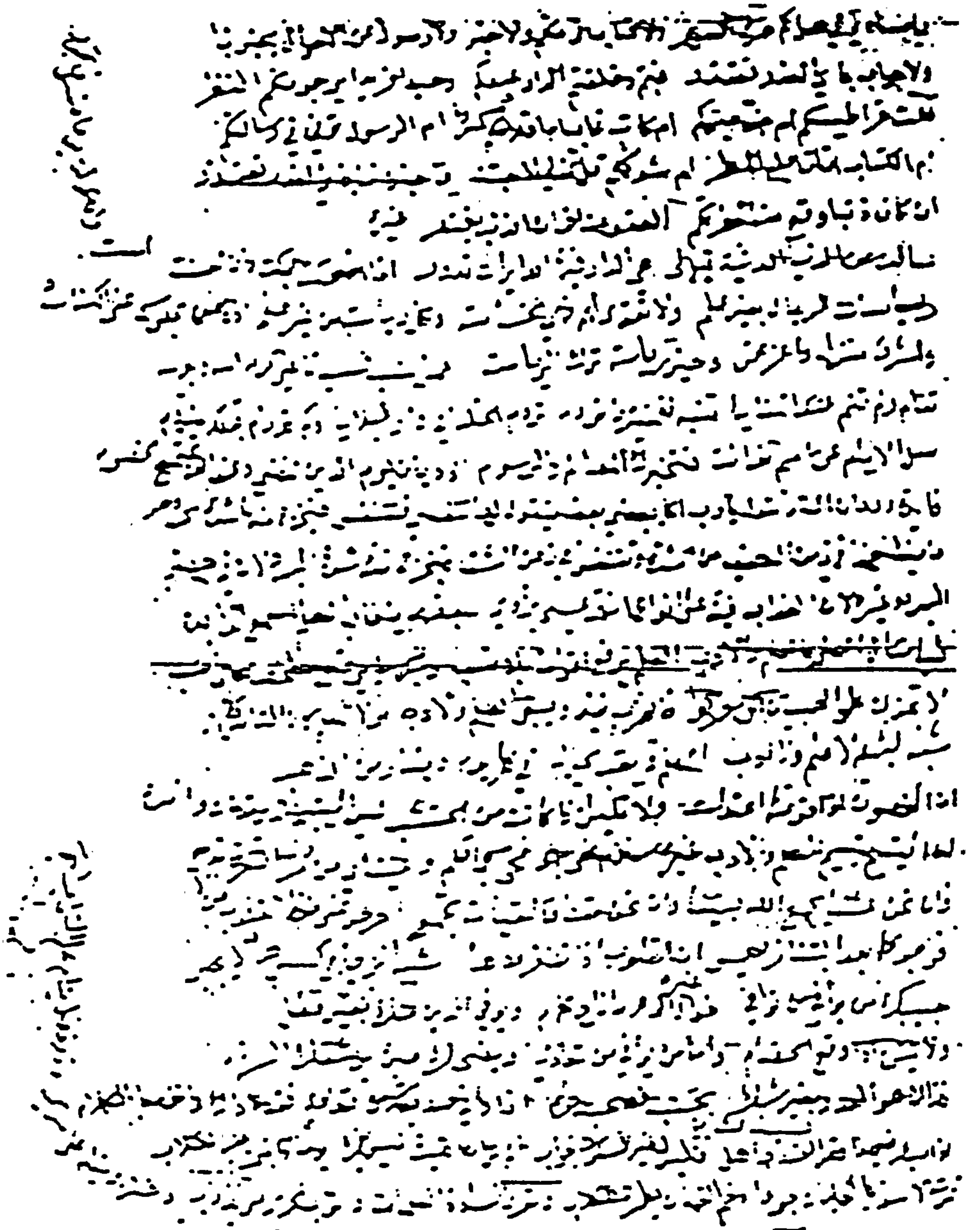






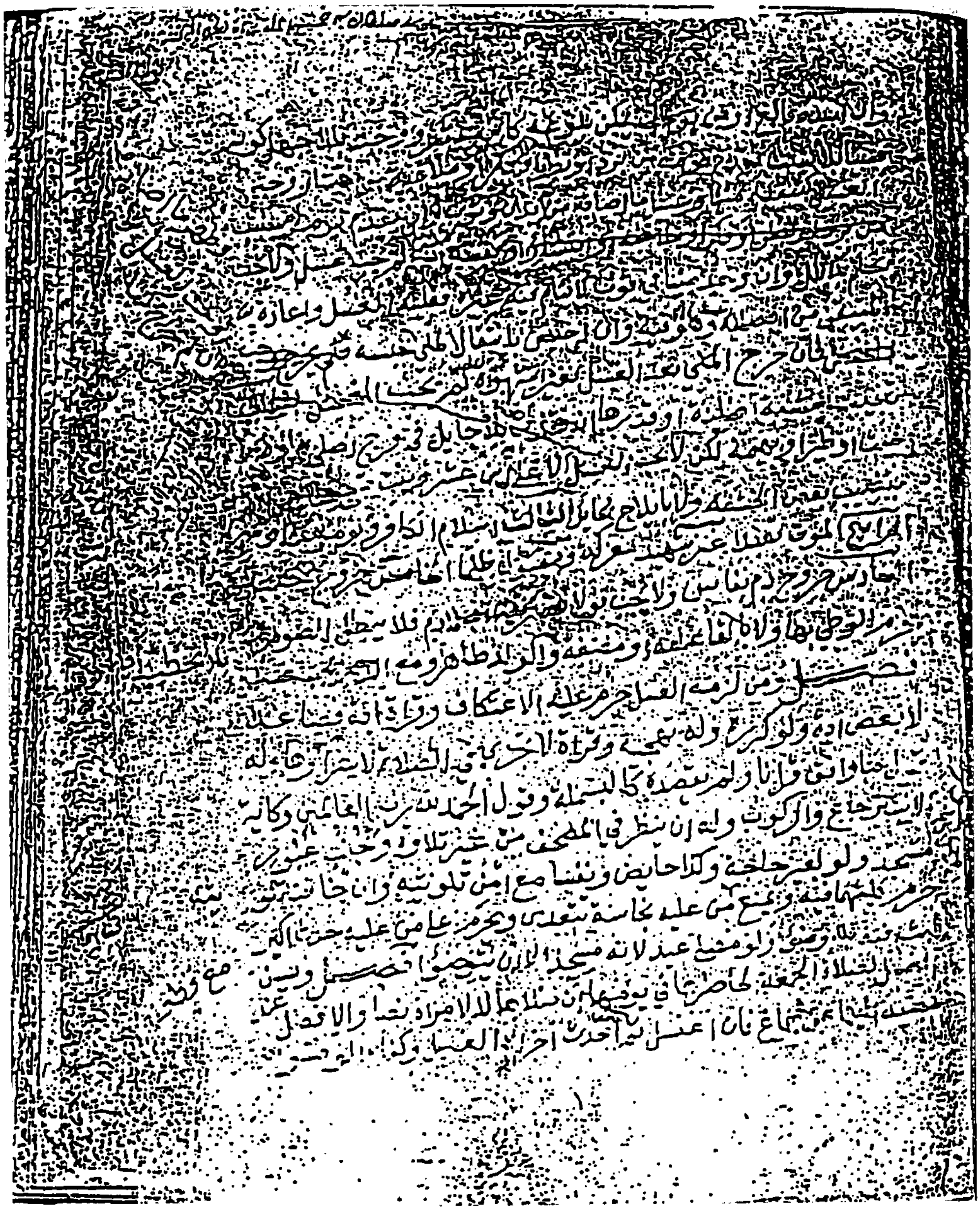
[illegible]

حدث



الملحق رقم (٨)

الورقة الأولى من نسخة ناقصة في أولها وآخرها من كتاب المجموع فيما هو كثير الوقوع للشيخ عبدالرحمن أبابطين. لدى أحد طلبة العلم في شقراء.

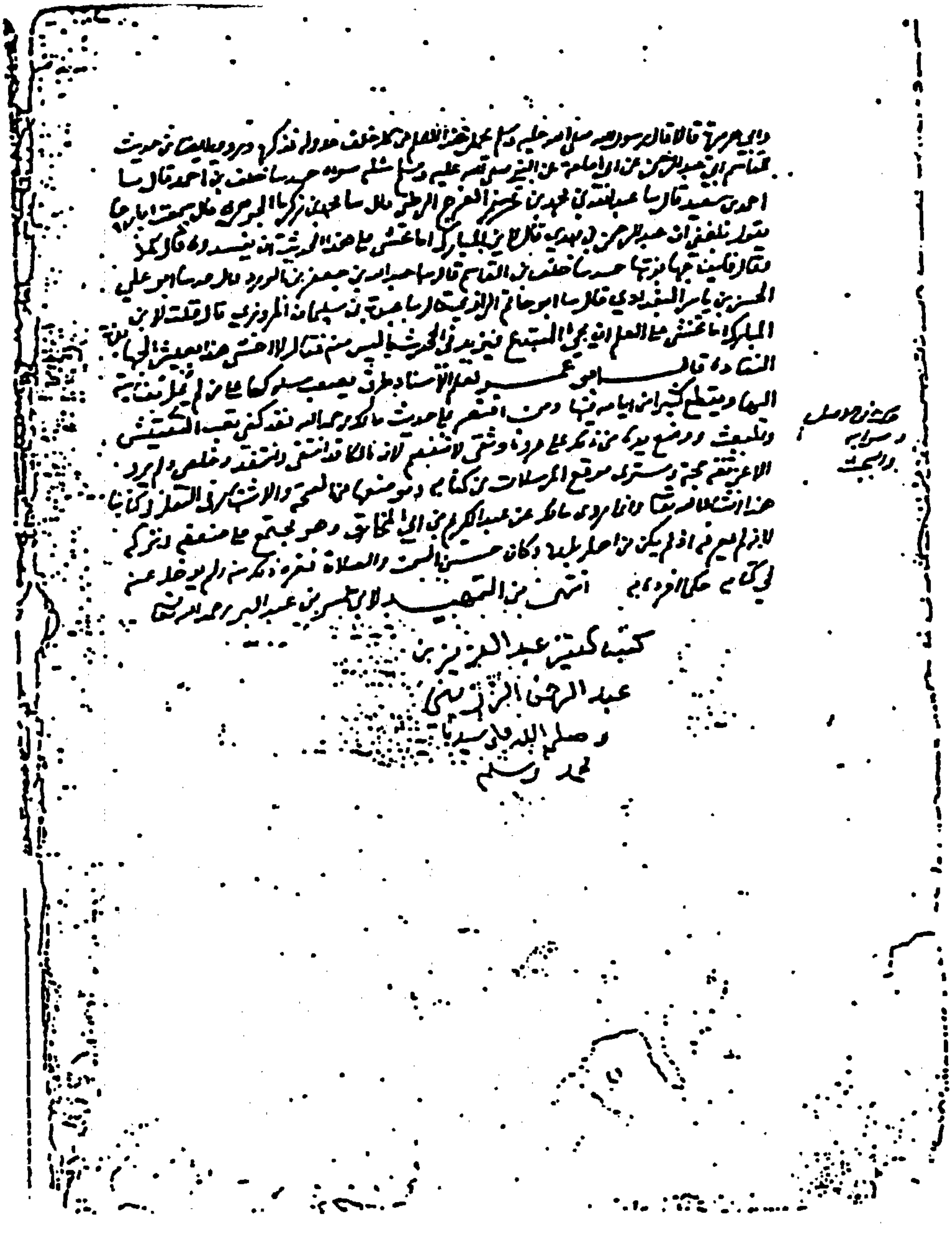


الملحق رقم (٩)

الورقتان الأولى والأخيرة من كتابة للشيخ عبدالعزيز الرزيني نقلها من كتاب الشهيد لابن عبدالبر. لدى أحد العلماء بعنيزة.



باب ـــ معرفة المرسل والمسند والمنقطع والمتصل والموقوف ومعنى التدليس
قال ـــ أبو عمر هذه أسماء اصطلاحية وألقاب تتفق الجميع عليها وها أنا ذاكرها
في هذا الباب ومعانيها إن شاء الله تعالى اعلم وفقك الله أني تأملت أقاويل أئمة الحديث ونظرت
في كتب من اشترط الصحيح في النقل منهم ومن لم يشترطه فوجدتهم أجمعوا على قبول الإسناد المعنعن
لا خلاف بينهم في ذلك إذا جمع شروطا ثلاثة وهي عدالة المحدثين في أحوالهم ولقاء بعضهم
بعضا مجالسة ومشاهدة وأن يكونوا برآء من التدليس والإسناد المعنعن فلان عن
فلان عن فلان وقد حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن قال حدثنا إبراهيم بن بكر قال حدثنا
محمد بن الحسين بن أحمد الأزدي الحافظ الموصلي قال حدثنا ابن راطيا قال حدثنا أبو معمر عن
وكيع قال قال شعبة فلان عن فلان ليس بحديث قال وكيع وقال سفيان هو حديث
قال أبو عمر ثم إن شعبة انصرف عن هذا إلى قول سفيان وقد أعلمتك أن المتأخرين من
أئمة أهل الحديث والمشترطين في تصنيفهم الصحيح قد أجمعوا على ما ذكرت لك وهو قول
مالك وعامة أهل العلم والحمد لله إلا أن يكون الرجل معروفا بالتدليس فلا يقبل قوله حتى يقول
حدثنا أو سمعت فهذا ما لا أعلم فيه أيضا خلافا ومن الدليل على أن عن محمولة عند أهل
العلم بالحديث على الاتصال حتى يتبين الانقطاع فيها ما حكاه أبو بكر الأثرم عن أحمد بن
حنبل أنه سئل عن حديث المغيرة بن شعبة أن النبي عليه السلام مسح أعلى الخف وأسفله
فقال هذا الحديث ذكرته لعبد الرحمن بن مهدي فقال عن ابن المبارك أنه قال عن ثور حدثت
عن رجاء بن حيوة عن كاتب المغيرة فجعله ثور عن رجاء ولم يسمعه ثور من رجاء لأن ابن
المبارك قال فيه عن ثور حدثت عن رجاء قال أبو عمر الأثرم أن أحمد بن حنبل
عاب على الوليد بن مسلم قوله عن في منقطع ليدخله في الاتصال فهذا بيان أن عن ظاهرها
الاتصال حتى يثبت فيها غير ذلك ومثل هذا عن العلماء كثير وسنذكر هذا الحديث
بطرقه عند ذكر حديث المغيرة بن شعبة في باب ابن شهاب عن عباد بن زياد إن شاء
الله تعالى وأما التدليس فهو أن يحدث الرجل عن الرجل قد لقيه وأدرك زمانه وأخذ عنه بما
لم يسمعه منه وإنما سمعه من غيره عنه ممن ترضى حاله أو لا ترضى على أن الأغلب في ذلك أن
لو كانت حاله مرضية لذكره وقد يكون لأنه استصغره هذا هو التدليس عند جماعتهم لا اختلاف
بينهم في ذلك وسنبين معنى التدليس بالأخبار عن العلماء في الباب بعد هذا إن شاء الله
واختلفوا في حديث الرجل عن من لم يلقه مثل مالك عن سعيد بن المسيب والثوري عن إبراهيم النخعي



وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله فذكره ورويناه من حديث
القاسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا خلف بن احمد قال حدثنا
احمد بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حمزة الفرج الرطبي قال حدثنا محمد بن زكريا الجوهري قال سمعت ابا رجا
يقول بلغني ان عبد الرحمن بن مهدي قال لابن المبارك اما تخشى على هذا الحديث ان يفسده الكذ[ابون]
قال فكيف جهابذتها حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد قال حدثنا ابو علي
الحسن بن ياسر البغدادي قال حدثنا ابو حاتم الرازي قال حدثنا عبدة بن سليمان المروزي قال قلت لابن
المبارك اما تخشى على العلم ان يجي المبتدع فيزيد في الحديث ما ليس منه قال لا اخشى هذا تعيش له الجهابذة
النقاد قال ابو عمر للاسناد طرق يصعب سلوكها على من لم يألفها
ويتطلع خبرها [illegible] ومن اقتصر على حديث مالك رحمه الله فقد كفي تعب التفتيش
والتبحث ووضع يده من ذلك على عروة وثقى لا تنفصم لان مالكا قد انتقى وانتقد وخلص ولم يرو
الا عن ثقة حجة وستري مرتبة المرسلات من كتابه وموضعها من الصحة والاشتهار في النقل وكتابنا
هذا انتهى [illegible] ما رواه مالك عن عبد الكريم بن ابي المخارق وهو مجتمع على ضعفه وتركه
لانه لم يعرفه اذ لم يكن من اهل بلده وكان حسن السمت والصلاة فغره ذلك منه ولم يدخل عنه
في كتابه حكما افرده به   انتهى من التمهيد لابي عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى

كتبه كتبه عبد العزيز بن
عبد الرحمن الزريني
وصلى الله على سيدنا
محمد وسلم

[illegible]

الملحق رقم (١٠)

الورقتان الأولى والأخيرة من كتاب الرد على النصارى لشيخ الإسلام ابن تيمية، والناسخ هو الشيخ حسن بن عبدالله أباحسين. لدى أحد العلماء بعنيزة.



وقف

الجزء الآخر من الرد على النصارى

للشيخ تقي الدين شيخ الإسلام علامة الأنام

ترجمان القرآن حافظ زمانه فريد أوانه

أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ... بن تيمية

رضي الله عنه وأرضاه ونفع بعلومه المسلمين آمين

قال في القاموس الكركي طائر ج كراكي

إذا رمقت عيناك ما قد كتبته وقد غيبتني يوم ذاك المقابر

الحمد لله وحده

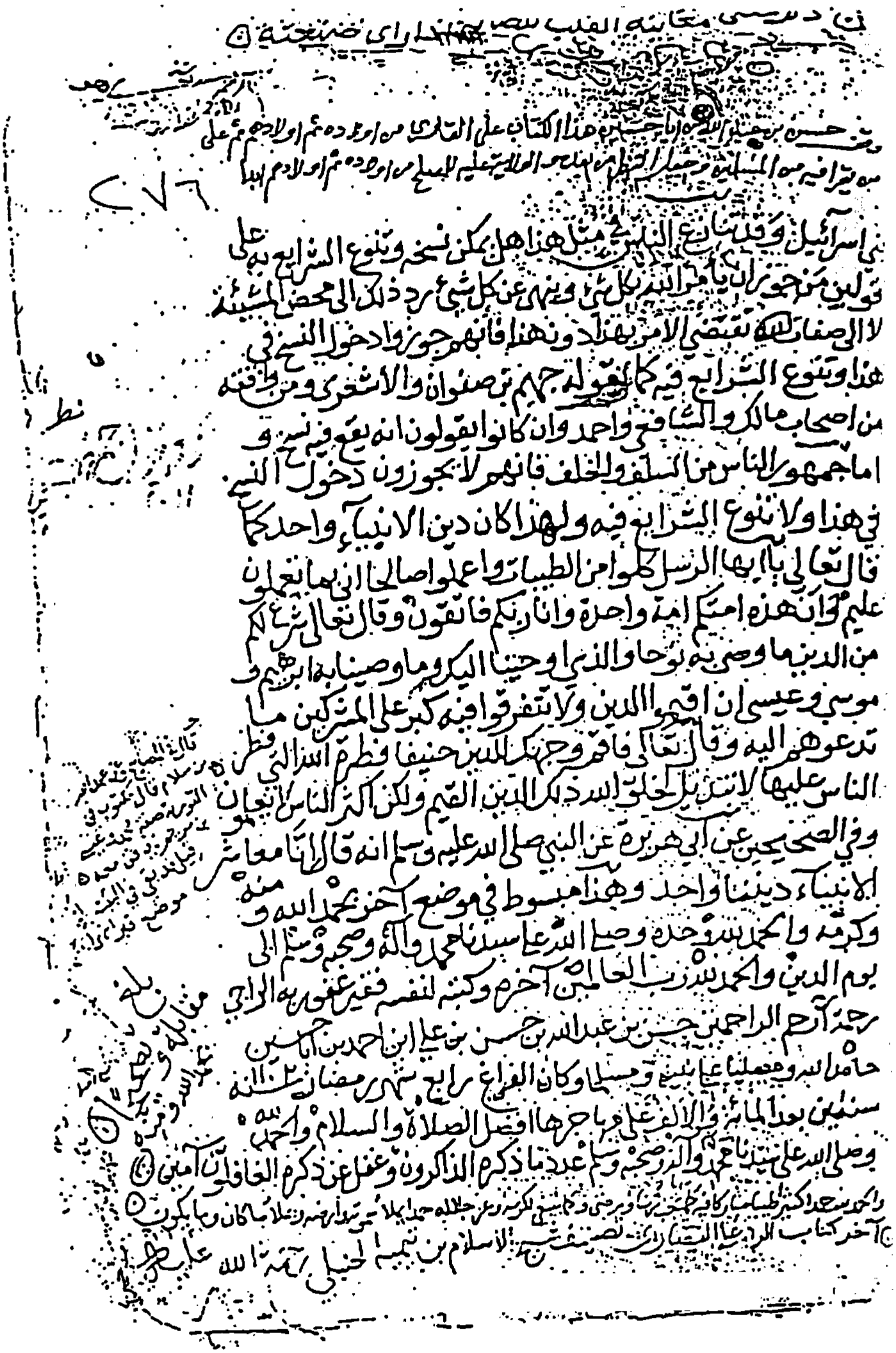
ملكه من فضل الله حسن بن عبد الله ... حسين

ثم وقفه على أولاده ثم على أولادهم ...

ثم على من يقرأ فيه من المسلمين وجعلت له النظر

فيه والولاية عليه مدة حياته ثم الولاية بعده

للمصلح من أولاده ثم من أولادهم ...



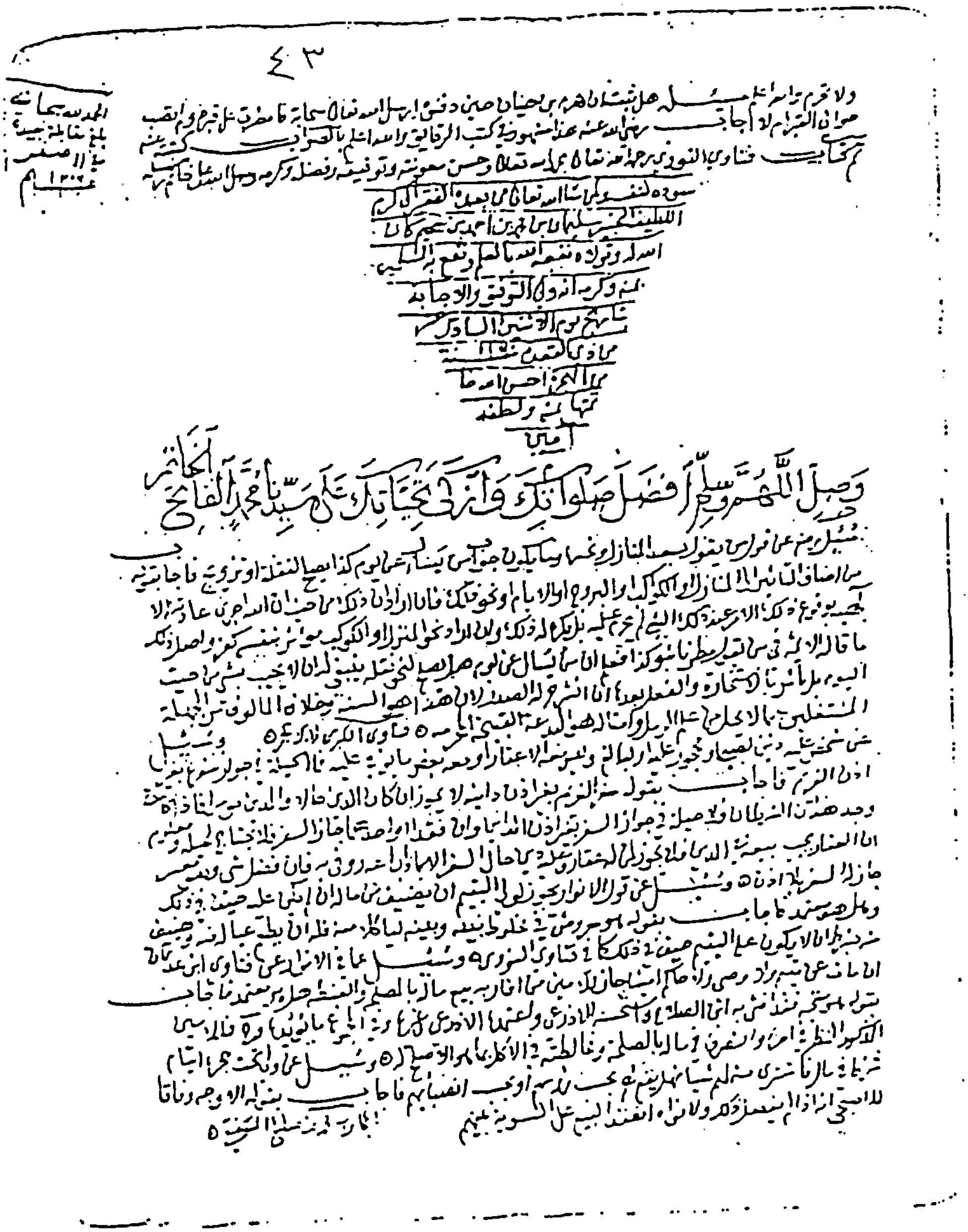
وقف حسن ... هذا الكتاب على القارئ من أولاده ثم أولادهم ثم على
من يقرأ فيه من المسلمين ... ثم أولادهم أبدا

٢٧٦

بني إسرائيل وقد تنازع الناس في مثل هذا هل يمكن نسخه وتنوع الشرائع به على
قولين من جوز أن يأمر الله بكل شيء وينهى عن كل شيء رد ذلك إلى محض المشيئة
لا إلى الصفات التي تقتضي الأمر بهذا والنهي عن هذا فإنهم جوزوا دخول النسخ في
هذا وتنوع الشرائع فيه كما يقوله جهم بن صفوان والأشعري ومن وافقه
من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وإن كانوا يقولون إنه يقع فيه نسخ و
أما جمهور الناس من السلف والخلف فإنهم لا يجوزون دخول النسخ
في هذا ولا تنوع الشرائع فيه ولهذا كان دين الأنبياء واحدا كما
قال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون
عليم وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون وقال تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم و
موسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما
تدعوهم إليه وقال تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون
وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إنا معاشر
الأنبياء ديننا واحد وهذا مبسوط في موضع آخر بحمد الله ومنه و
كرمه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم إلى
يوم الدين والحمد لله رب العالمين آخره وكتبه لنفسه فقير عفو ربه الراجي
رحمة أرحم الراحمين حسن بن عبد الله بن حسن بن علي ابن أحمد بن أبا حسين
حامدا لله ومصليا على نبيه ومسلما وكان الفراغ رابع شهر رمضان سنة
ستين بعد المائة والألف على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام والحمد لله
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون آمين
والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ... ملء ما كان وما يكون
آخر كتاب الرد على [illegible] تصنيف شيخ الإسلام ابن تيمية الحنبلي رحمة الله عليه

الملحق رقم (١١)

الورقة الأخيرة من كتاب فتاوى النووي، وناسخها الشيخ سليمان بن سحيم. لدى أحد الفضلاء في الخرج.


وصلى اللهم وسلم أفضل صلواتك وأزكى تحياتك على سيدنا محمد الفاتح الخاتم

الملحق رقم (١٢)

الورقة الأولى والأخيرة من أجوبة للشيخ عبدالوهاب بن عبدالله بن مشرف، وتعليق للشيخ سيف بن عزاز. لدى أحد العلماء بعنيزة.

بسم الله

- ٢٨٦ -

ما تقول السادة العلماء أبناء الحكماء وزينة الدنيا
والعلماء في مسايل سال السايل عنها فمن الجواب فيها
اجمالا فطلب ذلك من اهل البذل لم فضلا وتكرما
لا زالوا مسددين في القول والفعل ومحفوظين لهم اجر حول
من الكباير على الاطلاق واللمما وتبدو في قلوبهم من نور الاله لمع
للتذهب عنها الظلم والظلمة والعمى بجاه اشرف الخلق مطلقا
عربا وعجما صلى الله عليه وعلى آله ما همت سحاب وتطرق
همًا وحياهم باكرم التحيات فتقول الاولى اذا اشترى شخص
من آخر مبيعا لينتفع به اعني له ربح مع بايعه ووعده المشتري
اذا اتاه بثمنه الذي دفعه اليه بعد مدة معلومة بينهما
انه يبيع عليه ذلك المبيع حال انه في محل تلك المدة لا يساقيه
عليه الا المشتري بالنصف وعلى انه يتبعه من الظلمة لأن
عادة ظلمة اهل بلده لا يخترون الا راع الاصل بخلاف العامل
فيه من الاوباه يخبر البايع للظلما كثير من الغلة التي تاتي
المشتري خوفا من المشتري ان لا يرجع عليه البيع المذكور
والمشتري يناجيه بالقول ان لم تخبر عني فاعلم انني مخلف
وعدي فهل يكون هذا بيعا صحيحا ام لا الثانية اذا كان
في بلد وقف على صوام رمضان في تلك البلد وهي بلد واحدة فيها
مسجد واحد فكان ذلك الوقف يؤكل في رمضان في ذلك المسجد.

وسلما منح

ان بعض الناس يقولون عندنا كسوة فاجعل المهر نوعين من النقد يعني
واما الفقرا فيشترطون على الزوج كسوتها فاذا تناسلوا قريب
الدخول قالوا لما اكسها فلا نمكنهم منه لانهم لو يقولون علم اكسها
بعد الدخول لا تمتنع لانه بها مبدين ذلك ولا يقدر على غيره
فيحصل بعض من جهة الكسوة وبعض من المهر لان المراة لو تزوجت
بشرط ان لا مهر لها ثبت مهرها مثلها والجواب بحسب الحادثة
ان من طلب الغريم على طيبة نفسه في حق ما انسلخ شهر كذا
وانسلخ ما طيب نفسه ثم قال رب الدين كلا انا طايبة نفسي قبل
انسلاخ الشهر فيحنث الحالف ولا ينفعه قول رب الدين لان مقتضى
حلفه اذا طيب نفسك ما انسلخ شهر كذا الجواب
عن الثانية عشر نعم يجوز له العمل فيه ولا اثم وانما الاثم على
من صرفه في اكله الا ان للمالك اذا علم ان الغير يتعدى عليه
في عمارته يكف عن العمل فيه وكذا اذا كان للولي فاسق وصرفه في
مصرفه حل اكله الا ان يكون له شريك فلا بد من عزل يميز نصيب
الشريك والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى واجاب على هذه المسائل
الشيخ عبد الوهاب ابن عبد الله التبلي وصلى الله على محمد واله
وصحبه وسلم والظاهر لي في المسألة السابعة كون الوقف بينهم
بالسوية واذا كان الوقف لشخص معين وصار اولاد البنات
يستغلونه مدة والذي يصرفه اليهم من يوقفه فهو دليل على انه شرط

الملحق رقم (١٣)

الورقتان الأولى والأخيرة من إجابة الشيخ مصطفى النابلسي عن خمس مسائل فقهية أرسلت إليه من بعض طلبة العلم النجديين. لدى المؤلف.

لسبيل المعاوضة وأما اذا كان على
سبيل الابرا والحطيطة كالاخذ عن الجهرية معلقا
او معلقين او دفعه عن الجهرية قرشا او محبوب
عشرين معلقا على سبيل التفاضل فذلك جائز
واما على سبيل المعاوضة فحرام انتهى والله تعالى اعلم
الحمد لله وحده ما قول شيخ الاسلام
في مسائل وردت علينا من بلاد نجد لمن يبتغي
جوابها من فقير رحمة ربه العلي مصطفى ابن
الشيخ النابلسي الحنبلي المسئلة الاولى هي ما
اذا مات رجل عن زوجتين واقامت احداهما
شاهدا وارادت الحلف معه انه طلق ضرتها
تريد بذلك توفر الارث لها هل تحلف في المذ [كورة]
في آخر اقسام المشهود به يثبت بذلك المال دون
الطلاق ام لها علة اخرى تخرجها عن نظائرها
المسئلة الثانية حلي النساء الذي في
نحورهن واذانهن ونحو ذلك مما لا يطلع عليه الرجال
غالبا هل تقبل فيه شهادة النساء منفردات
عن الرجال أم لا المسئلة الثالثة

٧

فلا يتوقف صحة الاقرار به على ذكر الاقباض
واما ما يتوقف الملك فيه على القبض كالهبة
والرهن ونحوهما اذا اقر بشيء من ذلك فلا يشترط
ذكر القبض في الاقرار والحالة هذه والله
سبحانه وتعالى اعلم كتبه فقير رحمة ربه العلي
مصطفى النابلسي ثم الدمشقي الحنبلي عفى الله
عنه تحريرا الاثنين ثامن عشر شوال سنة ١٢٤١
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وهذه مسائل
وجدتها منسوبة لجدنا محمد ابن اسمعيل وسليمان بن علي
الاولى هل يصح التيمم بتراب المسجد ونحوه فقال
نعم يصح التيمم بتراب المسجد عللوا ذلك بانه
تسفوه الرياح وانما الممنوع من التيمم ان تور المتيمم
غبارا من جدار المسجد او يكون من ارض المسجد الثانية
اذا نوى استيطان بلد سنة او سنتين او ثلاثا فهل
حكمه حكم من نوى استيطانا مطلقا فتصح امامته في الجمعة
ويحسب من العدد المعتبر بالجمعة والعيد ام لا تصح امامته
ولا يحسب من العدد فقال واما اذا نوى الاستيطان فانه

١

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولًا - الوثائق:

١ - إجازة الشيخ إبراهيم بن عيسى لتلميذه الشيخ عبدالله بن خلف بن دحيان. لدى المؤلف.

٢ - إجازة الشيخ أحمد القصير لتلميذه الشيخ أحمد الحصيني. لدى أحد طلبة العلم في أشيقر.

٣ - إجازة الشيخ حميدان بن تركي لتلميذه الشيخ عبدالله بن أحمد بن إسماعيل. لدى المؤلف.

٤ - إجازة الشيخ صالح الصائغ لتلميذه الشيخ سليمان الفداغي. المكتبة العلمية الصالحية بعنيزة.

٥ - إجازة الشيخ صالح الصائغ لتلميذه الشيخ عبدالله بن زامل. لدى المؤلف.

٦ - إجازة الشيخ عبدالجبار البصري لتلميذه الشيخ علي بن محمد الراشد. المكتبة العامة بشقراء.

٧ - إجازة الشيخ عبدالرحمن الخراص لتلميذه الشيخ أحمد بن عقيل. لدى المؤلف.

٨ - إجازة الشيخ عبدالله أبابطين لتلميذه الشيخ علي بن محمد الراشد. لدى المؤلف.

٩ - إجازة الشيخ عبدالله بن سالم البصري لتلميذه محمد أفندي قنوي. لدى المؤلف.

١٠ - إجازة الشيخ عبدالله بن عضيب لتلميذه الشيخ حميدان بن تركي. لدى المؤلف.

١١ - إجازة الشيخ محمد بن سفر المدني لتلميذه الشيخ محمد بن فيروز. المكتبة الصالحية بعنيزة.

١٢ - إجازة الشيخ محمد بن سلوم لتلميذه الشيخ عثمان بن منصور. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

١٣ - إجازة الشيخ محمد بن سلوم لتلميذه الشيخ محمد بن حيدر. لدى أحد طلبة العلم في الكويت.

١٤ - إجازة الشيخ مصطفى الرحيباني لتلميذه الشيخ عبدالرحمن الخراص. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

١٥ - إجازة الشيخ مرعي بن يوسف لتلميذه الشيخ أبي نمي التميمي. لدى المؤلف.

١٦ - وقف سلامة بن بريد، كتابة الشيخ عبدالله بن أحمد. لدى أحد طلبة العلم في أشيقر.

١٧ - وقف آل سكران، كتابة الشيخ محمد بن إسماعيل. لدى المؤلف.

١٨ - وقف شما بنت ابن بسام، كاتبه غير معروف لفقدان آخره، وناقله الشيخ عبدالعزيز بن عامر. لدى المؤلف.

١٩ - وقف عائشة بنت محمد بن حسن، كتابة الشيخ عبدالله بن أحمد بن مشرف. لدى صالح الرزيزا في أشيقر.

٢٠ - وقف سلطان بن رميح كتابة الشيخ طلحة بن حسن بن بسام. لدى أحد طلبة العلم في أشيقر.

٢١ - وقف خاص بالصوام، ومدرسة، وبعض أئمة المساجد في أشيقر. لدى صالح بن عبدالرحمن الرزيزا في أشيقر.

٢٢ - وقف صقر بن قطام، كتابة الشيخ طلحة بن حسن بن بسام. لدى المؤلف.

٢٣ - وقف آل عثيمين، كتابة الشيخ أحمد البجادي وعدد من العلماء بعده. لدى الشيخ عثمان أباحسين في أشيقر.

٢٤ - وقف مريم بنت محمد بن قاسم، كتابة الشيخ أحمد بن عثمان الحصيني. لدى الرزيزا في أشيقر.

٢٥ - وقف علي بن عبدالله الملقب قريوان، كتابة الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

٢٦ - وقف آل منيف، كتابة الشيخ عثمان بن عقيل السحيمي. لدى المؤلف.

٢٧ - رسالة من الشيخ عثمان بن شبانة إلى عمه أحمد بن شبانة يسأله عن ثلاث مسائل في البيوع، وجواب الشيخ أحمد عنها. لدى أحمد العلماء بعنيزة.

٢٨ ـ رسالة من الشيخ محمد بن شبانة إلى الشيخ محمد القصير يسأله عن بعض المسائل الفقهية. لدى أحد طلبة العلم في المجمعة.

٢٩ ـ رسالة من الشيخ صالح الصائغ إلى الشيخ حميدان بن تركي يسأله عن مسألتين فقهيتين، وجواب الشيخ حميدان عنهما. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

٣٠ ـ رسالة من الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي إلى شيخه الشيخ منيع العوسجي يناقشه في بعض المسائل. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

٣١ ـ رسالة من الشيخ منيع بن محمد العوسجي إلى الشيخ إبراهيم بن سليمان بن علي. لدى أحد طلبة العلم في العيينة.

٣٢ ـ رسالة جوابية من الشيخ محمد القصير إلى الشيخ محمد بن شبانة. لدى أحد طلبة العلم في المجمعة.

٣٣ ـ رسالة من الشيخ سليمان بن علي إلى الشيخ عبدالله بن أحمد بن مشرف تتضمن فتوى في حكم الجعالة. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

٣٤ ـ رسالة إلى الشيخ سليمان بن علي، وجوابه عنها بشأن قسمة تركة عائلة حمود بن يوسف الذين توفوا هدمًا. لدى المؤلف.

٣٥ ـ رسالة إلى الشيخ عبدالوهاب بن سليمان بن علي وجوابه عنها بشأن وقف معين. لدى أحد طلبة العلم في العيينة.

٣٦ ـ رسالة جوابية من أحد علماء أشيقر لأحد العلماء أو الطلبة يناقشه فيها في بعض المسائل المتعلقة بالبيوع. لدى المؤلف.

٣٧ ـ رسالة من بعض طلبة العلم النجديين إلى الشيخ مصطفى النابلسي يطلبون فيها الإجابة عن خمس مسائل فقهية. لدى المؤلف.

٣٨ ـ إجابة للشيخ أحمد القصير عن حكم وضع الخشب على السوق وعلى المسجد. لدى أحد العلماء في أشيقر.

٣٩ ـ إجابة للشيخ أحمد القصير حول مسألة فقهية. لدى أحد طلبة العلم في أشيقر.

٤٠ ـ إجابة للشيخ أحمد القصير حول وقف معين. لدى المؤلف.

٤١ ـ إجابة للشيخ محمد بن إسماعيل عن تسع مسائل وجهها إليه السائل. لدى أحد طلبة العلم في الرياض.

٤٢ ـ إجابة لأحد علماء أشيقر حول وقف حسن القاضي. لدى أحد طلبة العلم في عنيزة.

٤٣ ـ بيع محمد بن شبانة ملكه في وسيطا المجمعة على أخويه أحمد وعبدالله ابني شبانة. لدى أحد الفضلاء في المجمعة.

٤٤ ـ بيع مهنا بن وسيعة على محمد بن علي الضعيف، كتابة عبدالله بن ربيعة. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

٤٥ ـ بيع هيفاء بنت يحيى بن جلال ما استحقته من تركة زوجها إبراهيم بن محمد على أحمد بن شبانة، كتابة عبدالقادر بن عبدالله الصبيحي. لدى أحد طلبة العلم في أشيقر.

٤٦ ـ توكيل عبدالعزيز بن خريف لابن خلف بقسمة تركة معينة، كتابة الشيخ عثمان بن عبدالجبار. لدى أحد الأهالي في شقراء.

٤٧ ـ إثبات سقي الربيعية في أشيقر، كتابة الشيخ علي بن محمد بن بسام. لدى المؤلف.

٤٨ ـ إعارة عثمان بن إسماعيل وعثمان الحصيني حماد الصانع وغيره طريقًا يفضي في الدويخل، كتابة الشيخ محمد بن عبدالله بن إسماعيل. لدى أحد الأهالي في أشيقر.

٤٩ ـ إقرار تاجة بنت جمعة ببيع نصيبها من تركة زوجها على ابنيها عثمان وإبراهيم آل شبانة، كتابة الشيخ عبدالقادر العديلي. لدى أحد الأهالي في حرمة.

ثانيًا ـ المصادر المخطوطة:

■ أبابطين، عبدالرحمن

١ ـ **المجموع فيما هو كثير الوقوع**، المكتبة العامة بشقراء.

■ البسام، أحمد بن محمد

٢ ـ **تاريخ أحمد بن بسام**، ضمن ثلاث مجموعات تحتوي على مخطوطات تاريخية عدة.

■ البسام، عبدالله بن محمد

٣ - **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحاجز والعراق**، كتابة نور الدين شريبة، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

■ البسام، عثمان بن عبدالله

٤ - **تاريخ عثمان بن بسام**، لدى فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام بمكة المكرمة.

■ ابن تركي، عبدالوهاب

٥ - **تاريخ عبدالوهاب بن تركي**، كتابة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن المحمد البسام. لدى أبناء الكاتب.

٦ - **الرد على النصارى**، كتابة الشيخ حسن بن عبدالله أباحسين في عام ١١٠٢هـ/ ١٦٩١م. لدى أحد العلماء بعنيزة.

٧ - ورقات عدة تتعلق بمسألة القضاء والقدر، كتابة الشيخ عبدالعزيز الرزيني. لدى أحد العلماء بعنيزة.

■ ابن حميد، محمد بن عبدالله

٨ - **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، كتابة محمد بن إسماعيل الشناوي، معهد إحياء المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة، رقم ٢٤٦٨.

■ الذكير، مقبل

٩ - **العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية**، مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة بغداد، رقم التسلسل ١٤٨٠، والتصنيف ٥٧٠.

■ الرزيني، عبدالعزيز بن عبدالرحمن

١٠ - **رسالة في الرد على الشيخ محمد بن عبدالوهاب**. لدى أحد العلماء بعنيزة.

■ ابن سند، عثمان

١١ - **مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود**، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، رقم ٤.

■ ابن عباد، محمد

١٢ - **تاريخ ابن عباد**. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

■ ابن عبدالهادي، يوسف بن حسن

١٣ ـ **جمع الجوامع**. لدى أحد العلماء بعنيزة.

■ ابن عضيب، عبدالله

١٤ ـ **تاريخ ابن عضيب لدى الشيخ حمد الجاسر في الرياض**، مصور من الدكتور محمد السلمان بعنيزة.

■ القاضي، محمد بن عثمان

١٥ ـ **معلومات عن المسجد الجامع بعنيزة**. لدى الشيخ محمد القاضي بعنيزة.

■ ابن لعبون، حمد بن محمد

١٦ ـ **تاريخ ابن لعبون**، قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض، رقم ف ٥٥١.

■ ابن مشرف، سليمان بن علي

١٧ ـ **مصباح السالك في أحكام المناسك**. لدى أحد طلبة العلم في الرياض.

■ مؤلف مجهول

١٨ ـ مخطوط في التاريخ، وكتب في الورقة الأولى: «مال عبدالله بن سليمان العياف»، لدى صالح بن عبدالرحمن الرزيزا في أشيقر.

■ مؤلف مجهول

١٩ ـ مخطوط في أصول الفقه فقدت منه الورقات الأولى الدالة على اسم المؤلف وعنوان المخطوط. لدى أحد العلماء بعنيزة.

■ مؤلف مجهول

٢٠ ـ مخطوط في الفقه فقد أوله، وكاتبه الشيخ منصور بن تركي. مكتبة المسجد الجامع الكبير بعنيزة.

■ مؤلف مجهول

٢١ ـ مخطوط في الفقه فُقِد أوله، وكاتبه الشيخ منصور بن تركي. مكتبة المسجد الجامع الكبير بعنيزة.

■ ابن ناصر، عبدالرحمن

٢٢ - **عنوان المجد والسعد فيما استظرف من أخبار الحجاز ونجد**، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، رقم ٣.

■ النجدي، عثمان

٢٣ - **حاشية الشيخ عثمان على منتهى الإرادات**، المكتبة المركزية بجامعة أم القرى، رقم ٢٠٩٣.

٢٤ - **الإسعاف في إجازة الأوقاف**. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

٢٥ - **قطع النزاع في تحريم الرضاع**. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

■ النووي

٢٦ - **فتاوى النووي**، كتابة الشيخ سليمان بن محمد بن سحيم عام ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م. لدى أحد الفضلاء في الخرج.

■ ابن يوسف، محمد

٢٧ - **تاريخ ابن يوسف**. لدى الدكتور محمد السلمان بعنيزة.

٢٨ - ورقات عدة نسخها الشيخ عبدالعزيز الرزيني من كتاب التمهيد لابن عبدالبر. لدى أحد العلماء بعنيزة.

٢٩ - ورقات عدة تتضمن فتاوى للشيخ سليمان بن علي. لدى المؤلف.

٣٠ - ورقات عدة تحدث فيها كاتبها عن مؤلفات الشيخ مرعي، وأورد رأيه في الدخان.

٣١ - ورقات عدة تضمنت ثناء الشيخ أحمد الدمنهوري على الشيخ عثمان بن قائد. لدى الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين بمكة المكرمة.

٣٢ - ورقات عدة تضمنت إجابة الشيخ سليمان بن علي عن مسائل مقدمة من تلميذه الشيخ أحمد القصير، لدى أحد العلماء بعنيزة.

٣٣ - ورقات عدة تتضمن فتاوى للشيخ ابن عطوة، والشيخ محمد بن إسماعيل، والشيخ ناصر بن محمد. لدى المؤلف.

٣٤ - ورقات عدة تتضمن تراجم بعض علماء الحنابلة، المكتبة السعودية بالرياض، رقم٦٦٥/ ٨٦.

٣٥ ـ ورقات عدة تتضمن إجابة للشيخ ابن عطوة عن الرشوة. لدى أحد طلبة العلم في الرياض.

٣٦ ـ ورقات عدة تتضمن أجوبة للشيخ محمد بن عبدالله بن إسماعيل عن مسائل فقهية. لدى المؤلف.

٣٧ ـ ست ورقات تتضمن نقلًا من كتاب العقد الثمين في شرح أصول الدين للشيخ حسين بن غنام. لدى أحد طلبة العلم في الرياض.

٣٨ ـ أربع ورقات تتضمن كلامًا للشيخ أحمد بن بسام في بعض المسائل الفقهية. لدى أحد العلماء بعنيزة.

٣٩ ـ ثلاث ورقات نقلها الشيخ عبدالمحسن الشارخي من شرح عقيدة الشيباني لمحمد بن ولي الدين الشافعي. لدى المؤلف.

٤٠ ـ ورقتان تحدث فيهما ناسخهما عن عمارة المسجد العتيق في أشيقر. لدى أحد طلبة العلم في أشيقر.

٤١ ـ ورقتان تتضمنان فتاوى بعض العلماء، كتبها الشيخ محمد بن سويكت، لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

٤٢ ـ ورقتان تتضمنان فتوى للشيخ عثمان بن شبانة في عدد من المسائل منها حكم إبطال الوقف على جهة بِرٍّ كمدرسة ونحوها. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

٤٣ ـ ورقة واحدة تتضمن فتوى للشيخ ابن عطوة حول مسألة محددة في المساقاة. لدى المؤلف.

٤٤ ـ ورقة واحدة تتضمن فتوى للشيخ محمد بن ربيعة العوسجي عن حكم بيع الولي لعقار موليه. لدى المؤلف.

٤٥ ـ ورقة واحدة يفيد ناسخها باطلاعه على كلام للشيخ محمد بن ربيعة العوسجي في هامش إحدى نسخ كتاب المنتهى. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

٤٦ ـ ورقة واحدة يفيد ناسخها باطلاعه على المجلد الثاني من إحدى نسخ شرح الإقناع، وعليه هوامش بأقلام عدد من علماء نجد. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

٤٧ - ورقة واحدة لأحد علماء الدعوة تحدث فيها عن كتب المنطق والفلسفة. لدى المؤلف.

٤٨ - ورقة واحدة تحدث فيها كاتبها عن ذرية الشيخ محمد بن عيد الذي قتل في وقعة الصحن عام ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م. لدى أحد الفضلاء في ثرمداء.

٤٩ - ورقة واحدة تتضمن الحديث عن الشيخ عثمان السحيمي، ورحلته إلى الدرعية، ووفاته في طريق رجوعه إلى بلده، لدى أحد العلماء بعنيزة.

٥٠ - ورقة واحدة تتضمن نقلًا من كتاب تذكرة الطالب لكشف المسايل الغرايب للشيخ سليمان الفداغي. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

٥١ - ورقة واحدة نقل فيها الشيخ إبراهيم بن عيسى كلامًا للشيخ أبابطين في هامش إحدى نسخ كتاب المنتهى. لدى المؤلف.

٥٢ - ورقة واحدة يقول فيها كاتبها: إن الشيخ إبراهيم بن يوسف انتهى من نسخ بغية الإخوان في تحريم الدخان في شهر شعبان من عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٦م. لدى المؤلف.

٥٣ - ورقة واحدة يفيد ناسخها باطلاعه على نسخة من شرح الزاد بقلم الشيخ زامل بن موسى بن جدوع الخطيب. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

٥٤ - ورقة واحدة يفيد ناسخها باطلاعه على نسخة من كتاب الإقناع بخط الشيخ عبدالله بن محمد القصير. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

٥٥ - ورقة واحدة يفيد ناسخها باطلاعه على كتاب متن الغاية بخط الشيخ علي بن محمد بن بسام، وقد فرغ من كتابته في يوم الأربعاء الثاني من شعبان سنة ١٠٦٤هـ. لدى أحد العلماء بعنيزة.

٥٦ - ورقة واحدة نقل فيها كاتبها كلامًا للشيخ أبي نمي التميمي في الورقة الأخيرة من منسكه. لدى المؤلف.

٥٧ - ورقة واحدة نقل فيها كلام للشيخ عثمان بن قائد تحدث فيه عن مشايخه. لدى أحد الفضلاء في العيينة.

٥٨ - ورقة واحدة منقولة من كتاب درر الفوائد وعقيان القلائد للشيخ ابن عطوة، وتتضمن الحديث عن القضاة ودورهم في المجتمع. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

٥٩ ـ ورقة واحدة تحدث فيها كاتبها عن مشايخ الشيخ عثمان بن عبدالجبار. لدى المؤلف.
٦٠ ـ ورقة واحدة تضمنت نقلًا من رسالة الشيخ منيع العوسجي في القضاء والقدر والمعنونة بالنقل المختار من كلام الأخيار. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.
٦١ ـ ورقة واحدة كتبها الشيخ عثمان بن مزيد، ونقل فيها بيتين في ذم القهوة نسبهما للشيخ مرعي بن يوسف. لدى المؤلف.
٦٢ ـ ورقة واحدة ذكر فيها أسماء أربعة عشر إمامًا للمسجد الشمالي في أشيقر. لدى الشيخ عثمان أباحسين في أشيقر.
٦٣ ـ ورقة واحدة تتضمن نظمًا للشيخ ابن عضيب، كتابة الشيخ عثمان بن مزيد. لدى المؤلف.
٦٤ ـ ورقة واحدة تضمنت الحديث عن أبناء شبانة بن محمد بن شبانة. لدى المؤلف.
٦٥ ـ ورقة واحدة تتضمن وصية الشيخ السفاريني لتلميذه الشيخ عبدالله المويس. لدى المؤلف.
٦٦ ـ ورقة واحدة تتضمن اثني عشر بيتًا قالها الشيخ صالح العبدالله الصائغ ردًا على قصيدة الشيخ الصنعاني في مدح الشيخ محمد بن عبدالوهاب. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

■ **مخطوطات رجعت إليها للاستفادة من بعض المعلومات الواردة في بعض أوراقها، والخاصة بالتملكات ووقف الكتب ونسخها:**

■ التغلبي، عبدالقادر
٦٧ ـ **نيل المآرب، شرح عمدة الطالب**، كتبه مؤلفه عام ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م ونسخه محمد بن علي بن محمد الحنبلي النجدي عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

■ ابن الجوزي
٦٨ ـ **مختصر مناقب الإمام أحمد**، قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية رقم ٥١٧٤ نقلًا من مجموع لدى الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين بمكة المكرمة.

■ الدمشقي، أحمد بن إبراهيم

٦٩ - **تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين**، كتابة الشيخ علي بن عيسى، المكتبة العامة بشقراء.

■ ابن عبدالوهاب، محمد

٧٠ - **كشف الشبهات**، كتابة إبراهيم بن موسى بن يوسف، المكتبة العامة بشقراء.

■ الفتوحي، تقي الدين

٧١ - **منتهى الإرادات في الجمع بين المقنع والتنقيح وزيادات**، مكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة، رقم ١٩ فقه حنبلي رقم ٥٤٠٢، نقلًا من مجموع لدى الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين بمكة المكرمة.

٧٢ - مخطوط في الفرائض فُقِد أوله، وجاء في آخره قول مؤلفه: إنه انتهى من تأليفه سنة ٩٨٩هـ/ ١٥٨١م، ونسخه أحمد العيوني عام ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م، ثم نسخه الشيخ محمد بن عبدالله بن سلطان عام ١٠٦٦هـ. لدى فضيلة الشيخ عبدالله البسام بمكة المكرمة.

ثالثًا - المصادر المطبوعة:

■ الأحسائي، محمد بن عبدالله آل عبدالقادر

١ - **تاريخ الأحساء المسمى تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد**، مطابع الرياض ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

■ ابن إسماعيل، محمد بن عبدالرحمن

٢ - **إنجاز الوعد بذكر الإضافات والاستدراكات على من كتب عن علماء نجد**، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

■ آل إسماعيل، محمد

٣ - **مسائل الشيخ سليمان بن علي بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله**، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

■ الأصفهاني، الحسن بن عبدالله
٤ ـ **بلاد العرب**، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

■ الأهل، سيد عبدالعزيز
٥ ـ **داعية التوحيد**، محمد بن عبدالوهاب، دار العلم للملايين، بيروت ١٣٩٤هـ/ ١٩٩٤م.

■ ابن إياس
٦ ـ **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م.

■ البسام، عبدالله بن عبدالرحمن.
٧ ـ **علماء نجد خلال ستة قرون**، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
٨ ـ **نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب**، مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

■ ابن بشر، عثمان
٩ ـ **سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبدالله محمد المنيف.
١٠ ـ **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، طباعة وزارة المعارف، ط٢، الرياض، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، وطباعة مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بدون تاريخ.

■ البلاذري، أحمد بن يحيى
١١ ـ **فتوح البلدان**، تحقيق عبدالله الطباع وعمر الطباع، دار النشر للجامعيين، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

■ البنعلي، أحمد بن حجر
١٢ ـ **تحذير المسلمين من البدع والابتداع في الدين**، مكتب ابن تيمية، الكويت، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

■ الجاسر، حمد

١٣ - **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد**، منشورات دار اليمامة بالرياض.

١٤ - **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٦هـ.

■ الجريس، راشد

١٥ - **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد**، تحقيق الشيخ محمد بن عمر العقيل، دارة الملك عبد العزيز، ١٣١٩هـ.

■ الجزائري، أبو بكر

١٦ - **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٥هـ.

■ الجزولي، محمد

١٧ - **دلائل الخيرات وشموس الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار**، مكتبة القاهرة، بدون تاريخ.

■ جلي، أحمد بن محمد

١٨ - **دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة**، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

■ جمعة، محمد كمال

١٩ - **انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية**، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

■ الجودي، صالح

٢٠ - **مضامين القضاء البدوي قبل العهد السعودي**، نادي الطائف الأدبي، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

■ حاجي خليفة، عبدالله مصطفى

٢١ - **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تقديم شهاب الدين النجفي، مكتبة المثنى، بيروت، بدون تاريخ.

■ الحاتم، عبدالله

٢٢ ـ **خيار ما يلتقط من الشعر والنبط**، ذات السلاسل، الكويت، ط٣، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

■ الحامد، عبدالله

٢٣ ـ **الشعر في الجزيرة العربية نجد والحجاز والأحساء والقطيف خلال قرنين ١١٥٠ - ١٣٥٠هـ**، دار الكتاب السعودي، الرياض ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

■ الحميدان، محمد

٢٤ ـ **ديوان حميدان الشويعر**، نشر دار قيس، الرياض، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

■ الحيدري، إبراهيم

٢٥ ـ **عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد**، منشورات البصري، بغداد، بدون تاريخ.

■ خزعل، حسين

٢٦ ـ **تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

■ ابن خلدون، عبدالرحمن

٢٧ ـ **تاريخ ابن خلدون**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

■ ابن خميس، عبدالله بن محمد

٢٨ ـ **الدرعية، العاصمة الأولى**، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢٩ ـ **المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية**، معجم اليمامة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

■ الخويطر، عبدالعزيز

٣٠ ـ **عثمان بن بشر، منهجه ومصادره**، الرياض، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

■ ابن ربيعة، محمد

٣١ ـ **تاريخ ابن ربيعة**، تحقيق الأستاذ الدكتور عبدالله الشبل، نشر النادي الأدبي بالرياض، بدون تاريخ.

■ الرحباوي، عبدالقادر
٣٢ - **الصلاة على المذاهب الأربعة مع أدلة أحكامها**، دار السلام، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

■ الرفاعي، يوسف السيد
٣٣ - **الرد المحكم المنيع على منكرات وشبهات ابن منيع في تهجمه على السيد محمد علوي مالكي المكي**، الكويت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

■ الرويشد، عبدالله بن سعد
٣٤ - **قادة الفكر الإسلامي عبر القرون**، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة بدون تاريخ.

■ السلمان، محمد
٣٥ - **دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب تاريخها، مبادئها، أثرها**، المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

■ ابن سلوم، محمد
٣٦ - **مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، شرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، تحقيق محمد النجار، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

■ السمهودي، نور الدين علي بن أحمد
٣٧ - **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.

■ ابن سيار ، جبر
٣٨ - **نبذة في أنساب أهل نجد**، دراسة وتحقيق الأستاذ راشد بن عساكر، ذات السلاسل، الكويت ١٤٢٢هـ.

■ شاكر، محمود
٣٩ - **التاريخ الإسلامي في العهد العثماني**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

■ الشبل، عبدالله
٤٠ ـ **الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب حياته ودعوته**، مطابع جامعة الإمام بالرياض، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

■ ابن الشطي، محمد جميل
٤١ ـ **مختصر طبقات الحنابلة**، دراسة فؤاد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

■ الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم
٤٢ ـ **الملل والنحل**، تحقيق محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

■ الشويعر، محمد
٤٣ ـ **شقراء**، دار الناصر، الرياض، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

■ آل الشيخ، عبدالرحمن
٤٤ ـ **مشاهير علماء نجد وغيرهم**، دار اليمامة، الرياض، بدون تاريخ.

■ آل الشيخ، عبداللطيف
٤٥ ـ **الرسائل المفيدة**، تقديم عبدالرحمن الرويشد، طبع على نفقة الأمير سعد بن محمد آل سعود، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

■ آل الشيخ، عبدالله بن محمد
٤٦ ـ **الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة**، تحقيق محمود مطرجي، دار القلم، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

■ ابن الصلاح، عثمان بن عبدالرحمن
٤٧ ـ **علوم الحديث**، تحقيق وشرح نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

■ الضبيب، أحمد
٤٨ ـ **آثار الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

■ الطبري، محمد

٤٩ ـ **تاريخ الأمم والملوك**، دار سويدان، بيروت، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

■ عبدالرحيم، عبدالرحيم

٥٠ ـ **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، نشر دار المتنبي، الدوحة، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

■ العبداللطيف، عبدالعزيز بن محمد

٥١ ـ **دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عرض ونقض**، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

■ ابن عبدالوهاب، سليمان

٥٢ ـ **فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبدالوهاب المعروف بالصواعق الإلهية في الرد على الوهابية**، مطبعة الفتوح، ط٢، القاهرة.

■ ابن عبدالوهاب، محمد

٥٣ ـ **كتاب التوحيد**، ضمن مؤلفات الشيخ التي طبعتها جامعة الإمام بالرياض.

٥٤ ـ **كشف الشبهات**، طباعة جامعة الإمام.

٥٥ ـ **مفيد المستفيد في حكم تارك التوحيد**، طباعة جامعة الإمام.

٥٦ ـ **ثلاثة الأصول**، طباعة جامعة الإمام.

٥٧ ـ **الرسائل الشخصية**، ويحتوي على الرسائل التي كتبها الشيخ محمد إلى العلماء وغيرهم، طباعة جامعة الإمام بالرياض.

٥٨ ـ **رسالة في الرد على الرافضة**، تحقيق سعد الرويشد، دار طيبة، الرياض، بدون تاريخ.

٥٩ ـ **أحكام الصلاة والزكاة والصيام**، تعليق محمد بن إسماعيل، مكتبة الرشد بالرياض، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٦٠ ـ **التفسير ومختصر زاد المعاد**، طباعة جامعة الإمام بالرياض.

٦١ ـ **نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين**، بدون.

٦٢ ـ **أحاديث في الفتن والحوادث**، تحقيق محمد سلامة ومحمد خضر، ضمن مؤلفات الشيخ التي طبعتها جامعة الإمام بالرياض والتابعة لقسم الحديث.

٦٣ ـ **مختصر سيرة الرسول ﷺ**، طباعة جامعة الإمام بالرياض.

■ عبدالهادي، يوسف

٦٤ ـ **ذيل عبدالهادي على طبقات ابن رجب**، مراجعة محمود الحداد، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

■ العبودي، محمد بن ناصر

٦٥ ـ **معجم بلاد القصيم**، مطابع الفرزدق بالرياض، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

■ العثيمين، عبدالله بن صالح

٦٦ ـ **الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره**، دار العلوم، الرياض، بدون تاريخ.

٦٧ ـ **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

■ العجلاني، منير

٦٨ ـ **تاريخ البلاد العربية السعودية، الدولة السعودية الأولى**، دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.

■ العصامي، عبدالملك بن حسين

٦٩ ـ **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، المطبعة السلفية، القاهرة.

■ العقيلي، محمد

٧٠ ـ **حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية**، مطابع دار البلاد، جدة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

■ العمري، نادية

٧١ ـ **الاجتهاد في الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

■ ابن عيسى، إبراهيم بن صالح

٧٢ ـ **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من عام ٧٠٠ إلى ١٣٤٠هـ**، دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

■ ابن غنام، حسين
٧٣ ـ **روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام**، مطبعة الحلبي بمصر، نشر الشيخ عبدالمحسن أبابطين صاحب المكتبة الأهلية بالرياض، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

■ الفاخري، محمد بن عمر
٧٤ ـ **الأخبار النجدية**، دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل، طباعة جامعة الإمام بالرياض، بدون تاريخ.

■ أبو الفداء، عماد الدين بن إسماعيل
٧٥ ـ **المختصر في تاريخ البشر، المعروف بتاريخ أبي الفداء**، دار المعارف بيروت، بدون تاريخ.

■ الفوزان، عبدالله بن ناصر
٧٦ ـ **صحافة نجد المثيرة في القرن الثاني عشر**، رئيس التحرير حميدان الشويعر، مؤسسة الجريسي للتوزيع، الرياض، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

■ الفنيسان، سعود
٧٧ ـ **آثار الحنابلة في علوم القرآن**، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

■ فيلبي، عبد الله
٧٨ ـ **تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية**، أحمد عمر الديراوي.

■ ابن قاسم، عبدالرحمن
٧٩ ـ **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، مطبعة أم القرى، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

■ القاضي، محمد بن عثمان
٨٠ ـ **روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين**، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

■ ابن كثير، الحافظ
٨١ ـ **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م.

■ ابن معمر، حمد

٨٢ ـ **الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب**، تحقيق عبدالسلام العبدالكريم، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٨٣ ـ **مجموعة الرسائل والفتاوى**، منشورات دار ثقيف، الطائف، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

■ ابن مشرف، سليمان بن علي

٨٤ ـ **مصباح السالك في أحكام المناسك**، مطبعة أم القرى، بدون تاريخ.

■ المنقور، أحمد بن محمد

٨٥ ـ **تاريخ المنقور**، تحقيق ونشر الدكتور عبدالعزيز الخويطر، الرياض، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٨٦ ـ **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة**، دار الآفاق، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

■ ابن منيع، عبدالله بن سليمان

٨٧ ـ **حوار مع المالكي في رد منكراته وضلالاته**، مطابع الفرزدق، الرياض، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

■ الوهبي، عبدالكريم بن عبدالله المنيف

٨٨ ـ **بنو خالد وعلاقتهم بنجد ١٠٨٠ ـ ١٢٠٨هـ/ ١٦٦٩ ـ ١٧٧٤م**، نشر دار ثقيف بالرياض، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٨٩ ـ **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد**، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

■ مؤلف مجهول

٩٠ ـ **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب**، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

■ مؤلف مجهول

٩١ ـ **كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب**، تحقيق الدكتور عبدالله العثيمين، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

■ مؤلف مجهول

٩٢ - **تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن الثاني عشر الهجري**، تحقيق الدكتور محمد التونجي، دار الشروق، جدة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

■ النجدي، عثمان بن قائد

٩٣ - **نجاة الخلف في اعتقاد السلف**، تحقيق أبو اليزيد العجمي، دار الصحوة للنشر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٩٤ - **نجاة الخلف في اعتقاد السلف**، تحقيق علي حسن عبدالحميد، المكتب الإسلامي ودار عمار، بيروت، عمان، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٩٥ - **هداية الراغب، لشرح عمدة الطالب**، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

■ هراس، محمد خليل

٩٦ - **الحركة الوهابية**، رد على مقال الدكتور البهي في نقد الوهابية، دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.

■ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب

٩٧ - **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر ودار بيروت للنشر، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

رابعًا - البحوث والدوريات:

■ الأطرم، صالح

١ - **اعتماد فقه دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب على الكتاب والسنة**، ضمن البحوث المقدمة في ندوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي نظمتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

■ الأنصاري، إسماعيل بن محمد

٢ - **حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية**، ضمن البحوث المقدمة في ندوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

■ الجاسر، حمد

٣ - **الدولة الجبرية في الأحساء**، مجلة العرب، دار اليمامة بالرياض، ج٧، محرم ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٤ ـ **المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، ضمن بحوث ندوة الشيخ محمد التي نظمتها جامعة الإمام بالرياض.

٥ ـ **المكتبات في جزيرة العرب**، العرب، دار اليمامة بالرياض، ربيع الآخر ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

■ أباحسين، علي

٦ ـ **الجبور عرب البحرين أو عربان الشرق**، مجلة الوثيقة الصادرة عن مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، العدد الثالث، السنة الثالثة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٧ ـ **دراسة في تاريخ العتوب**، مجلة الوثيقة، العدد الأول، السنة الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

■ الخليفة، عبدالله بن خالد، أباحسين علي

٨ ـ **دولة العيونيين في البحرين خلال الأعوام ٤٦٧ ـ ٦٣٦ هـ**، الكتاب السنوي الأول، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨١م.

■ الرشيد، منصور

٩ ـ **قضاة نجد**، مجلة دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، رجب ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

■ أبو سليمان، عبدالوهاب

١٠ ـ **خصائص التفكير الفقهي عند الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، ضمن البحوث المقدمة لندوة الشيخ محمد التي نظمتها جامعة الإمام بالرياض، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

■ الشبل، عبدالله بن يوسف

١١ ـ **الدولة الأخيضرية**، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالرياض، العدد السادس، طباعة جامعة الإمام، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

١٢ ـ **التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء، العدد الثاني، السنة الثانية، طباعة جامعة الإمام، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٣ ـ **من مصادر تاريخ نجد، تاريخ ابن عباد، دراسة وتحقيق**، مجلة مركز البحوث بجامعة الإمام، العدد الثاني، محرم ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

■ آل الشيخ، عبدالرحمن

١٤ - **الشيخ عبدالله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب**، مجلة دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، ربيع الآخر ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٨م.

■ العثيمين، عبدالله الصالح

١٥ - **العلاقة بين حكام الأحساء وحركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، لجنة تدوين تاريخ قطر، أحد البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، الدوحة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

١٦ - **نجد منذ القرن العاشر الهجري**، مجلة دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، العدد الثالث، السنة الرابعة، شوال ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، العدد الرابع، ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

١٧ - **نجد منذ القرن العاشر الهجري**، مجلة دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، العدد الثالث، شوال ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

١٨ - **نجد منذ القرن العاشر الهجري**، مجلة دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، العدد الأول، ربيع الآخر ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

١٩ - **نجد منذ القرن العاشر الهجري**، مجلة دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، العدد الثالث، شوال ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٢٠ - **الحركة الوهابية ومحاولة توحيد شبه جزيرة العرب**، ضمن بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، دار الهلال، الرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٢١ - **موقف سليمان بن سحيم من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، ضمن بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية.

٢٢ - **الرسائل الشخصية**، ضمن بحوث الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي نظمته جامعة الإمام بالرياض، الجزء الأول، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

■ العريني، عبدالرحمن بن علي

٢٣ - **الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية**، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة سنة على تأسيس المملكة العربية السعودية ١٣١٩هـ.

٢٤ ـ **الشيخ محمد بن عبدالوهاب وبعض الجوانب التربوية والتعليمية في دعوته**، سلسلة أعلام التربية الإسلامية الصادر عن مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الجزء الرابع، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

■ العقيلي، محمد بن أحمد

٢٥ ـ **الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية**، ضمن البحوث المقدمة لندوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي نظمتها جامعة الإمام بالرياض.

■ ابن عيسى، إبراهيم

٢٦ ـ **عقد الدرر في فيما وقع في نجد من الحوادث آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر**، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة سنة على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٣١٩هـ.

■ العيسى، محمد

٢٧ ـ **مدينة الدرعية القاعدة الأولى للدولة السعودية**، مجلة العرب، ذو الحجة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

■ الفوزان، صالح

٢٨ ـ **إبطال نسبة الكتاب المسمى أحكام تمني الموت إلى شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب**، المسلمون، العدد ٢٩٩، تاريخ ٨ ربيع الآخر عام ١٤١١هـ/ ١٩٨١م.

■ القطان، مناع

٢٩ ـ **اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب على الكتاب والسنة**، ضمن بحوث ندوة الشيخ التي نظمتها جامعة الإمام.

■ المبارك، عبدالعزيز بن فيصل

٣٠ ـ **وثائق الأحوال الشخصية من الناحية التاريخية**، مجلة العرب، ج١، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

■ النجدي، عثمان بن قائد

٣١ - **كشف الضو عن معنى لو**، شرح وتحقيق ودراسة الدكتور عبدالفتاح الحموز، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء، العدد الثالث، السنة الثالثة، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

■ نقرة، التهامي

٣٢ - **محمد بن عبدالوهاب ودعوته إلى التوحيد**، من البحوث المقدمة إلى ندوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

خامسًا - الرسائل العلمية:

■ **أ - باللغة العربية**

■ الحسن، صالح بن محمد

١ - **فقه الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الفقه بكلية الشريعة بالرياض، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

■ العريني، عبدالرحمن بن علي

٢ - **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد منذ القرن العاشر الهجري إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، رسالة دكتوراه غير منشورة، من قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية بالرياض، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

■ **ب - باللغة الإنجليزية:**

1 - Al- Juhany, Uwaidah
The History of Najd Prior to the Wahhabis. A Study Of Sociall, Political and reliqious Condition in Najd during three centuries Precding the wahhabi reform movement, degree of doctor of philosophy university of Washington 1983.

2 - Mutawa, Abdullah
The Ulama Of Najd From the Sixteenth Century To The Mid-Eighteenth Century Degree Of Doctor Of philosophy in History University of California Los Angeles, 1989.

الكشافات

كشاف الأعلام

كشاف الأماكن

كشاف الأعلام

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ن)

كشاف الأماكن

(و)

(ي)

المحتويات

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز

١ ـ **فهارس كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد**، السيد أحمد مرسي عباس، ١٣٩٥هـ.

٢ ـ **لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ١٣٩٥هـ.

٣ ـ **سلسلة قادة الجزيرة**، قال الجد لأحفاده، عبدالوهاب فتال، (د. ت).

٤ ـ **سعود الكبير**، الإمام سعود بن عبدالعزيز، عبدالوهاب فتال، (د. ت).

٥ ـ **عثمان بن عبدالرحمن المضايفي**، عهد سعود الكبير، عبدالوهاب فتال، (د. ت).

٦ ـ **الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود**، عبدالوهاب فتال، (د. ت).

٧ ـ **هذا هو كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، أمين سعيد، ١٣٩٥هـ.

٨ ـ **المرأة، كيف عاملها الإسلام**، الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ، (د. ت).

٩ ـ **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز**، د. عبدالفتاح أبو علية، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

١٠ ـ **العرب بين الإرهاص والمعجزة**، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

١١ ـ **بنو هلال بين الأسطورة والحقيقة**، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

١٢ ـ **رحلات الأوروبيين إلى نجد وشبه الجزيرة العربية**، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

١٣ ـ **الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز ودعوة التضامن الإسلامي**، مناع القطان، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

١٤ ـ **انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية**، محمد كمال جمعة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

١٥ - **أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه**، محمد إبراهيم رحمو، ط٢، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

١٦ - **تاريخ الدولة السعودية**، أمين سعيد، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٧ - **مكة في عصر ما قبل الإسلام**، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

١٨ - **الأطلس التاريخي للدولة السعودية**، إبراهيم جمعة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٩ - **أمجاد الرياض في حياة المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز**، شعر محمد العيد الخطراوي، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م (أسهمت الدارة في طباعته).

٢٠ - **محمد بن عثيمين شاعر الملك عبدالعزيز**، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٢١ - **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد**، تأليف: راشد بن علي الحنبلي، تحقيق: عبدالواحد محمد راغب، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٢٢ - **دليل الدوريات بالمكتبة**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٢٣ - **دليل الوثائق العربية بدارة الملك عبدالعزيز**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٢٤ - **دليل الوثائق التركية الخاصة بالجزيرة العربية**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٢٥ - **قائمة ببليوجرافية مختارة من مكتبة دارة الملك عبدالعزيز عن الجزيرة العربية**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٢٦ - **دليل دارة الملك عبدالعزيز**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٩هـ.

٢٧ - **أعمال الحلقة الخامسة للمراكز والهيئات العلميّة المهتمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٢٨ - **دراسات في الجغرافية الاقتصادية، المملكة العربية السعودية والبحرين**، د. أحمد رمضان شقلية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢٩ - **الكتاب السنوي الأول للأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٣٠ ـ **الأمثال العامية في نجد (٥ أجزاء)**، محمد بن ناصر العبودي، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م (أسهمت الدارة في طباعته).

٣١ ـ **حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز**، رابح لطفي جمعة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٣٢ ـ **الملك فيصل والقضية الفلسطينية**، د. السيد عليوة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٣٣ ـ **علاقة ساحل عمان ببريطانيا**، دراسة وثائقية، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٣٤ ـ **سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي**، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٣٥ ـ **عنوان المجد في تاريخ نجد (جزءان)**، تأليف عثمان بن بشر، تحقيق: عبدالرحمن ابن عبداللطيف آل الشيخ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٣٦ ـ **المرافئ الطبيعيَّة على الساحل السعودي الغربي «دراسة مقارنة تطبيقية»**، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣٧ ـ **السكان وتنمية الموانئ السعودية على البحر الأحمر**، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٣٨ ـ **كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب**، لمؤلف مجهول، تحقيق: أ. د. عبدالله العثيمين، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣٩ ـ **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، نوال حمزة الصيرفي، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١)، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤٠ ـ **بلاد الحجاز منذ عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد**، د. سليمان عبدالغني مالكي، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢)، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤١ ـ **العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ ـ ١٣٤١هـ**، خالد حمود السعدون، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣)، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤٢ ـ **السمات الحضارية في شعر الأعشى: دراسة لغوية وحضارية**، زينب عبدالعزيز العمري، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٤)، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤٣ ـ **الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر**، عبدالقدوس الأنصاري، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤٤ ـ **انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية**، محمد كمال جمعة، ط٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٤٥ ـ **الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونجرس الأمريكي**، د. عاصم الدسوقي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤٦ ـ **مكة في عصر ما قبل الإسلام**، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ط٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٤٧ ـ **أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه**، محمد إبراهيم رحمو، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٤٨ ـ **نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود**، تأليف: عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٤٩ ـ **فهرس مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة**، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤١٢هـ.

٥٠ ـ **دارة الملك عبدالعزيز**، الكتيب الإعلامي الأول للدارة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٥١ ـ **مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة**، د. سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٥)، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٥٢ ـ **النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠ ـ ١٩٤٥م**، د. محمد عبدالرحمن الشامخ، ١٣٩٥هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٥٣ ـ **مدينة الرياض: دراسة في جغرافية المدن**، د. عبدالرحمن صادق الشريف، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م (أسهمت الدارة في طباعته).

٥٤ ـ **المنهج المثالي لكتابة تاريخنا**، محمد حسين زيدان، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٥٥ ـ **الدولة السعودية الثانية من ١٢٥٦ ـ ١٣٠٩هـ**، د. عبدالفتاح أبو علية، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م (أسهمت الدارة في طباعته).

٥٦ ـ **لوحة نسب آل سعود**، تصميم الدكتور إبراهيم جمعة، (د. ت).

٥٧ ـ **جداول تحويل السنين الهجرية إلى ما يقابلها من التواريخ الميلادية**، رتبها: د. إبراهيم جمعة، (د. ت).

٥٨ ـ **الكشاف التحليلي لمجلة الدارة ١٣٩٥ ـ ١٤١٥هـ**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٦هـ.

٥٩ ـ **الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م**، تأليف إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكا هاشي، ط١، ١٤١٦هـ.

٦٠ ـ **الرحلات الملكية: رحلات جلالة الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض**، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣ ـ ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، يوسف ياسين، ١٤١٦هـ.

٦١ ـ **الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى**، د. مي بنت عبدالعزيز العيسى، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٦)، ١٤١٧هـ.

٦٢ ـ **مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة**، د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤١٧هـ.

٦٣ ـ **يوميات رحلة في الحجاز**، تأليف: غلام رسول مهر، ترجمة: د. سمير عبدالحميد إبراهيم، ١٤١٧هـ.

٦٤ ـ **معجم التراث (السلاح)**، سعد بن عبدالله الجنيدل، ١٤١٧هـ.

٦٥ ـ **جدة خلال الفترة ١٢٨٦ ـ ١٣٢٦هـ، دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة**، صابرة مؤمن إسماعيل (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٧)، ١٤١٨هـ.

٦٦ ـ **بحوث ندوة الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٣ ـ ١٥ رجب ١٤١٧هـ**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٧هـ.

٦٧ ـ **حوليات سوق حباشة**، أ.د. عبدالله بن محمد أبو داهش، ١٤١٨هـ.

٦٨ ـ **مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الأولى ١٤١٦ ـ ١٤١٧هـ**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٦٩ ـ **الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى (جزءان)**، إسماعيل حسين أبو زعنونة، ١٤١٩هـ.

٧٠ ـ **رحلة الربيع**، فؤاد شاكر، ١٤١٩هـ.

٧١ ـ **فجر الرياض**، عبدالواحد محمد راغب، ١٤١٩هـ.

٧٢ ـ **معجم مدينة الرياض**، خالد بن أحمد السليمان، ١٤١٩هـ.

٧٣ ـ **الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية**، تأليف: إيجيرو ناكانو، ترجمة: سارة تاكاهاشي، ط٢، ١٤١٩هـ.

٧٤ ـ **رحلة داخل الجزيرة العربية**، يوليوس أويتنج، ١٤١٩هـ.

٧٥ ـ **الملك عبدالعزيز في مجلة الفتح (قائمة ببليوجرافية)**، د. فهد بن عبدالله السماري، ود. محمد بن عبدالرحمن الربيع، ١٤١٩هـ.

٧٦ ـ **الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة**، د. فان درمولين، ١٤١٩هـ.

٧٧ ـ **الرحلات الملكية: رحلات جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض**، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣ ـ ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، يوسف ياسين، ط٢، ١٤١٩هـ.

٧٨ ـ **خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية (منطقة نجد)**، د. محمد بن عبدالله النويصر، ١٤١٩هـ.

٧٩ ـ **مختارات من الخطب الملكية (جزءان)**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٠ ـ **نساء شهيرات من نجد**، د. دلال بنت مخلد الحربي، ١٤١٩هـ.

٨١ ـ **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد**، تأليف: راشد بن علي الحنبلي، تحقيق: عبدالواحد محمد راغب، ط٢، ١٤١٩هـ.

٨٢ ـ **إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر**، تأليف: شعيب بن عبدالحميد الدوسري، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان الرويشد، محمد بن عبدالله الحميد، ١٤١٩هـ.

٨٣ ـ **صفحات من تاريخ مكة المكرمة (جزءان)**، تأليف: ك. سنوك هورخرونيه، نقله إلى العربية: د. علي عودة الشيوخ، ١٤١٩هـ.

٨٤ ـ **لماذا أحببت ابن سعود**، محمد أمين التميمي، ١٤١٩هـ.

٨٥ ـ **ديوان الملاحم العربية**، محمد شوقي الأيوبي، تعليق: د. محمد بن عبدالرحمن الربيع، ١٤١٩هـ.

٨٦ ـ **أصدقاء وذكريات، انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م ـ ١٩٩٨م**، تحرير: د. فهد بن عبدالله السماري، جيل أ. روبيرج، ط١، ١٤١٩هـ.

٨٧ ـ **الطريق إلى الرياض، دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبدالعزيز لاسترداد الرياض ١٣١٩هـ/ ١٩٠١ ـ ١٩٠٢م**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٨ ـ **الرواد، الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا الرياض في الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٩ ـ **الزيارة الملكية، زيارة الملك عبدالعزيز التفقدية لشركة أرامكو**، شركة أرامكو ـ لجنة المؤرخين، ترجمه وعلق عليه: د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤١٩هـ.
٩٠ ـ **يوميات الرياض، من مذكرات أحمد بن علي الكاظمي**، أحمد بن علي الكاظمي، ١٤١٩هـ.
٩١ ـ **الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية**، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ١٤١٩هـ.
٩٢ ـ **رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية**، فيليب ليبنز، ترجمة: محمد محمد الحناش، ١٤١٩هـ.
٩٣ ـ **جوانب من سياسة الملك عبدالعزيز تجاه القضايا العربية، دراسة تحليلية من خلال أوراق نبيه العظمة**، د. خيرية قاسمية، ١٤١٩هـ.
٩٤ ـ **معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري**، سعد بن جنيدل، ١٤١٩هـ.
٩٥ ـ **الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية**، دارة الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤١٩هـ.
٩٦ ـ **المملكة العربية السعودية في مئة عام، معلومات موجزة**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.
٩٧ ـ **عبدالعزيز (الكتاب المصور)**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.
٩٨ ـ **أصدقاء وذكريات، انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م ـ ١٩٩٨م**، تحرير: د. فهد بن عبدالله السماري، جيل أ. روبيرج، ط٢، ١٤٢٠هـ.
٩٩ ـ **الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى، القسم الأول ١٣٤٣هـ ـ ١٣٧٣هـ/ ١٩٢٤م ـ ١٩٥٣م**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٠هـ.
١٠٠ ـ **الجزيرة العربية في الخرائط الأوروبية القديمة**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢١هـ.
١٠١ ـ **بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية (٢٩ بحثاً)**، ط١، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢١هـ.
١٠٢ ـ **الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية**، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢١هـ.
١٠٣ ـ **سلسلة وثائق المملكة العربية السعودية التاريخية، القضية الفلسطينية ١٣٤٨ ـ ١٣٧٣هـ**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ.

١٠٤ ـ **الملك عبدالعزيز في الإنتاج الفكري العربي المنشور في عام ١٤١٩هـ**، عبدالرحمن أحمد فراج، ١٤٢١هـ.

١٠٥ ـ **مؤتمر فلسطين العربي البريطاني، المنعقد في مدينة لندن في ١٨ ذي الحجة ١٣٥٧هـ الموافق ٧ فبراير ١٩٣٩م**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ.

١٠٦ ـ **رحلة إلى بلاد العرب**، تأليف: أحمد مبروك، تعليق: د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٢١هـ.

١٠٧ ـ **محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي**، د. نادية بنت وليد الدوسري (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٨)، ١٤٢٢هـ.

١٠٨ ـ **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، الشيخ حمد الجاسر، ١٤٢٢هـ.

١٠٩ ـ **الجيش السعودي في فلسطين**، صالح جمال الحريري، ١٤٢٢هـ.

١١٠ ـ **تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج**، ج.ج. لوريمر، جمع وتعليق: الدكتور محمد بن سليمان الخضيري، ١٤٢٢هـ.

١١١ ـ **اللجان الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين في المملكة العربية السعودية**، عبدالرحيم محمود جاموس، ١٤٢٢هـ.

١١٢ ـ **الدولة العيونية في البحرين ٤٦٩ ـ ٦٣٦هـ/١٠٧٦ ـ ١٢٣٨م**، د. عبدالرحمن بن مديرس المديرس (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٩)، ١٤٢٢هـ.

١١٣ ـ **المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف**، ط١، د. فهد بن عبدالله السماري، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ١٤٢٢هـ.

١١٤ ـ **Najd Before The Salafi Reform Movement** «نجد قبل الدعوة الإصلاحية السلفية»، د. عويضة بن متيريك الجهني، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية).

١١٥ ـ **Al-Yamama in the Early Islamic Erai** «اليمامة في صدر الإسلام» د. عبدالله بن إبراهيم العسكر، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية).

١١٦ ـ **التحليق إلى البيت العتيق**، د. عبدالهادي التازي، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١)، ١٤٢٢هـ.

١١٧ ـ **الوثائق التاريخية لوزارة المعارف في عهد وزيرها الأول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ١٣٧٣ ـ ١٣٨٠هـ**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١١٨ ـ **الإقناع لطالب الانتفاع (أربعة أجزاء)**، أبو النجا الحجاوي المقدسي، ١٤٢٣هـ.

١١٩ ـ **جامع العلوم والحكم (جزءان)**، ابن رجب، ١٤٢٣هـ.

١٢٠ ـ **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود**، خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١٢١ ـ **معجم ما ألف عن الحج**، د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي، ١٤٢٣هـ.

١٢٢ ـ **برنامج المحافظة على المواد التاريخية**، دارة الملك عبدالعزيز، مكتبة الكونغرس، ١٤٢٣هـ.

١٢٣ ـ **مبادئ العناية بمواد المكتبة والتعامل معها**، جمع وتحرير: إدوارد. ب. أدكوك، ترجمة د. عبدالعزيز بن محمد المسفر، د. فؤاد حمد فرسوني، ١٤٢٣هـ.

١٢٤ ـ **العلاقات السعودية المصرية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، بحوث ودراسات ألقيت في الندوة التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز بالتعاون مع مؤسسة الأهرام**، القاهرة (١/ ١٢/ ١٤٢٢هـ)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١٢٥ ـ **علم القراءات، نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية**، د. نبيل بن محمد آل إسماعيل، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٢٦ ـ **المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف**، د. فهد بن عبدالله السماري، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٢٧ ـ **مستخلصات بحوث مجلة الدارة**، دارة الملك عبدالعزيز (جزءان)، ١٤٢٣هـ.

١٢٨ ـ **الزيارات الخارجية لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود**، نايف بن علي السنيد الشراري، ١٤٢٣هـ.

١٢٩ ـ **موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية (١٩٢٦ ـ ١٩٤٨م)**، د. حسان حلاق، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٢)، ١٤٢٣هـ.

١٣٠ ـ **مواقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود تجاه قضية فلسطين**، د. عبدالفتاح حسن أبو علية، ١٤٢٣هـ.

١٣١ ـ **العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود**، دارة الملك عبدالعزيز، الجامعة اللبنانية، ١٤٢٣هـ.

١٣٢ ـ **كلمات قضت، معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت (جزءان)**، محمد بن ناصر العبودي، ١٤٢٤هـ.

١٣٣ ـ **الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدة من ٢٤ ـ ٢٧ رجب ١٤٢١هـ**، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٣٤ ـ **موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية**، إعداد: دارة الملك عبدالعزيز وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ١٤٢٤هـ.

١٣٥ ـ **التاريخ الشفهي، حديث عن الماضي**، تأليف: د. روبرت بيركس، ترجمة: د. عبدالله ابن إبراهيم العسكر، ١٤٢٤هـ.

١٣٦ ـ **الأساليب التربوية المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، د. عبدالرحمن بن علي العريني، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٣) ١٤٢٤هـ.

١٣٧ ـ **طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبدالعزيز**، عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، ١٤٢٤هـ.

١٣٨ ـ **مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود لترميم وتجليد مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.

١٣٩ ـ **المملكة العربية السعودية وحقوق الإنسان في السلم والحرب**، إشارات موجزة، د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٢٤هـ.

١٤٠ ـ **الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة**، د. معراج بن نواب مرزا، د. عبدالله بن صالح شاووش، ١٤٢٤هـ.

١٤١ ـ **مختصر الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.

١٤٢ ـ **المملكة العربية السعودية في مئة عام، معلومات موجزة**، إصدار خاص للمكفوفين بخط برايل، طبع الكتاب بالتعاون مع وزارة المعارف، ١٤١٩هـ.

١٤٣ ـ **تغير الأنماط السكنية في مدينة الدرعية**، د. بدر بن عادل الفقير، ١٤٢٦هـ.

١٤٤ ـ **رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام**، تأليف: سعد بن أحمد الربيعة، أعده للنشر: سعود بن عبدالعزيز الربيعة، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٤)، ١٤٢٤هـ.

١٤٥ ـ **الصلات الحضارية بين تونس والحجاز، دراسة في النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية (١٢٥٦ ـ ١٣٢٦هـ)**، أ. نورة بنت معجب الحامد، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٠)، ١٤٢٦هـ.

١٤٦ ـ **تجارة السلاح في الخليج العربي (١٢٩٧ ـ ١٣٣٣هـ)**، أ. فاطمة بنت محمد الفريحي، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١١)، ١٤٢٥هـ.

١٤٧ ـ **تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، التاسع والعاشر للميلاد**، د. سعيد بن عبدالله القحطاني، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٢)، ١٤٢٥هـ.

١٤٨ ـ **الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها**، د. أحمد بن عبدالعزيز البسام، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٣)، ١٤٢٦هـ.

ص. ب: ٢٩٤٥ ـ الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية ـ هاتف: ٤٠١١٩٩٩/ ٤٠٨١٦٣٦ فاكس: ٤٠١٣٥٩٧
P.O.Box: 2945 - Riyadh 11461 - K.S.A. - Tel: 4011999/4081636 Fax: 4013597
البريد الإلكتروني: E-mail: info@darah.org.sa – موقع الإنترنت: www.darah.org.sa